

مِثَالُكَ الْأَصْطَلَا فِي مِثَالُكَ الْأَمْصَلَا

لابن فضل السِّلِ الْعُمَرِي
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

أُشْرِفَ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَوْسُوعَةِ
وَحَقَّقَهُ هَذَا السَّفَرُ

كامل سلمان البوري

المجلد السابع

أصحاب النحو واللغة والبيان



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها محمد باقر بايكون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.
وبعد:

فهذا هو السفر السابع من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وهو تاريخ وتراجم مشاهير أصحاب النحو واللغة والبيان.
وقد اعتمدت في تحقيق هذا السفر على نسختين هما:

١- نسخة مكتبة أيا صوفيا استانبول برقم ٣٤١٨، وهي نسخة قديمة عليها تملك محمد بن علي بن عيسى بن داود بن شيركوه بن شاذي الأيوبي سنة ٧٦١هـ.
وقد وقفها السلطان العثماني محمود خان وعليها ختم بإسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

وعليها تأييد الوقفية يعود تاريخه سنة سبع و.... وسبعمئة
وكانت (الأصل) في عملنا.

٢- نسخة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول برقم ٢٧٩٧/٤ ص ٢١٨-٥٧٠.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم الإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

* * *

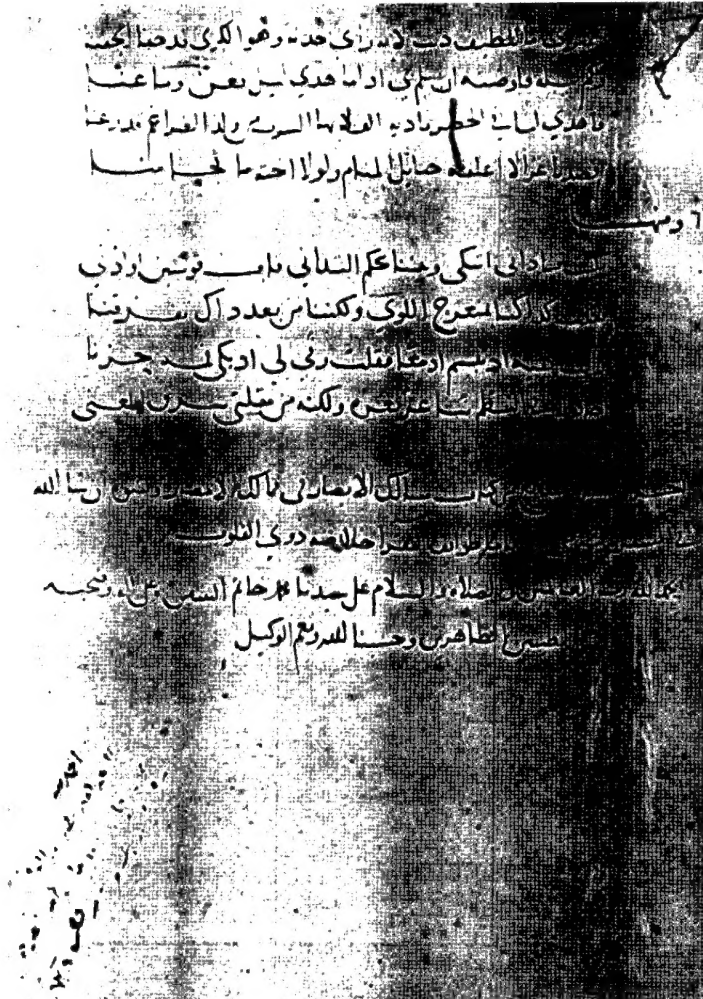
أما طريقتي في تحقيقه فهي كما ذكرتها في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة. هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم والباحث الفاضل، وما تمكنت منه، مغليّ الجدّ والاجتهاد، ومن الله التوفيق والسداد وهو حسبي ونعم الوكيل. عليه توكلت وإليه أنيب.

جمهورية العراق - الكوفة

كامل سلمان الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم وما نؤمن إلا بالله عليه
 السلام حفظ السنة العرب وسعي في تحصيل لغاتها وألفظها بأعذار
 لا تخفى رشح لا تظني وأما من كان منهم للطالب الشرقي من غيرهم ونحو
 النعمان جميل التمثيل المازني النحوي البصري عام قلم
 به وبه وعاذم نظير لا يسع مناظره الاخفوتة سلك لغت العرب فذل مطالبها
 وطلبا بالنسبة اليه عطاياها نزع الشدايا وطلع شعاب الاماني قبل المنايا
 فاصاب الرب وصال في لسان لامية تجمع الغدايا وجرع في منهاهل الريايا
 حتى يورثه وظهر فوق الاسماء اسم واصبح بالشفقة نفاذا بحارا الكرم بعرض عليه
 بكرة اوقافا لـ ان خلجان كان عالما بفنون من العلم صدوقا نفعه صاحب
 عرب وفن وعرفه بايام العرب وروايه الحروب ومن اصحاب الخليل بن
 احمد وذكر ابو عبيد وقال ضاقت عليه المعيشة بالبصرة فخرج يريد حراسان
 فبشعه من البصرة نحو من لثاثة الاف رجل ما بينهم الا يحدث او يخوي او يفكر
 او يروى او اصابه فلما صار بالميرد جلس فقال يا اهل البصرة بعد علي
 بركاتكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلة يا فلانا فارتكم فلم يكن فيهم احد يتكلف له
 ملك وسارحي وصل حراسان فناداهما ما لا عظميا واقام بهما ورحب المأمون
 فخطب عنده فقال للمأمون له فانا احسن منكم عن خلاص السعي من العباس
 ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخرج الرجل لثما للرجاء وعلمه ان
 سدادا من سعيه سب سدادا فاعاد النضر الحزب بكسر السين فاسوي
 المأمون جالس وقال يا نضر اني فقال انما نحن ههنا نبع امير المؤمنين لفظه
 فقال فلما العزف بينهما فقال اسدادا بالفتح في الدين والسبل واليداد والكسر
 السبعة وكلمة اسدوت به سبها هو سدادا ما اكسر واسد من ايلات عمودا الصرمي
 اساعري واي نبي اضاعوا اليوم كرمه وسدادا بعد

فامر



وأما من حفظ السمة العرب وسعى في تحقيق لغاتها واضطر
 فأعلام لا يحصى وشرح لا ينطق . فإما من كان منهم بالجانب
 الشرقي ممن عرّبهم وبقى . **فمنهم أبو الحسن**
 الفخر بن جميل التميمي المأذني الخوي البصري عالم فلكا
 بقوة . وعاد من تضيّر لا يسع مناظره الاخفوتة . سلك
 لغة العرب قد لى مطاياها . وقيل بالنسبة اليه عطاياها
 قرع الثنايا . وطلع شعاب الأمان قبل المنايا . فأصاب
 الرتبة . وصال في لسان الأمة . فجمع الغراب . وجرع
 في مناهل الرغاب . حتى تورقته . وظهر فوق الأشاء
 اسمه . واضم باللغة قنا . وابكار الكلم يعرض عليه
 نكرا وأما **قال** ابن خلكان كان عالما بفنون
 من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وقته ومعركة بايام
 العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الحليل ابن اجد
 وذكره ابو عبيدة . وقال صافى عليه المعيشة بالبصرة
 فخرج يريد خراسان شيعه من البصرة نحو من ثلثة آلاف
 رجل ما فيهم الاحدث او نحوى اولغوى او عمرو بنى واجباري
 فلما صار بالمريد جلس فقال يا اهل البصرة يعز على فراكم
 والله لو وجدت كل يوم كيله باقلا ما قادتم فلم
 فيهم احدا يكلف له ذلك وسار حتى وببل خراسان فاقاد
 بها ما لا عظميا واقام بمرو وصحب المأمون وحطى عنده

نار

شكى البحار تبطن الأرض بحبسه عساه تطلق فاهترت بشكواه
وكانت الأرض كالجلي إذا اضلح الحيز في جوفها بهتر أعلا

وقوله

قلت إذا زلزلت الأرض وما فوقها للعهدة الآتية
تحت الدنا من الغيط على سائحينها فاعترها ناس

وقوله

قامت إلى سعة في الليل ضلحها بلامقط قطارتها نهق وقتها
فأذركي وقالت لا تحف لها على بان من الياقوت قد خلفها

وقوله

أظن حمار العارمة قد طنا وحاشاه لكن ليس في مقلة ونسنا
وكيف يرور الطيف ضبا يراقب الجور إذا ما ليلة مؤميا حنا
سميري ما للطيف ذب لأنه رأى خدته ومو الكري قد حقا الجفنا
ولم ليلة فأومنته أن لم بي إذا ما هدي ليل فعدت وما عساه
فأمدي لنا في الحضرمادية القلاها الشرب من ولما الضراع قد رعنا
قصدا ناعرا إلا اعلقه جبال المنار ولو لا اخته ما نجسا

ومنها

بكيت فتأذي ابكي وبيتا يحكم التدا في قات قوسين وأذني
فقلت كذا صكنا منعرج اللوي ولكنا من تعد ذلك نفس رقنا
رأت فيه أدنسنا أذمنا فقلت رتي في أذكي لته حزنا
أجادله في النظر أشاعر نقره ولكه من مقلتي سرق المقتني

أخراجه الرابع وثلث في الحاسل من السهل فاما طواسن الفقرا

خلاصة دور الملوك وخاضعة المحبوب



مِثَالُكَ الْأَصْطَلَا فِي مِثَالُكَ الْأَمْصَلَا

لِابْنِ فُضَيْلٍ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ بَكِيٍّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أَشْرَفَ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَوْسُوعَةِ
وَحَقَّقَ هَذَا السَّفَرُ

كَاتِبُ السَّيَرِ الْمُبَوَّرِ

الْحَجَرَةُ السَّابِعُ

أَصْحَابُ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْبَيَانِ

[مشاهير علماء اللغة]

[مشاهير علماء اللغة بالجانب الشرقي]

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

وأما من حفظ السنة العرب، وسعى في تحصيل لغاتها واضطرب. فأعلام لا تخفى، وُسْرَجٌ لا تُظْفَأ، فأما من كان بالجانب الشرقي، ممن عبر منهم وبقي: فمنهم:

[١]

أبو الحسن، النَّصْر بن شُمَيْل التميمي المازني النحوي، البصري^(١)
عالم قلما يفوته، وعادم نظير لا يسع مناظره إلا خفوته، سلك لغة العرب فذلل

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٣/٧، وطبقات خليفة ٣٢٤، والزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٩ و ٣٩٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٩٠/٨ رقم ٢٢٩٦، والتاريخ الصغير له ٢١٨، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٢، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢٢٩/١ و ٦٧/٢ و ١٦٢ و ٦٣٩ و ٣/٣٥٣، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٢/١ و ٦٦٦ و ٦٧٢ و ٦٧٥ و ٦٧٧ و ٦٨١ و ٦٨٣، وأخبار القضاة لوكيع ٢/٢٨٥ و ٣/١٩١، والزاهر للأنباري ٥٠٣/١ و ٢/٢٩٤، وتاريخ الطبري ١٣/١ و ٦٨ و ٤/٢٠١ و ٦/٣٨١ و ٨/٦٣٧ و ٦٤٥، والبيان والتبيين ٢/٢٢٢، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٧/٢ و ١٥١ و ٣٧٧، والضعفاء الكبير للعقيلي ٢٩٣/٤ رقم ١٨٨٨، والجرح والتعديل ٨/٤٧٧-٤٧٨ رقم ٢١٨٨، وعلل الحديث رقم ١٤٢٤، وطبقات النحويين للزبيدي ١٢١، ومعجم ما استعجم للبكري ٣٨٨ و ٧٧٩ و ١١٥٧، والثقات لابن حبان ٩/٢١٢، والفهرست لابن النديم ٦١ و ٧٧ و ١٢٩ و رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٢٨٧ رقم ١٧٠٩، وتاريخ جرجان للسهمي ٢٥٦ و ٣٢٥ و ٤٩٥ و ٥٥٠، والأسماء والكنى للحاكم ج ١ ورقة ١٣٢ب، والفوائد المتنقاة للعلوي (بتحقيق التدمري) ٧٨، والهفوات النادرة للصائب ٣٧، وأدب القاضي للماوردي ٢/٢٣٠، وأمالى القالي ١/٧١ و ٢/٢٩٥، وأمالى المرتضى ١/٥، ومجالس العلماء ١٩٧، والمحاسن والمساوي ٢/٧٧، والكامل في التاريخ ٦/٣٥٦، ومعجم الأدباء ١٩/٢٣٨-٢٤٣ رقم ٨٩، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٥ و ٢٤٦ و ٣٧٩ و ٤٧٠ و ٤/٣١٠ و ٥/٣٠٤ و (٣٩٧-٤٠٥)، وخلاصة الذهب المسبوك ٥١ و ٢٠١، وإنباه الرواة للقفطي ٣/٣٤٨-٣٥٢، ونزهة الطرفاء للغساني ٢٧ و ٥٢-٥٤، ودرة الغواص ٦٤، والجمع بين رجال الصحيحين ٢/٥٣٠ رقم ١٠٦٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٥٩٣-٥٩٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٧، وتهذيب الكمال للمزي (المصور) ٣/١٤١١-١٤١٢، ودول الإسلام ١/١٢٧، والكاشف ٣/١٧٩ رقم ٥٩٣٤، وميزان =

مطاياها، وقلل بالنسبة إليه عطاياها، قرع الثنايا، وطلع شعاب الأمانى قبل المنايا، فأصاب الرمية، وصال في لسان الأمية، فجمع الغرائب، وجرع في منهل الرغائب، حتى توفر قسمه، وظفر فوق الأسماء اسمه، وأصبح باللغة قيماً، وأبكار الكلم تعرض عليه بكرةً وأيماً.

قال ابن خلكان^(١): كان عالماً بفنون من العلم، صدوقاً، ثقة، صاحب غريب، وفقه، ومعرفة بأيام العرب، ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد. وذكره أبو عبيدة^(٢) وقال: ضاقت عليه المعيشة بالبصرة، فخرج يريد خراسان، فشيعة من البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث، أو نحوي، أو لغوي، أو عروضي، أو أخباري، فلما صار بالمربد جلس، فقال: يا أهل البصرة يعز عليّ فراقكم، ووالله لو وجدت كل يوم كليجة باقلاء، ما فارقتكم، فلم يكن فيهم أحد يكلف ذلك له، وسار حتى وصل خراسان، فأفاد بها مالاً عظيماً.

وأقام بمرو، وصحب المأمون وحظي عنده، فقال المأمون له يوماً: حدثنا هُشَيْم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها، كان فيه سداد من عوز، بفتح سين سداد، فأعاد النضر الحديث بكسر السين، فاستوى المأمون جالساً، وقال: يا نضر أثلحْنِي، فقال: إنما لحن هُشَيْم، فتبع أمير المؤمنين لفظه، فقال: فما الفرق بينهما؟ فقال: السِّداد بالفتح: في الدين والسييل، والسِّداد بالكسر: البلغة، وكل ما سددت به شيئاً، فهو سِدَاد بالكسر، وأنشد من أبيات عمرو العرجي^(٣): [الوافر]

⁼ الاعتدال ٢٥٨/٤ رقم ٩٠٦٧، وصبح الأعشى ٥٣/٦، ومناقب أبي حنيفة للكردي ١٢٣ و ٣٧٥ و ٣٧٦، والبداية والنهاية ٢٥٥/١٠، وتهذيب التهذيب ٤٣٧/١٠-٤٣٨ رقم ٧٩٥، وتقريب التهذيب ٣٠١/٢ رقم ٨٧، وبغية الوعاة ٣١٦/٢-٣١٧ رقم ٢٠٧٠، والمزهري ٢/٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/٢، وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٠١، ورسوم دار الخلافة ١٢، ونور القبس ٩٩-١٠٤، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢١١، وتذكرة الحفاظ ٣١٤، والعبر ١/٣٤٢، ومروءة الجنان ٨/٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ١٣٤/٥ رقم ١٧٥١، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١-٢١٠هـ) ص ٤١١ رقم ٣٩٧.

(١) وفیات الأعيان ١٩٧/٥.

(٢) معمر بن المثنى سترد ترجمته.

(٣) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر: شاعر غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة. كان مشغولاً باللهو والصيد. وكان من الأدباء الظرفاء الأثرياء، ومن الفرسان المعدودين. صاحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم، وأبلى معه البلاء الحسن. وهو =

أضاعوني وأَيَّ فَتَى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسِدادِ ثغرٍ^(١)
 ٣/ فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم.

سمع الحديث. وسمع من هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وحُميد الطويل، وعبيد الله بن عوف، وهشام بن حسان، وغيرهم من التابعين، وروى عنه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وكل من أدركه من أئمة عصره. ودخل بنيسابور غير مرة، وأقام بها زماناً، وسمع منه أهلها. وله تصانيف كثيرة مفيدة، وتوفي سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين بمرو من خراسان، وبها ولد، وإنما نشأ بالبصرة، فكذاك نسب إليها. ومنهم:

[٢]

أبو عبيدة، مَعْمَر بن المثنى التَّمِيمِيّ بالولاء تيم قيس، البصري^(٢)
 النحوي، العلامة، وافته كرائم العرب فجدد إحسانها، وأكد إحصانها، هذا ولم

= من أهل مكة ولقب بالعرجي لسكنائه قرية «العرج» قرب الطائف وسجنه والي مكة محمد بن هاشم في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات. بنحو سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م، له «ديوان شعر - ط».

ترجمته في: العقد الثمين للفاسي - خ. والأغاني - طبعة دار الكتب ٢٨٣/١ والشعر والشعراء ٢٢٤، وجمهرة الأنساب ٧٧ وشرح الشواهد ١٧٦ وسمط اللآلي ٤٢٢ ومعاهد التنخيص ٣/ ١٧٢، خزانة الأدب للبغدادي ٤٧/١ وفيه: «مات في حبس محمد بن هشام المخزومي، بعد ضرب كثير، وتشهير في الأسواق، لأنه شبيب بأمه، ليفضحه، لا لمحبة كانت بينه وبينها»، والعيني ٤١٦/١، وقال: «بقي في حبس محمد بن هشام - خال هشام بن عبد الملك - تسع سنين، ومات بعد أن ضربه بالسياط وأشهره في الأسواق»، ونسب قريش ١١٨، ومجلة الرسالة ٧٠٦/١٩، والأعلام ١٠٩/٤، ومعجم الشعراء للجبوري ٢٧٧/٣.

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٤-٣٦.

(٢) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٥٤٣ و٥٦٦ و٥٦٩، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٣١٥/٣، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٨٩/١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٣ و١١٤ و١٢٠ و١٢٢، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ٤٢١/١٠، والكنى والأسماء للدولابي ٧٣/٢، والبيان والتبيين ٢٣٠/١ و٣٨/٤، وأخبار النحويين البصريين ٥١ و٦٧، والزاهر (انظر فهرس الأعلام) ٢/٦١٤ و٦١٥، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٣٠٧ و٣١٦ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٩٩ و٤٤١ و٤٤٢ و١٤ و٣٦ و٤٨ و٥٣ و١١٥ و١٤٦ و١٥١ و٢٩٧ و٤٠٣ و٤٢٥، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٥٣٦ و٥٦٠ و٦٠٠ و٦٥٩ و١٢١٢ و١٢١٥ و١٢٢٥ و١٧٧٩ و٢٢٣٥ و٢٢٥١ و٢٧٦٥، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١/٧٤ و٢/١٢٢ و٣/٣٣٠ و٣/١٠٧ و٤/٧١، ومعجم ما =

ينزل بهدونها، ولا قنع بهونها، وإنما اقتطفها قطف الثمار، وكشفها كشف الخمار.
وكان أوسع القوم رواية، وقف مع النقل، وقام فيه بالفرض والنفل، فأخذ باللغة
وترائبها، وبلغ قصارى مراتبها، ثم دون غريبها، ودور على الألسنة قريبها.
قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع
العلوم منه.

وقال ابن قتيبة: كان الغريب أغرب عليه، وأخبار العرب وأيامها، وكان مع
معرفته ربما لم يقيم البيت إذا أنشده حتى يكسره، وكان يخطيء إذا قرأ القرآن، وكان
يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً، وكان يقوي رأي الخوارج.
وقال غيره: أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة، وقرأ
عليه. وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره، وروى عنه ابن المغيرة، والأثرم.

= استعجم للبكري (انظر فهرس الأعلام) ١٥٦٦/٤، والفرق بين الفرق للبغدادى ٣٠٨، والجرح
والتعديل ٢٥٩/٨ رقم ١١٧٥، وربيع الأبرار للزمخشري ١٦٧/٢، و٤٠٤/٤ و٤٢٤ و٤٣٧،
وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ رقم ٢٥٨، والأذكياء لابن الجوزي ١٠٦، وأخبار النساء لابن
قيم الجوزية ٢١١، والكامل في التاريخ ٣٩٠/٦، ونزهة الألباء ٢٠ و٢٣ و٤٤ و٥٣ و٦٥ و٧٨
و(٨٤ - ٩٠) و٩١ و٩٧ و١١٥ و١١٩ و١٢٦ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٥ و١٤١ و١٤٦ و١٥١، ووفيات
الأعيان ٢٠٣/١ و٢٠٩ و٢٨٣ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٣١ و٣٣٢ و٤٢١ و١٠/٢ و٣٧٩ و٣٨٠ و٤٨٥
و٢٧/٣ و٢٧/١ و١٧٢ و١٧٣ و٣٠١ و٤٦٦ و١٠٤/٧ و٢٤٤ و٢٤٧، وأمالي القاضي ٧/١ و٨ و٩ و١٦
و٣٩٨ و٢٩٦/٦ و٣٤٣ و٣٩١ و٣٩٢ و١٠٤/٧ و٢٤٤ و٢٤٧، وأمالي القاضي ٧/١ و٨ و٩ و١٦
و٢٥، والذيل ٢٢ و٤٢ و٥٠ و٦٧ و٧٣ و٧٧ و١١٦، وعيون الأخبار ١/١ و٢١٤، والمرضع لابن
الأثير ١١٥، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/١٥٤ - ١٦٢ رقم ٥١، والتذكرة الفخرية للإربلي ٣٨٤،
والتذكرة الحمدونية ٢/٩٩ و١٤٤ و١٤٥ و٢٤٠ و٢٧٩، والكامل في الأدب للمبرّد ١/١٤٠ -
١٤٣، ونهاية الأرب ٣/٢١١، والريحان والريعان ١١/٦٣ و٣٥٨ - ٣٦٠، وتخليص الشواهد
للأنصاري ١٦٠ و٢٦٤، ودول الإسلام ١/١٢٩، ومراة الجنان ٢/٤٤ - ٤٦ و٤٩، وبغية الوعاة
للسيوطي ٢/٢٩٤ - ٢٩٦ رقم ٢٠١٠، وإنباه الرواة للقفطي ٣/٢٨٠ - ٢٨١، ونور القبس ١٠٩،
والعبر ١/٣٥٩، وطبقات النحويين ١٩٢، والفهرست لابن نديم ٥٣، وتذكرة الحفاظ ١/٣٣٨،
وتهذيب الكمال للمزي (المصوّر) ٣/١٣٥٦ - ١٣٥٧، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٦٠
رقم ٣٨٨، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/٢٥٠، ومراتب النحويين ٤٤، ومفتاح السعادة
١/١٠٥، وميزان الاعتدال ٤/١٥٥ رقم ٨٦٩٠، والكاشف ٣/١٤٦ رقم ٥٦٦٩، والمغني في
الضعفاء ٢/٦٧١ رقم ٦٣٧٠، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٤٦ - ٢٤٨ رقم ٤٤٢، وتقريب التهذيب
٢/٢٦٦ رقم ١٢٨٨، والنجوم الزاهرة ٢/١٨٤، وطبقات المفسرين للدوادوي ٢/٣٢٦ - ٣٢٨
رقم ٦٣٨، وشذرات الذهب ٢/٢٤، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٧ رقم
٣٨١.

وأبو عبيد القاسم بن سلام، والمازني، والسجستاني، وعمر بن شبه النميري، وغيرهم.

وقال أبو عبيدة: أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فقدمت عليه، وكنت أخبر عن تجبره فأذن لي. فدخلت عليه، وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يُرقى عليها إلا بكرسي، وهو قاعد على الفرش. فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك إليّ، واستدنانني حتى جلست مع فرشه، ثم سألني وبسطني وتلطف فيّ، وقال: أنشدني، فأنشدته من عيون أشعار ٤/ أحفظها جاهلية، فقال: قد عرفت أكثر هذه، وأريد من ملح الشعر، فأنشدته، فضحك وطرب وزاد نشاطاً، ثم دخل رجل في زي الكُتّاب، وله هيئة حسنة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: تعرف هذا؟ فقال: لا. فقال: هو أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه؛ لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل، ثم التفت إليّ، وقال لي: كنت إليك مشتاقاً، وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات. فقال: قال الله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(١) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله. وهذا لم يعرف قال: فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلمهم، أما سمعت قول امرئ القيس^(٢):

[من الطويل]

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم، أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل. وأزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من عمله. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته «المجاز»، وسألت عن الرجل، فقبل لي: هو من كتاب الوزير وجلسائه.

وقال المازني: سمعت أبا عبيدة يقول: أدخلت على الرشيد، فقال لي: يا معمر، بلغني أن عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل، أحب أن أسمعك منك، فقال الأصمعي: وما نصنع بالكتب؟ نحضر فرساً، ونضع أيدينا على عضو عضو منه، ونسميه ويذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام فرس. فقام الأصمعي، فجعل يده على عضو عضو منه، ويقول: هذا كذا قال فيه الشاعر كذا، [وهذا كذا] قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله، فقال لي الرشيد: ما تقول فيما قال؟ قلت: أصاب في بعض، وأخطأ

(١) سورة الصافات: الآية ٦٥.

(٢) ديوانه ٣٣.

في بعض، والذي أصاب فيه مني تعلمه، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به. وزعم الباهلي أن طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة، اشتروا الدر في سوق البعر؛ لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة، رديء الأخبار والأشعار / ٥/ حتى يحسن عنده القبيح، وأن الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وأن أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة، وعلوم جمّة. ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر.

قال المبرد^(١): كان أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وهما بعده يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم. وكان ابن المدني يحسن ذكر أبي عبيدة، ويصحح روايته، ولا يحكي عن العرب الشيء الصحيح.

وحمل أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد للمجالسة، فاختار الأصمعي؛ لأنه كان أصلح للمنادمة.

وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه، ويشنأ الأصمعي ويهجره، فقليل له: ما تقول في الأصمعي؟ فقال: بلبل في قفص. قيل: فما تقول في خلف الأحمر؟ فقال: جمع علوم الناس وفهمها. قيل: فما تقول في أبي عبيدة؟ فقال: ذاك أديم طوي على علم.

قال غيره: وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف.

قال أبو عبيدة: لما قدمت على الفضل بن الربيع، قال لي: من أشعر الناس؟ فقلت: الراعي^(٢)، فقال: كيف فضله على غيره؟ فقلت: لأنه ورد على سعيد بن عبد

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرّد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ / ٨٢٦م ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م. من كتبه «الكامل - ط» و«المذكر والمؤنث - خ» و«المقتضب - ط» و«التعازي والمرائي - خ» نسخة نفيسة منه كتبت في الكرك سنة ٧٥٧ وأخرى في أول المجموعة ٥٣٤ في الاسكوريال، و«شرح لامية العرب - ط» مع شرح الزمخشري، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» و«نسب عدنان وقحطان - ط» رسالة. «المقرب - خ» قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس: المبرّد بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم يكسر.

ترجمته في: بغية الوعاة ١١٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٥، وفيه: «وفاته سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٥» وسمط اللآلي ٣٤٠، والسيرافي ٩٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠، وآداب اللغة ٢/ ١٨٦، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠ ونزهة الألبا ٢٧٩، وطبقات النحويين ١٠٨- ١٢٠، وعاشر افندي ٦٧، الأعلام ١٤٤/ ٧.

(٢) الراعي النميري: عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل: شاعر من فحول =

الرحمن الأموي، فوصل في يومه الذي لقيته فيه، فقال يصف حاله معه^(١): [من الوافر]
وأنضاء تحنُّ إلى سعيدٍ طروقاً ثمَّ عَجَّلْنَ ابتكارا
حِمدَنَ مُناخَهُ وأَصَبْنَ مِنْهُ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةً ضِمَارا
فقال له الفضل: ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة، ثم غدا إلى الرشيد، فأخرج
له صلةً، وأمر لي بشيء من ماله وصرفني.

وكان أبو عبيدة لا تقبل شهادته؛ لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان.
قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة يوماً المسجد، فإذا على الأسطوانة التي
يجلس إليها أبو عبيدة: [من البسيط]

صلى الإله على لوطٍ وشيعتهِ أبا عبيدة قُلْ بالله آمينا
فقال: يا أصمعي أمح هذا، فركبت ظهره ومحوته بعد أن أثقلته، إلى أن قال:
أثقلتنى وقطعت ظهري، فقلت له: قد بقيت الطاء، فقال: ويحك هي شر حروف هذا
البيت. ويقال أن البيت كتبه أبو نواس.

ولد في رجب سنة عشر / ٦ / ومائة، وقيل غير ذلك، والأول أصح؛ لأنه سئل
متى ولدت؟ فقال: قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة، وقد قيل له:
متى ولدت؟ فقال: في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب، فأبى خير رفع، وأي شر
وضع، وإني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، فجوابي جواب عمر بن
ربيعة^(٢).

وتوفي سنة تسع ومائتين، وقيل غير ذلك بالبصرة، وكان سبب موته أن محمد بن
القاسم بن سهل البُشْجانيّ أطعمه موزاً فمات منه. ثم أتاه أبو العتاهية فقدم إليه موزاً،

= المحدثين. كان من جَلَّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد.
وقيل: كان راعي إبل، من أهل بادية البصرة. عاصر جرير، هجاءاً مرأً. وهو من أصحاب
«الملحمت» وسماء بعض الرواة: حصين بن معاوية، توفي سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م، وللمعاصر ناصر
الحاني «الراعي النميري: شعره وأخباره - ط» وكتب المحقق هلال ناجي «البرهان على ما في
شعر الراعي من وهم ونقصان - ط» نشر في مجلة المورد (ج ١ العدد ٣ و٤ ص ٢٣٧).
ترجمته في: الأغاني ٢٠/ ١٦٨، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢، والآمدي ١٢٢، وشرح الشواهد
١١٦، وابن سلام ١١٧، وسمط اللآلي ٥٠ والتبريزي ١٤٦/ ١ وخزانة البغدادي ١/ ٥٠٤،
والشعر والشعراء ١٥٦، ورغبة الآمل ١٤٦/ ١ ثم ١٤٤/ ٣ ثم ١٣٩/ ٣، الأعلام ٤/ ١٨٩، معجم
الشعراء للجبوري ٣/ ٣٥٧-٣٥٨.

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٦٥-٧٥.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، نزهة الألباء ٥٨، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٢.

فقال له: ما هذا أبا جعفر قتلت أبا عبدة بالموز، وتريد أن تقتلني به؟ استحلّيت قتل العلماء.

ومنهم:

[٣]

إسحاق بن مرار الشيباني، مولا هم، أبو عمرو^(١)

النحوي، اللغوي، صاحب العربية. كوفي نزل بغداد، عرف القبائل بتفضيلها. ركب فقار القفار، وقرا أسفار الأسفار، وولج البوادي، ولج حتى حفت في فم السحاب. ريقه الغواذي، ونزل على كل خباء، ونصل عنه بأنباء، ولم يسلم على حفاظه، ومحاسنه على ألفاظه، بل قتل فيه، وأظهر ما تخفيه على أنه ما أضاع، وتوقى أفاويق الرضاع.

قال ابن خلكان^(٢): هو من رمادة الكوفة، ونزل إلى بغداد، وجاور شيبان للتأديب فيها، فنسب إليها، وكان من أئمة الأعلام في فنونه، وهي اللغة، والشعر، والذي قصّر به عند العامة أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ، وأخذ عنه جماعة كبار كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، ويعقوب بن السكيت.

(١) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٥٤٥، وطبقات النحويين للزبيدي ٢١١، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ١٠١ أ (نسخة التدمري المصوّرة)، ومشتهبه النسبة لعبد الغني بن سعيد (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ٢٤ أ، رقم (٥٩٣) حسب ترقيم التدمري لتراجم نسخته المصوّرة، وتاريخ بغداد ٦/٣٢٩-٣٣٢ رقم ٣٣٧٣، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٦/٧٧-٨٤ رقم ٦، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٧٧-٨٠، والفهرست لابن النديم ٦٨، والكمال في التاريخ ٦/٣٨٠، وإنباه الرواة للقفطي ١/٢٢١، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٢٠١، ٢٠٢ رقم ٨٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/٢٦٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٨، ودول الإسلام ١/١٢٩، ومرآة الجنان ٢/٤٨ وفيه وفاته سنة ٢١٤هـ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٦٥، والوافي بالوفيات للصفدي ٨/٤٢٥-٤٢٦ رقم ٣٨٩٦، ونور القبس ٢٧٧، ومراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي ١٤٨، وتهذيب التهذيب ١٢/١٨٢-١٨٤ رقم ٨٥٣، وتقريب التهذيب ٢/٤٥٥ رقم ١٧٩، والنجوم الزاهرة ٢/١٩١، وبغية الوعاة ١/٤٣٩-٤٤٠ رقم ٢٨٩٧، والمزهري ٢/٤١١ و٣١٩ و٤٦٣، ومقدّمة تهذيب اللغة ٤٦، وخلاصة تهذيب التهذيب ٣٠، وشذرات الذهب ٢/٢٣، وروضات الجنات للخوانساري ١٠٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١-٢١٠هـ) ص ٥٤ رقم ٢٧،

قال الدارقطني في (المؤتلف والمختلف ١٠١): «مرار بكسر الميم والراء مخفّفة». أما عبد الغني بن سعيد الأزدي فقد خالفه في (مشتهبه النسبة ٢٤ أ) فقيّده بفتح الميم.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٠١.

وقال في حقه: عاش مائة وثمانين عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات، وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل، وكان الغالب عليه النوادر، وحفظ الغريب، وأراجيز العرب.

قال ولده عمرو: ولما جمع أبي أشعار العرب ودونها كان نيافاً وثمانين قبيلة، وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً، وجعله في مسجد الكوفة، حتى كتب نيافاً وثمانين مصحفاً بخطه.

ومنها:

[٤]

سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، اللغوي، البصري^(١)، أبو زيد

حسبه محض، ولبنه لا / ٧ / يحتاج إلى مخض، باقي طراز الحسب المذهب، والنسب الذي يرغب إليه ويرهب، لم تنس أيامه الأول، ولا إقدامه أمام الدول، هذا القديم علياء، وعميم سابقه لا يدرك بالإعياء. نشرت أيامه أجنحة نورها، وخندقت على الليالي وراء سورها، وبرزت عقائل شمسها تتبرج في حجبها، وتوشع حلل النهار بذهيها، والزمان كله نواثب، ويشرق والضحي لحنيه جامد وذوائب، فبلغ من المجد قصاره ونال جل ما سمعه ورآه. قال ابن خلكان: كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه

(١) ترجمته في: تاريخ خليفة ٩٧، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٣٩، والمعارف ٥٤٥، والمعرفة والتاريخ ٣/٣١١، والكنى والأسماء للدولابي ١/١٨٠، وتاريخ الطبري ٦/٣٠٥ و ٧/٤٧٩، والجرح والتعديل ٤/٤، ٥ رقم ١٢، والمجروحين لابن حبان ١/٣٤٢، والمثلث للبليوسي ١/٣٢٤ و ٣٧١/٢ و ٦٣ و ٨٤ و ١٧٥ و ٢٠٩ و ٣٢٤ و ٤٠٥ و ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٤٨، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٨، والفهرست لابن النديم ٨١، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ١٤٦ رقم ٤٢٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٣، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٢٠٤، وتاريخ بغداد ٧٧/٩ - ٨٠ رقم ٤٦٦، ونزهة الألباء ١٧٣، ومعجم الأدباء ١١/٢١٢ - ٢١٧ رقم ٦٤، والكمال في التاريخ ٦/١٢٦ - ١٢٧ رقم ٣١٤١، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٩٤ - ٤٩٦ رقم ١٨٦، والعبر ١/٣٦٧، ومروءة الجنان ٢/٥٨ - ٥٩، والبداية والنهاية ١٠/٢٦٩ - ٢٧٠، والوافي بالوفيات ١٥/٢٠٠ - ٢٠٢ رقم ٢٩٠، وغاية النهاية ١/٣٠٥ رقم ١٣٣٩، وتهذيب التهذيب ١/٢٩١ رقم ١٢٦، والنجوم الزاهرة ٢/٢١٠، وبغية الوعاة ٢/٥٨٢ - ٥٨٣، رقم ١٢٢٢، والمزهر ٢/٤٠٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١/١٧٩ رقم ١٧٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٣٦، وشذرات الذهب ٢/٣٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٢١١ - ٢٢٠) ص ١٦٤، رقم ١٤٩.

اللغة، والنوادر، والغريب وكان يقوى رأي القدر، وكان ثقة في روايته.
قال المازني^(١): رأيت الأصمعي، وقد جاء إلى حلقة أبي زيد، فقبل رأسه، وجلس بين يديه، وقال: أنت سيدنا ورئيسنا منذ خمسين سنة.
وقال أبو زيد: حدثني خلف الأحمر، قال: أتيت الكوفة؛ لأكتب عنهم الشعر، فدخلوا علي به، فكنت أعطيهم المنحول وأخذ الصحيح، ثم مرضت، فقلت لهم: ويلكم! أنا تائب إلى الله، هذا الشعر لي، فلم يقبلوا مني فبقي منسوباً إلى العرب.
وحكى بعضهم أنه كان في حلقة شعبة بن الحجاج، فضجر من إملاء الحديث، فرمى بطرفه، فرأى أبا زيد الأنصاري في أخريات الناس، فقال، يا أبا زيد: [من البسيط]

استعجمت دار مَيِّ ما تكلّمنا والدار لو كَلّمْتنا ذات أخبار
إليّ يا أبا زيد، فجاءه، فجعلنا يتحدثان، ويتناشدان الأشعار، فقال له بعض
أصحاب الحديث: يا أبا بسطام، نقطع إليك ظهور الإبل؛ لنسمع منك حديث رسول
الله ﷺ فتدعنا وتقبل على الأشعار قال: فغضب شعبة غضباً شديداً، ثم قال: يا هؤلاء،
أنا أعلم بالأصلح لي، أنا والله الذي لا إله إلا هو في هذا أسلم مني في ذاك.
وقارب المائة، ومات بالبصرة سنة خمس عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل:
ست عشرة ومائتين.
ومنهم:

[٥]

الأصمعي، عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أَصَمَع بن مُظَهَّر بن
رياح بن عمرو بن عبد شمس الباهلي أبو سعيد، الأصمعي، البصري^(٢)
إزاره كميّش، وإيثاره / ٨ / يحيى به من تسمع، تتبع ألسنة العرب، وجال في

(١) تاريخ بغداد ٧٧/٩ - ٧٨.

(٢) ترجمته في: التاريخ لابن معين برواية الدوري ٣٧٤/٢، ومعرفة الرجال له برواية ابن محرز ١/
رقم ٧٠٩ و٢/رقم ٦٢ و١٤٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٤٢٨/٥ رقم ١٣٩٣، والتاريخ الصغير
له ٢٢٦، وتاريخ خليفة ٤٧٥، والمعارف ٥٤٣ و٥٤٤ و٩٥٢، وعيون الأخبار (انظر فهرس
الأعلام ٤/١٩٠، والمعرفة والتاريخ ١/٦٨٢ و٢/٥١ و١٣٩ و٣٦٨، وأنساب الأشراف ٣/
٢٠٩، والبيان التبیین ١/٣٢ و٧٢ و٧٧ و١٦٥ و٢٣٢ و٢/١٣٦ و٢٣٠ و٣/٨٤ و١١٢ و٢١٢
و٢١٣ و٤/١٣٩ و١٤٠، وأخبار القضاة لوكيع ١/٢٤، ١٨٤ و١٨٦ و١٨٧ و١٩٦ و٢٣٠ و٢٣٢ =

آفاقها، وركب واضطرب فيها الصعب والذلول، وصحب المحافظ والملول، ولم

- = ٢٥١ و ٢٦٩ و ٢٧٤٢٧٠ و ٢٨٢ و ٢٨٨ و ٢٩٦ و ٣١٧ و ٣٣٤ و ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣١٦ و ٣٧٤ و ٢/ انظر فهرس الأعلام ٤٦٧ و ٣/ ٧٣ و ١٢٠ و ١٥٨ و ١٧٣ و ٤١٨١ و ٢١٢ و ٣١٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٨٧، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٨٩ و ١٨٦٦ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٧/ ٥٩٦ و ٨/ ١٨٤ و ٢٠٣ و ٩/ ١٤٥، والجرح والتعديل ٥/ ٣٦٣ رقم ١٧١٠، ومراتب النحويين ٤٦-٦٥، وطبقات النحويين للزبيدي ١٦٧-١٧٤، وأخبار النحويين البصريين ٥٨-٦٧، والكامل في الأدب للميرد ١/ ٣ و ٣٣ و ٩٥ و ٩٦ و ١٣٨ و ١٤٤ و ١٥١ و ٢٠٦٦ و ٣٦٢ و ٧/ ٢ و ٣٨ و ١١٣ و ١٤٢ و ٣٤١ و ٣٥٦، والبرصان العرجان ١٥ و ٢٥ و ٥٨ و ٦٩ و ١٥٠ و ١٥٦ و ١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٣ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٣٨ و ٤٣٢، والأخبار الموفقيات ٧٤-٨٥، والزاهر للأنباري (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٩٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٠ و ١٠٩ و ١١٠ و ١٤٨ و ٢١٣-٢١٧ و ٢٧٤ و وذكر أخبار إصبهان ٢/ ١٣٠، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢١٥٥ و ٢١٦١ و ٢٢٥١ و ٢٤٤٧ و ٢٥٠٩ و ٢٥٥٧ و ٢٥٦٣ و ٢٦٠٠ و ٣٥٢١، والفهرست لابن النديم ٦٠-٦١، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ٢٨٦ و ٣٧٥ و ٢/ ١١٢ و ٣/ ١٥٥ و ١٥٧ و ١٦١ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧ و ٣٠٢ و ٤/ ٧١ و ١٢٣ و ٥/ ٩ و ١٠ و ٨٧، والفوائد المنتقاة (تحقيق التدمري) ٤٧، ٤٨، ولطف التدبير للإسكافي ٧٤ و ١٢٠، والعيون والحدائق ٣/ ٢١١، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٢٢٦ أ، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٣١ رقم ٨٥٩، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (انظر فهرس الأعلام) ٣٠٧، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ٩٨، ٩٩، وخاص الخاص ٩٩، والمثلث لابن السيد البطليوسي (انظر فهرس الأعلام) ٥٠٥، والزهد الكبير للبيهقي رقم ٤٧٦، والجلس الصالح للجريري ١/ ٢٤٦ و ٢٨٨ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٦٩ و ٤٣٩ و ٤٧٦ و ٥٢٥، ومقاتل الطالبين ٣٦٥، ومعجم ما استعجم (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ١٥٢١، ١٥٢٢، وربيع الأبرار ٤/ ١١ و ١١٦ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٨٤ و ١٩٠ و ٢٨٢ و ٣١٠ و ٣١٢ و ٣١٥، والمحاسن والمساوى ٣٠٨ و ٣١٦ و ٣٦٥ و ٥٥٢ و ٥٨٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠-٤٢٠ رقم ٥٥٧٦، والأنساب لابن السمعاني ١/ ٢٩٣، والإرشاد للخليلي (طبعة فوتوستات) ١/ ٣٢، ونزهة الألباء ١١٢-١٢٤، وإنباء الرواة ٢/ ١٩٧-٢٠٥، والأذكياء ٢١٧، وأخبار الحمقى ١٩ و ٣٤ و ١١٣ و ١١٥ و ١٢٣ و ١٦٩، وأخبار النساء ١٢ و ٤٣ و ٤٨ و ٥١ و ١٢٦ و ١١٥، والكامل في التاريخ ٦/ ٤١٨، وبدائع البدائ ١٨ و ١١٠ و ١٩١ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٣٣٥، والجامع الكبير لابن الأثير ١٠ و ١٣١ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٩٥، والشوارد في اللغة ٨١ و ٢٢٦، والتذكرة الفخرية ٥ و ٣٣٢، والتذكرة السعدية ٢٢١، ٢٤٧، والتذكرة الحمدونية ١/ ٢٥٠ و ٣٤٧ و ٩٨/ ٩٩ و ١٥٩ و ١٩٢ و ٢٢٥ و ٢٧٩ و ٣٢٨ و ٣٣١ و ٤٦٩، وبهجة المجالس ١/ ٦٨٧، وأدب الدنيا والدين ٩١، ونثر الدر ١/ ٤٥٠ و ٣/ ٣٧، وسراج الملوك ١٥٨، والمستجد من فعلات الأجواد ٣٠٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٣٦ و ٤٦٩، والأغاني ١٢/ ٥٤، والمستطرف ١/ ١٨٢، ومجموعة المعاني ٣٤، وأمالى القالي ١/ ٥ و ٩-١١ و ١٥ و ٤٢، وذيله ٤٢ و ٤٤ و ٦٠ و ٦٣ و ٧٣، وأمالى المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ٥٦٥، ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٢، وثمار القلوب ١٩ و ٢٠ و ٢٨ و ٥٨ و ٩٣ و ١٢٨ و ١٥٥ و ١٨٩ و ٢٣٩ و ٢٦٠ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣٣٦ و ٣٤٥ و ٣٤٩ و ٣٥٨ و ٣٧٣ و ٣٨١ و ٤١٧ و ٤٣٥ و ٥٣٢ و ٥٣٥ و ٦٣٤ و ٦٦٥ و ٦٦٧ و ٦٦٩، والمقامات الزينية ٤٧٩،

يخف هجيراً تلفح سمومه، ولا بزاً يقدح ديمومه، بل شق الرمال شق الأرقام، وشد الرحال على الخطب المتفاقم، وسرى وسرُّ الليل مبهم، والفجر وهم لمن يتوهم، وقذف في النهار سفن عيشه، وألقى عن الوجناء ممن تعريسه حتى ولج الأحياء، وتجنب في سؤاله الحياء، فعاد بأمنيته، وبلغ سؤله قبل منيته، وهو أحد أئمة اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والمُلح، والنوادر.

قال يحيى بن معين: كان من أعلم الناس بفنه^(١).

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما عبَّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي^(٢).

وقال الشافعي: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي.

وقال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة^(٣).

وقال أبو داود السَّنجي: سمعت الأصمعي يقول: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ «من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٤) لأنه عليه السلام لم يكن يلحن فمهما رويت عنه

= والشعر والشعراء (انظر فهرس الأعلام) ٧٧٩/٢، ووفيات الأعيان ١٧٠/٣-١٧٦، والمختصر في أخبار البشر ٣٢/٣٠، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٨٥٩/٢، ٨٦٠، وتهذيب الأسماء واللغات ٣٧٣/٢، وتلخيص الشواهد ١٢١ و١٦٩ و٢١٦ و٢٣٢ و٣١١ و٣٤٠ و٤٠٠ و٤٦٥ و٤٨٤، وآثار البلاد ٣٨ و٦٥ و٦٧ و١٣١ و٣٠٩، والعبر ١/٣٧٠، وميزان الاعتدال ٢/٢٦٢ رقم ٥٢٤٠، والكاشف ٢/١٨٧ رقم ٣٥٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥-١٨١ رقم ٣٢، ودول الإسلام ١/١٣١، والمعين في طبقات المحدثين ٧٦ رقم ٨٠٩، ومروءة الجنان ٢/٦٤-٧٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٧٠، وغاية النهاية ١/٤٧٠ رقم ١٩٦٥، وطبقات المفسرين ١/٣٥٤-٣٥٦، ومناقب أبي حنيفة للكردي ١١٠، وتهذيب التهذيب ٦/٤١٥-٤١٧ رقم ٨٦٨، وتقريب التهذيب ١/٥٢١-٥٢٢ رقم ١٣٣٧، والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠، وروضات الجنات ٤٥٨-٤٦٢، والمزهر ٢/٤٠٤-٤٠٥، وبغية الوعاة ٢/١١٢-١١٣، وخلاصة تهذيب التهذيب ٢٤٥، وشذرات الذهب ٢/٣٦-٣٨، وشرح الشريشي ٢/٢٥٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٢١١-٢٢٠هـ) ص ٢٧٤ رقم ٢٤٧.

(١) الجرح والتعديل ٥/٣٦٣، نزهة الأدباء ٩٨-٩٩، بغية الوعاة ٢/١١٢، طبقات المفسرين ١/٣٥٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٤١٧، نزهة الأدباء ٩٨-٩٩، وفيات الأعيان ٣/١٧٢، تهذيب الكمال ٢/٨٦٠، بغية الوعاة ٢/١١٢، طبقات المفسرين ١/٣٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٤١١، إنباء الرواة ٢/١٩٨، نزهة الأدباء ٩٠، وفيات الأعيان ٣/١٧١، تهذيب الكمال ٢/٨٦٠، بغية الوعاة ٢/١١٢، طبقات المفسرين ١/٣٥٤.

(٤) حديث «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار» حديث متواتر، وفي رواية: «من كذب علي متعمداً =

ولحنت فقد كذبت عليه^(١).

وقال أيضاً: من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

وقال الأصمعي: رأني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال: يا أخا العرب، عليك بلزوم ما أنت عليه، فإن العلم زين في المجلس وصلة من الأحزان، وصاحب في الغربة، ودليل على المروءة، ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

تعلّم فليس المرء يُخلَقُ عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وانّ كبير القوم لا علم عنده صغيراً إذا التفت عليه المحافل
توفي الأصمعي سنة ثلاث عشرة، وقيل: ست عشرة، وقيل: سبع عشرة ومائتين.
قال الخطيب: وبلغني أنه عاش ثمانياً وثمانين سنة^(٢).

ومنهم:

[٦]

أبو عبيد، القاسم بن سلام الأنصاري، مولا هم البغدادي القاضي^(٣)
ذكر استحقاقاً لاحظاً، واسترقاقاً للفضل معنى ولفظاً، تقدم في أول السلف،

= فليتبوأ...». أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وأحمد وتماز الرازي، في (الروض البسام ١/ ١٨١ رقم ١٢٠ و١٢١)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٨/ ٧٦٣) والرامهرمزي في (المحدث الفاضل) رقم ٥٨١، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٣/ ٣٣) وخيشمة الأطرابلسي في (الفوائد - ج ١) من حديث خيشمة بن سليمان (تحقيق التدمري) ص ٧٦، وابن جُمَيْع الصيداوي في (معجم الشيوخ) (تحقيق التدمري) ص ١١١ رقم ٦٠، وفيه تخريج الحديث، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٩/ ١٤٩ و١٠/ ٣٠٠، تاريخ دمشق (انظر: الفهارس)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ١/ ٣٢٤ رقم ٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠، والجريفي في (الجلس الصالح) ١/ ١٧٠، وغيره.

وقال ابن الجوزي: روى هذا الحديث عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة، ولا يُعرف ذلك في غيره. وذكره ابن دحية أنه خرّج من نحو أربعمئة طريق. انظر: (كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩).

(١) تهذيب الكمال ٢/ ٨٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٤٢٠.

(٣) ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٥٥، والتاريخ لابن معين برواية الدوري ٢/ ٤٧٩،

٤٨٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٧/ ١٧٢ رقم ٧٧٨، وتاريخه الصغير ٢٢٩، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٩، وأنساب الأشراف للبلاذري ٣٦، ٣٩، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٧٥، والجرح والتعديل ٧/ ١١١ رقم ٦٣٧، والثقات لابن حبان ٩/ ١٦، والزاهر للأنباري (انظر فهرس =

وتناسب فعله فما اختلف، زاحم الشماريخ الشم، وأسمع الآذان الصم، وهم السادة / ٩/ الجحاجح، وأهل السيادة الرواجح، فأعجز الأنظار وأعجب النظار، وفاق الأمثال، وفات المثال، فجرى ذكره نوراً في الأبصار، وسرى نوءاً في الأمصار، وحلى لَمَى في كل ذوق، ونقع صدى لكل شوق، ثم غيبه الصريح، ومات فلم ترق دمة الجفن القريح.

أحد أئمة الإسلام، فقهاً، ولغة، وأدباً، صاحب التصانيف المشهورة، والعلوم المذكورة.

قال محمد بن سعد: كان مؤدباً، صاحبَ نحوٍ وعربية، طلب الفقه والحديث، وولي قضاء طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد فنشر بها غريب الحديث، وصنف كتباً، وسمع الناس منه وحج، وتوفي بمكة سنة أربع

= (الأعلام) ٦١٤/٢، والخراج لُقْدَامَة ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ومروج الذهب للمسعودي ٨، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٩ رقم ١١٠٠، وأمالي القالي (الذيل) ٥٢، وأدب القاضي للماوردي ١/٦٦، ٢٥٤، ٣٤٢، ٤١٦، ٩٧/٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٥، ٨٢، ٣٠١، والسابق واللاحق للخطيب ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، ٤١٦ رقم ٦٨٦٨، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٨٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٩٢، ونزهة الألباء لابن الأنباري ١٠٩-١١٤، والكامل في التاريخ ٦/٥٠٩، والشوارب في اللغة للصغاني ٤١، وصفة الصفوة ٤/١٣٠-١٣٢ رقم ٦٩٣، ووفيات الأعيان ١/٢٠١، ٢١٥، ٣/١٧٠، ٢٩٦، و(٤/٦٠-٦٣)، ١٦٣، ٣٣٠، ١١/٥، ٢٣٥، ١٨٣/٦، ١٨٤، ٣٢٥/٧، وتهذيب الكمال للمزّي (المصوّر) ٢/١١٠٩، ١١١٠، ومراتب النحويين ٩٣، ٩٤، وطبقات الزبيدي ٢١٧-٢٢١، والفهرست لابن النديم ٧٨، ومعجم الأدباء ١٦/١٥٤-٢٦١، وإنباه الرواة للقطبي ٣/١٢-٢٣، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٧٥، ٢٨٥، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠-٥٠٩ رقم ١٦٤، ودول الإسلام ١/١٣٦، وتذكرة الحفاظ ١/٤١٧، ومعرفة القراء الكبار ١/١٧٠-١٧٣ رقم ٧٦، والكاشف ٢/٣٣٦ رقم ٤٥٨١، وميزان الاعتدال ٣/١٧١ رقم ٦٨٠٧، والمعين في طبقات المحدثين ٨٨ رقم ٩٦٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/٢٧٠-٢٧٤، ومرآة الجنان ٢/٨٣-٨٦، والبداية والنهاية ١٠/٢٩١، ٢٩٢، والعقد الثمين ٧/٢٣-٢٥، وغاية النهاية ٢/١٧-١٨ رقم ٢٥٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٢٢، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/٢٥٩-٢٦٢ رقم ٣٦٩، وغاية النهاية ٢/١٧، ١٨ رقم ٢٥٩٠، وتهذيب التهذيب ٨/٣١٥-٣١٨ رقم ٥٧٢، وطبقات الحفاظ ١٧٩، ١٨٠، وروضات الجنات ٥٢٩، وبغية الوعاة ٢/٢٥٣-٢٥٤، والمزهر ٢/٤١١، ٤١٩، ٢٦٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣١٢، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٢-٣٧، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/٣٠٦، وشذرات الذهب ٢/٥٤-٥٥، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٢١-٢٣٠هـ) ص ٣٢٠ رقم ٣٣٠.

وعشرين ومائتين^(١).

وقال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي، وأحمد بن حنبل وإسحاق، وأبي عبيد، فقال: أما أفهمهم، فالشافعي، وأما أورعهم، فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم، فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب، فأبو عبيد^(٢).

وقال إسحاق بن راهوية^(٣): لله أبو عبيد، أفقه مني، وأعلم مني. أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، وأجمعنا جمعاً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

وقال الإمام أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يوم عندنا خيراً.

وقال أيضاً: أبو عبيد أستاذ.

وقال يحيى بن معين: ثقة.

وقال، وقد سئل عن أبي عبيد: أبو عبيد يسئل عن الناس^(٤).

وقال أبو داود: ثقة مأمون^(٥).

وقال الدارقطني: إمام ثقة، جبل^(٦).

وسلام والده رومي وقال: الإمام هو الإمام المقبول عند الكل.

وقال إبراهيم الحربي: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبداً، تعجز النساء أن تلد مثلهم. رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث فما شبهته إلا برجل ملء من قرنة إلى قدمه عقلاً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك ما شاء^(٧).

وقال أحمد بن حنبل بن خلف القاضي: كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه، ربانياً، مفتياً في أصناف من علوم الإسلام من القرآن والفقه والأخبار العربية، حسن

(١) وبها أرّخه البخاري، وفي وفيات الأعيان: توفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين (٤/٦١، ٦٢).

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠، نزهة الألباء ١١١-١١٢، إنباء الرواة ٣/١٨.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٤١١، نزهة الألباء ١١٢، إنباء الرواة للقفطي ٣/١٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤، نزهة الألباء ١١٣-١١٤، طبقات الشافعية للسبكي ١/٢٧١، تهذيب الأسماء ٢/٢٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥، طبقات الشافعية ٢٧١.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ١/٢٧١.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/٤١٢، نزهة الألباء ١١٣، وفيات الأعيان ٤/٦١.

الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه.
وقال عبد الله بن أحمد: / ١٠ / عرضت كتاب «الغريب» لأبي عبيد على أبي،
فاستحسنه، وقال: جزاه الله خيراً. قال: وكتبه أبي^(١).

قال الحارث بن أبي أسامة: حُمل «غريب الحديث» لأبي عبيد إلى ابن طاهر.
قال: فلما نظر فيه، قال: رجل عاقل دقيق النظر. فكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن
يجري عليه في كل شهر خمسمائة درهم.

وقال هلال بن العلاء الرقي: مَنْ الله على هذه الأمة بأربعة هم في زمانهم،
بالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة، ولولاه كفر
الناس، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن
سلام فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ ولولا ذلك، لاقتحم الناس في الخطأ.

وكان أبو عبيد قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، فثلثاً ينام، وثلثاً يُصلي، وثلثاً يطالع
الكتب. وصنف كتباً كثيرة في القرآن، والفقه، وغريب الحديث، وغريب المصنف،
والأمثال، ومعاني الشعر، وغير ذلك نحو بضعة وعشرين كتاباً.

وقال الفسطاوي، كان أبو عبيد مع عبد الله بن طاهر، فوجه إليه أبو دلف يستهديه
أبا عبيد منه شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو
دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها وقال: أنا في جنبه رجل ما يحوجني إلى صلة
غيره، ولا أجد ما فيه على نقص، فلما عاد إلى ابن طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار
بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير قد قبلتها منك، ولكن قد أغنيتني
بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى
الثغر؛ ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل^(٢).

قال البخاري: مات أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال غيره: سنة ثلاث
وعشرين بمكة، وقيل: سنة ثلاثين في خلافة المعتصم.

ومنهم:

(١) تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢، نزهة الألباء ١١١، إنباه الرواة ١٦/٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢، نزهة الأدياء ١١٠-١١١، إنباه الرواة ٦٦/٣، معجم الأدياء ٢٥٦/١٦،
طبقات الشافعية ٢٧١/١، طبقات الحنابلة ٢٦١/١، تهذيب الأسماء واللغات ٢٥٧/٢-٢٥٨.

[٧]

أبو عبد الله، محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، الكوفي، اللغوي
مولى آل العباس بن محمد الهاشمي^(١)

جد ركا به اعداداً، وقطع اغترابه كبد الفلاة أفلاذاً، وعلا اهتماماً، ورسا شماماً،
وأفاد جل الفوائد، وولد الكلم مع ١١ / ألف وائد، وكان سريع الاستحضار، سري
الحضار، تحضره الأمائل وتنتابه، وتقدمه على المماثل وتهابه، ينفق من إكثار، ويعطي
عطاء الإيثار، أشرفت ليلة مولده بنجمة الطالع، وقد أودعت الثرى قمرها وظن الموت
أنه قد قمرها، فما أبعدت الأكار تذاذ الطرف، ووفت بقيمة الدنيا الذي قبضه الصرف.

قال ثعلب: لزم ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة
إنسان. ما رأيت بيده كتاباً قط^(٢).

وسمعه يقول: ولدت في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة سنة خمسين ومائة.
وذكره أبو منصور الأزهري الهروي في كتابه فقال: كوفي الأصل، صالح زاهد،
ورع صدوق، حفظ من الغريب وال نوادر ما لم يحفظه غيره، وسمع من الأعراب الذين
ينزلون بظاهر الكوفة بني أسد، وبني عقيل فاستكثر، وأخذ عن الكسائي النحو^(٣).
وكان أبوه سندياً.

أكثر السماع من المفضل الضبي، وهو زوج أمه، وله عدة تصانيف.

(١) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ١٧٢، ٣٤٥، وأنساب الأشراف للبلاذري ٩/٣، ٥٧، ٧٣،
٨١، ١٢٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٦، ومراتب النحويين ١٤٩،
١٥٠، وتهذيب اللغة للأزهري ١/٢٠، ٢١، وطبقات الزبيدي ١٣٥-١٣٧، والفهرست لابن
النديم ٦١، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢-٢٨٥ رقم ٢٧٨١، والأنساب لابن السمعاني ١/٣١٠، ونزهة
الألباء: ١١٩-١٢٢، وإنباء الرواة ٣/١٢٨-١٣٧، والكامل في التاريخ ٧/٢٥، واللباب ١/٧٤،
وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٩٥، ووفيات الأعيان ٤/٣٠٦-٧٣٠٩، والمختصر في أخبار
البشر ٢/٣٦، والبداية والنهاية ١٠/٣٠٧، ومرآة الجنان ٢/١٠٦، ١٠٧، والوافي بالوفيات ٣/
٧٩، ٨٠ رقم ٩٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٧-٦٨٨ رقم ٢٥٤، وطبقات النحويين لابن
قاضي شهبة ٢/٥٠-٥١، والنجوم الزاهرة ٢/٢٦٤، وروضات الجنات ٥٩٦-٥٩٧، وبغية
الوعاء ١/١٠٥-١٠٦، والمزهر ٢/٤١١، وشذرات الذهب ٢/٧٠، وكشف الظنون ١٩٨،
وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٣١-٢٤٠هـ) ص ٣٢٠ رقم ٣٦٥.

(٢) تاريخ بغداد ٥/٢٨٣. (٣) مراتب النحويين ١٤٩-١٥٠.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين^(١).

ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان شيئاً.

ومنهم:

[٨]

أبو يوسف، يعقوب بن السكيت^(٢)

رجل قصده معروف، ورفذه في سبيل الخير مصروف، حاط العلم فلم يخرج عن دائرته، ولم يلج حجر غيره لمعايرته، علق بالخلقة، ووضحت إليه سبله، وسفحت سحابه ووبله، فاستوفى بسبب هاشمي لا ينقطع، وشد منه بوتر لا ينقلع، فمدّ عليه الظل كهفه، وامتدت إليه بالفضل كفه، وكان ممن يسرف بالحضور لديه، ويوالي السرور بالإقبال عليه، وكان خليقاً بقرب إمامه، ورث صنيعة واهتمامه، لم ينوله الدهر إلا ما استحق ولا قضى له إلا بحق.

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٥.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن السكيت، أبو يوسف: والسكيت لقب أبيه. عالم العربية صنف في النبات والحيوان والمنطق واللغة ولد سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م، عاش في بغداد يؤدب الصبيان. أخذ علوم اللغة والنحو عن علماء البصرة والكوفة كالقراء وابن الأعرابي وروى عن الأصمعي، توفي يوم الاثنين ٥ رجب ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م في سامراء. له: «كتاب النبات والشجر» و«الأبل» و«الوحوش» و«الحشرات» و«اصلاح المنطق» و«الألفاظ» و«الأضداد» و«الأجناس الكبير» و«الأيام والليالي».

ترجمته في: الفهرست لابن النديم ٧٢-٧٣، تاريخ الطبري ٩/ ٣٢٦، وطبقات النحويين واللغويين ٢٠٢-٢٠٤، ومراتب النحويين ٩٥، ٩٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣، ٢٧٤ رقم ٧٥٦٦، وأمالى المرتضى ١/ ٩٦، ١٧١، ٤١٨ و٨٣/ ٢، ١٨٩، ١٩٠، والأذكياء لابن الجوزي ٢١٣، والكمال في التاريخ ٧/ ٧٨٤، ٩١، ورجال الحلّي ١٨٩ رقم ٥، ووفيات الأعيان ١/ ٣١١ و٢/ ٤٥٧ و٤/ ٣٥٧ و٥/ ٣٠٧ و٦/ ٢٣٤، (٣٩٥-٤٠١) و٧/ ٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠-٤١، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٠-٥٢، ودول الإسلام ١/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦-١٩ رقم ٢، والعبر ١/ ٤٤٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٧، ومشارع الأشواق ٢/ ٧٤٥، ٨٩٦، والمزهر ٢/ ٤١٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، تاريخ النبات ٢٠، بروكلمن: الملحق ١/ ١٨٠، تاريخ التراث العربي ٤/ ٤٩٩، ترجمة د. حجازي، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٢/ ٥٣٥، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٠٦، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ و٢/ ١٣، ٢٦١، ٢٦٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٤١-٢٥٠هـ) ص ٥٥١ رقم ٦٠٤.

ذكره الحافظ ابن عساكر، فقال: حكى عن أبي عمرو إسحاق بن مرار، ومحمد ابن مهنا، وابن السماك الواعظ، وحكى عنه أحمد بن فرج المقرئ، ومحمد بن عجلان، وأبو عكرمة الضبي، وأبو سعيد السكري، وميمون بن هارون الكاتب، وكان يؤدب أولاد المتوكل، وروى عن ابن السماك أنه / ١٢ / قال: من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة.

وروى أيضاً عن الاصمعي، وأبي عبيدة، والفراء وغيرهم، وهو مؤلف كتاب «إصلاح المنطق» وغيره، ولم يكن له نفاذ في علم النحو، وكان يميل إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال أحمد بن عبيد^(١): وشاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل، فنهيته، فحمل قولي على الحسد ونادمه، فبينما هو مع المتوكل، إذ أقبل ابنه المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا ابن السكيت أيما أحب إليك ابناي هذان، أم الحسن والحسين، فغضب ابن السكيت من ابنه، وذكر الحسن والحسين بما هما أهله، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات. وقيل إنه قال: والله إن قبر خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنك، فقال: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك فمات وذلك لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ست وأربعين، وبلغ عمره اثنتان وخمسون سنة.

وقال المبرد^(٢): ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت في «المنطق». وقال: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت.

قال ابن شداد: شكوت إلى ابن السكيت ضائقة، فقال: هل قلت شيئاً؟ قلت: لا، قال: فأقول أنا ثم أنشدني: [من البسيط]

نَفْسِي تَرُومُ أُمُوراً لَسْتُ مُدْرِكُهَا مَا دُمْتُ أَحْذَرُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
لَيْسَ ارْتِحَالُكَ فِي كَسْبِ الْغِنَى سَفَرًا لَكِنْ مُقَامُكَ فِي ضُرٍّ هُوَ السَّفَرُ
وقال: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت لي قبلك حاجة، فإن نجحت، فالفاني منها حظي، والباقي حظك، وإن تعذرت فالخير مظنون بك، والعذر مقدم لك، والسلام.

ولما جاءه المعتز ليؤدبه، فقال له: بأي شيء تبدأ تريد من العلم؟ فقال المعتز: بالانصراف، قال له ابن السكيت: فأقوم؟ فقال له المعتز: فأنا أخف نهوضاً منك. فقام فاستعجل، فعثر بسرأويله فسقط، والتفت إلى ابن السكيت خجلاً، وقد احمر وجهه، فأنشد ابن السكيت: [من الطويل]

/١٣/ يصابُ الفتى مِنْ عَثْرَةٍ بلسانِهِ وليسَ يضابُ المرءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فعثرته في القولِ تُذهِبُ رأسَهُ وعثرته في الرجلِ تَبْرَأُ على مَهْلٍ
فلما كان من الغد، دخل ابن السكيت على المتوكل، فأخبره بما جرى، فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال له: قد بلغني البيتان.

وقال ابن خلكان^(١): وكان لابن السكيت شعر، وهو مما تثقُّ النفس به، فمن ذلك قوله: [من الوافر]

إذا اشتملتُ على اليأسِ القلوبُ وضاقَ لما به الصدرُ الرَّحِيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واستقرَّتْ وأرستْ في أماكنها الخُطوبُ
ولم ترَ لانكشافِ الضُّرِّ وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوطٍ منك غَوْتُ يُمْنٌ به اللطيفُ المُستجيبُ
وكلُّ الحادِثاتِ إذا تناهتْ فموصولٌ بها فَرَجٌ قَرِيبُ
ومنهم:

[٩]

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي، السَّجِسْتَانِي^(٢)، اللغوي،
المقريء، أبو حاتم

نزىل البصرة، وعالمها، وسابح لججها الغزار، وعائمها، سبق في الأدب إحساناً، ونطق للعرب لساناً، وكان لا يفل غربه، يستنفذ غضبه، ولم يكن مثله من جشم، ولا مثله مهاباً في غير حشم، ولم يزل يؤم منه سهلاً، ويؤمل منه ما كان له أهلاً، تتوسمه فلا ترى محياه إلا طلقاً، ولا ترد مائه إلا طرقاتاً، ولم يكن شبهه في حساب، ولا في خلائق بغير اكتساب.

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) ترجمته في: معجم الأدياء ١١/ ٢٦٣، الفهرست ٥٨، إنباه الرواة ٥٨/ ٢، بغية الوعاة ٢٦٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٢/ ١٢١، غاية النهاية ١/ ٣٢٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠-٤٣٣ رقم ٢٨٢.

قال ابن خلكان: «كان إماماً في علوم الآداب، وأخذ عنه علماء عصره كابن دريد، والمبرد وغيرهما، وكان حسن العلم بالعروض، وإخراج المعمى، وكان صالحاً، عفيفاً، يتصدق كل يوم بدينار، ويختتم القرآن في كل أسبوع، وكان إذا اجتمع مع المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي يشاغل حلقته [المازني أو يبادر بالخروج خوفاً من أن يسأله مسألة في النحو، وكان المبرد يحضر حلقته]^(١)، وكان غلاماً وسيماً، فقال فيه أبو حاتم: [من الكامل]

ماذا لقيت اليوم من متمجّن خنث الكلام
حركاته وسكونه يُجنى بها ثمر الأثام
/ ١٤ / فإذا خلوت بمثله وعزمت فيه على مرام
لم أعد أفعال العفا ف، وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا أبا الـ عباس جل بك اعتصامي
فأرحم أخاك فإنّه نزر الكرى بادي السقام
وأنله ما دون الحرام م فليس يرغب في الحرام
ومن شعره قوله، وأظنه في المبرد أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

أبرزوا وجهه الجميـ ل ولاُموا من افتتن
لو أرادوا عفافنا سترُوا وجهه الحسن^(٢)
وكانت وفاته في المحرم، وقيل: في رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة.
ومنهم:

[١٠]

أبو الفضل، عباس بن الفرّج الرّياشي، النحوي، اللغوي، البصري^(٣)

لسانه ذو حد ترك السيف مسلولاً، ورد الجيش مفلولاً، كان يرجع إلى أكرومة

(١) ما بين المعقوفين أكملناه من الوفيات.

(٢) وفيات الأعيان ٤٣١/٢.

(٣) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٤٥٦، وأخبار القضاة لوكيع ٢٥/٣، ومراتب النحويين ٧٥-٧٦، وطبقات النحويين واللغويين ٩٧-٩٩، وأخبار النحويين البصريين ٨٩-٩٣، والجرح والتعديل ٦/٢١٣-٢١٤ رقم ١١٧٠، والثقات لابن حبان ٨/٥١٣، والعقد الفريد ٢/٢٦٩ ٣/١٧٧، وتاريخ بغداد ١٢/١٣٨، والأنساب لابن السمعاني ٦/٢٠٩، والمنظّم لابن الجوزي ٥/٦٠٥ رقم ٥، والكامل في التاريخ ٧/٢٥٠، والفهرست ٦٣، واللباب ٢/٤٦، ونزهة الألباء ٢٦٢-٢٦٤، وإنباه =

وحياء وأرومة وحباء، بكرم على الوجود مطلولاً والجود مملولاً، ولم يزل منذ كان خيط عهاده محلولاً، ومنهل ورّاده معلولاً. عانى الطلب ففتح عليه، ومنح ما لم يصل سعى إليه، ولم يبق نحو ما قصده، ولا عدو ما حصده، ولا نجم علياء ما رصده، فما وفى بحق شكره لسان، ولا سطع مثله جمر ورد عليه كافور سوسان.

قال ابن خلكان^(١): كان راوية، ثقة، عالماً بأيام العرب، كثير الاطلاع. وروى عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وروى عنه الحربي، وابن أبي الدنيا. ومما روى عن الأصمعي قال: مر بنا أعرابي ينشد ابناً له، فقلنا: صفه لنا، فقال: كأنه دينير، فقلنا له: لم نره. فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جُعل، قد حملة على عنقه. فقلنا له: لو سألتنا عن هذا لأرشدناك، فإنه ما زال اليوم بين أيدينا. ثم أنشد الأصمعي: [المنسرح]

نَعَمْ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَرَفَ الصَّرْدُ
زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ
قتل بالبصرة بأيدي الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين، وسئل في عقب ذي الحجة ١٥ / سنة أربع وخمسين ومائتين: كم تعدُّ سنه؟ قال: أظن سبعة وسبعين. ومنهم:

[١١]

أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،
وقيل: المروزي: النحوي، اللغوي^(٢)

بلغ من الغاية مبلغها، وملك من مطالع الشמוש ميزغها، رغب في العلم فخص

= الرواة للقفطي ٢/ ٢٦٧-٢٧٣، وتلخيص ابن مكتوم ١٧٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧-٢٨، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٤-٢٣٨ رقم ٣١٣٣، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ٤٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٥، وفيه: «المفرج» بدل «الفرج» وهو غلط، والكاشف ٢/ ٦٠ رقم ٢٦٣١، والعبر ٢/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٢-٣٧٦ رقم ١٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٢، والبداية والنهاية ١١/ ٢٩، ٣٠، والوافي بالوفيات ١٦/ ٦٥٢-٦٥٤ رقم ٦٩٦، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٢٤، ١٢٥ رقم ٢١٨، وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٨ رقم ١٥٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧-٢٨، والمزهر ٢/ ٤١٩-٤٢٣، وطبقات النحويين لابن قاضي شبهة ٢/ ١٤-١٥، والبُلغة ١٠٢، وطبقات الحفاظ ٥٠٢، وخلاصة التهذيب ١٨٩، وشذرات الذهب ٢/ ١٣٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٦١، ٢٩٤، ٣٢٦، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٥١-٢٦٠هـ) ص ١٧١ رقم ٢٦٧.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧-٢٨.

(٢) ترجمته في: أخبار القضاة لوكيع ١/ ٣٨، ٣٣٤، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١٦، =

الخلطاء، وحناء لبطاء، وقرب الأمد وقصر المدد، وكان يرجع إلى ورع، يكف الخطرات، ويتم عرفه عن برودة العطرات، فسقت عهده السماء وحفظت دهمه في مرعيها، وأخذ عنه الثقات والتقت عليه الطرقات، ثم كان في الفضائل بدر أفعها، وبحر تدفقها، وسحاب علمها الممتد الطراف، ومعلم علمها المذهب الأطراف.

قال ابن خلكان^(١): كان فاضلاً، ثقة، ديناً، سكن بغداد، وحدث بها عن ابن راهويه، وأبي إسحاق الزياتي، وأبي حاتم السجستاني. وروى عنه أحمد، وابن درستويه. وتصانيفه كلها مفيدة، وله «المعارف» و«أدب الكاب» و«الأنواء» وغير ذلك. ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي فجأة في ذي القعدة سنة ست وسبعين على أصح الأقوال.

وذكر محمد بن إسحاق النديم^(٢): أن ابن قتيبة كوفي، ولي قضاء الدينور.

= والفهرست ٧٧، وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠-١٧١ رقم ٥٣٠٩، والمنظم ١٠٢/٥ رقم ٢٣٢، وإنباه الرواة ٢/١٤٣-١٤٧ و٣٥٧، وأمالى المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٢/٥٨٧، ومروج الذهب ١/١٣٢، وثمار القلوب ٣٠٨ رقم ٤٦٦، وتخليص الشواهد ٤٤، ٨٤، ٨٥، وأمالى السهيلي ١٢٣، وبدائع البدائ ٢١٥، وأمالى القالي ١/١١٨، ١١٩، ١٨١، وأخبار النحويين ٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، والعقد الفريد ٢/٢٠٨ و٤/٣٧، ٣٨، والزاهر للأنباري ٢/٦٧، ٦٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٢، والمثلث للبطلوسي ٢/٣٤٠، ٣٦٢، ٤٣٢، ونزهة الألباء ١٥٣، (١٥٩، ١٦٠)، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٨١، ومراتب النحويين ٨٥، واللباب ٢/٢٤٢، ووفيات الأعيان ٣/٤٢-٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣، والعبر ٢/٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦-٣٠٢ رقم ١٣٨، وميزان الاعتدال ٢/٥٠٣ رقم ٤٦٠١، والمغني في الضعفاء ١/٣٥٧ رقم ٣٣٦٦، ودول الإسلام ١/١٦٧، والبداءة والنهاية ١١/٤٨، ومروءة الجنان ٢/١٩١، ١٩٢، والوافي بالوفيات ١٧/٦٠٧-٦٠٩ رقم ٥١٦، ولسان الميزان ٣/٣٥٧-٣٥٩ رقم ١٤٤٩، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/٧٥، ٧٦، والوفيات لابن قنفذ ١٨٨، ١٨٩ رقم ٢٧٦ وفيه عبد الله بن قتيبة، وبغية الوعاة ٢/٧٦٣-٧٦٤ رقم ١٤٤٤، وطبقات المفسرين للدواودي ١/٢٤٥-٢٤٦ رقم ٢٣٤، وشذرات الذهب ٢/١٦٩-١٧٠، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١١٦، وروضات الجنات ٤٤٧، وكشف الظنون ٣٢، ٤٧، ١٠٨، ٣٣٥، ٤٦٣، ٥٧٥، ٦٠٩، ٧٢٢، ٧٦٠، ٨٠٧، ١١٠٢، ١١٨٤، ١٢٠٤، ١٣٩٢، ١٣٩٩، ١٤١٥، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٧٢٤، وإيضاح المكنون ١/٣٥٦ و٢/١٣٤، ١٤٦، ٥٠٦، وهديّة العارفين ١/٧٣، وكنوز الأجداد لكرد علي ٨٨-٩٦، ومعجم المؤلفين ٦/١٥٠-١٥١، والأعلام ٤/٢٨٠، والرسالة المستطرفة ٦٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٢٦١-٢٨٠هـ) ص ٣٨١ رقم ٤٣٢.

وقال غيره: إنه أكل هريسة حارة، فصاح منها، ثم هداً، فما زال يتشهد حتى
السحر، ومات.
ومنها:

[١٢]

أبو بكر بن دريد، وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حاتم،
الأزدي، اللغوي، البصري^(١)

رجل كلمه يداوي المغيظ، وكرمه يفرح اللظيظ، وعلمه يعلم الجهول، ويفهم
الذهول، ويعرف بلسان العرب من جهله، ويرد بإحسان الطلب منهله، بفظن أذابت ما
جمد من الألباب، وأذكت ما خمد من الالتهاب، ففتقت كمام الافهام، ودفتت جمام
الابهام، فأبدت دقائق العلم، وبينت فيه شرفه المخول المعمم، وهدت إليه وهو أخفى

- (١) ترجمته في: مروج الذهب ٣٤٥٩-٣٤٦١، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٠١، ومعجم الشعراء
للمرزياني ٤٢٥، والفهرست لابن النديم ٩١-٩٢، وأمالي المرتضى ١٥/١، ١٦، ١٩، ٦٠،
١٣٣، ١٩٣، ٢٣٤-٢٣٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٩٥، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣١، ٤٩٤، ٤٩٩،
٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩، وتاريخ بغداد ٢/١٩٥-١٩٧، والأنساب ٥/٣٠٥-٣٠٦،
ونزهة الألباء ١٧٥-١٧٨، ومعجم الأدباء ١٨/١٢٧-١٤٣، والكامل ٢٧٣، والتذكرة الفخرية
١٤٢، ٣١٥، وإنباه الرواة ٣/٩٢-١٠٠، والمنظوم ٦/٢٦١، ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٢٣-
٣٢٩، واللباب ١/٤١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٩، وميزان الاعتدال ٢/٣٦٢ و٣/
٥٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/٩٦-٩٨ رقم ٥٦، والعبر ٢/١٨٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٥،
والوافي بالوفيات ٢/٣٣٩، والفلاحة والمفلوكين ٧٣، والبداية والنهاية ١١/١٧٦-١٧٧، وفيه:
«أحمد بن الحسن»، ومراة الجنان ٢/٢٨٢-٢٨٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/١٣٨،
وطبقات الشافعية للإسنوي رقم ٤٧٠، وغاية النهاية ٢/١١٦، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٧ رقم
٣٢١، وفيه «محمد بن دريد» وطبقات النحويين لابن قاضي شعبة ٢/٣٣، وطبقات الشافعية، له
١/١١٧ رقم ٦٣، وبغية الوعاة ٣٠-٣٣، والوافي بالوفيات ٢/٣٣٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٤،
وخاص الخاص ٦٩، والمحمدون، رقم ١٧١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٠-٢٤١، ولسان الميزان
٥/٤٣٢-١٣٤، وشذرات الذهب ٢/٢٨٩-٢٩١، وخزانة الأدب ١/٤٩٠-٤٩١، وكشف
الظنون ٤٨، ٨٩ وغيرها، وروضات الجنات ٦٠٥، وهدية العارفين ٢/٣٢، وإيضاح المكنون ٢/
٢٩٤، وديوان الإسلام ٢/٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٩٥٥، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢١٨-٢٢٠،
والأعلام ٦/٣١٠، ومعجم المؤلفين ٩/٢١٨٩، ودائرة المعارف الإسلامية ١/١٥٩-١٦٠
وتخليص الشواهد ٦٦، ٢٦٥، والأمالي للقالبي ١/٦، ١٨، ١١، ٥٤، وذيل الأمالي ٧٥٤،
٧٧٣، ٨٧، والروض المعطار ٦٣، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٤٥، ٢٧٤، ٥١٧، ٥٣٢، وتاريخ الاسلام
(السنوات ٣٢١-٣٣٠هـ) ص ٨٧ رقم ٣٦.

من مدارج النمال، وأسرع تغيراً من مناهج الرمال، فأضرب كل ضريب عن مداناته، ولم يحمل فهمه السقيم قدر مداواته.

قال المسعودي^(١): كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، فقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وكان يذهب إلى الشعر كل مذهب، فطوراً يحرك، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن /١٦/ نحصيه، أو نأتي على أكثره، ومن جيد شعره مقصورته الفائقة، قال: وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء، منهم أبو القاسم بن أبي الفهم الأنطاكي التنوخي.

ومن ملح شعره: [من الكامل]

عَرَاءَ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شِعَاعَهَا	لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقْ
غُصْنٌ عَلَى دِغْصٍ تَأَوَّدَ فَوْقَهُ	قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ احْتَكَمَ مِنْ بَعْدِهَا	أَوْ قِيلَ خَاطَبَ غَيْرَهَا لَمْ يَنْطِقِ
وَكَأَنَّنا مِنْ فَرْقِهَا فِي مَغْرِبِ	وَكَأَنَّنا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ
تَبْدُو فِيهِتِفُ بِالْعُيُونِ ضِيَاؤُهَا	الْوَيْلُ حَلَّ بِمُقْلَةٍ لَمْ تَطْبِقِ

ولد بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بها، وأخذ عن السجستاني، والرياشي، وغيرهما. ثم انتقل إلى عُمان، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة، وسكنها زماناً، ثم خرج إلى نواحي فارس صحبة ابني ميكال، وعمل لهما كتاب «الجمهرة». وقلده ديوان فارس، وكانت الكتب تصدر عن رأيه، ولا ينفذ إلا بعد توقيعه بالأصل، فأفاد أموالاً عظيمة، كان لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً، ثم أتى بغداد سنة ثمانٍ وثلاثمائة بعد انتقال ابني ميكال إلى خراسان، وأجرى عليه المقتدر خمسين ديناراً في كل شهر، ولم تزل عليه إلى حين وفاته.

وكان واسع الرواية، لم يُرَ أحفظ منه، تُقرأ عليه دواوين العرب، ويسابق إلى إتمامها من حفظه.

وسئل الدارقطني: أئمة هو أم لا؟ فقال: تكلموا فيه.

وقال الأزهري: دخلت عليه، فرأيت سكران، فلم أعد إليه.

وقال ابن شاهين: كنا ندخل، فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب

المصفى.

وذكر أن سائلاً سأله شيئاً، فلم يكن عنده غير دَنْ من نبيذ فوهبه له، فأنكر عليه بعض غلمانه، وقال: تتصدق بالنبيذ. فقال: لم يكن عندي شيء سواه، ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ، فقال لغلامه: أخرجنا دنأ فجاءنا عشرة.

وعرض له رأس السبعين من عمره فالج، ثم سقي الترياق، فبرىء وصح، ورجع إلى أحسن أحواله، ثم عاوده الفالج بعد سنة؛ لغذاء كان يتناوله، فبطل وكان يقول: [من الطويل]

١٧/ فَوَاحَزَنِي أَنْ لَا حَيَاةً لَذِيذَةً وَلَا عَمَلٌ يُرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ
وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية، وهو اليوم الذي مات فيه الجُبَّائي
المتكلم، فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام.
ومنهم:

[١٣]

إسماعيل بن القاسم بن عَبْدُون بن هارون بن عيسى بن
محمد بن سليمان القالي اللغوي^(١)

مؤلف غرائب، سهّل مساعها، وحجل أرساغها، فرد منها ما ند، وأقبل ما
صد، ربي في ظل دوحة فرعاء، وأهل أمانة واسترعاء، فحلق قشعما، وقشع من عَمَى،
فكفى النازع، وكفل الأهلة البوازغ، ودجت الشبه، فكشط جلدها، وحفظ المعاني
وجدتها، فسالت العلوم بالمذانب، وسارت بالمقانب، وجلس جلوس الشيوخ في

(١) ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ٦٩/١ رقم ٢٢٣، بغية الملتمس ٢٣١/ رقم ٥٤٧، جذوة
المقتبس ١٦٤/ رقم ٣٠٣، إنباه الرواة ٢٠٤/١، ومعجم الأدباء ٢٥/٧، ووفيات الأعيان ١/
٢٢٦ رقم ٩٥، فهرسة ابن خير ٣٩٥، والوافي بالوفيات ٩/١٩٠ رقم ٤٠٩٧، وطبقات النحويين
للزبيدي ٢٠٢، ونفح الطيب ٧٠/٣، والعبر ٣٠٤/٢، ومروءة الجنان ٣٥٩/٢، والبداية والنهاية
١١/٢٦٤، وبغية الوعاة ١٩٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/٢٦٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/
١٣٠، الفهرست ١٣٥، تلخيص ابن مكتوم ٣٨، ٤/١١١، نزهة الألباء ٣٩٧، يتيمة الدهر ٣/
١٦٩، النجوم الزاهرة ٤/١٥٩، شذرات الذهب ٣/١٨، روضات الجنات ١٠٤، كشف الظنون
٦١٩، ٩٠١، ١٣٧٦، ١٦٢١، الأنساب ٣٣/١٠، ومعجم البلدان ٤/٣٠٠، واللباب ٣/٩،
المزهر ٢/٤٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٥-٤٧ رقم ٣١، نفح الطيب ١/٣٦٤ و٣٦٨ و٣٦٩
و٣/٧٧-٧٨، هدية العارفين ١/٢٠٨، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ١٣٨-١٤٠.

تباب المراتب، وجرى جرياً قصرت دونه خطى الأرناب، وطار من مشرق الشمس إلى مغربها، وأتى ملوك تلك البلاد بأربها، وكان بأماليه للجحود مالياً، وللثغور كالياً، إلا أنه هجر أوطانه سالياً، وترك بلاده فلا عجب إن قيل قالياً، هذا إلى سعة معارف، وسمعه عوراف جاز بها البلاد براً وبحراً، وأفتى من بطون الجواري، وظهور الخيل بطناً وظهراً.

قال ابن خلكان^(١): كان أحفظ أهل زمانه في اللغة، والشعر، ونحو البصريين. أخذ الأدب عن ابن دريد، وابن الأنباري، ونفطويه وغيرهم، وطاف البلاد. سافر إلى بغداد، ثم خرج إلى الأندلس، ودخل قرطبة واستوطنها. ومولده في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين. وتوفي في ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ليلة السبت لست خلون منه. ومنهم:

[١٤]

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهرى، الهروي اللغوي^(٢)

الإمام، المشهور في اللغة، حاز صنوف الفضائل وجمعها، وشذب أنوف القبائل وجدها، علا محلاً، وفضل كل مُجَلَّى....، وترقى غاية يشتكى دونها الرياح الكلال، ويتوقى الليل من منجنون الهلال، فجمع ما لم يجمع، وسمع ما لم يسمع، فقصر فيه الإطناب، / ١٨ / ومد على السماء الأطناب، وملاً عجباً بما نشر، وبلغ طلباً ما كان

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٦.

(٢) ترجمته في: العبر ٢/ ٣٥٦، ومراة الجنان ٢/ ٣٩٥-٣٩٦، وشذرات الذهب ٣/ ٧٢، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٦٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤-٣٣٦ رقم ٦٣٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٦٣، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩ رقم ٢٩، اللباب ١/ ٣٨، الوافي بالوفيات ٢/ ٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٨، وبغية الوعاة ١٥/ ١٩، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٣٠، وانظر مقدمة كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري، المجلد الأول، بتحقيق عبد السلام هارون - طبعة مصر، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٦٠، مفتاح السعادة ١/ ١١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٣٩، وطبقات المفسرين ٢/ ٦١ رقم ٤٣١، وروضات الجنات ١٧٥، ونزهة الألباء ٣٢٣-٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٥-٣١٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٥، وإيضاح المكنون ١/ ٦٠٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٩، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٤٤٣.

يظن لنشر، فتقدم ذكراً، وكفل أيامى الكلم، وكأنما كفل كل منهن بكراً.

قال ابن خلكان^(١): كان فقيهاً، شافعي المذهب، غلبت عليه اللغة، فاشتهر بها، متفقاً على فضله وثقته، ودرايته وورعه. روى عن المنذري اللغوي عن ثعلب وغيره، ودخل بغداد، وأدرك بها ابن دريد، ولم يرو عنه، وأخذ عن نفطويه، وابن السراج، وقيل: إنه لم يأخذ عنه، وطاف في أرض العرب في طلب اللغة.

ورئي بخطه، قال: امتحنت بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهتين، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً نشأوا في البادية، يتتغون مساقط الغيث أيام النجيع، ويرجعون إلى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النعم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن، أو خطأ فاحش، فبقيت في أسرهم دهرأ طويلاً، وكنا نشتي بالدهناء، ونرتبع بالصَّمان، ونقيظ بالسَّتارين، واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة، ونوادير كثيرة، أوّقت أكثرها في كتابي يعني «التهذيب»، وذكر في تضاعيف كتابه أنه أقام بالصَّمان شتوتين.

وكان أبو منصور المذكور جامعاً لشتات اللغات، مطلعاً على أسرارها ودقائقها، وصنف في اللغة كتاب «التهذيب» وهو أكثر من عشر مجلدات، وله تصنيف في «غريب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء» في مجلد واحد، وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المنغلقة بالفقه، وكتاب «التفسير».

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وتوفى سنة سبعين وثلاثمائة في أواخرها، وقيل: سنة إحدى بمدينة هراة، رحمه الله تعالى.

ومنهم:

[١٥]

أبو عمر، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بالمطرز، غلام ثعلب^(٢)

بحر لا يقاس بنز، وجواد لا يخوف بلرز، ملك السنة العرب بأطرافها، وقاد

(١) وفات الأعيان ٤/ ٣٣٤.

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٩، وتكملة تاريخ الطبري للهمداني ١/ ١٧١-١٧٢، =

سرب اللغات بأعرافها، ولم ينس ما حفظ، ولا غاب عنه ما لحظ، فكان لا يذهب محفوظ من ذاكرته، ولا يرهب عند محاضرتة، وقد جربه / ١٩ / أهل النقد، فلم يرو له زيفاً، وجهدوا ولم يرعوا له طيفاً، فنجل منكروه، ووجل قوم ظنوا أن يسكتوه، وعلم أنه الحافظ الذي قل أن ينسى، والمحافظ الذي به يتأسى، فلم يبق إلا من علم أنه المبرز، وأن علّم ردائه لا يرقم مثله إلا المطرّز.

قال الخطيب^(١): سمع غير واحد يحكي عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له جزء قد جمع فيه «فضائل معاوية» فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك، وكان جماعة لا يوثقون أبا عمر في علم اللغة حتى قال لي عبيد الله بن أبي الفتح: يقال إن أبا عمر كان لو طار طائر، لقال: حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي، ويذكر في معنى ذلك شيئاً. فأما الحديث، فرأيت جميع شيوخنا يوثقونه فيه.

وحدثنا ابن أبي علي عن أبيه قال: ومن الرواة الذين لم نر أحفظ منهم أبو عمر غلام ثعلب، أملئ من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة فيما بلغني، وجميع كتبه إنما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتهم. وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه وضعه، فيجيب عنه، ثم يسأله غيره عنه بعد سنة فيجيب بجوابه. أخبرت أنه سئل عن قنطرة صحفت، فقيل له: ما القنطرة؟ فقال: هي كذا. قال: فتضاحكنا، ولما كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها، فقال: أليس قد سئلت عن هذه من شهور وأجبت.

قال الخطيب^(٢): حكى لي رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن عمّن حدثه أنّ أبا عمر الزاهد كان يؤدّب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فأملئ يوماً على الغلام ثلاثين مسألة لغة وختمها ببيتين، وحضر ابن دريد، وابن الأنباري، وأبو بكر بن

والفهرست لابن النديم ١١٣-١١٤، ونشوار المحاضرة للتنوخي ٢٩٦/١ و١١/٤، ٢٢٦، ٢٢٧ و٥/١٩٥ و٦/١٨٢، والفرج بعد الشدة، له ١٣/١، ٣٥، ٨٩، ٩٠، ٩٨، ٢١٥٦، ٢٣٣ و٤/٧١ و٥/١٤، وتاريخ بغداد ٢/٣٥٦-٣٥٩، وطبقات الحنابلة ٢/٦٧-٦٩، ونزهة الألباء ١٩٠-١٩٥، والمنظّم ٦/٣٨٠-٣٨٢ رقم ٦٣٦، ومعجم الأدباء ١٨/٢٢٦-٢٣٤، والكمال في التاريخ ٨/٥١٧ وفيه كنيته: «أبو عمرو»، وإنباه الرواة ٣/١٧١-١٧٧، ووفيات الأعيان ٤/٣٢٩-٣٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠١، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٦، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٧٣-٨٧٦، ومروءة الجنان ٢/٣٣٧-٣٣٩، والبداية والنهاية ١١/٢٣٠-٢٣١، ولسان الميزان ٥/٢٦٨-٢٦٩، وبغية الوعاة ١/٦٩-٧٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٥، وشذرات الذهب ٢/٣٧٠، ٣٧١، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١-٣٥٠هـ) ص ٣٣٤ رقم ٥٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣/١١٩.

(١) تاريخ بغداد ٣/١١٨.

مقسم عند القاضي، فعرض عليهم المسائل، فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن.

وقال ابن مقسم: أنا مشغول بالقراءات.

وقال ابن دريد: هي من وضع أبي عمر، فبلغ أبا عمر ذلك، فسأل القاضي إحضار دواوين جماعة عينهم له، ففتح خزائنه، وأخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة، ويخرج لها شاهداً، أو يعرضه على القاضي حتى تممها، ثم قال: والبيان أنشدناهما ثعلب بحضرة القاضي، كتبهما القاضي على ظهر الكتاب الفلاني، وأحضر القاضي ٢٠ / فوجدهما، وانتهى الخبر إلى ابن دريد، فما ذكر أبا عمر بلفظة حتى مات.

ثم قال رئيس الرؤساء: وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر ونسب إلى الكذب فيها، مدونة في كتب أئمة العلم وخاصة في غريب المصنف لأبي عبيد، أو كما قال.

قال عبد الواحد بن برهان: لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد، وله «غريب الحديث» ألفه على مسند أحمد.

وقال أبو الحسن بن المرزبان: كان ابن ماسي ينفذ إلى أبي عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته ما ينفق على نفسه، فقطع عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه يعتذر فردّه، وأمر من كتب على ظهر رقعته: ألزمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا فأرحتنا. قال الخطيب: وابن ماسي لا أشك أنه إبراهيم بن أيوب والد أبي محمد.

وأخبرني عباس بن عمر قال: سمعت أبا عمر الزاهد يقول: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة، وفي قضاء حقوقهم رفعة.

توفي أبو عمر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

واعتل أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، فتأخر عن مجلس أبي عمر فسأل عنه، فقيل: أنه كان عليلاً، فجاءه من الغد، فاتفق أن كان في الحمام، فكتب بخطه على بابه بأسفيداج: [من المتقارب]

وأعجبُ شيءٍ سمعنا به عليلٌ يعادُ فلا يوجَدُ
ومنهم:

[١٦]

أبو علي، الحسين بن محمد بن خالويه، النحوي، اللغوي^(١)

أته الغرائب فداوى دويها، ودارى سويها، فأكفى موادها، وألفت صوادها، وقربها للمتناول، وقربها في يد المتناول فقصر طيلها، وغلب حيلها، ويسرها للطالب، فذنت لمرامه، وذكت في ضرامه، وحدثت عن لثامها، وحدثت إلّا من لمامها، ثم لم يبرح في كسر بيته، ومعاداً له أكثر قوته، حتى عوجل بموته، ومد حجاب الضريح دون صوته، إلّا أنه لم يخل مثله في سالف العصور، ولا نهض نقد نهضة الليث الهصور.

قال ابن خلكان^(٢): أصله من همذان، ودخل بغداد، وأدرك جلة العلماء، وبها أبو بكر الأنباري، وابن مجاهد المقرئ، وأبو عمر الزاهد، وابن دريد، وأخذ عنهم، وقرأ على السيرافي، وانتقل إلى الشام، واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب. وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وآل حمدان يكرمونه. وقال^(٣): دخلت يوماً على / ٢١ / سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه، قال لي: اقعد ولم يقل اجلس، فتبينت اعتقاله بأهداب الأدب، أن يقال لقائم: اقعد، وللنائم أو الساجد: اجلس.

ولابن خالويه مع المتنبي مجالس، ومباحث عند سيف الدولة، وله شعر.

وأنشد الثعالبي في كتاب اليتيمة^(٤) قوله: [من الطويل]

إذا لم يكن صدّر المجالس سيّداً فلا خير في من صدّرتُه المجالسُ
وكم قائل ما لي رأيك راجلاً فقلت له من أجل أنك فارسُ
وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة.
ومنهم:

(١) ترجمته في: الفهرست ٨٤، يتيمة الدهر ١/١٢٣، معجم الأدباء ٩/٢٠٠، إنباه الرواة ١/٣٢٤، وبغية الوعاة ٢٣١، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/٢١٢، ونزهة الألباء ٢١٤، وشذرات الذهب ٣/٧١، ووفيات الأعيان ٢/١٧٨-١٧٩ رقم ١٩٤ وفيه اسم «الحسين بن أحمد».

(٢) وفيات الأعيان ٢/١٧٨.

(٣) الوفيات ٢/١٧٨.

(٤) يتيمة الدهر ١/١٢٤.

[١٧]

أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن^(١) بن عبد الله بن المرزبان السيرافي،
النحوي، اللغوي، الإخباري^(٢)

الفاضل ابن الفاضل، والمناضل ابن المناضل، بذّ السلف الخالي، وبرز في
الخلف التالي، لم يعقه السؤدد عن تأدية المفترض، ولا أوقف سهمه دون الغرض
شرّف قدره العلم وأجلّه، وأقره في منازل النجوم وأحلّه، وعلمه حتى قهر حاسده
وأذلّه، وحيره على علم وأضلّه، وكان يهب الدهر ذنوبه، ويستتر على التقصير عيوبه،
وبياري البحر العذب، ويسبل الغطاء، فلا يكشفه الجذب، لفضائل لم تملك غيره فيها
ما ملك، ولا سلك منها فوق سبيل المجرة ما سلك.

قال ابن خلكان: ^(٣) كان عالماً بالنحو، وتصدر في مجلس أبيه بعد موته، وخلفه
على ما كان عليه، وكان يفيد الطلبة في حياة أبيه، وأكمل كتابه المسمى «بالإقناع» وهو
كتاب جليل ثم صنف كتباً عدة جلائل، وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرةً رواية، ومرةً
دراية.

ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة، وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الأول سنة
خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور، ودفن من الغد.
ومنهم:

[١٨]

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، اللغوي، أبو الحسين^(٤)
نزىل همذان، لا يدركه سعيٌ مجدّ، ولا يفركه سعد مستجد، اعتنى به مجده،

(١) في الأصل «الحسين» وصوّبنا، ومن المصادر الأخرى.

(٢) ترجمته في: المنتظم ١٨٧/٧ رقم ٢٩٩، بغية الوعاة ٣٥٥/٢ رقم ٢١٧٤، إنباه الرواة ٦١/٤ -
٦٣، الجواهر المضية ٢٢٦/٣، مرآة الجنان ٤٢٩/٢، معجم الأدباء ٦٠/٢٠، وفيات الأعيان
٧٢/٧ - ٧٤ رقم ٨٣٨، البداية والنهاية ٣١٩/١١، وفيات الأعيان ٢٩٨/٩، المختصر في أخبار
البشر ١٣٠/٢، تاج التراجم ٦١، كشف الظنون ١٠٨ و ١٢٠٩، هدية العارفين ٥٤٩/٢، وتاريخ
الاسلام (السنوات ٣٨١ - ٤٠٠هـ) ص ١١٣.

(٣) وفيات الأعيان ٧٢/٧.

(٤) ترجمته في: فهرست الطوسي ٣٦، معجم الأدباء ٨٠ - ٩٨، إنباه الرواة ٩٢/١ - ٩٥، وفيات
الأعيان ١١٨/١ - ١٢٠ رقم ٤٩، البداية والنهاية ٢٩٦/١١ و ٣٣٥، وبيمة الدهر ٤٠٢/٣، ونزهة =

واعتنى برتبه جده، حتى تدفقت المجرة نهراً في حديقته، ودلت تباشير الصبح على حقيقته، وقامت وراءه الثريا تقفي آثار خطاه، والجوزاء تجذب بمطاه، حتى لم ير الشمس دون قلله إلا زائلة.

/ ٢٢ / قال ابن خلكان^(١): إماماً في علوم شتى وخصوصاً في اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه «المجمل في اللغة» وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وكان مقيماً بهمدان، وعليه اشتغل بديع الزمان.

وأشده له قوله: [من السريع]

مَرَّتْ بِنَاهِيَفَاءِ مَجْدُولَةٌ تُرْكِيَّةٌ تَنْمِي لُتْرُكِيَّ
تَرْنُو بِطَرْفِ فَاتِرٍ فَاتِنٍ أضعفَ مِنْ حِجَّةٍ نَحْوِيَّ
قوله: [من مجزوء الكامل]

اسمِعْ نصيحةَ ناصِحٍ جمعَ النصيحةَ والمِقةَ
إِيَّاكَ واحذرْ أَنْ تَبِيحَ تَ مِنَ الثَّقَاتِ عَلَى ثَقَّةَ
وقوله: [من المتقارب]

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمٌ
فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلَا تُوصِهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ
وتوفي بالري سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وقيل: سنة سبعين.

وقال ياقوت^(٢): سنة تسع وستين.

= الألباء ٢٣٥-٢٣٧، ودمية القصر ٢٥٧، والوافي بالوفيات ٧/٢٧٨-٢٨٠ رقم ٢٣٦٠، وبغية الوعاة ١/٣٥٢-٣٥٣ رقم ٦٨٠، والعبر ٣/٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٢، ومفتاح السعادة ١/٩٦-٩٧، والكامل في التاريخ ٨/٧١١ (وفيات سنة ٣٦٩هـ)، وشذرات الذهب ٣/١٣٢-١٣٣، والديباج المذهب ٣٥ وفيه توفي سنة ٣٩١هـ، ومنهج المقال ٤٠، ومنتهى المقال ٣٩، وتنقيح المقال ١/٧٦، وروضات الجنات ٦٤-٦٥، وأعيان الشيعة ٩/٢١٥-٢٢٨، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ١٨٩، وكشف الظنون ٣٣، ٨٩، ٩٠، ١٧٣، ٦٩٠، ٧٢٢، ٨٢٧، ٨٢٨، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٢٧٩، ١٢٨٨، ١٤٥٤، ١٥٧٤، ١٦٠٥، ١٦١٥، ١٨٠٤، ١٨٤٨، وإيضاح المكنون ١/٤٢١، ومعجم المؤلفين ١/٤٠-٤١، وترتيب المدارك ٤/٦١٠-٦١١، والمنظّم ٧/١٠٣، ووفيات ٣٦٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٦٥-٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٠٣-١٠٦ رقم ٦٥، والديباج المذهب ٦/١٦٣-١٦٥، والفلاكة والمفلوكون ١٠٨-١١٠، وطبقات المفسرين ١/٥٩-٦١، وهدية العارفين ١/٦٨، ٦٩، وسلم الوصول ١١٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص ٣٠٩.

(١) وفيات الأعيان ١/١١٨-١١٩. (٢) معجم الأدباء ٤/٨٠.

ومنهـم:

[١٩]

أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري^(١)

أنس بالقفار، واجتنى كل حلوة، واجتلى كل خلوة قرب لغة العرب، وأنس منها ما اغترب، وكفى شر الانجاح، بما لا ينكر للجوهري من الصحاح. وكتابه الموسوم بالصحاح، هو الذي فاق بسعادة جده، وأمات ذكره كل كتاب في جلده، لم يسبق إلى وضعه، وما أتى فيه من صنعه لما أتى به فيه من حسن الترتيب، وقرب المأخذ في التبويب، فجمع من الأمور ملاكها، ومن لغة الجمهور أسلاكها، وهو اليوم مراد الأمل، ومُراد العمل، وشهرته وافيـه بذكره، كافية في شكره، يعتق منه الألوة، وتشرق المحاسن المجلوة، ولا تتميز قمم الفرائد ما لم تكن منسوبة إلى صحاحه، ومحسوبة فيما وسم بصلاحه، فلو دعي الأصمعي لعذر مثله في السرد، أو انتظمت أقوال النظام، لأنبت به الجواهر الفرد.

وهو من أعاجيب الدنيا ذكاءً، وفطنةً، وعلماً، وأصله من الفاراب من بلاد الترك، وكان يضرب به المثل في اللغة، [و] في حسن الكتابة، ويذكر خطه مع خط ابن مقلة، ومهلـهـل، واليزيدي، وكان يؤثر الغربة على الوطن، ودخل بلاد ربيعة ومضر في طلب الأدب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق، والأخذ عن علماء الشام والعراق، عاود خراسان، فأنزله / ٢٣ / أبو علي الحسن بن علي الكاتب عنده وبالع في إكرامه، ثم سكن نيسابور يدرس ويؤلف، ويعلم الكتابة ويكتب الختم.

ومن العجب أن أهل مصر يروون صحاحه عن ابن القطّاع ولا يرويه أحد بخراسان. وقد قيل: إن ابن القطّاع ركب له طريقاً لما رأى رغبة المصريين فيه، فرواه لهم.

(١) ترجمته في: إنباء الرواة / ١ / ١٩٤، ومعجم الأدباء / ٦ / ١٥١-١٦٥، ودمية القصر ٣٠٠، وسلّم الوصول ١٩٣، ومعجم البلدان ٤ / ٢٢٥، والمزهر ١ / ٩٧-٩٩، ونزهة الألباء ٢٥٢، وبتيمة الدهر ٤ / ٣٧٣-٣٧٤، وكشف الظنون ١٠٧١-١٠٧٣، وبغية الوعاة ١ / ٤٤٦-٤٤٨ رقم ٩١٣، والوافي بالوفيات ٩ / ١١١-١١٤ رقم ٤٠٢٨، ولسان الميزان ١ / ٤٠٠-٤٠٢ رقم ١٢٥٨، وطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شعبة ٢١٥-٢١٨، ومرآة الجنان ٢ / ٤٤٦، ومفتاح السعادة ١ / ١٠٠-١٠٣، والعبر ٣ / ٥٥، ودول الإسلام ١ / ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٧، وشذرات الذهب ٣ / ١٤٢-١٤٣، وروضات الجنات ١١٠-١١١، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٦٧، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٨٠-٨٢ رقم ٤٦، وتاريخ الأدب العربي ٢ / ٢٥٩-٢٦٣، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص ٢٨١.

وفي كتابه أشياء لا شك أنها نقلت من صحف تصحّفت على الجوهري، فانتدب لها علماء مصر، وأصلحوا أوهامها. وقيل: إنه اختلط في آخر عمره ومات متردياً من سطح داره بنيسابور في شهور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: في حدود الأربعمائة.

قال ياقوت الحموي^(١): جارية أبا الحسن علي بن يوسف القفطي أمر الجوهري وما وقع له من حسن التصنيف، ثم قلت: ومن العجب أني بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شافياً، وسألت عنهما الواردين من نيسابور، فلم أجد مخبراً عن ذلك، فقال لي: لقد بحثت قبلك عن ذلك، فلم أرَ مخبراً عنه. فلما كان من غد ذلك اليوم، جئته، فقال لي: ألا أخبرك بطريقة؟ إني رأيت في بارحتنا في النوم قائلاً يقول لي: مات إسماعيل بن حماد الجوهري سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ولعمري وإن كان المنام ما لا يقطع به، ولا عمل عليه، فهذا بلا شك زمانه، وفيه كان أوانه.

وكان يجيد الشعر، فمنه قوله: [من السريع]

لو كان لي بدٌّ من الناس قطعْتُ حبلَ الناسِ بالياسِ
العزُّ في العُزلةِ لكنَّه لا بدُّ للناسِ من الناسِ
وقوله: [من الوافر]

فها أنا يونسٌ في بطنِ حوتٍ فبيتي والفؤادُ ويومُ دجنٍ
ظلامٌ في ظلامٍ في ظلامٍ ظلامٌ في ظلامٍ
وقوله: [من السريع]

يا صاحبَ الدعوةِ لا تجزعنِ والماءُ كالعنبرِ في قومسٍ
فكُلُّنا أزهدٌ من كُرزٍ فسقُّنا ماءً بلا مئةٍ
من عِزِّه يُجْعَلُ في الحرزِ وأنتَ في حلٍّ من الخُبزِ
٢٤ / وقوله: [من المتقارب]

رأيتُ فتىً أزرقاً أشقراً قليلَ الدِّماغِ كثيرَ الفضولِ
يفضِّلُ من حُمقه دائباً يزيدُ بن هند على ابن البتولِ
وقوله: [من مخلع البسيط]

يا ضائعَ العمرِ بالأمانِ أما ترى رونقَ الزمانِ

فقم بنا يا أبا الملاحى
لعلنا نجتني سُروراً
كأئنا والقصور فيها
والطير فوق الغصون تحكي
وراسل الوزق عندليب
وُركبة حولها أناخت
فُرصتك اليوم فاغتنمها
ومنهم:

[٢٠]

أبو علي الحاتمي، واسمه محمد بن الحسن بن المظفر،
الكاتب، اللغوي، البغدادي^(١)

عقل شوارد اللغة، وقد نفرت إبلها، وأخفرت سبلها، وراضت فذلّت صعبة أي
إذلال، واهتدت بعد أي ضلال، وأضحت لا تفارق أوطانها، ولا تألف إلا أعطانها،
فاستفاد القصي، واستعاد العصي، وجرت به على الألسنة الكلم الفصاح، وانتظمت في
سلكه الجواهر الصحاح. وقد كان قصد أبا الطيب المتنبي في أبهة، ورواء ذهية، لا
تخفى على ذوي الآراء، فما رفع إليه رأساً ولا صنع به إيناساً، فواجهه بما فيه إغضاض
القدر، واغصاص الصدر. هذا وأبو الطيب قد ترفع عن رتبة السوق، وقعد في غلمان
روقة. ثم قطع بينهما الخصام، ومر مريرهما، وأشرف على الانفصام، إلا أن الصلح
كان أقرب إلى التقوى، وأغلب عندهما على ما يهوى.

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/٢١٤ رقم ٦٥٠، والمنتظم ٧/٢٥٥ رقم ٣٣٠، والعبر ٣/٤٠،
وشذرات الذهب ٣/١٢٩، ومعجم الأدباء ١٨/١٥٤، وإنباه الرواة ٣/١٠٣-١٠٤، والوافي
بالوفيات ٢/٣٤٣-٣٤٤ رقم ٧٩٥، ووفيات الأعيان ٤/٣٦٢-٣٦٧ رقم ٦٤٩، وتاريخ ابن
الوردي ١/٣١٥، وبتيمة الدهر رقم ١٠٨، والمحمّدون من الشعراء ٢٣٠، والإمتاع والمؤانسة
١/١٣٥، وبغية الوعاة ١/٨٧-٨٩ رقم ١٤٠، واللباب ١/٣٢٦، والأنساب (مادة الحاتمي)،
والمختصر في أخبار البشر ٢/١٣٤، وكشف الظنون ٦٩٠، ٨١٢، ٩٨٨، ٨٤١٥، ١٨٥٠،
١٩٠٥، وإيضاح المكنون ١/٣٠١، وهدية العارفين ٢/٥٦، وروضات الجنات ١٧٦، ومعجم
المؤلفين ٩/٢٢٢-٢٢٣، وتلخيص ابن مکتوم ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٩٩-٥٠٠ رقم
٣٦٩ وفيه «محمد بن الحسين» ومآثر الإنافة ١/٣٢٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١-٤٠٠هـ)
ص ١٧٣.

قال ابن خلكان^(١): كان أحد الأعلام المشاهير، المطبقين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد، وروى عنه جماعة من النبلاء، منهم أبو القاسم التنوخي، وهو صاحب الواقعة مع أبي الطيب المتنبي، وله الرسالة التي ذكر فيها واقعة المتنبي قدما الحكماء في كثير من جليل المعاني.

ولما قدم المتنبي بغداد، وترفع عن مدح الوزير المهلبى ذهاباً بنفسه عن مدح غير الملوك، شق ذلك على المهلبى، وأغرى به شعراء بغداد، وفيهم: ابن الحجاج، وابن سكرة الهاشمي، والحاتمي، وأسمعه ما يكره، وتماجنوا وتنادروا عليه، فلم يجبههم، ولم يفكر فيهم، فقليل له في / ٢٥ / ذلك [فقال]: إني قد عزفت عن إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعراء منهم: [من الوافر]

أرى المتشاعرين غرّوا بذمي ومن ذا يحمّد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مريض يجد مُراً به الماء الزّلالا
قال ياقوت الحموي^(٢): أدرك الحاتمي ابن دريد، وأخذ عنه، وهو من حذاق أهل اللغة والأدب، شديد العارضة، وكان مبغضاً إلى أهل العلم، فهجاه ابن الحجاج وغيره بأهاج مرة. وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة.

ومن شعره قوله في قصر الليل: [من البسيط]

يا ربّ ليلٍ سرورٍ خلّته قصراً كعارض البرق في أفق الدجى برقاً
قد كان يعثر أولاه بأخيره وكان يسبق منه فجره الشفقاً
كأنما طرفاه طرفاً اتفق الـ جفنان منه على الإطراق وافترقا

وقوله في وصف الثريا: [من الطويل]

وليل أقمنا فيه نعمل كآسنا إلى أن بدا للصبح في الليل عسكراً
ونجم الثريا في السماء كأنه على حلّة زرقاء جيب مدّناً
[قال الجرجاني لأبي علي الحاتمي: إنك إنما تحرم، لأنك تشتم. فقال الحاتمي: إنما أشتّم؛ لأنني أحرم].

ومنهم:

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٦٢.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٤-١٥٦.

[٢١]

جنادة بن محمد، اللغوي، الأزدي، الهروي^(١)، أبو أسامة

إمام كليم ساق جنانها، ووصل رثانها، فأوثق سببها وحقق نسبها، فجوهر تلك الألفاظ، وعبر أنفاسها بما يفوق مسك الألفاظ، فاترعت جلابها الدوافق، وجابت أجلابها إلى سوقه النافق، فقيد تلك النوافر، وقلد ذهب الشفق صبحها السوافر، وأسمعت له المواهب فضل عطاياها، وأسرعت إليه قصد مطاياها، حتى أصبح يفدى بالنجايا، ويتفرى له سواد الليل عن كل السؤدد لا بقايا.

قال ابن خلكان^(٢): كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها، عارفاً بحوشيها ومستعملها، لم يكن في زمانه مثله في فنه، وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ^(٣) / ٢٦ / النحوي الأنطاكي مؤانسة، واتحاد كبير، وكانوا يجتمعون في دار العلم، وتجري بينهم مذكرات ومفاوضات في الآداب، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة هذا، وأبا الحسن الأنطاكي في يوم واحد من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، واستتر الحافظ عبد الغني خوفاً منه.

ومنهم:

[٢٢]

أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى، الهروي، الفاشاني^(٣)،

المؤدب، أبو عبيد

صاحب كتاب «الغريبين» مقدم لا يحلق في عمل، ولا يلحى في أمل، ولا يلحظ مثله إلا القمر في السماء، مع أنه ما كمل، وفي تصنيفه ما يدل على حسن تصنيفه.

قال ابن خلكان^(٤): وكتب على ظهر كتابه في «الغريبين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم.

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٢٠٩/٧، ووفيات الأعيان ٣٧٢/١ رقم ١٤٣، بغية الوعاة ٤٨٨/١-٤٨٩

٤٨٩ رقم ١٠١١، إنباء الرواة ١١٢/٣، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٩٩) ص ٣٦٨.

(٢) وفيات الأعيان ٣٧٢/١.

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٤، الوافي بالوفيات ٨/١١٤-١١٥ رقم ٣٥٢٩، العبر

٣/٧٥، شذرات الذهب ٣/١٦١، وفيات الأعيان ١/٩٥-٩٦ رقم ٣٦.

(٤) وفيات الأعيان ١/٩٦.

وقال^(١): كان من العلماء الأكابر، وكان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي، وعليه اشتغل وبه انتفع، وكتابه المذكور جمع فيه من غريب القرآن الكريم والحديث النبوي، وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة.

وقيل^(٢): إنه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة، ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللهو والطرب.

وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة.

ومنها:

[٢٣]

أبو القاسم، عبد الله - وقيل: عبد الكافي - بن محمد بن نايقا^(٣)

اللغوي، الشاعر، الأديب، رجل مشهور، وعالم يومه بشهور، لم يكن وقته مضيعاً، ولا يومه بغير الطلب مشبعا، حتى ملأ صدر زمانه، وأعلى قدر حماته، ولم يمض طفل يوم من الأيام ولا تجلت سحابة ليلة مطبقة الظلام، إلا عن علم ازداده، وعمل ضاعف فيه إمداده، ولم يقف عند طلب، ولا قصر حتى ولا في الطرب، وكان إماماً لا يعنيه تقدم صف، ولا انقباض في صرف، حتى مضى على هذا عمره، وذهب وما أبدى عذره.

قال ابن خلكان^(٤): كان فاضلاً، بارعاً، له مصنفات كثيرة، حسنة مفيدة.

(١) وفيات الأعيان ٩٦/١.

(٢) وفيات الأعيان ٩٦/١.

(٣) عبد الله بن محمد بن الحسين بن نايقا، أبو القاسم، ويقال له البندار: شاعر، مترسل، لغوي. من أهل بغداد. ولد سنة ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م، كان كثير المجون، ينسب إلى مذهب المعطلة، ويتهم بالطعن على الشريعة توفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م.

من كتبه «ملح الممالحة» مجموع، و«تفسير الفصح» لشعرب، و«الجمان في تشبيهات القرآن - ط» و«مقامات - ط» في الأدب، وله «ديوان شعر» كبير وغيرها.

ترجمته في: إنباه الرواة ١٢٢/٢ وفيه اسمه: «عبد الباقي»، ويسمى عبد الله أيضاً، ووفيات الأعيان ٩٨/٣، وميزان الاعتدال ٥٣٣/٢، ولسان الميزان ٣٨٤/٣، والمنظم ٦٨/٩ - ٦٩ رقم ١٠٤ (٦/٣٠٧ - ٣٠٨ رقم ٣٦٢٦)، وفيه اسمه: «عبد الباقي»، الكامل في التاريخ ٢١٨/١٠، والبداية والنهاية ١٤١/١٢ وفيه: «بايقا»، ومعجم المؤلفين ٧٥/٥، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٥هـ) ص ١٥٠ رقم ١٤٦، لسان الميزان ٣٨٤/٣ وسماه عبد الباقي. ومقاماته: جاء في مقدمتها: «قال الأستاذ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا بن داود» وهي تسع مقامات طبعت في استانبول سنة ١٣٣١ مع «مقامات الحنفي»، الأعلام ١٢٢/٤.

(٤) وفيات الأعيان ٩٨/٣.

ومن شعره ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد افتصد. [من الخفيف]
 جعل الله ذو المواهب عقيباً لك من الفضد صحةً وسلامةً
 ٢٧/ قل ليمناك كيف شئت استهلي لا عدمت الندى فأنت غمامة
 ولد منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة، وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة
 خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بباب الشام.
 ومنهم:

[٢٤]

أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب^(١)

فرد لا تسلك له مناهج ولا تملك مباهج، أطل على الجوزاء، من فوقها،
 وأمسك جيد العذراء بطوقها، أناف رتبة على العلماء، وزينة للسماء، وفخرت به شبيبة
 شيبان وشيبها، وبعيد أنسابها وقريبها، هذا على هنات قيلت، وعشرات ما أُقيلت،
 وأخذ في الارتحال والتنقل من حال إلى حال، حتى أسفرت له حنادس الظلماء، وسما
 سمو حباب الماء.

(١) ترجمته في: الأنساب ٢١/٣، وتاريخ دمشق ط دار الفكر ٦٤/ ٣٤٧- ٣٥٠ رقم ٨١٨٨، واللباب
 ٢٠٦/١، والكامل في التاريخ ٤٧٣/١٠، والمنتظم ١٦١/٩- ١٦٣ رقم ٢٦٣، (١٧/ ١١٤- ١١٦
 رقم ٣٧٨٥)، ودمية القصر للباخرزي ٦٨، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٢٥، ووفيات الأعيان ٦/ ١٩١-
 ١٩٥، ونزهة الألباء ٢٧٠- ٢٧٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٧/ ٢٨٨- ٢٨٩ رقم ١٦٠،
 وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٤٠، والإستدراك لابن نقطة (مخطوطة) ١/ ٦٩ب، وإنباه الرواة رقم
 ٨١٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٤، ومختصر دول الإسلام لابن العبري ٢/ ٢٢،
 وتلخيص ابن مکتوم ٢٧١- ٢٧٢، والعبر ٨/ ٤، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٩- ٢٧١ رقم ١٧٠،
 ودول الإسلام ٢/ ٣١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠٧، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٥٧،
 وعيون التواريخ (مخطوط) ١٣/ ٢٤١- ٢٤٥، ومراة الجنان ٣/ ١٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩-
 ٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧١، والتاج المكلل للكنوزي ١٤٨، وطبقات النحاة واللغويين لابن
 قاضي شعبة ٥٣٠- ٥٣١، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٩٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٨، وتاريخ الخلفاء
 ٤٣١، ومفتاح السعادة ١/ ١١٧، وكشف الظنون ١٠٨، ٩٩٢، وشذرات الذهب ٤/ ٥، والفلاكة
 والمفلوكين ٦٦، وهدية العارفين ٢/ ٥١٩، وديوان الإسلام ٢/ ١٥ رقم ٥٨١، وتاريخ الأدب
 العربي ١/ ٧١، ودائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٦٧- ٥٧٠، والأعلام ٨/ ١٥٧، ومعجم المؤلفين
 ١٣/ ٢١٤، والبدر السافر (مخطوط) ورقة ٢٣٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان
 الإسلامي (القسم الثاني) ج ٥/ ٣٩- ٤٢ رقم ١٣٤٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٠١- ٥٢٠هـ)
 ص ٧٣ رقم ٦١.

قال ابن خلكان^(١): أحد أئمة اللغة، له معرفة تامة بالأدب، والنحو، واللغة .
 قرأ على المعري وأبي القاسم الرقي، وأبي محمد الدهان وغيرهم، وسمع
 الحديث، وروى عنه أبو بكر خطيب بغداد وغيره، وتخرج عليه خلق كثير.
 وأثنى عليه السمعاني^(٢) وعدّد فضائله، ثم قال: ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه
 أشياء، ثم قال: لكنه كان ثقة في اللغة، وما كان ينقله، وله المصنفات المشهودة
 المفيدة، وكان قد دخل مصر في عنفوانه، وقرأ على ابن بابشاذ، ثم عاد إلى بغداد،
 واستوطنها حتى مات.

وله شعر منه قوله: [من الوافر]

فَمَنْ يَسْأَلُ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا فَإِنِّي قَدْ سَأَمْتُ مِنَ الْمَقَامِ
 أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رَجَالٍ لِسَاءٍ يَنْسْتَمُونَ إِلَى لِسَاءٍ
 وروى عن أبي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي قوله: [من الطويل]
 خَلِيلِي مَا أَحْلَى صُبُوحِي بِدَجْلَةٍ وَأَطْيَبَ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ عَبُوقِي
 شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ مَاءِ كَرْمَةٍ وَكَانَا كُدْرَ ذَائِبٍ وَعَقِيقِ
 عَلَى قَمَرِي أَفْقٍ وَأَرْضٍ تَقَابِلَا فَمِنْ شَائِقِ حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشُوقِ
 فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيْقَهُ وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيْقِي
 وَقُلْتُ لِبَدْرِ التَّمِّ: تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى؟ فَقَالَ: نَعَمْ هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي
 / ٢٨ / وروى عنه أيضاً قوله: [من المديد]

يَا نِسَاءَ الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ إِنْ سَلِمَى ضَرَّةُ الْقَمَرِ
 وَبِيَاضُ الثَّغْرِ أَسْكَنَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
 ولد الخطيب التبريزي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة

ببغداد.

ومنه:

[٢٥]

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميّداني، النيسابوري، أبو الفضل^(٣)

سابق لا يلحق في ميدان، ولا يدانيه عبد المدان، تهدلت أفنائه فنوناً، وسلبت

(٢) الأنساب ١٦/٣.

(١) وفيات الأعيان ١٩١/٦.

(٣) ترجمته في: معجم الأدباء ٤٥/٥، وإنباه الرواة ١٢١/١، ونزهة الألباء ٢٧٢، بغية الوعاة =

حسانه فتوناً، وضربت به الأمثال أمثال ما جمع، وأضعاف ما ليس لأحد معه طمع، وله من كل فن أحسنه، وأحسبه إذا عرف حسنه، ويضاعفه تمتع العين وتوسع الطروس بمثل الذهب العين.

قال ابن خلكان^(١): كان أديباً، فاضلاً، عارفاً باللغة، اختص بصحبة الواحد صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله كتاب «الأمثال» ولم يعمل مثله في بابيه.

قال: وكان ينشد بيتين، وأظنهما له: [من الطويل]

تنفَّسَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ عَارِضِي فقلْتُ عَسَاهُ يَكْتَفِي بِعِذَارِي
فلما فشَا عَاتَبْتُهُ فَأَجَابَنِي أَلَا هَلْ تَرَى صُبْحاً بَغِيرَ نَهَارِ

وله أيضاً: [من السريع]

يَا كَاذِباً أَصْبَحَ فِي كَذِبِهِ أَعَجُوبَةً أَيْتَةً أَعَجُوبَةً
وَنَاطِقاً يَنْطِقُ فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ سَبْعِينَ أَكْذُوبَةً
شَبِهَكَ النَّاسُ بِعُرْقُوبِهِمْ لَمَّا رَأَوْا أَخَذَكَ أَسْلُوبَهُ
فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّهُ كَاذِبٌ عُرْقُوبٌ لَا يَبْلُغُ عُرْقُوبَهُ

ولما صنف كتاب «الأمثال» وقف عليه الزمخشري فحسده وأخذ القلم، وزاد في لفظ الميداني سنة، فصار «النميداني» ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فلما وقف الميداني على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشري، وزاد في نسبته سنة، وعمل الميم نوناً، ومعناه بالفارسية بائع زوجته.

وكان جماعة من كبار أصحابه يقولون: لو كان لنا الذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة.

وتوفي يوم الأربعاء لخمس بقين / ٢٩ / من رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة بنيسابور.

ومنهم:

= ١٥٥، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩٤، والوافي بالوفيات ٣٢٦-٣٢٨ رقم ٣٣١٩، ووفيات الأعيان ١٤٨/ ١ رقم ٦١.
(١) وفيات الأعيان ١٤٨/ ١.

[٢٦]

أبو منصور، موهوب بن أبي طاهر أحمد بن الخضر
الجواليقي البغدادي^(١)

رجل لم يخف ضللاً، ولم يخش ملالاً، تزينت به بغداد فأصبح من شمسها المشرقة، وغروسها المؤنقة، ولم يزل بها جد شمر له ساعده، وهجر به منامه وباعده، وقاطع به اللذات ومانع به اللذات، حتى أصبح كامل اللذات، فاضل النفس التي لا تتبع بالأداة، ثم كان ابن بجديتها، وأخاها الملتف في شملتها، واتصل بالخلافة حتى كان طوقاً لمجلسها، وغلاً لمبلسها، مجلياً لدياجيرها، وركناً لمستجيرها، ثم أئته المنايا شرعاً، وبداية وما دعا.

(١) ترجمته في: الأنساب ٣/٣٣٧، والمنتظم ١٠/١١٨ رقم ١٧١ (١٨/٤٦-٤٧ رقم ٤١١٩)، ومعجم الأدباء ١٩/٢٠٥-٢٠٧، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٣٩٦-٣٩٨، واللباب ١/٣٠١، والكامل في التاريخ ١١/١٠٦-١٠٧، وإنباه الرواة ٣/٣٣٥-٣٣٧، ووفيات الأعيان ٥/٣٤٢-٣٤٤، والمختصر في اخبار البشر ٣/١٧، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٦، والعبر ٤/١١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٩-٩١ رقم ٥٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٢، والمعين في طبقات المحذنين ١٦٠ رقم ١٧٢٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٥، وتلخيص ابن مکتوم ٢٥٧-٢٥٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٣٦-٢٣٧ رقم ١٨٢، ومرآة الجنان ٣/٢٧١-٢٧٣، والبدایة والنهاية ١٢/٢٢٠، وذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٤-٢٠٧، وعيون التواريخ ١٢/٣٩٤-٣٩٦ (في وفيات سنة ٥٣٩هـ)، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٧، وبغية الوعاة ٢/٣٠٨، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/١٢٧ و١٩٧، والجامع الكبير لابن الأثير ٥١، والتذكرة الفخرية للإربلي ٥٧، وملء العيبة للفهرري ٢/٢٣٨-٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ٤٥٧، وتاريخ ابن سباط ١/٧٩، وكشف الظنون ٤٨، ٧٤١، ١٥٧٧، ١٥٨٦، ١٧٣٩، وشذرات الذهب ٤/١٢٧، وهديّة العارفين ٢/٤٨٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/١٦٣، ١٦٤، ومعجم المطبوعات ٧١، والأعلام ٢٩٢، ومعجم المؤلفين ١٣/٥٣، ٥٤. وانظر: شرح ادب الكاتب للجواليقي، حيث قدّم له المرحوم مصطفى صادق الرافعي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

«الجواليقي»: نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها، وهي نسبة شاذة لأن الجمع لا يُنسب إليها، بل يُنسب إلى أحادها إلا ما جاء شاذاً مسموعاً في كلمات محفوظة مثل قولهم: رجل أنصاري، في النسبة إلى الأنصار. والجوالق جمع جوالق شاذ لأن الياء لم تكن موجودة في مفرد، والمسموع فهي جوالق بضم الجيم، وجمعه جوالق بفتح الجيم، وهو باب مطرد. قالوا: رجل حلال، إذا كان وقوراً، وجمعه حلال، ... وله نظائر كثيرة. وهو اسم أعجمي معرب، الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتّة. (وفيات الأعيان ٥/٣٤٤)، وتاريخ الاسلام (السنوات ٥٢١-٥٤٠هـ) ص ٥٤٩ رقم ٥٠٥.

قال ابن خلكان^(١): هو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على الخطيب التبريزي، ولازمه حتى برع في فنه، وهو ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط، حسن التصانيف المفيدة، وانتشرت عنه، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة، وكان في اللغة أمثل منه في النحو، وكان إماماً للإمام المقتفي يُصَلِّي به الفرائض، وألف له كتاباً لطيفاً في العروض.

ودخل عليه أول دخلة، فما زاد أن قال: السلام على أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، فقال له ابن التلميذ الطيب - وكان قائماً بين يدي المقتفي، وله إدلال الخدمة والصحبة: ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين، فلم يلتفت ابن الجواليقي إليه، وقال للمقتفي: يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية، وروى له خبراً في صورة السلام. ثم قال: يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن يهودياً أو نصرانياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم، لما لزمه كفارة الحنث؛ لأن الله تعالى ختم على قلوبهم، ولم يفك ختم الله إلا بالإيمان. فقال له: صدقت، وأحسنتم فيما نقلت، وكأنما ألجم ابن التلميذ مع فضله، وغزارة أدبه.

وسمع ابن الجواليقي من مشايخ زمانه وأكثر، وأخذ الناس عنه علماً جماً، ونوادره كثيرة.

ولد سنة ست وستين وأربعمائة.

وتوفي يوم الأحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

[٢٧]

سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد،

المعروف بابن الدهان البغدادي^(٢)

صاحب لغة رقى صفيحها، وأبقى صحيحها، روى عن أعرابها، وتروى في

(١) وفيات الأعيان ٣٤٢/٥.

(٢) سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أبي شبل بن أبي اليسر كعب الأنصاري.

ترجمته في: معجم الأدباء ٢١٩/١١ - ٢٢٣ رقم ٦٨، والكامل في التاريخ ٤١١/١١، والروضتين ج ١ ق ٢/٦١٥، وإنباه الرواة ٤٧/٢ - ٥١ رقم ٢٧٤، وفيات الأعيان ٣٨٢/٢ - ٣٨٥ رقم ٢٦٥، =

إعرابها، / ٣٠ / وما زال يدعو إليها حتى أغرى بها، وأزال وحشة أغرابها، فأقام من أمّتها، وجمع بين الكلمة وأختها، فاستقامت من عوجها، واستقلت من عرجها، وأصبحت به أوانس خدور، وكوانس نجوم، وبدور[أ] لا تخاف من نفار، ولا تخفى في أسفار، ولا تزال بها الكتب مفتحة الأبواب، مصفحة الفواتح بالذهب، والخواتم بالصواب.

قال ابن خلكان^(١) فيه: وكان في زمن أبي محمد ببغداد من النحاة ابن الجواليقي، وابن الخشاب، وابن الشجري، يرجحون أبا محمد عليهم مع أن كل واحد منهم إمام، ثم إن أبا محمد رحل عن بغداد إلى الموصل قاصداً جناب الوزير الجواد جمال الدين الأصفهاني، فتلقيه بالإقبال، وأحسن إليه، وأقام مدة في كنفه، وعمي لكثرة ما كان يبخر كتبه التي غرقت باللاذن^(٢).

ومولده عشية الخميس لخمس بقين من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وتوفي يوم الأحد من شوال سنة تسع وستين وخمسائة.

وله شعر، أنشد له قوله: [من البسيط]

لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصةٌ والجدُّ تعلو به بينَ الورى القيمُ
فلا يغرنك من ملِكٍ تبسمُهُ ما تصحبُ السحبُ إلا حينَ تبسمُ
وقوله: [من المجث]

لا تحسبن أن بالشُّغ رِ مثلنا ستصيرُ
فللدجاجة ريشٌ لكنّها لا تطيرُ

⁼ وخريدة القصر ٨٢/١، وإشارة التعيين ٢٠، والمختصر المحتاج إليه ٨٥/٢-٨٦ رقم ٦٨٩، والعبير ٢٠٧/٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥٨١/٢٠-٥٨٢ رقم ٣٦٣، وتلخيص ابن مکتوم ٧٧، والوافي بالوفيات ٢٥٠/١٥-٢٥٤ رقم ٣٥٥، ونكت الهميان ١٥٨-١٥٩، ومراة الجنان ٣/٣٩٠، وطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة ١/٣٥٢-٣٥٤، والنجوم الزاهرة ٦/٧٢، وبغية الوعاة ١/٥٨٧، وطبقات المفسرين للدواودي ١/١٨٣-١٨٤، وكشف الظنون ٧٢، ١١٦، ٢١٢، ٤٣٨، ٧٥٢، ٨٧٢، ٩٦٠، ١١٥٦، ٢١٢، ١٢٦٥، ١٤٣٨، ١٥٦٣، ١٦٣٠، ١٩٧٧، وشذرات الذهب ٤/٢٢٣، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ١٢٦-١٢٧، وروضات الجنات ٣١٤-٣١٥، وهدية العارفين ١/٣٩١، وتاريخ الأدب العربي ١٦٩/٥-١٧٠، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب ١/٣٨٩، ومعجم المؤلفين ٤/٢٢٩-٢٣٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٦١-٥٧٠هـ) ص ٣٤١ رقم ٣٢٢.

(١) وفیات الأعیان ٢/٣٨٢. (٢) اللاذن: نوع من العلوك.

وقوله: [من مجزوء الكامل]

لا غرو أن أخشى فرا قكم وتخشاني الليوث
او ما ترى الثوب الجديد مد من التفرق يستغيث
وكان له ولد، وهو أبو زكريا يحيى، وكان أديباً شاعراً.

ومن شعره: [من الخفيف]

إن مدحت الخمول نبهت أقوا ما نياماً فسابقوني إليه
هو قد دألني على لذة العيب ش فما لي أدل غيري عليه
وقوله: [من الوافر]

وعهدي بالصبا زمناً وقدّي حكى ألف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنياً كأنني أفتش في الشراب على شبابي
/ ٣١ / وقوله مما يعزى إليه، وإنما هي لأبيه: [من البسيط]

بادر إلى العيش والأيام راقدة ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكأس يبدو في أوائله صفواً وآخره في قعره الكدر
وقال ابن عساكر: سمعت سعيد بن الدهان يقول: رأيت في النوم منشداً ينشد

محبوبه: [من مجزوء الرمل]

أيها الماطل دني أملي وتماطل؟
غل القلب فاني قانع منك بباطل
وهذا آخر ما ذكرناه من أهل اللغة بالجانب الشرقي إلى حين انقطع بهم الزمان،
ولم يوجد به من نصلهم به إلى الآن.

[مشاهير علماء اللغة بالجانب الغربي]

فأما من في الجانب الغربي من أهل هذا الشأن، فإنما طنت لغة العرب في آذانهم، وتعلموا النطق بلسانهم بعد أن أتى عليهم حينٌ من الدهر، وأمسكت مخانقهم بيد القهر.

فمنهم:

[٢٨]

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم، أبو بكر، اللؤلؤي، النحوي، القيرواني^(١) صاحب لغة حقق علومها، وحرر عمومها، وخطَّم أنوفها، وعلم صنوفها، واقتادها ذللاً، ونشرها حلاً، وجمع نسايتها، واستدرك فوائتها، ولم يقنع من الدنيا بدونها، ولا نزل بأرض هدونها، تخيم ليشرف على الهضاب، وحتم ألا يشرب إلا الرضاب، وكان لا يسرح إلا في أندية مرهومة، ولا يرى لديه إلا أردية مرقومة، والقروم قدامه جاثية، والأيدي مما لديه حاثية. وكان من النقاد العلماء في الغريب، والنحو، وشعر العرب، وله الشعر الفائق، ثم تركه في الآخر، وأقبل على طلب الحديث والفقه. وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وله ست وأربعون سنة. ومنهم:

[٢٩]

أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي، صاحب شرطة قرطبة^(٢)

دافع الصفوف، ودأرى الصروف، وتفرغ للعلم، والموانع شاغلة، والمواضع فتنها شاملة، والأوقات أضيق من حلقة الخاتم، وأتعب من قعدة الجاثم، لا يقلب

(١) ترجمته في: طبقات النحويين ٢٦٥، وإنباه الرواة ٢٧/١ رقم ٦، ومعجم الأدباء ٢١٨/٢-٢٢٥ رقم ٢٣، وبغية الوعاة ٢٩٣/١ رقم ٥٣٥، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣١٨هـ) ص ٥٥٤ رقم ٣٤٣.

(٢) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٨/١ رقم ٦، تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣٨٢هـ) ص ٤٧.

المحقق بصرًا، ولا ينطق المنطق حصراً، وكان إذا سئل ورد الجياد بباحته، ولم يخرج النطق منه إلا حاجته، هذا لأنه لا يتكلم بمجان، ولا يزال كأنه يتكلم ولسانه يهتز كأنه جان، وكان ظنه يصدق / ٣٢ / ولا يتوهم، وفنه وما راق من برد الليل المسهم.

وكان مقدماً في معرفة اللغات، ذا قلم جار، صنف كتاب «العالم في اللغة» مائة مجلد على الأجناس، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة.

ومنهم:

[٣٠]

تمام بن غالب بن عمر اللغوي، المُرسي، أبو غالب التَّيَّاني^(١)

من أهل قرطبة، سكن مُرسيّة، بلغ فضله حد الاستفاضة، وصعب جامع العلم قَرَّاضه، وقضت له الرتبة أن يكون صدر مجالسها، وأُنس مجالسها، فأضاء في غسقها، وأضاف فرائده إلى نسقها، ولم يزل نحولي أو انسها، ويجمع كنائسها، فقرر القواعد، وأنجز المواعد، وأسعف الزمان المساعد، وعنى بالغرائب حتى رَدَّها إلى الرياض، وأوردتها على الحياض، فوصل الأسباب، وسمعت منه كل طنانة لعنبره منها هزج الذباب.

كان مقدماً في علم اللسان أجمعه، مسألة له اللغة، طلب إليه أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري لما غلب على مرسية أن يزيد في كتابه في اللغة: «مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد» ووجه إليه بألف دينار، فامتنع وقال: لا أستجيز الدنيا بالكذب، فإنما صنفته للناس عامة.

(١) ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا ١/ ٤٤٣، وجذوة المقتبس للحميدي ١٨٣، والصلة لابن بشكوال ١/ ١٢٠-١٢١، وبغية الملتبس للضبّي ٢٥٢، ومعجم الأدباء ٧/ ١٣٥-١٣٨، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧٨، وإنباه الرواة ١/ ٢٥٩-٢٦٠، والمغرب في حُلي المغرب ١/ ١٦٦، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠٠-٣٠١، والعبر ٣/ ١٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٤-٥٨٥ رقم ٣٩٠، والمشتبه في أسماء الرجال ١/ ٩٣، وتلخيص ابن مكتوم ٤٦، وعيون التواريخ (مخطوط) ١٢/ ٢٠٨، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٩٨-٣٩٩، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ١/ ٢٨٥، وتوضيح المشتبه ١/ ٦٠٩-٦١٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨-٤٧٩ رقم ٩٨٣، ونفح الطيب ٣/ ١٧٢، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٧، ٤٨١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٦، وروضات الجنات ١٤٠-١٤١، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٠٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥، ٢٤٦، وديوان الإسلام ٢/ ٣٦-٣٧ رقم ٦١٧، والأعلام ٢/ ٨٦، ومعجم المؤلفين ٣/ ٩٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١-٤٤٠هـ) ص ٤٢٤ رقم ١٦٠.

توفي بالمرية سنة ست وثلاثين وأربعمائة.
ومنهم:

[٣١]

علي بن أحمد - وقيل: ابن إسماعيل - أبو الحسن ابن سيد
الأندلسي^(١) الضرير

رجل مشهور، كأنَّ الداعي باسمه صرخ، وكأنَّ الدهر بعلمه لما تقدم نسخ، لم يقاومه بصير، ولا لازمه إلَّا من حَسَن له المصير، أحاط باللغة علماً، وكشف منها كل معمى، وبصر بطرقها وهو أعمى، وجمع ما ضرب عليه نطاقها، وحديث إليه بناقها، وصعد لارتقائه الكتب، وحط عن نقابه في الكتب، ثم عمل له صواناً، وجعل له ديواناً، ومنه يكشف كل مبهم، ويكشف من لم يفهم، فمنه غاية الكشف، وبه مهابة الكف.

قال ابن خلكان^(٢): كان إماماً في اللغة، والعربية، استولى في آخر عمره على صاعد البغدادي، وعلى أبي عمر الطلمنكي، وألف «المحكم في اللغة» نحو عشرين

(١) ترجمته في: طبقات الأمم لصاعد ١١٩، وجذوة المقتبس للحميدي ٣١١-٣١٢ رقم ٧٠٩ وفيه: «علي بن أحمد»، ومطمح الأنفس للفتح بن خاقان (في مجلة المورد العراقية) المجلد ١٠ العدد المزدوج ٣ و٤/٣٦٤-٣٦٦، وفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي ٤٣٣، والصلة لابن بشكوال ٤١٧/٢-٤١٨ رقم ٨٩٢، وبغية الملتبس للضببي ٤١٨-٤١٩ رقم ١٢٠٥، ومعجم الأدباء ٢٣١/١٢-٢٣٥ رقم ٦١، والشوارد في اللغة للصغاني ٥٥، وإنباء الرواة للقفطي ٢/٢٢٥-٢٢٧، والمغرب في حُلي المغرب ٢/٢٥٩، ووفيات الأعيان ٣/٣٣٠-٣٣١ رقم ٤٤٩، وتخليص الشواهد للأنصاري ٧٠، ١٥٢، ٣٤١، ٤٧١، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٤٤-١٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨٩، والعبر ٣/٢٤٣، ودول الإسلام ١/٢٦٩، وتلخيص ابن مکتوم ١٢٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٥٦٠، ومرآة الجنان ٣/٨٣، ونكت الهميان ٢٠٤، ٢٠٥، والبداية والنهاية ١٢/٩٥، والديباج المذهب ٢/١٠٦-١٠٧، وطبقات النحويين لابن قاضي شعبة ٢/١٣٢-١٤٠، ولسان الميزان ٤/٢٠٥-٢٠٦ رقم ٥٤١، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣، وبغية الوعاة ٢/١٤٣ رقم ١٦٥٧، وفيه: ١/١١٤-١١٥، ونفح الطيب ٤/٢٧-٢٨، وكشف الظنون ١/٦٩١ و٢/١٦١٦-١٦١٧، وشذرات الذهب ٣/٣٠٥-٣٠٦، وهدية العارفين ١/٦٩١، والأعلام ٥/٦٩، ومعجم المؤلفين ٧/٣٦، وديوان الإسلام ٣/١١٨-١١٩ رقم ١٢٠٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١-٤٦٠هـ) ص ٤٤٧ رقم ٢٠٨ وفيه علي بن إسماعيل.

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٣٠.

مجلداً. لا يعرف قدره إلا من وقف عليه، فلو حلف الحالف أنه لم يصنف مثله لم يحنث.

وكان نادرة وقته، وله شعر جيد، وكان منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد ابن عبد الله العامري، وكان أعمى ابن أعمى.

توفي سنة ثمان وخمسين / ٣٣ / وأربعمئة، وكانت وفاته بدانية لأربع بقين من ربيع الآخر.

ومنهم:

[٣٢]

علي بن جعفر بن علي السعدي، الصقلي، اللغوي، الكاتب المعروف بابن القطّاع^(١)

بطل لا يناجز. وجبل لا يناهز، أعجز بحره من عام، له ورد بحره كل كمي هز عامله. قعد للإفادة كل أيامه يتيح غدر طرفيها، وراد ويلز سفيها يتعدى ووراداً حتى أفاق أنية أفهامهم فأترعها، وأخصب أندية أيامهم فأمرعها. ونقلت الألسنة سمعتها، فملأت بها الأذان، ونقلتها إلى حيث تسمع الأذان، تجاوز محدوداً، ولم يكن مثله في القوم على كثرتهم معدوداً، فلهذا عرف معماه، وبقي اسمه، وقد ذهب مسماه.

ولد بصقلية سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة، وقرأ على ابن البر اللغوي، وله التصانيف المفيدة، ورحل عن صقلية لما أشرف الفرنج على تملكها، وقدم مصر في حدود الخمسمئة، وأكرم في الدولة المصرية، وقد كان نقدة المصريين ينسبونونه إلى التساهل في الرواية، فمن ذلك أنه لما قدم سألوه عن كتاب الصحاح للجوهري، فذكر أنه لم يصل إليهم، ثم لما رأى اشتغالهم به، ركب له طريقاً، وأخذ الناس عنه مقلدين

(١) وهو صاحب كتاب «المح الملح» في شعراء الأندلس، وقد اقتبس منه ابن فضل العمري مؤلف المسالك عدة تراجم وقطع.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٢/ ٢٧٩- ٢٨٣، وإنباء الرواة ٢/ ٢٣٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٢- ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٦، والعبر ٤/ ٣٥، وسير اعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٣- ٤٣٥ رقم ٢٥٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣١، ومرآة الجنان ٣/ ٢١٢، وعيون التواريخ ١٢/ ١٢١- ١٢٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦، ولسان الميزان ٤/ ٢٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٢- ٥٣٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٥٣- ١٥٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٩ (في وفيات ٥٠٩هـ)، وشذرات الذهب ٤/ ٤٥- ٤٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٥٠١- ٥٢٠هـ) ص ٣٩٠ رقم ٩٨.

له، وكان ذكياً شاعراً.

توفي في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة.
ومنهم:

[٣٣]

أبو عبد الله، محمد بن الصايغ القرشي الأموي^(١)

أغزر من أعرف أدباً، وألف في تحصيله دأباً، وأنقد من رأيت لمعنى، وأوقد من رضيت ذهناً، هو في اللغة إمام مبرز، بجميع كلام العرب محرز، مع نحو ما ترك منه شعباً، ولا خلى من العربية ذلولاً ولا صعباً، ملك نوافر الكلم، حتى اقتاد جوامحها، وارتاد مسارحها، وسدّ في العروض خلل الخليل، وبرز على التبريزي في مصنفه الجليل، وطرق قدامة بن الحاجب حاجباً، وانقطع ابن القطاع وما أدى واجباً، وركب بحوره ولم يخش الغرق، وأتى بقوافيه وما أزعجها في أماكنها القلق، وله في الصناعتين ما فاق الدرر مقرطة وسلكاً، ولم يخط خطية منها مخلوجة وسلكى، أدب ولدي، وبث فرائده لدي، طالما اجتنت منه ثمرأ، واختليت قمرأ، واجتليت منه بالمذاكرة سمرأ، وهو ممن يأوي بالمرية إلى بيت عريق، وأصل مرواني أينع له غصن وريق.

ذكر أنه من ولد هشام / ٣٤ / بن عبد الملك، وأنه من النسب الأموي في السنام لا في الورك، نسبةً تداولتها ولاية بيته، ورواة بلده عن حيه وميته.
وها هو الآن بالقاهرة أحد أعلامها المطب لسقام الآمها، والمطب في محاسن كلامها، وما النيل من خلائقه الحسنى بأعذب، ولا المغناطيس من إبداعه بأجذب.
ومن نثره قوله:

وقف الحجاج ووقفنا، دون ما عهد إلينا، وسعوا وسعينا فيما تعود لأئمتنا علينا.
قوله:

نفروا وأثقلنا الوزر عن الارتكاص، وأفاضوا وأفضنا، بقداح القدح في الاعراض.

(١) توفي سنة ٧٤٩هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٥، أعيان العصر ٥٣٩٤، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٤.

قوله:

ران الهوى على القلب ففسد، وسرى الحسد فينا سرى الروح في الجسد.

قوله:

قست القلوب، فما تتأثر لزجر زاجر، وحضرت مجالس الذكر، وكأن ليس بالمحاضر حاضر.

قوله: استيقظوا فقد لاح نور الصباح، وأجيبوا فقد حيل داعي الفلاح وأصلحوا أحوالكم فقد فاز بالجنة أهل الفلاح.

قوله: وأضرعوا إلى الله فيما ينجيكم، وتوسلوا إليه يطعمكم فيما لديه ويرجيكم.

ومن شعره قوله: [من الكامل]

بَرَقُ الثَّنيةِ أم ثنـايـاكُ التي
مَرَّآكَ بُسْتاني وذكركُ مُطربي
سلسالٌ وَرَدٌ لو يُباحُ لظامئِ
غارثُ فغارثُ منه أقمارُ الدجى
تقسو عليّ وما بها لو أنها
سائلُ رياضِ الحُسنِ مِنْ وجناتِها
وقوله: [من الكامل]

بعدُ المزارِ ولوعةُ المُشتاقِ
أَمعللي إنَّ التواصلَ في غدِ
عُجْ بالمَطيِّ على الحِمى سقي الحِمى
فيه لذي القلبِ السليمِ ودادهُ
قلبٌ عداهُ فراقُكم فارقتهُ
لا كانَ في الأيامِ يومُ فراقِ
وهذا آخر من ذكرناه من أهل اللغة بالجانب الغربي.

[مشاهير علماء اللغة في مصر]

فأما من وقع بمصر منهم وأمثلهم:
ومنهم:

[٣٤]

جمال الدين بن المكرم^(١)

وهو من ولد رويغ بن رفاعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ

مقيم لأثرة إحسان، ومقبل لعثرة لسان، حصل على شرف لا ينال، وطرف دونه
النجم في المنال، ولم يتخذ سوى الليل سميراً، ولا غير طلب العلم ضميراً، فلم يذق
النوم إلا غراراً، ولا عرف الليل إلا سراراً، وكتب على عينه السهر، ومنادمة الكواكب
إلى السحر، فأحيا الليالي، وقد مات حنين النهار في أحشائها، وذهب لجين الصباح
في ذهب عشائها، وتوقد وقد طفئت شعلة المريخ، ولم يحصل شفق النهار إلا على

(١) جمال الدين محمد بن مكرم المصري. توفي في ١٣ محرم سنة ٧١١هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ١/٢٤٨، الدرر الكامنة ٤/٢٦٢، ومعجم المؤلفين ١٢/٤٧، نهاية
الأرب ٣٢/١٩١، وذيل العبر ٦٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٩، والمعين في طبقات
المحدثين ٢٢٩ رقم ٢٣٥١، ومعجم الشيوخ ٥٧٥-٥٧٦ رقم ٨٥٥، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٦،
ومرآة الجنان ٤/٢٥١، والوافي بالوفيات ٥/٤٥-٤٧ رقم ٢٠٤٤، ونكت الهميان ٢٧٥، وأعيان
العصر ٢٦٩-٢٧٥ رقم ١٧٩٣، وفوات الوفيات ٣/٩٦ رقم ٤٩٦، والسلوك ج ١ ق ١/١١٤، (٢/
٤٧٧ العلمية)، والدليل الشافي ٢/٧٠٦-٧٠٧، وشذرات الذهب ٦/٢٦، وبغية الوعاة ١/
١٠٦، وحسن المحاضرة ١/٩١٢، ومفتاح السعادة ١/٦٠١، والمقفى الكبير ٧/٢٨٥-٢٨٨ رقم
٣٣٥٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٨٨، وموسوعة علماء المسلمين ق ٢ ج ٤/٢٨-٢١٠ رقم
١٢٢٠، وهدية العارفين ٤/٢٨٢-٢٨٣ رقم ٢٠٤٦، وكشف الظنون ١٢٩ و ١٣٠ و ٢٩٤ و ٨٢٥
و ١١٤٩ و ١٥٤٩ و ١٧٧٢ و ١٩٧٩ و ١٩٨٠، وفوات الوفيات ٢/٢٦٥، وروضات الجنات ٢٠٣،
وإيضاح المكنون ١/٣٤١، وديوان الإسلام ٤/٢٨٢-٢٨٣ رقم ٢٠٤٦، والإعلام ٧/١٠٨،
ومعجم المؤلفين ١٢/٤٦، ومصنّف المقال لآغا بزرك ٤٢٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٢/
٤٦ و ١٣٤ و ١٣٥ و ٢ ق ٣/٢٦٢، وفهرست الخديوية ٤/١٨١، وفهرس المخطوطات المصوّرة
للطفي عبد البديع ٢/٢٣٥-٢٣٧، وذيل التقييد ١/٢٦٧-٢٦٨ رقم ٥٢٧، والدليل الشافي ٢/
٧٠٦، وتاريخ الاسلام (السنوات ٧٠١-٧٤٦هـ) ص ١٠٧ رقم ٢٩٣.

التلطيخ، فكتب أوقاراً، ودأب ليلاً ونهاراً، حتى كف بصره، وثنى عنانه مقصره، على أنه كان مولعاً برضاع الكؤوس، ورضا الكاعب العروس.

ووالى التتار حين غلبتهم، وجرى معهم في حلبتهم، ثم ذهب وكان يقال له أنه يكون منظراً، ووجدوا ما عملوا محضراً،. كان أبوه جلال الدين مكرم ممن له اتصال بخدمة الملك الكامل، وحضور في مجلسه الخاص كالنديم له، وكان من ذوي المروءة والعصبية، كثير العناية بالناس، وقضاء حاجة ذوي الحاجات، ودام على هذا إلى الممات وفيه قيل: [من مجزوء الكامل]

قالوا المكرم قد مَضَى قَلْتُ السَّلامُ عَلَيْكَ مَصْرُ
مَا بَعْدَ يَوْمِ مَكْرَمٍ لِلْفَضْلِ إِمَّا عَاشَ عَذْرُ
ونشأ ولده، وقرأ الأدب، وتأدب، وصحب شرف الدين أبا العباس التيفاشي، وأخذ عنه، واستمد منه، وألف كتاب «سرور النفس» مما كان التيفاشي جمعه، وظن به فما أبرزه من خدره ولا أطلعه، وهو كتاب ممتع. فيه لأهل المحاضرة مقنع، وكتب جمال الدين بديوان الإنشاء بمصر، وترقى حتى جلس في الدست لقراءة القصص، والتوقيع عليها.

ولما قدم السلطان محمود غازان دمشق، كان فيمن كتب له، وكتب التقاليد لقبجق، وبكتمر السلحدار، والفارس البكي.

وكان قادراً على كثرة الكتابة، مطيقاً لها، مع اطلاع كثير على فنون عدة. ألف في اللغة كتاباً جليلاً أظنه / ٣٦ / سماه: «نهاية الأرب في لغة العرب» جمع فيها مشاهير كتب اللغة الجليلة، ورتبه ترتيب الجوهري لكتاب «الصحاح» وكتب عليه شيخنا أبو الشاء محمود الحلبي، وأبو حيان بتقريظ الكتاب وشكره.

ووقفت على أجزاء منه على كل منها تقريظ خاص، منه قول شيخنا أبي الشاء: وكان ابن المكرم مغرى باختصار الكتب المطولة، فمما اختصر تاريخ الحافظ أبي بكر الخطيب، والذيل عليه لابن النجار، وتاريخ الحافظ أبي القاسم بن عساكر، والجامع في المفردات لابن البيطار، ورأيت أطباء ديار مصر الأجلاء كالسيد الدمياطي، وفرج الله بن صغير وغيرهما يثنون على حسن اختياره، ويقولون إنه مع اختصاره لم يخل فيه بمقصد من مقاصده، ولا ترك موضعاً لم يأت عليه من فوائده، إلى غير هذا مما كتب، [أونة اجتني]، وأونة احتطب.

وكان على هذا كله مقصراً في صناعة الإنشاء غير محصد الرشاء، على أنه كان يأتي بالأبيات من الشعر، وإن لم يكن مما يبهر حسنها، ولا يسرف فيها، وكلها من

باب المقبول، أو ما يدانيه، ويقال إنه كتب بخطه خمسمائة، وكان كل ما يكتبه على طريقة واحدة بقلم دقيق، كتابة مغلقة التعليق لا يكاد يبين، ولم يزل يكتب، ويسهر الليل في الكتابة حتى كان يقضي الليالي الطوال كلها سهراً، لا يلم فيها بكري، ولا يطعم جفونه فيها بهجعة، وكان يتخذ إلى جانبه إناء فيه ماء، فإذا غلبه السهر، وكاد يصرعه الكرى، أخذ من الماء فسكب في عينيه، فعمي وعدم نور بصره، وحبس في محبس العمى في آخر عمره، وكان مع هذا رجلاً مغرمًا بالنساء، مغرى بالنكاح، لا تكاد تربط له تكة، ولا تقبض عنه مسكة، إلى ولع كما يقال بالخممر. عفى الله عنه، لا يترك كؤوسها عن مطا راحه، ولا يتعدها أمل اقتراحه. وكان رفقة يعيرونه بشرب الخمر، ويسمعونه فيها الملام، ويلحقون بسببه عليه الكلام، وكان يحتمل ويتدرع الصبر ويشتمل، فإذا أمضته ألسنتهم الراشقة، وطعنته ألسنتهم الماشقة قال: آه لو كان للزنا واللواط رائحة تشم مثل رائحة الخمر حتى يهتك كل مستتر. ولكن بليت بما تشم له رائحة وابتلوا بما لا تشم له رائحة. وتزوج قريب موته من بنت أقوش قتال السبع، / ٣٧/ وكان أحد أمراء الدولة الأكابر فكان يطير بجناحيه، ويقا تل رفاقه المعتدين عليه بسلاحه، وكان ينسب إلى قضم الأعراض، وهتك الأحساب، والتجوز في الأذى والتقصّد والضرر.

ومنها:

[٣٥]

محمد بن إبراهيم النجادي، البجلي^(١)

لغوي سوى كلامه الذي يلقي، وغير كما من النقص الذي به يطغى، أتقن لغة العرب وضبطها، وقيد شواردها النادرة كالإبل وربطها، لا يدانيه ابن قريب، ولا أبو عبيدة له إلا من عبيد العريب، زين هذا بتفنن في الأدب، وتنوع في العلم مكتسب، وكان يتونس في ذرى ملك كسا العلا أثواب البقا، وعلا السماء مرتقى، وفضل أجود من الغمام، وإن لم تسأل. حوى سبقاً ففات الأمم وفاء محاماة على الذمم. وقد ذكره شيخنا أبو حيان: وأثنى عليه بما لا تذهبه الأحيان، ومما أنشد له قوله: [من مجزوء الرجز]

كَمْ قَلْتُ إِذْ عِذَارُ مَنْ كَانَ الْفَوَإُذُ مَنْزَلَهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٢-١٦، وفيه لقبه «التجاني البجلي».

يَا أَشْعَرِيَّ خَدِّهِ إِنِّي مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ
وقوله: [من البسيط]

قطفتُ باللحظِ مِنْ بُسْتَانٍ وَجَنَّتِهِ تَفَاحَةً ضَرَجَتْهَا حُمْرَةُ الْخَفَرِ
وَقُلْتُ هَذَا أَمَانٌ مِنْ قَطِيعَتِهِ فَالْشَّرْعُ قَدْ نَصَّ أَنْ لَا قَطْعَ فِي الثَّمَرِ

* * *

[مشاهير علماء النحو]

[مشاهير علماء النحو بالجانب الشرقي]

وأما علم النحو: الذي هو رأس علوم الإسلام وبه تتبين سبل الكلام، فإنما نبع من المشرق، وامتد منه سحابه المغدق، ثم منه بقية الآفاق امتاروا، وحملت أهل المغرب أوقار الركائب وساروا.

وسنذكر إن شاء الله مشاهير أهله، وننبه على فضل كل منهم ونبله، ونبدأ بأول من وضع هذا العلم.

وهو:

[١]

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة^(١)

أول أهل النحو، هذا الذي استنبط معينه، واستنشط معينه، وانتصر للعرب وقد

(١) ترجمته في: تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ١٠٤، خزانة الأدب ١/ ١٣٦، الفهرست ٣٩، التاريخ لابن معين ٢/ ٦٩٢، والبرصان والعرجان ١١٢ و ٢٧٩، والمعرفة والتاريخ ٢/ ١٤٩ و ٣/ ٦٩ و ٢٠٠، وتاريخ الثقات ٢٣٨ رقم ٧٣٣، وطبقات خليفة ١٩١، وتاريخ خليفة ٢٠٠ و ٢٠٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٠٥، والشعر والشعراء ٢/ ٦١٥، ٦١٦ و ٦٢٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٤٠، وشرح العيون ١٩١، وأخبار النحويين البصريين ١٣، وإنباه الرواة ١/ ١٢-١٣، وسمط اللآلي ٦٦ و ٦٤٢، وطبقات الزبيدي ٥، ونزهة الألباء ٨-١، ومراتب النحويين ١١، والأخبار الطوال ١٦٦ و ٢٠٥، وعيون الأخبار ١/ ٣٠٠ و ٢/ ٢٥ و ٣١ و ١٢١ و ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٥ و ٣/ ٦٨ و ٢٢٨ و ٤/ ١٩ و ٥٠ و ١٢٢، والمعارف ٥٦ و ١١٥ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٥٩٨ و ٥٨٦، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٨١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٦١، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٧ و ٤/ ٢٦ و ١/ ٣٥ و ١٠٩ و ١٩٤ و ٢١٤ و ٢٣١ و ٣٩٠ و ٤٠٠، والمحبر ٢٣٥، وطبقات ابن سعد ٧/ ٩٩، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٦ و ٥/ ٧٦ و ٧٩ و ٩٣ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٥٠ و ١٥٥، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥، ومروج الذهب ١٧٣٨ و ١٩٢١ و ٢٦٨١، والهفوات النادرة ٣٩٧، والأمثالي للقالبي ٢/ ١٢ و ٢٠٢، والذيل ٤٤ و ١١١، والعقد الفريد ١/ ٢٣٩ و ٢/ ٢١٤ و ٤٨٥ و ٤٩٠ و ٣/ ٤٩ و ٤/ ٣٤٦ و ٣٤٩ و ٣٥٤ و ٦/ ١٨٥ و ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٩، وأمثالي المرتضى ١/ ٢٩٢-٢٩٤ و ٣٨٤، و ٣٨٥، ومشاهير علماء الأمصار ٩٤ رقم ٦٩٤، بدائع البداهة ٨٨، والزاهر ١/ ٢٨٣ و ٣٣٥ و ٣٤٩ و ٤٥٥ و ٤٩٢ و ٥١٩ و ٦٠٢، وثمار القلوب ٤٨٤، والفرج بعد الشدة ٤/ ٤٦، ولباب الآداب ٢٢

فسدت ألسنتها، وخفيت حسنتها، وقام قياماً حملته عليه العربية، وحمية الغضب لهم والعصبية. ورأى العرب وقد استوطنت ريف العراق، وكثر اختلاطها بفارس والروم وسائر / ٣٨/ أخلاط العجم، وانحبس من قطرها ما انسجم، وزاده استفهام أثبتته عن الأحسن من نجوم السماء ما زاد باعته وأحدث حادثه. فبات بليلاً كأنما قصت قوادم غرابها، ولم ير من عذر الصباح إلاّ لوايح سرابها، فلما انفجر دمل ليله، وقرت في منبثق النهار قرارة سيله، أتى مدينة العلم من بابها، وهب إلحاحته ما أعد من أسبابها، فقوم له أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ذلك المناد، وعاد صلاحه على ذلك الفساد، وعلمه كلمات بها تاب الله على لسان العرب، وأمسك منه ما كان قد اضطرب.

ويروى أن الذي قال له: الكلمات ثلاث لم يزد عليها، وقال بعضهم قال له:

= ٢٦ و ٢٨٦ و ٣٨٤ و ٤٠٤ و ٤٠٥، والكامل في التاريخ ٣/ ٢١١ و ٣٣٨ و ٣٨٦ و ٣٩٥ و ٣٩٨ و ٤/ ٣٠٥ و ٥٤٨ و ٣٧٦/ ٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/ ١٧٥، ١٧٦ رقم ٢٧٧، ومختصر التاريخ ٧٨، ومراة الجنان ١/ ١٤٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣٥- ٥٣٩ رقم ٣١٣، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٣٤ رقم ٢٥٦٣، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠٣ رقم ٢٢١٤، والأغاني ١٢/ ٢٩٧- ٣٣٤، والفهرست ٣٩، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٠٣، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٤- ٣٨ رقم ١٤، وأسد الغابة ٣/ ٦٩، وتهذيب الكمال ٢/ ٦٣٢ و ٣/ ١٥٨٠، والعبر ١/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨١- ٨٦ رقم ٢٨، وعهد الخلفاء الراشدين (من تاريخ الإسلام) ٦٢٢، والكشاف ٣/ ٢٨١ رقم ١٧، والأسامي والكنى، للحاكم، ورقة ٣٩ب، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٠٧، والبدية والنهاية ٨/ ٣١٢، وغاية النهاية ١/ ٣٤٥- ٣٤٦ رقم ١٤٩٣، وجامع التحصيل ٢٤٦ رقم ٣١٦، والإصابة ٢/ ٢٤١- ٢٤٢ رقم ٤٣٢٩، ٢/ ٢٤٣ رقم ٤٣٣٣، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٠- ١١ رقم ٥٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٩١ رقم ٥٢، وتخليص الشواهد ٩٢ و ٣٦٠ و ٤٨٩، وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٦٢، وهمع الهوامع ٢/ ٣٢، والدرر اللوامع ٢/ ٣٢، وديوان أبي الأسود - تحقيق عبد الكريم الدجيلي - بغداد ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٢٨١، ٨٢، ٣١٣ و ٣١٥ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٦، والكامل للمبرّد ٢/ ١٧١، وفصل المقال ٣٦٧، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٥٤٦، وعين الأدب والسياسة ٦٤، ونور القيس ١٤٦، والمستطرف ١/ ١٧١، والبخلاء للخطيب البغدادي ١٥١، والمحاسن والمساوي ٢٥٢، وحياة الحيوان للدميري ١/ ٣٩٥، والشريشي ٥/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣، والتذكرة السعدية ١٣٧ و ٢٢٢، والمثلث ٢/ ١٢ و ٢٨٥، والاشتقاق ١٧٥ و ٣٢٥ و لسان العرب ١٣/ ٢٧٠، وإصلاح المنطق لابن السكيت ١٦٥، وأدب الكاتب لابن قتيبة - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة السعادة بمصر - ص ٤٧٤، والصحاح لاسماعيل الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ - ج ٤/ ١٧٠٠ مادة (دول)، وتحسين القبيح ٥١، والتمثيل والمحاضرة ٤٤٢، وزهر الآداب ٨٣٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦١- ٨٠هـ) ص ٢٧٦ رقم ١٢٤.

الكلمات ثلاث: اسمٌ وفعلٌ وحرف. وقال آخرون: قال له: اعلم أن الكلمات ثلاث لا يمكن الزيادة عليها ولا النقص منها، وهي: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ.

وقد زعم كثير أنه إنما استأذن في ذلك زياد ابن أبيه، فقال له هذا الكلام، والأول أثبت لصحبته لعلي رضي الله عنه؛ ولأن الحكمة منه أشبه.

قال ابن خلكان^(١): كان من سادات التابعين، وصحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وشهد معه صفين، وهو بصري، وكان من أكمل الرجال رأياً، وأشدهم عقلاً وهو أول من وضع النحو، فقليل: إنَّ علياً رضي الله عنه وضع له الكلام، فقال: الكلام كله ثلاثة أضرب: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ. ثم دفعه إليه، وقال له: تمم على هذا.

وقيل: إنه كان يعلم أولاد زياد ابن أبيه، وهو والي العراقيين يومئذ، فجاء يوماً فقال: أصلح الله الأمير إنني رأيت العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون كلامهم: قال: لا، فجاء رجلٌ إلى زياد وقال: أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون، قال: ادعوا إلي أبا الاسود، فلما حضر، قال: ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم.

وقيل: إنه دخل يوماً بيته، فقال له بعض بناته: يا أبت ما أحسن السماء!

[فقال: يا بنية نجومها]^(٢)

فقلت: إنني لم أدر أي شيء منها أحسن^(٣).

وحكى ولده أبو حرب قال: أول باب وضع أبي باب التعجب، وسُمي النحو

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٥.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكيّ الإربليّ، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ط - وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م وانتقل إلى مصر فاقام فيها مدة، وتولي نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين، وردّ إلى قضاء الشام وثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق. وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م يتصل نسبه بالبرامكة.

ترجمته في: وفيات الأعيان طبعة الميمنية ٢/ ٤٢٠ و ٤٢١ وفوات الوفيات ١/ ٥٥، والنعمي ١/ ١٩١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣، وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٥٧، الأعلام ١/ ٢٢٠.

(٢) ما بين المعقوفتين من الوفيات ٢/ ٥٣٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٥٣٧.

نحواً لأن أبا الأسود قال: استأذنت على علي بن أبي طالب أن أضع نحو ما وضع فُسُمي لذلك^(١).

وكان لأبي الأسود بالبصرة دار، وله جار يتأذى منه، / ٣٩ / فقليل له: بعث دارك، فقال: بعث جاري فأرسلها مثلاً^(٢).

وأشد من شعره قوله: [من الوافر]
وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء
يجيء بملئها طوراً وطوراً تجيء بحمأة وقليل ماء^(٣)
وقوله: [من الكامل]

صبغت أمية بالدماء أكفنا وطوت أمية دوننا دنياها^(٤)
ويحكى أنه أصابه الفالج، وكان يخرج إلى السوق يجبر رجله، وكان موسراً ذا عبيد وإماء. فقليل له: قد أغناك الله تعالى عن السعي في حاجتك، فلو جلست في بيتك؟، فقال: لا، ولكنني أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء، ويقول الصبي قد جاء، ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها أحد عني^(٥).
وكان معروفاً بالبخل، وكان يقول: لو أطمعنا المساكين في أموالنا، لكننا أسوأ حالاً منهم.

وقال لبنيه: لا تجاودوا الله، فإنه أجود وأمجّد، ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم، لفعل، ولا تجهدوا أنفسكم في التوسع، فتهلكوا هزلاً.
وسمع رجلاً يقول: من يُعشّي الجائع؟ فقال: عليّ به. فعشّاه، ثم ذهب ليخرج، فقال: أين تريد؟ فقال: أهلي، فقال: هيهات ما عشيتك إلا على أن لا تؤذي المسلمين الليلة، ثم وضع في رجله القيد حتى أصبح.
وتوفي بالبصرة سنة تسع وستين من الهجرة.
ومنهم:

(١) ن. م.

(٢) ن. م.

(٣) في ديوان أبي الأسود ١٢٦، ديوانه لابن جني ط ١٣٨٤هـ/ ص ٨٠.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٨.

(٥) معجم الأدباء: ٤/ ١٤٧٢.

[٢]

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أبو بحر: النحوي، العلامة، البصري،
حليف عبد شمس^(١)

رجل لا ينال بالآمال، ولا يطال بالأعمال. طار وراء الظلماء، وسبح في غدير السماء، سفحت سماوات أمطاره، وسمحت غايات أوطاره، وكان في يده قلم التصنيف، فتصادحت الحمايم على أنهاره، وصفحت حديدته ليله بفضة نهاره. طالما قاطع جفنه الكرى على أن لا يعود، ولا يطمع إنسان عينه منه بوعود، فما رنقت سنّة في أجفانه، ولا تدفقت إلاّ شعبة من طوفانه.

قيل، إنه أول من صنف، وقيل: بل هو من دون النحو، وقيل: غير هذا. أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر^(٢)، ونصر بن عاصم^(٣)، وأثنى عليه يونس بن حبيب، وبالع في وصفه.

وقال محمد بن سلام: أول من بَعَجَ النحو، ومدّ القياس، وشرح العلل عبد الله بن أبي إسحاق، وكان / ٤٠ / أشدّ قياساً، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع بكلام العرب، وجمع بينهما بلال بن أبي بردة أيام هشام بن عبد الملك. قال يونس: قال أبو عمرو: فغلبنني ابن أبي إسحاق يومئذٍ بالهمز، فنظرت فيه بعد، وبالغت فيه.

وقال يونس: كان أبو عمرو أشدّ تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر يطعنان على العرب.

توفي في سنة عشرين ومائة، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وكان يعيب الفرزدق في

(١) عبد الله بن أبي إسحاق زيد بن الحارث بن عبد الله الحضرمي البصري.

ترجمته في: الطبقات لخليفة ٢١٥، تاريخ خليفة ١٥١، ٣٨٩، التاريخ الكبير ٤٣/٥-٤٤ رقم ٨٢، المعارف ٥٣٢، تاريخ الموصل للأزدي ١٠٧، الجرح والتعديل ٥/٤٠٥ رقم ٢٢، نور القبس ٢٤ رقم ٦، طبقات النحويين للزبيدي ٣١-٣٣ رقم ٨، إنباه الرواة ١٠٤/٢-١٠٨ رقم ٣١٦، غاية النهاية ١/٤١٠ رقم ١٧٤٤، الوافي بالوفيات ١٧/٦٦ رقم ٥٨، تهذيب التهذيب ٥/١٤٨ رقم ٥٢، مراتب النحويين ١٢، أخبار النحويين البصريين ١٩، الفهرست ٣٣، ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٥٢، نزهة الألباء ١٠، المختصر في أخبار البشر، ط دار المعرفة - بيروت ١/٢٠٨، النجوم الزاهرة ١/٢٧٦، تقريب التهذيب ١/٤٠٢ رقم ١٨٥، خلاصة تذهيب الكمال ١٩١، تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٢٠هـ) ص ٣٩٧ رقم ٤٥١.

(٢) مَرّت ترجمته. (٣) مَرّت ترجمته.

شغله، وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله: [من الطويل]
 فلو كان عبدُ الله مولًى هجوئُهُ ولكنَّ عبدَ الله مولًى موالياً^(١)
 فقال له عبد الله: لحت أيضاً في قولك مولًى موالياً. ينبغي أن تقول مولًى موالٍ.
 ومنهم:

[٣]

أبو عمرو، عيسى بن عمر الثقفي، البصري، المقرئ، النحوي^(٢)

ألف أشباهاً، وألف طريقة لا تخاف اشتباهاً، وقام بالعربية مقام أحراسها، وجاء يسوقها بأحلاسها، فنطق بلسانها، وسبق إليها من غذى بلبانها، ووجه بفطنته عمل العوامل، ولم يقتل بفطرته عذل العواذل، ولم يزل حتى انقادت له في انتانها، وعادت إليه بعد ليانها، فقلدته السراة النحور، وفدته بما بين الخصور والنحور، فزاد على المراد، وأتاه النحو نحو ما أراد.

قيل: هو مولًى خالد بن الوليد نزل في ثقيف، وكان من طبقة أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد. ويذكر أن عيسى صنف نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو، وأن بعض الأغنياء جمعها، وأتت عليها آفة فهلكت.

وقيل: إن مادة كتاب سيبويه من كتاب «الجامع» لعيسى بن عمرو، وله كتاب «الإكمال» وفيه أنشد الخليل بن أحمد يخاطب سيبويه^(٣): [من الرمل]

بَطَلَ النَحْوُ جَمِيعاً كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
 ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ
 وقال محمد بن سلام الجمحي^(٤): كان عيسى بن عمر ينزع إلى النصب إذا اختلفت العرب.

ويقال: إن أبا الأسود الدؤلي لم يضع من النحو إلا باب الفاعل والمفعول فقط،

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) ترجمته في: المعارف ٢٧٦، مراتب النحويين ٢١، أخبار النحويين البصريين ٢٥، نور القبس ٤٦، طبقات النحويين واللغويين ٤٠، الفهرست ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٣٥، نزهة الألباء ١٢، إنباه الرواة ٣٧٤/٢، وفيات الأعيان ٤٨٦/٣، إشارة التبيين إلى تراجم النحاة واللغويين ٢٤٩، التهذيب ٢٢٣/٨، التقريب ١٠٠/٢، التاريخ لابن معين ٤٦٤/٢ رقم ١٨١٦، المعرفة والتاريخ ١٩٣/٣، تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٤٩هـ) ص ٢٤٨.

(٣) وفيات الأعيان ٤٨٦/٣. (٤) طبقات فحول الشعراء ١٨.

وكان بعض جلساء خالد بن عبد الله القسري قد أودعه شيئاً، فمني ذلك إلى يوسف بن عمر، وكتب إلى واليه بالبصرة يأمره بحمل عيسى بن عمر مقيداً، فدعا به، وأمر الحداد بتقييده، وقال: لا بأس. إنما أراك الأمير لتأديب ولده. قال فما بال القيد إذا؟ فبقيت مثلاً بالبصرة. فلما ضربه يوسف بالسياط جزع وأقر فأخذت الوديعة منه، وأدركه بعد ذلك ضيق نفس فكان يداويه بإجاص يابس وسكر.

(١) أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي، الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً، وهو إمام الجرح والتعديل في رواة الحديث، توفي سنة ٢٣٣هـ ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧، تذكرة الحفاظ ٤٢٩، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٥٤، ومعرفة الرجال برواية ابن محرز ١/ رقم ٨٠٨ و ٨٤٩ و ٨٥١ و ٨٦٢ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٩٠٦ و ٩٣٨ و ٢/ رقم ٧٥٥، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد برواية ابنه عبد الله ١/ رقم ٦٩٦ و ٢/ رقم ٢٥٣٣ و ٢٦٥١ و ٣٨٠٨ و ٣/ رقم ٣٩٤٠ و ٥٢٢١ و ٥٣٢٦ و ٥٥٧٢، والزهد لأحمد ٤٠، ٦٦، ١٦٠، ٣٦٦، ٤٣٨، والورع له ٨٧، والتاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣٠٧ رقم ٣١١٦، وتاريخه الصغير ٢٣١، والأدب المفرد له رقم ١١٦١ و ١١٦٥، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٤٠، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢٠٠، ٤٢٧، ٤٩٧، ٧١٦-٧١٨، ٧٢٢، ٧٢٨ و ٢/ ٢٠٠، ١٧١، ١٩٨، ٢٨٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٤٠٩، ٤٦٦-٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥-٤٧٧، ٥٠٢، ٦٥٤، ٦٦٩، ٦٨٠، ٧٩٩ و ٣/ ٥٦، ٨١، ١٣١، ١٧٩، ٤٧٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٥ رقم ١٨٢٦، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ١٤٥، ١٦٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤/ ٢، ١٩٣، ٢٢٨، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٦٦/ ٣، ١٠٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٣، ١٤٨-١٥٠، ١٥٤، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٧، ٢٥٣-٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٧٩، وتاريخ الطبري ٢/ ١٥٥ و ٤/ ٢٢٥، ٤٥٣، ٤٧٦ و ٨/ ٦٣٤ و ٨/ ١٣٥، والجرح والتعديل ٩/ ٢٩٢ رقم ٨٠٠، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٦٢، ومن حديث خيثمة الأضرابلسي (بتحقيق التدمري) ١٣٠-١٣١، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٧٩٩-٨٠٠ رقم ١٣٤٠، والفهرست لابن النديم ١/ ٢٣١، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/ ٣٥٠-٣٥١ رقم ١٨٧٥٥، وحلية الأولياء ٤/ ١٦١ و ٨/ ٣٧١ و ٩/ ٩٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٨١ و ١٠/ ١٤، والأسامي والكنى للحاكم ج ١ ورقة ٢١١أ، والفوائد المنتقاة للعلوي، تخريج الصوري (بتحقيق التدمري) ١٠٩، والفوائد العوالي المؤرخة للتونخي (بتحقيق التدمري) ٨٣، ومعجم الشيوخ لابن جُميع الصيدائي (بتحقيق التدمري) ١٠١، وتاريخ جرجان للسهمي ٧١، ٢١٧، ٢٧٩، ٤٠٨، ٤٣١، ٤٦٥، ٥٤٧، ٥٥١-٥٦٠، والسابق واللاحق ٣٧١، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧ رقم ٧٤٨٤، والجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٥٦٤ رقم ٢١٩١، والأنساب لابن السمعاني ٣/ ٢٦٨-٢٧٠، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٣٢٢ رقم ١١٦٢، وطبقات الحنابلة

النفس فدار الناس حوله يقولون: مصروع فمن بين قارىء ومعوذ. فلما أفاق نظر إلى ازدحامهم، فقال: ما لي أراكم تكأكم علي تكأكم على ذي جنة! افرنقوا عني. فقال رحل: إن جنة هذا تتكلم بالهندية.

توفي سنة تسع وأربعين ومائة قبل أبي عمرو بخمس سنوات.
ومنهم:

[٤]

الأخفش الكبير، عبد الحميد بن عبد المجيد أبو خطاب^(١)

مسرح جذوة، ومبهبج جلوة، امتدت أفياءه، واعتدت للمحاسن أحياءه، وتحصنت ربائبه في كناسها، وتحسنت في أجناسها، وضاعت في الليل البهيم، وضاعت في ربي الروض النسيم، وأت مسرح طرف، ومطمح رجاء من صرف، وكان لا يخلو مجلسه من متدين، ويكنسه من ضلال للمهتدين.

= لابن أبي يعلى ٤٠٢/١-٤٠٧ رقم ٥٣٠، والكامل في التاريخ ٤٠/٧، وأدب القاضي للماوردي ٤٤٢/١، ٤٥٢، ٥٨٢، والفرج بعد الشدة للتونخي ٣٨٧/٤، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٩، ونزهة الألباء ٢٢، ٣٧، ١٠٠، ١٠١، ١١٣، والاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ١٥٩، وملء العيبة للفهري ١١٨/٢، ٢٦٦، ٢٨٩، ٣٥٠، ٣٦٠، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٥٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١٥٦/٢-١٥٩ رقم ٢٤٦، ووفيات الأعيان ١٣٩/٦-١٤٣ رقم ٧٩١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١٥١٩-٥١٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٧، وسير أعلام النبلاء ٧١/١١-٩٦ رقم ٢٨، والكاشف ٢٣٥/٣ رقم ٦٣٦٢، وميزان الاعتدال ٤١٠/٤ رقم ٩٦٣٦، ودول الإسلام ١٤٢/١، والمعين في طبقات المحدثين ٩٢ رقم ١٠٣١، وتذكرة الحفاظ ٤٢٩/٢، والعبر ١/٤١٥، ومراة الجنان ١٠٨/٢، والبداية والنهاية ٣١٢/١١، وتهذيب التهذيب ٢٨٠-٢٨٨ رقم ٥٦١، وتقريب التهذيب ٣٥٨/٢ رقم ١٨١، ولسان الميزان ٧٦٨/٦، والنجوم الزاهرة ٢/٢٧٣، وطبقات الحفاظ ١٨٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٢٨، والرسالة المستطرفة ١٢٩، وتاريخ التراث العربي ١٥٨/١ رقم ١٤٨، ومقدمة تاريخه في مقدمة الجرح والتعديل ٣١٤/١، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٣١-٢٤٠هـ) ص ٤٠٤ رقم ٤٩٥.

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة، أبو الخطاب: من كبار العلماء بالعربية لقي الأعراب وأخذ عنهم، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. توفي سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م. ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ٣٧/٣٢، ٤١، مراتب النحويين ٢٣، طبقات النحويين ٤٠، نور القيس ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٣٨، نزهة الألباء ٢٨، إنباه الرواة ١٥٧/٢، إشارة التعيين ١٧٨، النجوم الزاهرة ٨٦/٢، بغية الوعاة ٢٩٦، الأعلام ٢٨٨/١.

هذا وهو أحد الأئمة الذين يهدون، وأعلام الأئمة الذين ينتدون، وكان بحراً لا تسد لبعض نبعه، ولا تجاريه إلا تفتت بخيام غمام، وأطاب برقه.

وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، وأخذ عنه أبو عبيدة، وسيبويه، والكسائي، ويونس بن حبيب، وكان ديناً ثقة ورعاً.

قال المرزباني^(١): هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت منه، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها.

وحدث الأصمعي قال: وقف أبو الخطاب على أعرابي يريد الحج، فقال: أقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم. قال: فاقراً. قال: [من الطويل]

فإن كنت قد أيقنت أنك ميّت وأنك مجزي بما كنت تفعل
فكن وجلاً من سكرة الموت خائفاً ليوم به عنك الأقارب تُشعل
٤٢/ فقال: ليس هذا من القرآن! قال: فاقراً أنت، فقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٢). فقال: هذه أخت التي تلوتها سواء إلا أنها بعد لم تنتظم لك. وكان له أشياء، يتفرد بها عن العرب.

- (١) محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني: إخباري مؤرخ أديب. أصله من خراسان. ومولده في بغداد سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م ووفاته فيها سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م. كان مذهبه الاعتزال. له كتب عجيبة، أتى على وصفها ابن النديم، منها «المفيد» في الشعر والشعراء ومذاهبهم، نحو خمسة آلاف ورقة، و«الأزمة» في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم، نحو ألفي ورقة، و«المونق» في تاريخ الشعراء، نحو ثلاثة آلاف ورقة و«معجم الشعراء - ط» القسم الثاني منه، و«الموشح - ط» و«أخبار البرامكة» نحو خمسمائة ورقة، و«شعر حاتم الطائي» و«أخبار السيد الحميري - ط» و«أخبار المعتزلة» كبير، و«المستنير» في أخبار الشعراء المحدثين، أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز، و«الرياض» في أخبار العشاق، و«الرائق» في الغناء والمغنين، و«أخبار أبي مسلم الخراساني» و«أخبار شعبة بن الحجاج» و«أخبار ملوك كندة» و«أخبار أبي تمام» و«المراثي» و«تلقيح العقول» في الأدب، و«الشعر» و«أشعار الخلفاء» و«ديوان يزيد بن معاوية الأموي» و«أشعار النساء - خ» الجزء الثالث منه، وغير ذلك. قالوا: كان جاحظ زمانه. وقال الأزهري: كان المرزباني يضع المحبرة وقينة النبيذ، يكتب ويشرب وكان عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج إليه وأعطاه مرة ألف دينار.
- ترجمته في: الفهرست لابن النديم ١/ ١٣٢، ووفيات الأعيان ١/ ٥٠٧، وسير النبلاء - خ. الطبقة الحادية والعشرون، وميزان الاعتدال ٣/ ١١٤، ولسان الميزان ٥/ ٣٢٦، والفهرس التمهيدي ٢٩٧، وتاريخ بغداد ٣/ ١٣٥، والموشح/ مقدمة الناشر. والوافي بالوفيات ٤/ ٢٣٥، والعبر للذهبي ٣/ ٢٧، الأعلام ٦/ ٣١٩.
- (٢) سورة ق: الآية ١٩.

والأخافش أربعة، هذا أولهم، والأوسط: سعيد بن مسعدة^(١) صاحب سيويه، والصغير: علي بن سليمان^(٢)، والرابع اسمه عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي، أبو الأصبع^(٣).

ومنهم:

[٥]

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم^(٤) الفرهودي، الأزدي، أبو عبد الرحمن هز من أغصان الأدب وريقها، ورشف السنة العرب وريقها، وهو إمام القوم،

(١) سترد ترجمته.

(٢) سترد ترجمته. أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مُعَلِّس القيسي الأندلسي: عالم باللغة والعربية، مقدّم فيهما، رحل من الأندلس وسكن مصر وزار بغداد، توفي سنة ٤٢٧هـ، وله ديوان شعر. ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٨٨ رقم ٦٤٥، الصلة لابن بشكوال ٣٦٩/٢-٣٧٠ رقم ٧٨٨، بغية الملتبس للضبي ٣٨٤ رقم ١٠٨٨، ووفيات الأعيان ١٩٣/٣-١٩٤ رقم ٣٨٧، سير أعلام النبلاء ١٧/٥٤١ رقم ٣٦١، بغية الوعاة ٩٨/٢ رقم ١٥٣٥، نفح الطيب ١٣٢/٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٢٧هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٢٨.

(٤) ترجمته في: إنباء الرواة ١/٣٤١، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٤-٢٤٨ رقم ٢٢٠، التاريخ الكبير ٣/١٩٩-٢٠٠ رقم ٦٨١، وعيون الأخبار ٢/٧٩ و١٢٦ و١٥٨ و١٦٠ و٣٠٤ و١٢/١٨٩، والمعارف ٥٤١، والشعر والشعراء ١/١٦ و٤١ و٢/٦٣٠، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٨ و٥٥١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥-٩٨، والزاهر للأبنباري ١/١٠١ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٨ و١٤٦ و١٩٧ و٢٠٣ و٣١١ و٣٤٢ و٥٨٢ و١١٠/٢، والجرح والتعديل ٣/٣٨٠ رقم ١٧٣٤، والكامل في الأدب للمبرّد ١/٣٠٢ و١٤/٣٢٥، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٧٧١-٢٧٧٣ و٢٧٧٣ و٣٤٥٩ و٣٤٩٧ والأمالي للقاللي ٢/١٩٦ و٢٦٩ و٣/١٩٧-١٩٩، والذيل ٦٢ و٨٧، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٧-٥٨، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣١ و٣٨ و٤٨-٥٢، والشفات لابن حبان ٨/٢٢٩، والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصبهاني ١٢٤، والفهرست لابن النديم ٤٨، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ٩٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٨٠، وربيع الأبرار ١/٨١٥، ٤/٢٥٩، وأمالي المرتضى ١/١٣٥ و١٣٦ و١٨٩ و٢١١، وشرح أدب الكاتب للجوالقي ١٠١ و٣٠٢، وتحسين القبيح ٨٠، وثمار القلوب ١٦٠ و١٧٠ و٣٢٣ و٥٢٧ و٥٢٨ و٦٤٢ و٦٥٨، وخاص الخاص ٢٢ و٤٩، والعقد الفريد ٢/٢١٣ و٢١٧ و٢٢٣ و٢٦٨ و٢٩٣ و٣١٦ و٤٨٤ و٢٣/٢٤ و١٧١ و٤/١٩٠ و٥/٣٠٨ و٣٢٥ و٦/٢٦٧، والاشتقاق لابن دريد (انظر الفهرس)، والجمهرة له ٣/٣٣٣، والمحاسن والمساويء ٢٦٠ و٤٢٧، والخلاء للخطيب ٦٥، والإكمال لابن مأكولا ٣/١٧٣، والمثلث للبطلوس ١/٣٩٦ و٤٥٦ و٢/١٦ و٢٧٠ و٤١٦ و٤٦١ و٤٦٣، والأنساب ٩/٢٥٧، ونزهة الألباء للأبنباري ٢٩ و٣١ و٣٣ و٤٢ و٤٣ و٤٥-٥٥ و٥٩ و٦٩ و٧٠ و٧٣ و٩٢ و١٠٠ و١٠٢ و١٠٥ و١٠٦ و١٥٥ و٣٠٢، والتذكرة =

ولسان القول، رأس أهل التعليم والخليل وحاسده الكلیم، ومؤسس القواعد، وإن لم يكن الخليل إبراهيم، ومستنبط العلم الذي ما سبق إليه إلا وقع خاطر امرىء قبله. افترع منه العذراء، واخترع منه ما ضبط به الشعراء، أتى منه بعلم جليل، أحسن إحساناً أصبح فيه الناس ضيوف الخليل، استخرجه من صوت جرة تقرر عليها جارية تغنى عليها، وصنفه بمكة، وشرع فيه، وهو طائف بالكعبة.

⁼ الحمدونية ٢٧٥/١ و٣٥٧ و١٨٣/٢، وغرر الخصائص للوطواط ٨٦، والصدقة والصدیق لأبي حیان التوحیدی ٣٦، والبصائر والذخائر له ٥/ رقم ٤٤٤، والجامع الكبير لابن الأثير ١١ و٢٨ و٢١٤، والمرصع لابن الأثير ١٨٦ و٢١٣ و٢٧٥، ومعجم الأدياء ١١/ ٧٢-٧٧ رقم ١٧، والکامل فی التاریخ ٥/ ٥٩٠ و٦/ ٥٠، والشوارد فی اللغة للصغاني ٨٣ و١٣٦ و١٣٩ و١٤٠ و١٤٤ و١٦٧ و١٧٠ وأدب القاضي للماوردي ٢/ ١٩٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١-٣٤٧ رقم ٢٣٥، واللباب ٢/ ٢٠١، ومراتب النحويين ٤٣-٦٤، وبدائع البدائة ٥٢ و٥٤ و٣٦٦، والتذكرة السعدية ٢١٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ١٧٧-١٧٨ رقم ١٤٩، ووفیات الأعیان ٢/ ١٥١ و(٢٤٤-٢٤٨) و٣٠٤ و٣٨١ و٣/ ٩١ و٤٦٣-٤٦٥ و٤٨٦ و٤/ ٢٠٥ و٢٠٦ و٣٢٣ و٥/ ٣٠٤ و٣٠٦ و٣٩٧ و٤٢٠ و٦/ ١٨٤ و٧/ ٣٩٢ و٧٣، وتخليص الشوائب ٦٦ و١٤٧ و١٥٢ و٢٣٥ و٤٢١، وفوات الوفيات ٤/ ٣١٣، وتهذيب الکمال ٨/ ٣٢٦-٣٣٣ رقم ١٧٢٥، وتلخیص ابن مکتوم ٦٥-٦٦، والفلاکة والمفلوکین ٦٩-٧٠، والمختصر فی أخبار البشر ٢/ ٨، ودول الإسلام ١/ ١١٤، وسیر أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩-٤٣١ رقم ١٦١، والعبر ١/ ٦٨، والبداية والنهاية ١٠/ ١٦١-١٦٢، ومرآة الجنان ١/ ٣٦٢-٣٦٧، والبلغة في أئمة اللغة ٧٩، وغاية النهاية ١/ ٢٧٥ رقم ١٢٤٢، والوافي بالوفیات ١٣/ ٣٨٥-٣٩١ رقم ٤٨٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٦٣ رقم ٣١٢، وتقريب التهذيب ١/ ٢٢٨ رقم ١٥٩- ونزهة الجليس للحسيني ١/ ١٢٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١/ ٤-٥، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧-٥٦٠ رقم ١١٧٢، والمزهر ٢/ ٤٠١-٤٠٢، والنجوم الزاهرة ١/ ٣١١-٣١٢ و٢/ ٨٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٦، وشذرات الذهب ١/ ٢٧٥، ونور القبس ٥٦، وطبقات لابن قاضي شعبة ١/ ٣٣٥-٣٣٨، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٢٤٦-٢٤٨، وروضات الجنات ٢٧٢-٢٧٦، ومفتاح السعادة ١/ ١٠٦-١٠٨، وكشف الظنون ٢/ ١٤٤١-١٤٤٤، وهدية العارفين ١/ ٣٥٠، وتاريخ أداب اللغة العربية ١/ ٤٢٧-٤٣٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ١١٢، والأعلام ٢/ ٣١٤، وتاريخ الاسلام (السنوات ١٦١-١٧٠هـ) ص ١٦٩ رقم ١٠٤.

الفراهيدي: من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث وقيل: هو منسوب إلى فرهود بن شابة بن مالك بن فهم.

وقد نُسب إلى الفراهيد على غير هذا الوجه، يقال: رجل الفراهيدي: وكان يونس (بن حبيب النحوي) يقول: فرهودي مثل فردوسي. والفراهيد: صغار الغنم. «إنباه الرواة»
جمع شعره وحققه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، نشر في مجلة البلاغ الكاظمية الأعداد ٤-١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

وقد حكى صاحب بغية الألباء^(١) في ذلك عن عبد الله بن المعتز: أن الخليل مر في سكة القصارين بالبصرة، فسمع دق الكوادين بأصوات مختلفة، فوقف يسمع اختلافه ثم قال: والله لأضعن على هذا المعنى علماً غامضاً، فوضع العروض.

وحدث النضر بن شميل قال: كان أصحاب الشعر يمرون بالخليل، فيتكلمون في النحو، فقال الخليل: لا بد لهم من أصل، فوضع العروض، وخلا في بيت، ووضع بين يديه طستاً وما أشبهه، وجعل يقرعه بعود، ويقول: مستفععلن فاعلن فعولن، فسمعه أخوه، فخرج إلى المسجد، فقال: إن أخي قد أصابه جنون، وأدخلهم، وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن مالك أصابك شيء؟ أتحب أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: أخوك يزعم أنك قد خولطت، فأنشأ يقول^(٢): [الكامل]

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَلْتُكَ
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ
/٤٣/ ويروى أن ابنه الذي فعل ذلك.

(١) هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات ابن الأنباري، توفي سنة ٥٧٧هـ. ترجمته في: الكامل في التاريخ ٤٧٧/١١، وإنباه الرواة ١٧١/٢، والروشتين ٢٧/٢، ووفيات الأعيان ١٣٩/٣، ومراة الزمان ٣٦٨/٨، والمختصر في أخبار البشر ٦٣/٣، والمختصر المحتاج إليه ٢٠٩/٢، والعبر ٢٣١/٤، وسير أعلام النبلاء ١١٣/٢١-١١٥ رقم ٥٦، والمعين في طبقات المحدثين ١٧٧ رقم ١٨٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٠/١، وفوات الوفيات ٢/٢٨٢، والبداية والنهاية ٣١٠/١٢، ومراة الجنان ٤٠٨/٣، والوافي بالوفيات ١٨/٢٤٧-٢٢٠ رقم ٢٩٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣٤٢-٣٤٣ رقم ٣٠٨، والوفيات لابن قنفذ ٢٩ رقم ٥٧٧، والعسجد المسبوك ١٨٥/٢، وفيه «عبد الله» بدل «عبيد الله»، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٤-١٢٥، والنجوم الزاهرة ٩٠/٦، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبغية الرعاة ٨٦/٢، وتاريخ ابن سباط ١٦٠/١، وشذرات الذهب ٢٥٨/٤، وكشف الظنون ٨٣، ١٢٣، ١٣٠، ١٨٢، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٥، ٦٢١، ٦٧٠، ٦٩٠، ٧٢٨، ٩٧٢، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١١٦٥، ١٢٧١، ١٤٥٧، ١٥٤٠، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٧٣١، ١٧٨٩، ١٨٥٨، ١٨٩٩، ١٩١٨، ١٩٤٠، ١٩٨٣، ٢٠٠٢، ٢٠٣٠، وإيضاح المكنون ٤٧/١، ٩٢، ١١٨، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٤، ٣٠١، ٣٦٢، ٤٢٠، ٥٢٧، ٥٤٨، ٥٢، ١١٢، ١٤٦، ١٥٤، ٢٢٠، ٢٧١، ٣٢٠، ٣٢٤، ٤٦٤، ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٧٤، ٦٢٦، ٦٤٥، ٦٧٥، ٦٧٧، ٧٢٤، وهدية العارفين ١/٥١٩، والأعلام ٤/١٠٤، ودائرة المعارف الإسلامية ٤/٣، ٤، ٥، وتاريخ الاسلام (السنوات ٥٧١-٥٨٠هـ) ص ٢٣٨ رقم ٢٥١.

(٢) انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٨.

قال ابن خلكان^(١): كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمسة دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، وزاد فيه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط بحراً سماه الخبب، وهو المتدارك.

وقيل: إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فلما رجع من حجه، فتح عليه بعلم العروض، وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم.

وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني^(٢) في حقّه: وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبداً للعلوم الذي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل. وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذ، ولا عن مثال تقدمه احتذاه إنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست. ثم قال: فلو كانت أيامه قديمة، ورسومه بعيدة، لشك فيه بعض الأمم لتصنيفه ما لم يصنفه أحد منذ خلق الله الدنيا.

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤.

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهاني: مؤرخ، أديب من أهل أصفهان ولد سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م زار بغداد مرات وكان مؤدياً، وصنّف لعضد الدولة ابن بويه كتابه «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية - خ» تعصب فيه للفارسية توفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، ومن كتبه «تاريخ أصفهان» و«الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر - خ» ذكره عبيد عن مكتبة برلين، نقل عنه الميداني في مجمع الأمثال وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال، و«التمائيل في تبشير السورور - ط» سمي «فصول التماثيل» ونُسب إلى ابن المعتز، وكتاب «الأمثال على أفعل من كذا - خ» لدى الزركلي نسخة منه، و«التنبيه على حدوث التصحيف - ط» جاء اسمه في فهرست ابن النديم «التنبيه على حروف المصحف» تصحيفاً، وللمستشرق أو جين متفوخ كتاب «مؤلفات حمزة الأصفهاني - ط» باللغة الألمانية. ونشر المستشرق جوتوالد Gotwald كتاب «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - ط» من تأليف حمزة، وأعيد طبعه باسم «تاريخ ملوك الأرض» ولم يذكره مترجمو حمزة المتقدمون.

وفي مخطوطات «المتحف الآسيوي» بالمدينة الروسية «لينغراد» مخطوطة من تأليف حمزة تشتمل على مختارات من شعر أبي نواس، أولها: «كتب حمزة بن الحسن الأصفهاني إلى بعض رؤساء بلده: سألت، أطل الله عمرك، أن أصرف لك عنايتي إلى عمل مجموع من شعر أبي نواس الخ» قال القفطي: ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم سماه جهلة أصفهان «بائع الهديان».

ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ٣٣٥، وفهرست ابن النديم: أواخر الفن الثاني من المقالة الثالثة، ومجمع الأمثال ١/ ٤، ومجلة المجمع العلمي ٢٥/ ٦١٦، وبندلي جوزي في مجلة الآثار ٢/ ٤٠٨، وكشف الظنون ١/ ١٦٨ و ٢٨٢ وهو فيه «حمزة بن حسين» وتابعه مؤلف هدية العارفين ١/ ٣٣٦ وزاد عليه نقلاً عن ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٤ أنه «حمزة بن حسين الدلال المتوفى سنة ٤٢٨هـ وهذا غير ذلك الأعلام ٢/ ٢٧٧».

قال ابن خلكان^(١): وكان الخليل رجلاً صالحاً، عاقلاً، حليماً، وقوراً. ومن كلامه: لا يعرف الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره.

وقال تلميذه النضر بن شميل: أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال. ولقد سمعته يوماً يقول: إني لأغلق بابي، فما يجاوزه همي.

وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، وكان والي فارس والأهواز، فكتب إليه يستدعيه، فكتب الخليل إليه^(٢): [من البسيط]

أبلغ سليمان أنني عنه في سعة وفي غنى غير أنني لست ذا مالٍ
شحاً بنفسي أنني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حالٍ
الرزق على قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حولٌ مُحْتالٍ
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ومثل ذلك الغنى في النفس والمال
فقطع سليمان عنه الراتب، فقال الخليل: [من السريع]

إن الذي شقَّ فمي ضامنٌ للرزق حتى يتوفاني
/ ٤٤ / حرمتني مالا قليلاً فما زادك في مالك حرمانني
فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل معذراً إليه، فقال: [من البسيط]

وزلةٌ يكشرُ الشيطانُ إنْ ذكرتُ منها التعجبُ جاءَتْ منْ سليمانا
لا تعجبَنَّ لخيرٍ زلٌّ عنْ يدهِ فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحيانا
وأشدد ولم يذكر لنفسه أو لغيره: [من الطويل]
يقولون لي دارُ الأحبةِ قدْ دنتُ وأنتَ كئيبٌ إنْ ذا لعجيبُ
فقلتُ وما تُغني الديارُ وقُرْبُها إذا لم يكنْ بينَ القلوبِ قريبُ
وتوفي بالبصرة سنة ستين ومائة.

وقال ابن الجوزي: سنة ثلاثين ومائة، وهو غلط، ولكن نقله الواقدي.

وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البيع، ولا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد، وهو يعمل فكره في ذلك، فصدمة سارية، وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته.

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥، طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٩.

(٢) انظر الوفيات ٢/ ٢٤٥، طبقات الشعراء ٩٩.

والفراheid بطن من الأزد، كذلك يحمد.
ومنهم:

[٦]

يونس بن حبيب النحوي، أبو عبد الرحمن^(١)

قائم بقسط، وعالم بما في قسط، ومدن لنزح، ومجن لنافح، ومغن دونه كل ناصح، وضع بارقاً، وأضحى لا يرد طارقاً، فهب والناس نائمون، وذهب وأجناس الطلبة قائمون، وحصل ما لم تنله أيديهم، ولم تصله ليالي أقمارهم، ولا دأداً بهم حتى عرس في عريسة العلم، وقد أخلته أسوده لثعالبه، فأقر فيه أسوده وسره، وأكمد حسوده.

قال المرزباني في «المقتبس في أخبار النحويين»: مولده سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان يقول: اذكر موت الحجاج. قال: ويقال إن مولده سنة ثمانين، وعاش مائة سنة وستين. وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء^(٢)، وحماد بن

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير ٤١٣/٨ رقم ٣٥٣٣، والكنى والأسماء لمسلم، الورقة ٦٩، والجرح والتعديل ٢٣٧/٩ رقم ٩٩٩، والثقات لابن حبان ٢٩٠/٩، والمعارف ٥٤١، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٣-٣٢، والبيان والتبيين ٧٧/١، وتاريخ الطبري ٢٣/٧، ومراتب النحويين ٢١، وطبقات النحاة للزبيدي ٤٨، والفهرست لابن النديم ٤٣، ونزهة الألباء ٣١، ومعجم الأدباء ٢٠/٦٤-٦٧ رقم ٣٩، والكامل في التاريخ ١٦٥/٦، ووفيات الأعيان ٧/٢٤٤-٢٤٩ رقم ٨٥٣، والزاهر للأنباري ١٢٨/١ و٢٢٥ و٢٤٤ و٤٦٨ و٤١٦ و٥٥٣ و٦٠٤، والمثلث للبطلوسي ٢٩٧/٢ و٣٠١، وغريب الحديث ٢٨٧/٣، ومعجم مقاييس اللغة ٢٨٤/٤، وعيون الأخبار ١/٢٤٥ و٢/١٢١ و٤/٣٢٠ و٣٢٧، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٦، وثمار القلوب ١٧٠ و٢٦٠، وشرح أدب الكاتب ١٤٣ و١٧٢ و١٩١ و٣٨٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٧١/٨ رقم ٢٩، ومرآة الجنان ١/٣٨٨-٣٨٩، ونور القبس ٤٨-٥٥، والعقد الفريد ٤/٥ و٥/٣٠٦ و٦/٣٠٧ و٦/٢٦٧، وتخليص الشواهد ١٥٩ و٢٦٨ و٤٠٨ و٤٢١، وجمع الهوامع ٩١/١، والمقتضب ١٦٧/٣، والتسهيل لابن مالك ٦٨، وخزانة الأدب ١١٢/٢، والمزهر ٢/٢٣١، وبغية الوعاة ٢/٣٦٥ رقم ٢٢٠٦، تاريخ الإسلام (السنوات ١٨١-١٩٠هـ) ص ٤٨٠ رقم ٤٣٥.

(٢) أبو عمرو ابن العلاء: زَبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٧٠هـ/٦٩٠م، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ/٧٧١م
قال الفرزدق:

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار =

سلمة^(١)، وسمع من العرب، وروى عنه سيبويه، وسمع منه الكسائي والفراء، وله قياس في النحو، ومذاهب ينفرد بها، وكانت حلقة بالبصرة ينتابها الأدباء، وفصحاء العرب، وأهل البادية.

قال أبو عبيدة^(٢): اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل يوم / ٤٥ / ألواحي من حفظه.

وقال أبو زيد الأنصاري^(٣): جلست إلى يونس عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر^(٤) عشرين سنة. وقال لي يونس: قال لي رؤبة بن العجاج^(٥): حتّى

= قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة، وللصولي كتاب «أخبار أبي عمرو بن العلاء». ترجمته في: غاية النهاية ٢٨٨/١، وفوات الوفيات ١٦٤/١، وابن خلكان ٣٨٦/١، والذريعة ٣١٨/١، والشريشي ٢٥٤/٢ ونزهة الألباء ٣١، وطبقات النحويين للزبيدي - خ وفيه: «مات في طريق الشام»، الأعلام ٤١/٣.

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري الرّبيعي بالولاء، أبو سلمة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة كان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماماً في العربية، فقيهاً، فصيحاً مفوهاً، شديداً على المبتدعة، له تأليف. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية، توفي سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

ترجمته في: تهذيب التهذيب ١١/٣، ونزهة الألباء ٥٠، وميزان الاعتدال ٢٧٧/١، وحلية الأولياء ٢٤٩/٦، والتبيان - خ، الأعلام ٢٧٢/٢.

(٢) معمر بن المثنى: مروت ترجمته.

(٣) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة، ولد سنة ١١٩هـ/ ٨٣٠م، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م، كان يرى رأي القدرية وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال «سمعت الثقة» عنى أبا زيد، من تصانيفه كتاب «النوادر - ط» في اللغة و«الهمز - ط» و«المطر - ط» و«اللأ واللبن - ط» و«المياه» و«خلق الإنسان» و«لغات القرآن» و«الشجر» و«الغرائز» و«الوحوش» و«بيوتات العرب» و«الفرق» و«غريب الأسماء» و«الهشاشة والبشاشة».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٠٧/١، وجمهرة الأنساب ٣٥٢، والسيرافي ٥٢ وتاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ونزهة الألباء ١٧٣، وإنباه الرواة ٣٠-٣٥، وطبقات النحويين - خ، الأعلام ٩٢/٣.

(٤) خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر: راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة كان أبواه موليين من فرغانة، أعقهما بلال بن أبي موسى الأشعري. قال معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش والأصمعي: وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وضع خلف على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً، وعلى غيرهم، عبثاً به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة، توفي نحو سنة ١٨٠هـ/ نحو

متسألني عن هذه البواطل، وأزخرفها لك، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك.
وقال إسحاق الموصلي^(١): قارب يونس تسعين سنة لم يتزوج، ولم يتسر.
وكان يونس يقول: ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب،
وما بلغت كنهه.
قال: يقول العرب: فرقة الأحباب سقم الألباب.

- ٧٩٦م، وله «ديوان شعر» وكتاب «جبال العرب» و«مقدمة في النحو - ط».
- ترجمته في: معجم الأدباء ١٧٩/٤ ومراتب النحويين ٤٦ وسمط اللآلي ٤١٢ وبغية الوعاة ٢٤٢
والشعر والشعراء ٣٠٨ ونزهة الألبا ٦٩ وفهرست ابن النديم: الفن الأول من المقالة الثانية،
الاعلام ٣١٠/٢.
- (٥) رُؤْيَةُ بن عبد الله العَجَّاج بن رُؤْيَةَ التميمي السعدي، أبو الحَجَّاف، أو أبو محمد: راجز، من
الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ
عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية سنة
١٤٥هـ/٧٦٢م. وقد أسن. وله «ديوان رجز - ط» وفي الوفيات: لما مات رؤْيَةُ قال الخليل: دفنا
الشعر واللغة والفصاحة.
- ترجمته في:
- وفيات الأعيان ١٨٧/١ والبداية والنهاية ٩٦/١٠ وخزانة الأدب ٤٣/١ والآمدي ١٢١ ولسان
الميزان ٤٦٤/٢ وغربال الزمان - خ وفيه: وفاته سنة ١٤٧هـ والشعر والشعراء ٢٣٠ والعيني ١/
٢٦-٢٧ وفيه: «كان رؤْيَةُ يأكل الفار فعوتب في ذلك فقال: هي والله أنظف من دواجنكم
ودجاجكم!»، الاعلام ٣٤/٣.
- (١) إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النديم: من أشهر ندماء الخلفاء.
تفرّد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر
حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف، من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً. فارسي الأصل، مولده
ببغداد سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م ووفاته فيها سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م وعمي قبل موته بسنتين، نادم الرشيد
والمأمون والواثق العباسيين. ولما مات نُعي إلى المتوكل فقال: ذهب صدر عظيم من جمال المُلْك
وبهائه وزينته. وألف كتباً كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب
كلها سماعه. من تصانيفه «كتاب أغانيه» التي غنى بها، و«أخبار عزة الميلاء» و«أغاني معبد»
و«أخبار حماد عجرد» و«أخبار ذي الرمة» و«الاختيار من الأغاني» ألفه للواثق، و«مواريث
الحكماء» و«جواهر الكلام» و«الرقص والزفن» و«الندماء» و«النغم والإيقاع» و«قيان الحجاز»
و«النوادر المتخيرة» و«لابن بسام الشاعر كتاب أخبار إسحاق النديم» ومثله للصولي. ولما جد أحمد
السامرائي البغدادي، كتاب «إسحاق الموصلي، ديوان ودراسة وتحقيق - ط» بغداد.
- ترجمته في: الفهرست ١٤٠/١ ووفيات الأعيان ٦٥/١ وسمط اللآلي ١٣٧ و٢٠٩ و٥٠٩
والأغاني طبعة دار الكتب ٢٦٨/٥-٤٣٥ ولسان الميزان ١/٣٥٠ وتاريخ بغداد ٦/٣٣٨ وإنباه
الرواة ١/٢١٥ والذريعة ١/٣٢٠ ونزهة الألباء ٢٢٧، الاعلام ١/٢٩٢.

ومنه:

[٧]

سَيِّبُونَهُ، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، وأبو الحسين^(١)

جمع الأزيمة، وشرع في الأمور المهمة، وعرف العلم بتفصيله، واعترف العالم بتفضيله، وأجمع عليه المنجد والمتهم، والمعرق والمشتم، وتساوى في وصفه العجمي والعربي والمشرقي والمغربي، وكلم باللسنة كل القبائل، وحوى حسنه كل قائل، وتدفتت شعوبه بالمسائل، وزهبت أيامه كلها مذهب الأصائل، فمذهبه هو اليوم الجاد، والمهيح والطريق المتبع، وعليه المنهج المسلوک، ولديه ما يؤخذ وما سواه متروک.

(١) ترجمته في: المعارف ٦٧، ٥٠٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٦١٣، والشعر والشعراء ٤٢/١، ٤٥، وعبون الأخبار ٢/٢٩٥، ٣١٢، ٣/٢٧٤، والبرصان والعرجان ٥٧، ٩١، ١٢٧، والزاهر للأنباري ١/١٠٥، ١٤٦، ١٨٦، ٢٩٧، ٢/٨٠، وأخبار النحويين البصريين ٤٨، ومراتب النحويين لأبي الطيب ١٠٥، وطبقات الزبيدي ٦٦-٧٤، والمثلث لابن السيد البطليوسي ١/٣٩٧، ٤٥٧، ٢/٣١، ٤٤١، وخاص الخاص ٧٦٦، ومروج الذهب ٣٣٨٢، والعقد الفريد ٥/٣٨٩-٣٩١، ونشوار المحاضرة ٥١/٧، وأمالى القالي ١/٣٠، ٢/١٤٩، ٢٤٠، ٢١٧، والتكملة ٤٤، والفهرست لابن النديم ٥١/١-٥٢، وربيع الأبرار ٣/١٤١، ٤/٩٦، وتاريخ بغداد ١٢/١٩٥-١٩٩ رقم ٦٦٥٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٥، ونزهة الألباء ١٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤١٤٧-١٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، وغيرها، وإنباء الرواة ٢/٢٤٦، والإكمال لابن ماكولا ٤/٤١٩-٤٢٠، ومعجم ما استعجم للبكري (انظر فهرس الإعلام) ١٥٥٥، والكمال في التاريخ ٦/٥٠، ٢٣٨، ٣٨٠، ومعجم الأدباء ١٦/١١٤-١٢٧، وشذ الإزار للشيرازي ٩٥-٩٩، ونزهة الظرفاء للغساني ٦٨، ٦٩، والجامع لابن الأثير ٢٨، ٢٩، ٣٧، ١٣١، والمرضع ٢١٢، ومجالس العلماء ٩-١٠، وأمالى المرتضى ١/٦٤، ٢٥٣، وشرح أدب الكاتب للجوالقي ١٤، ٦٠، ١٢٩، ٢٧٨، ٢٩١، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهرودي ٩٨، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/١٥، ودول الإسلام ١/١١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/٣١١-٣١٢ رقم ٩٧، والعبر ١/٢٧٨، ٣٥٠، ٤٤٨، وبدائع البدائه ١١١، ٢٢٢، ٣١١، ٣٦٨، ووفيات الأعيان ٣/٤٦٣-٤٦٥، وانظر فهرس الأعلام ٨/١٢٧، ومرآة الجنان ١/٤٤٥، وتخليص الشواهد للنصاري (انظر فهرس الأعلام) ٥٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/١٢٨-١٣٠، والبداية والنهاية ١٠/١٧٦-١٧٧، وثمرات الأوراق ٣، وبغية الوعاة ٢/٢٢٩-٢٣٠ رقم ١٨٦٣، ونفع الطيب ٢/٣٨٧، وشذرات الذهب ١/٢٥٢، وروضات الجنات ٥٠٣، وكشف الظنون ١٤٢٦، وأخبار النحويين البصريين للزبيدي ١٥-١٦، وشرح المقامات للشريشي ٢/١٧، وتاج العروس ١/٣٠٥، ونور القبس ٩٥، تاريخ الاسلام (السنوات ١٧١-١٨٠هـ) ص ١٥٤-١٥٧ رقم ١٢٧.

وكان شيخنا أبو حيان^(١) يقول:

لا يقاس في هذا العلم رجل بسبويه، ولما قدم شيخ الإسلام^(٢) من مصر في

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجباني، النَّفْزِي، أثير الدين، أبو حَيَّان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط - ط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر - ط» اختصر به البحر المحيط، و«مجانى العصر» في تراجم رجال عصره وذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة أبي حيان، و«طبقات نحاة الأندلس» و«زهو الملك في نحو الترك» و«الإدراك للسان الأتراك - ط» و«منطق الخرس في لسان الفرس» و«نور الغيش في لسان الحبش» و«تحفة الأريب - ط» في غريب القرآن، و«منهج السالك» في الكلام على الفية ابن مالك - خ» في شسترتي (٣٣٤٢) ومنه المجلد الأول في خزانة الرباط (٢٢٤ أوقاف) و«التذيل والتكميل - خ» في التصريف، و«النصار» مجلد ضخّم ترجم به نفسه وكثيراً من أشياخه، و«ارتشاف الضرب من لسان العرب - خ» و«اللمحة البدرية في علم العربية - ط» وله شعر في «ديوان - خ» مرتب على الحروف في خزانة الرباط (٦٩ أوقاف) ونشر د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، في بغداد، كتاباً سماه «من شعر أبي حيان الأندلسي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ وبغية الوعاة ١٢١ وفوات الوفيات ٢/٢٨٢ ونكت الهميان ٢٨٠ وفهرس الفهارس ١٠٨/١ وغاية النهاية ٢/٢٨٥ ونفح الطيب ١/٥٩٨ وشذرات الذهب ٦/١٤٥ والنجوم الزاهرة ١٠/١١١ وطبقات السبكي ٦/٣١-٤٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٢ أنه «ألف كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً» قال هوتسما Houtsma لم يصل إلينا لسوء الحظ، وخزائن الكتب القديمة في العراق ١٣٥، وجولة في دور الكتب الأميركية ٢٠، ونشرة دار الكتب ١/١١٠، الأعلام ٧/١٥٢.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدتها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، وتصانيفه كما في الدرر الكامنة أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مائة مجلد، منها «الجوامع - ط» في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى «السياسة الشرعية» و«الفتاوى - ط» وخمس مجلدات، و«الإيمان - ط» و«الجمع بين النقل والعقل - خ» الجزء الرابع منه، والثالث في ٢٦٧ ورقة كتب سنة ٧٣٧ في شسترتي (٣٥١٠) و«منهاج السنة - ط» و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان - ط» و«الواسطة بين الحق والخلق - ط» و«الصارم المسلول على شاتم الرسول - ط» و«مجموع رسائل - ط» فيه ٢٩ رسالة، و«نظرية العقد - ط» كما سماه ناشره، واسمه في الأصل «قاعدة» في العقود و«تلخيص كتاب الاستغاثة - ط» يعرف بالرد على البكري، =

بعض مقدماته لازمه أبو حيان ومدحه، وأطنب في شكره، وذكر فضله، ولم يزل على هذا حتى ذكر يوماً بسببويه تنقص، فهجر ابن تيمية وقاطعه، وأخذ في ذكر عيوبه وتعيدها، وكان يقول: لو كان ابن تيمية عاقلاً، لما ذم سببويه.

وما برح هذا قوله فيه إلى آخر ما فارقه في شوال سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. قال ابن خلكان^(١): كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه.

وذكره الجاحظ^(٢) يوماً، فقال: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال.

وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سببويه. فلما وصلت إليه، قلت: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء. فقال: والله ما أهديت لي شيئاً أحب إليّ منه.

ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات^(٣) ٤٦ / بكتاب

= وكتاب «الرد على الأخنائي - ط» و«رفع الملام عن الأئمة الأعلام - ط» رسالة و«شرح العقيدة الأصفهانية - خ» رأيته في المكتبة السعودية بالرياض و«القواعد النورانية الفقهية - ط» و«مجموعة الرسائل والمسائل - ط» خمسة أجزاء و«التوسل والوسيلة - ط» و«نقض المنطق - ط» و«الفتاوى - خ» و«السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية - خ» و«مجموعة - ط» أخرى اشتملت على أربع رسائل: الأولى رأس الحسين (حقق فيها أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن في البقيع)، والثانية الرد على ابن عربي والصوفية، والثالثة العقود المحرمة، والرابعة قتال الكفار، ولابن قدامة كتاب في سيرته سماه «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - ط» وللشيخ مرعي الحنبلي كتاب «الكواكب الدرية - ط»، في مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن علي بن موسى البزار، ومثله للشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٣٥-٤٥، والمنهج الأحمد - خ-، والدرر الكامنة ١/ ١٤٤، والبداءة والنهاية ١٤/ ١٣٥، وابن الوردي ٢/ ٢٨٤، وآداب اللغة ٣/ ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٠٩، والتبيان - خ، وتعليق على مخطوطة من «شرح العقيدة الأصفهانية» بخط محمود شكري الألوسي، الأعلام ١/ ١٤٤.

(١) الوفيات ٣/ ٤٦٣.

(٢) الوفيات ٣/ ٤٦٣: «الحافظ».

(٣) ابن الزيات: محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، وزير المعتصم والوائق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء ولد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان =

سيبويه، أعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب. فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفراء، وقابله الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه. فقال ابن الزيات: هذه أجل نسخة توجد وأعزها، فأحضرها إليه ووقعت منه أجل موقع.

وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وغيرهم، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر، وغيره.

وقال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحباً بزائر لا يمل.

وجرى للكسائي مع سيبويه البحث المشهور في قولك: كنت أظن لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور فإذا هو هي. فقال الكسائي: فإذا هو إياها، وانتصر الخليفة للكسائي، فحمل سيبويه من ذلك هما فترك العراق، ودخل إلى شيراز. توفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة.

وقال ابن قانع: توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: توفي سنة أربع وتسعين ومائة، وعمره اثنتان وثلاثون، وإنه توفي بمدينة ساوة.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد: عن ابن دريد أنه قال: مات سيبويه بشيراز، وقبره بها، وقيل: إن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته.

قال أبو سعيد الطوال: رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات: وهي لسليمان بن يزيد العدوي: [الكامل]

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طُولِ تزاوِرٍ ونأى المزارُ فأسلموكَ وأقشَعوا
تركوكَ أوحشَ ما يكونُ بقفرةٍ لم يُؤنسوكَ وكربةً لم يَدفعوا
قُضي القضاءُ وصرتَ صاحبَ حُفرةٍ عنكَ الأحبةُ أعرضوا وتصدَّعوا

= المتوكل، فلم يفلح. وولي المتوكل فنكبه، وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم. وله «ديوان شعر - ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥٤/٢ وأمرء البيان ٢٧٨/١-٣٠٦ وغربال الزمان - خ والطبري ٢٧/١١ والمرزباني ٤٢٥ وتاريخ بغداد ٣٤٢/٢ وخزانة البغدادي ٢١٥/١-٢١٦ وهبة الأيام للبديعي ٧٦ و٨٢ وديوان ابن الزيات/ مقدمته، من إنشاء جميل سعيد، الأعلام ٦/٢٤٨.

قال معاوية بن بكر العيلمي، وقد ذكر عنده سيبويه، رأيته وكان حدث السن، وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد، وقد سمعته يتكلم.

وقال أبو زيد الأنصاري: كان سيبويه غلاماً يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: حدثني من أثق بعربيته فإنما يعنيني، وكان سيبويه كثيراً ما ينشد هذا البيت: [من الطويل]

/ ٤٧ / إذا بلّ من داء ظن أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله
وسيبويه: لقبه، وهو لفظ فارسي معناه بالعربية: رائحة التفاح، وقيل: إنما لقب به؛ لأنه كان جميل الصورة، ووجنتاه كأنهما تفاحتان.

ومنهم:

[٨]

أبو قيّد، مؤرّج بن عمرو بن الحارث السّدوسي، النحوي، البصري^(١)

صدر ملىء علماً، وبلى فضله المفضل لما سئل منه عما، ولم يكن فيه سبيل للنزاعات، ولا عبس إلا لوجوه المنازعات. اشتدت به قوادمه حيث حلق، وامتدت قوائمه فلم تلحق، بعلوم نزلت لها السحب الهوامل، ونزلت إليها البدور الكوامل، ونزعت إلى نحو ظهرت فيه العوامل، فلم يكن له إلا من يغترف ويعرف أنه لا ينصرف.

قال ابن خلكان: أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما. وكان يقول: قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية، وإنما كانت معرفتي قريحة، وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري. وله عدة تصانيف. ومما أورد له من شعر ابن المنجم. [من البسيط]

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير ٧١/٨ رقم ٢٠٠، والمعارف ٥٤٣، والشعر والشعراء ١/١٨١، والجرح والتعديل ٤٤٣/٨ رقم ٢٠٢٧، ومراتب النحويين للزبيدي ٦٧، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٥٤، وجمهرة أنساب العرب ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣/٢٥٨-٢٥٩ رقم ٧٢١١، والأنساب لابن السمعاني ٦٠-٦١، ونزهة الألباء ١٧٩، ومعجم الأدباء ١٩/١٩٦-١٩٨ رقم ٦٥، وإنباه الرواة للقفطي ٣/٣٢٧، وأمالى القالي ٣/١١٣، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٦-٢٤٧ و(٣٠٤-٣٠٧)، وسير اعلام النبلاء ٩/٣٠٩، رقم ٩٥، ومرآة الجنان ١/٤٤٩ وفيه تصحّف إلى (مروج)، والمزهر ٢/٢٣٢، وبغية الوعاة ٢/٣٠٥ رقم ٢٠٣٧، ونور القبس ١٠٤، وتخليص الشواهد ١٣٦، تاريخ الاسلام (السنوات ١٩١-٢٠٠هـ) ص ٤١٤ رقم ٣٢١.

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ بِهِ وبالمصائبِ مِنْ أَهْلِي وَجِيرَانِي
لَمْ يَتْرِكْ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً أَضْنُ بِهِ إِلَّا اصْطَفَاهُ بِنَايٍ أَوْ بِهِجْرَانٍ
قال ابن المنجم: وهذان البيتان من أملح ما قيل في معناهما.

ونقل ابن النديم أنه وجد بخط ابن المعتز مؤرخاً: مات سنة خمس وتسعين ومائة
في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس.

قال ابن خلكان: وهذا ما يستقيم إلا على أحد الأقوال في تاريخ وفاة أبي نواس.
ومنهم:

[٩]

قطرب، وهو أبو علي، محمد بن المستير النحوي، اللغوي، البصري^(١)

وقيل: اسمه أحمد بن محمد. وقيل: الحسن بن محمد. والأول أصح.

مجلي غيب، وحافظ متاع لا يذهب، هبت صباه ونعاماه، ونهبت الأفئدة
أبكاره وأياماه، وفتنت أعين عينه، وتفجرت ينابيع معينه، وأضبت محاسن حسانه،
وظهرت معادن إحسانه، وجلبت سوقه الطلاب، وأدنت المرام والطلاب، فأتعب
المسامي، وبصر حاسده المتعامي، وفرّج قلب عدوه، وأجفانه الدوامي، وزاد على
مدد البحار والسحب الهوامي.

/٤٨/ قال ابن خلكان: أخذ العلم عن سيبويه وغيره، وكان يبكر إلى سيبويه قبل
حضور التلاميذ، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه ذلك اللقب.

وله التصانيف المفيدة، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وكتابه وإن كان
صغيراً، فله فيه فضيلة السبق.

وكان قطرب يعلم أولاد أبي دلف.

(١) ترجمته في: البيان والتبيين ١/ ٢٣٠، والزاهر للأبناري ١/ ٥٥٣، والمثلث لابن السيد البطلوسي ١/ ٢٩٧ و ١٣٩/ ٢ و ١٥٤ و ٢٢٧ و ٣٨٠ و ٤١٥، ومعجم ما استعجم ١٣٨٨، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٩٩٢، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤، والمحاسن والمساوي للبيهقي ٤٣١ و ٤٧٦ و ٥٧٧، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٨٠، وملء العيبة للفهرري ٢/ ٦٦ و ٥٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٥، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٦٥، ونزهة الألباء ١١٠، والشوارد في اللغة للصغاني ٦١، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٣- ٥٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢- ٢٤٣ رقم ٤٤٤، ومראה الجنان ٢/ ١١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١- ٢١٠هـ) ص ٣٠١ رقم ٣٢١.

وروى له ابن المنجم في كتاب البارح قوله: [من البسيط]
 إِنَّ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِيَ يَرَاكَ قَلْبِي إِذَا مَا غَبَتْ عَنْ بَصَرِي
 وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَظَرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
 وَتُوفِي سَنَةً سِتْ وَمِائَتَيْنِ.
 ومنهم:

[١٠]

الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن
 منظور الأسلمي، الديلمي، الكوفي^(١)

روى العطش، وأورى العطس، وكان يبكر إلى العلم والليل ما نصل
 خضابه، والظل ما رشف من ثغور الأقحوان رضابه، ويواصل على هذا الاجتهاد
 أزمنته، ويفرج بهذا الجهاد أزمنته، حتى انفرج عنه صدر النهار، واندفق به سيل
 النضار، وطال ظل منتاييه. وقال مادحه لا يحاييه، ثم أتاه أجله، وحفزه إليه مستعجله،
 ومات إلا إفاداته، ونسي إلا عاداته.
 قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء الفراء في «المعاني» أن عمر بن

(١) ترجمته في: المعارف ٥٤٥، وأخبار القضاة لوكيع ٩٢/٣، ومراتب النحويين لأبي الطيب
 اللغوي ٨٦، وطبقات الزبيدي ١٤٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٥١، والزاهر للأنباري
 (انظر فهرس الأعلام) ٦١٨/٢-٦٢٠، والفهرست لابن النديم ٧٣-٧٤، والثقات لابن حبان ٩/
 ٢٥٦، والفرج بعد الشدة للتوخمي ٧٣/١، والحداثق والعيون ٣/٣٦٨، والفرق بين الفرق
 للبغدادي ٣١٦، والمثلث لابن السيد البطليوسي ١/٣١٥ و٣٢٥ و٣٣١ و٣٥٧ و٣٧٧ و٤٤١
 و٤٥٥ و٤٥٧ و٤٦٩ و٤٩٨ و٤٣٧، ومعجم ما استعجم للبكري ١٨٦ و٤٣٢ و٥٠٢ و٧٣٤
 و٨٢٠ و١٢٦٣ و١٣٣٤ و١٤٠٥-١٤٠٧، وشرح أدب الكاتب للجوالقي ١٨ و٣٠ و٦٠ و١٠٥
 و١٢٩ و١٣٣ و١٤٨ و١٥٣ و١٥٧ و١٦١ و١٦٣ و٣٢٤ و٣٣١ و٣٣٦ و٤١٢، وتاريخ
 بغداد ١٤٩/١-١٥٥ رقم ٧٤٦٧، والأنساب لابن السمعاني ٩/٢٤٧، ونزهة الألباء ٩٨،
 ومعجم الأدباء ٩/٢٠، والمرصع لابن الأثير ١٨٤، والكامل في التاريخ ٦/٣٨٥، وإنباه الرواة
 للقفطي رقم ٨١٤، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦-١٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٠،
 وتخليص الشواهد للأنصاري ٦١ و٨٢ و١٤٨ و١٩٠ و٢١١ و٢٥٧ و٣٠٢ و٣٠٤ و٣٨٥ و٣٨٥،
 ودول الإسلام ١/١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٨-١٢١ رقم ١٢ وتذكرة الحفاظ ١/٣٧١-
 ٣٧٢ رقم ٣٨٤٢، وتهذيب التهذيب ١١/٢١٢-٢١٣ رقم ٣٥٣، وتقريب التهذيب ٢/٣٤٨ رقم
 ٦٧، وروضات الجنات للخوانساري ٤/٢٣٥-٢٣٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٣٣ رقم
 ٢١١٥، وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٢٣، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ١/١٧٨-١٨٠،
 تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١-٢١٠هـ) ص ٢٩٣ رقم ٣١٢.

بكبير كان من أصحابه، وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع فيه. فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أُملي عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له، إقرأ فاتحة الكتاب، ففسرها، ثم مر في الكتاب كله، يقرأ الرجل، ويفسر الفراء. فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أحداً يزيد عليه.

قال ثعلب: وكان السبب في إملائه للحدود أن جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه، وسألوه أن يُملَّ عليهم أبيات النحو، ففعل ذلك. فلما كان المجلس الثالث، قال بعضهم لبعض: إن دام على هذا، عَلَّمَ النحو الصبيان، والوجه أن نقعد عنه، ففقدوا عنه، ٤٩/ فغضب، وقال: سألوني القعود، فلما قعدت، تأخروا، والله لأملين النحو ما اجتمع اثنان، فأملى ست عشرة سنة، ولم ير في يده كتاب إلا مرة واحدة.

قال ثعلب: وكان الفراء يجلس للناس بمسجدٍ إلى جانب منزله، وكان الواقدي ينزل بإزائه. قال: وكان الفراء يتفلسف في تأليفاته وتصنيفاته حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة، وكان أكثر مقامه ببغداد، كان يجمع طوال دهره فإذا كان آخر السنة، خرج إلى الكوفة، فأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم.

قال النديم: ولم يؤثر من شعره غير هذه الأبيات رواها أبو حنيفة الدينوري: [من

الخفيف]

يا أميراً على جريبٍ من الأر ضٍ له تسعةٌ من الحُجَّابِ
جالساً في الخرابِ يحجبُ فيها ما سمعنا بحاجبٍ في خرابِ
لنُ تراني تلك العيونُ ببابٍ ليس مثلي يُطيقُ ردَّ الجوابِ
وتوفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين.
ومنهم:

[١١]

سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، النحوي، البلخي،

أبو الحسن، الأخفش الأوسط^(١)

أحد نحاة البصرة.

(١) ترجمته في: البيان والتبيين ٤/ ١٤١، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٥-٥٤٦، ومراتب النحويين ١٠٩، =

محكم أواخي، ومحكم يد في زمان متراخي، فقام بالأعباء، وقال بلا إعياء، فأخرس السنة لدا، وأنطق السنة ملدا، وقد كان في بلهنية شبابه، وزمان نفاق ربيته على أحبابه قد أتعب نفسه حتى أراحها، وجنى من المساء أفراحها، وكانت أيامه محلاة الأطراف لمعاينها، محشاة الأصايل بما يترب عليها الشمس من معانها، كأنما كانت عمر الحبايب، أو إيماء العشاق بالحواجب، ولم يكن في لياليه ما يعاب به غير تقاصرها، ولا في أيامه ما تعاف له إلا قلة تناصرها، مع ما جمع من صنوف شتات، وجدع من أنوف شبهات، فعدت وبدا، وبقي مثل السيف فردا.

قال ابن خلكان: كان من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيويه، وكان أكبر منه، وكان يقول: ما وضع سيويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليّ، وكان يرى أنه أعلم به مني.

وحكى ثعلب عن آل سعيد بن مسلم، قالوا: دخل الفراء على سعيد المذكور، فقال لنا: قد جاءكم سيد / ٥٠ / أهل اللغة، وسيد أهل العربية، فقال الفراء: ما دام الأخفش يعيش فلا، قال: وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخب. وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: بل سنة إحدى وعشرين.

وطبقات التحوين للزبيدي ٤٥-٤٦، وأخبار التحوين البصريين ٥٠-٥١، والكامل في الأدب للمبرد ١٤٣/١ و٢٨٧ و٣٤١/٢، وعيون الأخبار ٢٤٧/١ و٣٥/٢ و٣٠٤، والزاهر للأنباري ١/١٤٢ و٤١٥ و٤٨٢ و٩٠/٢ و٣٥٤، والعقد الفريد ٣/٣٠٢، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٢/٣١ و١٩٠ و٤٤١، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٤٤ و٣٩٨، والجليس الصالح ١/٣٥٥ (وفيه: محمد بن مسعدة) وهو وهم، والفرق بين الفرق للبخاري ٣١٦ و٣٦٥ و٤٠٧ و٤٨٦ و٥٠٢، وربيع الأبرار ٤/٣٩٥، وإنباه الرواة ٢/٣٦ رقم ٢٧٠، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٤٣ و٥٧ و٦٩ و٨٤ و٩٠ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٩ و١١٤ و١٣٣ و١٤٦ و٣٠٢، ومعجم ما استعجم للبكري ٩٢ و١٤٠ و١٤٥ و١٧٤ و١٧٧ و٢٢٥ و٣٢٣ و٣٥٧ و٣٩٢ و٤٢١ و٤٨٤ و٥٤٨ و٥٥٣ و٦٤٧ و٦٤٨ و٧٧١ و٨١٦ و٨٩٤ و٨٩٨ و٩٨٣ و٩٨٦ و٩٩٠ و١٠٨٢ و١٠٨٩ و١١١٢ و١١٢٩ و١٢٣١ و١٢٦٨ و١٣١٣، ومعجم الأدباء ١١/٢٢٤-٢٣٠ رقم ٧٠، ونور القبس ٩٧، ونزهة الظرفاء ٦٣، والشوارد في اللغة ٣٥٩، وبدائع البدائع للأزدي ١٤٨، والفهرست لابن النديم ٥٨، ووفيات الأعيان ٢/٣٨٠-٣٨١، ٣/٣٠١ و٥/٣٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦-٢٠٨ رقم ٤٨، ومراة الجنان ٢/٦١-٦٢، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٧٩ و١٨٢ و٣٣٦ والوافي بالوفيات ١٦/٢٥٨-٢٦٠ رقم ٣٦٦، والبداية والنهاية ١٠/٢٩٣، وروضات الجنات للخوانساري ٣١٣-٣١٤، وبغية الوعاة ١/٥٩٠-٥٩١ رقم ١٢٤٤، والمزهر للسيوطي ٢/٤٠٥ و٤١٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ١/١٥٨-١٥٩، وشذرات الذهب ٢/٣٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٢١١-٢٢٠هـ) ص ١٧٢ رقم ١٥٧.

ونسبته إلى ولاء المجاشع بن دارم التميمي.
ومنهم:

[١٢]

صالح بن إسحاق الجرّمي، النحوي^(١)، أبو عمر

صاحب «المختصر في النحو» بصري، سام في القدماء شططا، وسار في السماء حططا، وأينعت له ثمرته فهذبها، وتنوعت له مسرته فنهبها، وعزت عليه أعماله فما أذهبها، كان لا يضيع الأيام في غير عمل يقدمه، وميل يقومه، وأود يقيمه، وجدد لاحب يديمه، عاهد زمانه على غرض يبقيه، وعلم يبقيه، وعُمر في عمر التقوى لا يبلية، وكرم في سوء الجميل لا يوليه، فحمدت مدته، وحسنت على طول اللبیس جدته، وكان ذا فكر لا تحتجب عليه مخبأة في خدر، ولا محجبة من وراء ستر، فلم يباعده مرام، ولم تجالسه إلا كرام.

قال ابن خلكان: كان فقيهاً، عالماً بالنحو واللغة، وهو من البصرة، وقدم بغداد، وأخذ عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وعن أبي زيد الأنصاري، والأصمعي وطبقتهم، وكان ديناً، ورعاً، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد.

وحدث عنه المبرد، قال: قرأت ديوان هذيل على الأصمعي، فلما فرغت منه، قال: يا أبا عمر، إذا فات الهذلي أن يكون شاعراً أو رامياً أو ساعياً، فلا خير فيه.

(١) ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤ رقم ١٧٢٣، والثقات لابن حبان ٨/ ٣١٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣-٣١٥ رقم ٤٨٥٠، والأنساب لابن السمعاني ٣/ ٢٣٤-٢٣٥، ومراتب النحويين ١٢٢، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٦-٤٧، وأخبار البصريين ٧٢، وذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٤٦-٣٤٧، والفهرست لابن النديم ٦٢، ونور القبس للمزباني ٢١٤، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣-٣١٥ رقم ٤٨٥٠، ونزهة الألباء لابن الأنباري ١٤٣-١٤٥، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢/ ٥-٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٤، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ٨٠-٨٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥-٤٨٧، وسير اعلام النبلاء ١٠/ ٥٦١-٥٦٣ رقم ١٩٣، والعبر ١/ ٣٩٤، ومروءة الجنان ٢/ ٩٠-٩١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٣، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٤-٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٣، وروضات الجنات للخوانساري ٣٣٤-٣٣٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٨/ ٩، والمزهري، له ٢/ ٤٠٨، ٤١٩، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧، والبلغة ٩٦، وتاريخ العلماء النحويين للتخوي ٧٢، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم ٢٧٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٢١-٢٣٠هـ) ص ٢٠١ رقم ١٨٥.

وأنشد له قوله: [من الوافر]

تكلّفني سويقَ الكرمِ جرّمٌ وما جرّمٌ وما ذاك السّويقُ
وما شربته جرّمٌ وهو حلٌّ وما غالت به مذ كان سوقُ
فلما نزل التحريمُ فيها إذا الجرمي منها لا يُفيقُ
قال: وكنى بالسويق عن الخمر؛ لاتساقها الحلق، فسامها سويقاً لذلك.

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

ومنهم:

[١٣]

بكر بن محمد بن عثمان، وقيل: عدي بن حبيب المازني،

البصري، النحوي، أبو عثمان^(١)

أقامت به مازن أوزانها، ولبست بمفاخره ما زانها، وكان من / ٥١ / ثعلبة في

(١) ورد اسمه في أغلب المصادر: «بكر بن محمد بن عدي بن حبيب...».

ترجمته في: المعارف ٥٣١، والمعرفة والتاريخ ١٢٥/٢، ومشاهير علماء الأمصار ١٥٣،
وتاريخ بغداد ٩٣/٧، ٩٤ رقم ٣٥٢٩، والأنساب لابن السمعاني ٧٥/١١، والأذكياء لابن
الجوزي ٩٢، وأخبار الحمقى والمغفلين، له ١١٣، واللباب لابن الأثير ١٤٥/٣، والكامل في
التاريخ ١١٠/٧، والتذكرة السعدية للعبيدي ٢٢٣، ورجال العلامة الحلّي ٢٦ رقم ٥، ووفيات
الأعيان ٢٨٣-٢٨٦/١ و٣٧٩/٢ و٤٣٢ و٤/٣١٤، ٣٢١ و٤/٩٤، ٢٣٦، ٢٤٨ و٦/٣٩٧،
٣٩٨ و٧/٥٤، والمحاسن والمساوي للبيهقي ٤٠٠، ٤٢٣، وملء العيبة للفهري ٢/٢٣٤،
ونزهة الظرفاء للغساني ٧٠، ومعجم الأدباء للراغب الأصفهاني ٥٣٣/٢، ودول الإسلام ١/
١٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٧٠-٢٧٢ رقم ١٠٣، والعبر ١/٤٤٨، وأخبار النحويين
البصريين ٧٤-٨٥، وإنباه الرواة ١/٢٤٦-٢٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤١، وتلخيص
ابن مکتوم ٤٥، ومعرفة القراء الكبار ١/١٠٠-١٠٥ رقم ٣٩، والمقتبس ٢٥-٣٧، والفهرست
لابن النديم ٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦٢، وفوات الوفيات ١/٣٣١-٣٣٢، ومرآة
الجنان ١/٣٢٥، والبداية والنهاية ١٠/٣٠٢، والوفيات لابن قنفذ ١٣١، والبلغة في أئمة اللغة
٨١ وغاية النهاية ١/٢٨٨-٣٩٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ١/٢٨١-٢٨٤، وتهذيب
التهذيب ١٢/١٧٨، وتقريب التهذيب ٢/٤٥٤، ولسان الميزان ٢/٥٧، والنجوم الزاهرة ٢/
٢٢، وبغية الوعاة ٢/٢٣١، والمزهر ٢/٣٩٩، وشذرات الذهب ١/٢٣٧-٢٣٨، وروضات
الجنات ٣/٣٨٨-٣٩٠، وإيضاح المكنون ١/٤٨٢، وأعيان الشيعة ١٤/١١٠-١٢٧، وتاريخ
ابن الوردي ١/٢٢٩، وتاريخ الخميس ٢/٣٧٨، ومعجم الشيوخ لابن جُميع الصيدائي ٧٩ رقم
٢٣، ونور القبس ٢٢، والوافي بالوفيات ١٠/٢١١-٢١٦ رقم ٤٦٩٨، تاريخ الاسلام (السنوات
٢٤١-٢٥٠هـ) ص ١٨٦ رقم ١١٠.

وسط وجارها، وخطة النجوم وجارها، طالما حسده من لم يحم معه على المناهل، وشغل بغير قليل متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل، هذا مع ورع كله تقى لا تقية، أو مآثر سلفت لسلفه، وكانت لجده بقية نسب لو عرف به الليل لما وسم ينكره، أو آل إلى وائل، لقدمه على بكره، لم يجهل بالفضل اعتناقه ونهوضه بما لو أنه لبكر سواه، لشد خناقه.

قال ابن خلكان: كان إمام عصره في النحو والآداب، أخذ الآداب عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد، وأخذ عنه المبرد، وبه انتفع. وكان في غاية الورع، وبذل له بعض [أهل] الذمة مائة دينار على إقراء كتاب سيبويه له، فامتنع.

قال المبرد: فقلت له: جُعلت فداك، أترد هذه المنفعة مع فافتك، وشدة إضاقتك، فقال: أن هذا يشتمل على ثلاثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أتمكن منها ذمياً، غيراً على كتاب الله، وحمية له.

قال: فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواصل بقول العرجي: [من الكامل]
أَظْلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةً ظَلَمُ
فاختلف في إعراب رجل، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مصرة على أَنَّ أبا عثمان لقنها إياه بالنصب، فأمر الواصل بإشخاصه. قال أبو عثمان، فلما مثلت بين يديه، قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن، قال: أي الموازن، أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة، فكلمني بكلام قومي وقال: ما أسبك؟ لأنهم يقبلون الميم باءً والباء ميماً، فكرهت أن أجيبه على لغة قومي؛ لثلاً أواجهه بالكبر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين. ففطن لما قصدته، وتعجب وقال: ما تقول في قول الشاعر:

أَظْلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا

أترفع رجلاً أم تنصبه، فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين، فقال: ولم ذلك؟ فقلت: إن مصابكم مصدر يعني إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي، فقلت: هو بمنزلة قولك: إن ضربك زيدا ظلم، فالرجل مفعول مصابكم، وهو منصوب به وقال: هل لك من ولد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: ما قال لك عند مسيرك؟ قلت: / ٥٢ / أنشدت قول الأعشى: [من المتقارب]

أَيَا أَبْتَا لَا تَرُمُ عِنْدَنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرُمُ
أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَادُ بِهَا وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت قول جرير: [من الوافر]
 يُقِي بالله ليس له شريكٌ ومن عند الخليفة بالنجاح
 قال: على النجاح إن شاء الله، ثم أمر لي بألف دينار، وزودني مكرماً، فلما عاد
 إلى البصرة، قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس؟ ردنا لله مائة، فعوضنا ألفاً.
 وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وأربعين بالبصرة.
 ومنهم:

[١٤]

المُبَرَّد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن مالك بن الحارث
 الثمالي، الأزدي البصري^(١)

رام العلواء فنالها، وأمَّ النجوم فأدنى منالها، فصار علماً يغشى إلى ضوء ناره،

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف - وهو ثماله - ابن أسلم بن كعب.
 ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ٤٤٩، وأخبار القضاة لوكيع ١٢٨/١ و ٤١/٢، ١٢١،
 ١٧٦، والمعجم الصغير للطبراني ٢٦/٢، وتاريخ بغداد ٣٧٣/٣ رقم ١٤٩٨، وطبقات النحويين
 واللغويين ١٠١-١١٠، والفهرست ٦٠٠، والمنتظم ٩/٦-١١ رقم ١١، ومعجم الأدباء ١٩/
 ١١١-١٢٢، والعقد الفريد ٣١٦/٢، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ١٩٥/٣ و ٥/٣٠٠،
 والنفوس النادرة ٣٦، ١٠١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ومعجم ما استعجم
 ٢٦١، ٢٦٤، ٣٩٣، ٥٠٩، ٦٥٧، ٨٢٨، ٨٩٦، ١٠١٩، تاريخ دمشق، ط دار الفكر ٥٦/
 ٢٤٦-٢٦٧ رقم ٧١١٠، والفرج بعد الشدة للتنوخي ١/٢٣٤ و ٣/٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٥٦ وإنباء
 الرواة ٣/٢٤١-٢٥٣، وبدائع البدائه ٩، ١٥٩، ٣٥٥، ووفيات الأعيان ٤/٣١٣-٣٢٢، وثمار
 القلوب ٥٧، ١٠٣، ١٤١، ١٦٥، ١٨١، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٣١٢، ٦١٣، وربيع
 الأبرار ٩/٤، ٢٥٦، ٣١٢، ٣٦٦، ٣٧١، ودول الاسلام ١/١٧٢، والعبر ٢/٧٤-٧٥، وسير
 أعلام النبلاء ١٣/٥٧٦-٥٧٧ رقم ٢٩٩، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٧٢، ٤٦٩، والوافي بالوفيات
 ٥/٢١٦-٢١٨، والبداية والنهاية ١١/٧٩-٨٠، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٥٠-٢٥١، وغاية
 النهاية ٢/٢٨٠، ولسان الميزان ٥/٤٣٠-٤٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/١١٧، وبغية الوعاة ١/
 ٢٦٩-٢٧١، وطبقات المفسرين ٢/٢٦٧-٢٧١، وشذرات الذهب ٢/١٩٠-١٩١، ونزهة الظرفاء
 للغساني ٧١، والأذكياء لابن الجوزي ١١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٦، وأخبار الحمقى والمغفلين له
 ١٥١، ١٩٤، والوفيات لابن قنفذ ١٩١ رقم ٢٨٦، وسمط اللآلي ٣٤٠، وروضات الجنات
 للخوانساري ٦٠٠، وآثار البلاد للقرزوني ٣٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٨، ومرآة الجنان
 ٢١٠-٢١٣، والكامل في التاريخ ٧/٤٩٢، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٢/٧٥، ٣٣٨،
 ٤٢٠، ٤٢٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٨١-٢٩٠هـ) ص ٢٩٩ رقم ٥٢٥.

وقمرأ يهتدى بأنواره. تميز في أعلام زاد صيته فهم على الغيوث السواكب، وتزينت الأرض بهم زينة السماء بالكواكب، فشاع فضله، وشاء الله أن يمتد ظله، ففضل على إياس في ذكائه، وحفظ به الفضل بعد ذهاب ذمائه، ولم تذهب ساعة من أيامه إلا في محاضرة، ولا لفظة من كلامه إلا في مناظرة، إلى أن كان سهمه من الحظ موفراً، وقيل كل الصيد في جوف الفرا، فأخذ في كل فن، وشد وجود مثله في ظن حتى كان المرجع إليه في كل مرام، والمبرد الذي لا يخبوه له ضرام.

قلت: جرى مرة ذكر علم النحو وأهل العلم به، وانتصر رجل حضرنا لليزيدي، وفضله على المبرد، وسئلت في ذلك، فقلت: [من الطويل]

لئن أصبحت أهل العلوم موارداً ويصدر عنها بالرواء ويورد
فورداً اليزيدي الذي ليس مثله لري عطاش والشراب المبرد
قال ابن خلكان: نزل بغداد، وكان إماماً في النحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب، منها: «الكامل» و«الروضة» و«المقتضب»، أخذ عن المازني، والسجستاني، وأخذ عنه نفطويه وغيره. وكان المبرد وثعلب صاحب «الفصيح» عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأکفاء، وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب / ٥٣ / للمناظرة والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وكان المبرد كثير النوادر. حكى أن المنصور ولي رجلاً على الإجراء على العميان والأيتام والقواعد من النساء، فدخل عليه بعض المتخلفين ومعه ولده، فقال له: إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد، فقال له: القواعد نساء، فكيف أثبتك فيهن، قال: ففي العميان، قال: أما هذا فنعم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١) فقال: وثبت ولدي في الأيتام، فقال: هذا أفعله أيضاً؛ فإن من تكن أنت أباه، فهو يتيم.

وقد عناه ابن المعدل فقال^(٢): [من الوافر]

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون: ومن ثماله؟
فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا: زدتنا بهم جهالة
فقال لي المبرد خل عنا فقومي معشر فيهم نذاله
قال ابن خلكان: ويقال: إن المبرد قال هذه الأبيات لتحفظ ليشتهر نسبه في

ثمالة.

ولد المبرد يوم عيد الأضحى سنة عشر، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وتوفي في ذي الحجة سنة ست وثمانين، وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

وفي ثعلب قال أبو بكر بن العلاف: [من الكامل]

ذهب المبردُ وانقضت أيامُهُ وليذهبنِ إثرَ المبردِ ثعلبُ
بيتٌ من الآدابِ أصبحَ نصفُهُ خرباً وباقي بيتها فسيُخربُ
فابكوا لما سَلَبَ الزمانُ ووطنوا للدهرِ أنفسكم على ما تُسَلَبُ
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسَهُ إن كانتِ الأنفاسُ مما يُكْتَبُ
والمُبردُ لقب غلب عليه، قيل: إنه كان عند بعض أصحابه وإن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة، فكره المبرد ذلك، وألح الرسول عليه، وكان هناك زملة لتبريد الماء فارغة، فدخل المبرد فيها، واختفى في غلاف الزملة، فدخل الرسول في تلك الدار، وفتش على المبرد، فلم يجده، فلما مضى الرسول جعل صاحب الدار يصفق وينادي على المُزْملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به، وصار لقباً عليه.
/٥٤/ ومنهم:

[١٥]

أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوي، الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب^(١) إمام الكوفيين في العربية

ذو أيد لا تغلب، وصيد للشوارد لا يعرف من ثعلب، لا يحاذر الصقر المخلوق،

(١) ترجمته في: مروج الذهب ٢٨٤/٤، ٢٨٥، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٥-٢١٢ رقم ٢٦٨١، والكامل في التاريخ ٥٣٤/٧، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٨٣/١-٨٤ رقم ٨٠، وفيه: «أحمد بن يحيى بن زيد»، والفهرست لابن النديم ٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٨٥ رقم ٤٥٧، ووفيات الأعيان ٨٤/١ رقم ٤٢، وإنباه الرواة للقفطي ١٣٨/١-١٥١ رقم ٨٦، وطبقات النحويين للزبيدي ١٥٥، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٤٧/١، وتذكرة الحفاظ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/٥-٧ رقم ١، والعيبر ٢/٨٨، ودول الإسلام ١/١٧٦، والوافي بالوفيات ٢٤٣/٨-٢٤٥ رقم ٣٦٧٨، ونزهة الألباء ١٥٧، ونور القبس للمرزباني ٣٣٤، ومرآة الجنان ٢/٢١٨-٢٢٠، والبداية والنهاية ٩٨/١١، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ٣٤-٣٥، والوفيات لابن قنفذ ١٩٤ رقم ٣٩١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/١٤٨، ١٤٩ رقم ٦٩٢، والنجوم الزاهرة ٣/١٣٣، وطبقات الحفاظ ٢٩٠، وبغية الوعاة للسيوطي ١/٣٩٦-٣٩٨ رقم ٧٨٧، وفيه «أحمد بن يحيى بن يسار»، ومراتب النحويين ٩٦، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ١/١٤٥، ١٤٦، وشذرات الذهب ٢/٢٠٧-٢٠٨، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٠، ٢٥، =

ولا يبادر السهم المحلق، لأفعاله طراوة ولمقاله طلاوة، ولم يوجد مثله بالاستقراء، وحصل مثله عند الفراء، ولا يظن إلا تغلبه، ولا يعد في غير السباع ثعلبه، طالما قهر به المغالب، وودت قمم الأعداء لو أنها وجار الثعالب، فلم يزل مناظره معه يتغلب، ويعطيه حلاوة من اللسان، ويروغ كما يروغ الثعلب، فلم تعرف له أوقات فراغ، ولا وُصِفَ وَصَفَ ثعلب ذهب فراغ، فحمد رايته رأيته في مطلع ومغيب، وطلع عليه، فقال: صباحك ثعلب، ومساك ذيب.

قال ابن خلكان: كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة، حجة، صالحاً، مشهوراً بالحفظ، وصدق اللهجة، والمعرفة بالعربية، ورواية الشعر القديم، مقدماً منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء، قال له: ما تقول يا أبا العباس، هذا ثقة بغزارة حفظه، وكان يقول: نظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة، وبلغت خمساً وعشرين سنة، وما قرئت علي إلا وأنا أحفظها.

وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة، فانصرفت من عنده، فرأيت النبي ﷺ في تلك الليلة في المنام، فقال لي: اقريء أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل، قال أبو بكر: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يحمل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه، وكان له شعر.

٣٠، ٧٦٦، ٨٣، ١٥٢، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٣٢، وبدائع البدائنه لابن ظافر الأزدي ٢٤٥، ٣٥١، والمقرَّب لابن عصفور ١٧٦/٢، ٢٠٢، والفرج بعد الشدة للتونخي ١/٢٦٢ و ٣/٩٣ و ٤/٧٢ و ١٢٣ و ٥/١١ و ١٣ و ١٤ و ١٠٠، وأمالى المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٢/٥٦٣، والجامع الكبير لابن الأثير ٢٧ و ٢٩، والأمالى للقالى ١/٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، والذيل ٣٣، ٣٦، ٧٤٤، ٨٠، والمثلث لابن السيد البطلوسى ١/٣٢٩، ٣٣١، ٣٥٨، ٣٧٧، ٤٠٩، ٤٥٥، ٢/١٠، ٥٦، ١٦٢، ١٩٦، ٣٧٠، ٤٢٠، ٤٦٣، ٤٧٧، وتخليص الشواهد ٦٦، ٨٢، والخصائص لابن جني ٣/٢٨٤، ومجالس ثعلب بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصر ١٣٦٩هـ، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢/٣٤٧-٣٤٨، ونهاية الأرب ٣/٢١٣، وأمالى اليزيدي (طبعة حيدر آباد ١٩٣٨) ١-٧، والأذكياء لابن الجوزي ٢٠٤-٢٠٥، وربيع الأبرار ٤/١٣٤، ٤٤٨، والمنظم ٦/٤٤-٤٥ رقم ٦٣، وفيه: «أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار»، والشوارد في اللغة للصغاني ٣٦٤، وتاريخ الطبري ٩/٣٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٠، وتلخيص ابن مکتوم ٢٤-٢٥، وسلم الوصول ١٥٨، والمزهر ٢/٤١٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٩١-٣٠٠هـ) ص ٨١ رقم ٨٠.

قال أبو بكر بن القاسم الأنباري: أنشدني ثعلب. ولا أدري هي لغيره أم لا. [من الطويل]

إِذَا كُنْتُ قُوَّةَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتُهَا فَكَمْ تَلَبُّثُ النَّفْسِ الَّتِي أَنْتَ قُوَّتُهَا
سَتَبْقَى بَقَاءَ الضَّبِّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا تَبْقَى لَدَى دِيمُومَةِ الْبَيْدِ حَوَّتُهَا
وَلَدَ فِي سَنَةِ مَائَتَيْنِ لَشَهْرَيْنِ مَضِيَا مِنْهَا.

وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد. وقيل: إنه قال: رأيت المأمون / ٥٥ / لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة، والناس صفان، فحملني أبي على يده، وقال هذا المأمون، وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة.

وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب، فصدمة فرس فألقتة في هوة، فأخرج منها وهو كالمختلط، فحمل إلى منزله على تلك الحال، وهو يتأوه، فمات ثاني يوم.

وكتب إليه ابن المعتز: [من الرجز]

مَا وَجَدُ صَادٍ فِي الْحَبَالِ مُوْتَقٍ
بِمَاءٍ مُزَنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ
بِالرَّيْحِ لَمْ تُطْرَقْ وَلَمْ تُرَنَّقِ
جَادَتْ بِهِ أَخْلَاقُ دَجْنٍ مُطَبَّقِ
فِي صَخْرَةٍ لَمْ تَرَ شَمًّا تُبْرِقِ
فَهُوَ عَلَيْهَا كَالرُّجَاجِ الْأَزْرَقِ
صَرِيحٍ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمَذَّقِ
إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ لَكُنْ أَتَقِي
يَا فَاتِحاً لِكُلِّ بَابٍ مُغْلَقِ
وَصَيْرَفِيّاً نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ
إِنْ قَالَ هَذَا بِهَرَجٍ لَمْ يَنْفَقِ
إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

فأجابه من رقعة: نحن كما قال رؤية: [من الرجز]

إِنِّي وَإِنْ [لَمْ] تَرْنِي فَإِنِّي
أَرَاكَ بِالْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ تَرْنِي

ومنهم:

[١٦]

سليمان بن محمد بن أحمد النحوي، البغدادي، أبو موسى الحامض^(١)

عرف بين البرية بفضل نسكها، وقوة مسكها، وصلاح سيرتها، وإصلاح سريرتها، أضاءت به الأسارير، وآضت اللجج كأنها صرح ممرد من قوارير، ففات سمراته، وفات ضوء النهار مقمراته، وأبعد وضوحاً، وأوعد الصباح فضوحاً، ولم يزل يحاول الغاية في العلم وتحصيله، وإطالة غرته منه وتحجيله حتى استمل السنام، واستمسك به الأنام، فطفحت المجرة دون مجراه، ولم تنبه النجوم لمسراه.

قال ابن خلكان^(٢): كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب، وهو المتقدم من أصحابه، وجلس موضعه، وخلفه بعد موته، وصنف كتباً حسناً في الأدب. وكان ديناً صالحاً، وكان أوحد الناس في البيان، والمعرفة بالعربية، واللغة، والشعر، وكان قد أخذ عن البصريين أيضاً، وخلط النحويين، وكان يتعصب على البصريين، وكان حسن الوراثة في الضبط، وتوفي لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة ببغداد.

٥٦/ ومنهم:

[١٧]

أبو عبد الله، محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي^(٣)

رجل يطير بجناحي المَضْرَحِي، ويسلك الفجاج سلوك الأداحي، طالما بكر

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٦١/٩ رقم ٤٦٤٣، المنتظم ٦/١٤٥ رقم ٢٢٢، وفيات الأعيان ٢/٤٠٦ رقم ٢٧٣، إنباء الرواة ٢/٢١، معجم الأدباء ١١/٢٥٣، الكامل في التاريخ ٨/١٠٦، النجوم الزاهرة ٣/١٩٣، بغية الوعاة ١/٦٠١ رقم ١٢٧٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٣١١-٣٢٠هـ) ص ١٥٩ رقم ٢٣٠.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٤٠٦.

(٣) ترجمته في: الفهرست لابن النديم ٥١، وتاريخ بغداد ٣/١١٣ رقم ١١٢١، والأنساب ٥/٦٩٣، ونزهة الألباء ٢٤٣، والكامل في التاريخ ٨/١٣٨، وإنباء الرواة ٣/١٩٨-١٩٩، وفيات الأعيان ٤/٣٣٧-٣٣٩ رقم ٦٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٦١ رقم ٢١٠، والوافي بالوفيات ٣/١٩٩ رقم ١١٧٦، ومروءة الجنان ٢/٢٦٢، وغاية النهاية ٢/١٥٨ رقم ٣٠٨٨، وبغية الوعاة ١/١٢٤ رقم ٢١٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١-٣٢٠) ص ٢٨٧ رقم ٤٩٠.

مجداً، والليل ما انشق رداؤه، والسحر ما بلغت أعطاف الزهر أنداءه واستدام حتى هرم النوم، وحرَم على الجفن جفاء النوم، فامتلاً ما وسعه إناءه، وأودعه منه الدهر وأناؤه، ثم أضحى يصول صولة الشجاع ويفرق تفريق الشعاع.

قال ابن خلكان^(١): كان إماماً في النحو والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. ومما رواه أن أعرابياً هوى أعرابية، فأهدى إليها ثلاثين شاة، وزقاً من خمر مع عبد له أسود، فأخذ العبد شاة في الطريق فذبحها، وأكل منها، وشرب بعض الزق، فلما جاءها بالباقي، عرفت أنه خانها في الهدية، فلما عزم على الانصراف سألتها هل لك من حاجة، فأرادت إعلام سيده بما فعل العبد، فقالت: اقرأ عليه السلام، وقل له إن الشهر كان عندنا تاماً، وإن سحيماً راعي غنمنا جاء مرثوماً. فلم يعلم العبد ما أرادت بهذه الكناية، فلما عاد إلى مولاه أخبره برسالتها، ففطن ما أرادته، فدعا له بالهراوة، وقال: لتصدقني وإلا ضربتك بهذه ضرباً مبرحاً، فأخبره الخبر فعفا عنه. وهذه من لطائف الكنايات، وأجلى الإشارات.

وله تصانيف مذكورة، وطلب آخر عمره ليعلم أولاد المقتدر، وتوفي لاثنين عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلاثمائة. ومنهم:

[١٨]

ابن السراج، أبو بكر، محمد بن السري بن سهل النحوي^(٢)، صاحب المبرد نحوه لا يملك، ونحوه لا يسلك، بعد مرمى، وصعد منمى، وحمد منه كل صف

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩.

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١١٢-١١٤، والفهرست لابن النديم ٩٢-٩٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣١٩-٣٢٠ رقم ٢٨٤٢، والأنساب ٥/ ٤٦٧-٤٦٨، والمحمّدون ٣٤٣، ونزهة الألباء ٢٤٩-٢٥٠، والمتنظم ٦/ ٢٢٠ رقم ٣٥٣، وفهرست ابن خير ٤٧٢، ٥٣٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٩٧-٢٠١، والكمال في التاريخ ٨/ ١٨٠ (في وفيات ٣١٥هـ)، و١٩٩ (في وفيات ٣١٦هـ)، وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥-١٤٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩-٣٤٠ رقم ٦٤١، والعبر ٢/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٣-٤٨٤ رقم ٢٦٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٦-٨٨ رقم ١٠٠٧، ومروءة الجنان ٢/ ٢٧٠-٢٧١، والبداءة والنهاية ١١/ ١٥٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٢-٢٢٣، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٤ رقم ٣١٦، ونور القبس ٣٤٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٢، وبغية الوعاة ١/ ١٠٩-١١٠ رقم ١٨١، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، ومفتاح السعادة ٢/ ١٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٧٣، ٢٧٤، وروضات الجنات ١٦٥، وكشف الظنون ١٥، ١١١، ٦٠١، ١٠٤٨، ١٣٩٢، =

يقال فيه إمّا لاح في سماء السعد فرقدا، وفاح للعنبر الورد موقدا، وبات الأدب يشب على نار خاطره، ويشب بسقيا ماطره، وزين شعره بالغناء، وزيد قدره على نفع الغداء، وكان من حلفاء العشاق، وخلفاء الروض في الانتشاق، وكان رايته لا يزال يعلق به نظرتة، وتعبق بأدبه حضرته، فلا يملّه جليس ولا تملّه حل عقدة تكة أو كيس.

قال ابن خلكان: كان أحد الأئمة المشاهير، المجتمع على فضله، ونبله، وجلالة قدره في النحو والآداب. أخذ عن المبرد وغيره، وأخذ عن السيرافي، والرماني وغيرهما، / ٥٧ / ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو، وأنشد ما ذكر أنه منسوب إليه وهو: [من الكامل]

مَيَّزْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفَعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَا حَةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي
حَلَفْتُ لَنَا أَنْ لَا تَخُونُ عَهْدَنَا فَكَأَنَّمَا حَلَفْتُ لَنَا أَنْ لَا تَفِي
وَاللَّهِ لَا كَلِمَتُهَا وَلَوْ أَنَّهَا كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي
وَأُنْشَدْتُ الْمُكْتَفِي عَلَى أَنَّهَا لَبَعْضُ بَنِي طَاهِرٍ، فَأَجَازَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، وَلَيْسَتْ إِلَّا
لَا بِنَ السَّرَاجِ أَنْشَدَهَا فِي أُمِّ وَلَدِهِ، وَكَانَ يَحِبُّهَا وَجَفْتُهُ، فَاتَّفَقَ قُدُومُ الْمُكْتَفِي مِنَ الرِّقَّةِ،
فَاسْتَحْسَنَهُ ابْنُ السَّرَاجِ، وَمَنْ حَضَرَ، فَأَنْشَدَ الْآيَاتِ:

وتوفي لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة، وكان قد أقبل في عنفوان عمره على علم الموسيقى، وهوى ابن ناسق المغني، وكان به أثر جذري،
فأنشد: [من السريع]

يَا قَمْرًا جَدَّرَ لِمَا اسْتَوَى فَزَادَنِي حُزْنًا وَزَادَتْ هُمُومُ
أَظْنُهُ غَنَى لَشَمْسِ الضُّحَى فَتَقَطَّطَتْهُ طَرَبًا بِالنُّجُومِ
ومنهم:

[١٩]

أبو الحسن، علي بن سليمان بن الفضل^(١)، الأخفش الأصغر

تعين فضله وعم، وتزين بالثرياء وتختم، ونصب على مدرجة الطريق خيامه،

١٤٢١، ١٤٢٧، ١٨٩٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٨٦، ٣٠٦، ٦٤٠، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٩،

وديان الإسلام ٣/ ٤٧ رقم ١١٥٦ و ٣/ ١٣٦ رقم ١٢٣١، وهدية العارفين ٢/ ٣٠، والأعلام ٦/

١٣٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٠١-٣٢٠) ص ٥٢٣ رقم ٢٧١.

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١١٥-١١٦، والفهرست لابن النديم ١٢٣، وتاريخ

بغداد ١١/ ٤٣٣ رقم ٦٣٢٥، وثمار القلوب ٤٠٧، ٤٨٦، والأنساب ١/ ١٣٤، وتاريخ دمشق ط =

وأكثر ولعه بالفصائل وهيامه، ومذ فصل عن العظام، وحل من قمطه الفدام، يكلف بالعلم كلف غيلان بمي، ويهيم في طلبه هيام قيس في كل حي، حتى صفت له عدده النطاف، ودنت إليه ثمره للقطاف.

قال ابن خلكان: روى عن المبرد وثعلب وغيرها.

قال المرزباني: لم يكن بمتسع في الرواية والأخبار، والعلم بالنحو، وما علمته صنف شيئاً البتة، ولا قال شعراً، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيراً ممن يواصل مسألته.

وكان أجلع، والأجلع لا تنضم شفتاه على أسنانه، وكان ابن الرومي كثير الطيرة، وكان الأخفش كثير المزاح، فكان يباكر قبل كل أحد، فيطرق الباب على ابن الرومي، فيقول: من بالباب؟ فيقول الأخفش: حرب بن مقاتل، وما أشبه ذلك، فكان ابن الرومي كثير الهجاء للأخفش، فكان الأخفش يحفظ هجاء / ٥٨ / ابن الرومي له، ويمليه في مجلسه في جملة ما يملي، فلما رأى ابن الرومي أنه لا يألم بهجائه، ترك هجوه، ومدحه بعد ذلك.

وكان الأخفش يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة، ويراعيه أبو علي ويبره، فشكا إليه في بعض الأيام الإضاقة، وسأله أن يكلم أبا الحسن علي بن عيسى وهو يومئذ وزير في أمره، ويسأله إجراء رزق عليه أسوة بأمثاله، فخاطبه أبو علي في ذلك، فانتهره علي بن عيسى، ورد عليه في مجلس حافل، فشق على ابن مقلة ما عامله به، وقام من مجلسه، وقد اسودت الدنيا في عينيه، وصار إلى منزله لائماً لنفسه على سؤال علي بن عيسى ما سأله، وحلف أنه يتجرد في السعي عليه، ووقف الأخفش على

دار الفكر ٤١/ ٥١٨ - ٥٢٠ رقم ٤٩٢٤، ونزهة الألباء ٢٤٨، والمنتظم ٦/ ٢١٤، ٢١٥ رقم ٣٣٩، والفهرست لابن خير ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٤، ٥١٨، ٥٣٠، ومعجم الأدباء ١٣/ ٢٤٦ - ٢٥٧ رقم ٣٥، وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨، والكامل في التاريخ ٨/ ١٨٠، والمثلث لابن السيد البطليوسي ٢/ ٣٠٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١ - ٣٠٣ رقم ٤٣٧، والعبر ٢/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٠ - ٤٨٢ رقم ٢٦٥، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٥٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢١٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ - ١٦٨ رقم ١٧٠٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٧٠، وهدية العارفين ١/ ١٧٦، وديوان الإسلام ١/ ٤٩ - ٥٠ رقم ٤١، وتخليص الشواهد ٧٣، ١٥٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤، ٣٠١، ٣٧٩، ٤٨٨، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦، والأعلام ٥/ ١٠٣، وشرح الشواهد للعيني ١/ ١٨٨، وخزانة الأدب ١/ ١٤، والجامع الكبير لضياء الدين ابن الأثير ٢٩، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٠١ - ٣٢٠) ص ٤٩٧ رقم ٣١٧.

الصورة فاغتم، وانتهت به الحال إلى أن أكل السلجم النيء فقيل إنه قبض فمات فجأة، وذلك في شعبان سنة خمس عشرة، وقيل: ستة عشر وثلاثمائة. ومنهم:

[٢٠]

إبراهيم بن السري بن سهل الرّجّاج، النحوي^(١)، أبو إسحاق

كان يؤخذ من أدبه، ويدراً في نحور الأعداء بكتبه، ولا عذر لمن وجد الجوهر ألا يلتقطه، ولمن ملك الجوهر أن لا يخترطه، وكان قدر هذه الدنيا معرفته بها، وقطعه عنها صلته بسببها، وكان ما يتصدق به أحب ماله إليه، وأعز ما يدخره ما يقدمه مما في يديه لديه، لا يخفيه سؤال ولا يخفيه عذر عن نوال، وصحب بني وهب وعني به الوزير، قبض سواد أمله، وروض سوء محله، وكان الوزير ممن خلقت يده للوجود، ورفده لما لا يسع معه الجحود، فأتسعت جوانب ماله، وسعت مواهب كفه لمآله.

ذكره ابن خلكان وقال: كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الرّجّاج ثم تركه، واشتغل واختص بصحبة الوزير عبيد

(١) ترجمته في: مروج الذهب ١٥٠٩، ٢٩٣٢، ٣٣٨٠، ٣٤٠٩، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١١، والفهرست لابن النديم ٩٠، وتاريخ بغداد ٦/٨٩-٩٣ رقم ٣١٢٦، ومراتب النحويين ١٣٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٣، والمنظوم ٦/١٧٦-١٨٠ رقم ٢٩٠، ونزهة الألباء ٢٤٤، والكامل في التاريخ ٨/١٤٥، وإنباه الرواة ١/١٥٩-١٦٦ رقم ٩٦، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٠٨، والأنساب ٣/١٤٠، ومراتب النحويين ١٣٦، ومعجم الأدباء ١/١٣٠-١٥١، واللباب ١/٣٩٧، ووفيات الأعيان ١/٤٩-٥٠ رقم ١٣، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/١٧٠-١٧١ رقم ٢٧٢، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨-٢٩، وسلم الوصول ١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٢ رقم ٢٧٢، والعبر ٢/١٤٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٨، ومراة الجنان ٢/٢٦٢، والوافي بالوفيات ٥/٣٤٧-٣٥٠ رقم ٢٤٢٦، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٥، والبيداء والنهاية ١١/١٤٨، ١٤٩، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/١٦٥-١٦٨، وتاريخ الخميس ٢/٤٨٩، ونور القبس ٣٤٢، والنجوم الزاهرة ٣/٢٠٨، وبغية الوعاة ١/١٧٩-١٨٠ رقم ٨٣٥، والمزهر ٢/٤٠٩، ٤٢٠، ٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، وشذرات الذهب ٢/٢٥٩، ومفتاح السعادة ١/١٣٤، وروضات الجنات ٤٤-٤٥، وكشف الظنون ٥٧٥، ٧٢٣، ١٣٩١، ١٣٩٩، ١٤٢٨، ١٤٣٨، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٥١، ١٤٥٩، ١٩٨٠، وإيضاح المكنون ١/٣٥٩، وهدية العارفين ١/٥، وديوان الإسلام ٢/٣٨٣ رقم ١٠٥٨، ومعجم المصنفين للتونجي ٤/٣٥٥، والأعلام ١/٤٠، ومعجم المؤلفين ١/٣٣، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١-٣٢٠هـ) ص ٤٠٧ رقم ١٣.

الله بن سليمان بن وهب، وعلم ولده القاسم الأدب. ولما استوزر أفاد بطريقته مالا جزيلا.

وحكى أبو علي الفارسي قال: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير، فسارّه خادم له بسر استبشر له ثم نهض، ولم يكن أسرع مما عاودني [و] في وجهه أثر الوجوم، فسأله شيخنا عن ذلك، فقال له: كانت تختلف إلينا جارية لإحدى القيان، فسمتها أن تبيعني إياها، فامتنعت عن ذلك، ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها إليّ رجاء أن أضاعف / ٥٩ / لها ثمنها. فلما جاءت، أعلمني الخادم بذلك، فقممت مستبشراً لافتضاؤها، فوجدتها قد حاضت، فكان مني ما ترى، فأخذ شيخنا الداوة من بين يديها وكتب: [من المديد]

فارسٌ ماضٍ بحربته حاذقٌ بالطعن في الظلم
رامٌ أن يذمي فريسته فاتقته من دم بدم
قلت: وقد مر قبل هذا في ذكر المأمون، ويحتمل أن الزجاج تمثل بهما.
وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٢١]

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفره الأزدي^(١)، أبو عبد الله، الملقب بقطوئه النحوي الواسطي
ذو الفضائل الحسان والآداب، والفضائل التي ما تمسك فيها بالأهداب، وله

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١٧٢، ومروج الذهب ٩، ١٥، ٢٨٨٩، ٣٣٩١، ٣٣٩٢، ونشوار المحاضرة ٦١/٨، ٩٥، ١٠٩٠، ١٩٧، والفهرست لابن النديم ١٢١، وأمالى المرتضى ٥١/١، ٥٩، ٢٩٥/٢، ٢٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٣١، وأمالى القالي ٢٣/١، ٣٠، ٣٢، ٤٦، ٤٧، وتاريخ بغداد ١٥٩/٦-١٦٢، ونزهة الألباء ١٧٨-١٨٠، والمنظوم ٢٧٧/٦-٢٧٨، ومعجم الأدباء ٢٥٤-٢٧٢، والكامل في التاريخ ٣١٣/٨، وإنباه الرواة ١٧٦/١-١٨٢، وفهرست ابن خیر ٥٣٩، ووفيات الأعيان ٤٧/١-٤٩، وتكملة وإكمال الإكمال ٢٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٨٣/٢، وميزان الاعتدال ٦٤/١، وسير أعلام النبلاء ٧٥/١٥-٧٧، رقم ٤٢، والعبر ١٩٨/٢، ومعرفة القراء الكبار ٢٧٣-٢٧٤ رقم ١٨٩، ونور القبس ٣٤٤، وتلخيص ابن مکتوم ٣١-٣٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٨/١، والوافي بالوفيات ١٣٠-١٣٢، والبداية والنهاية ١٨٣/١١، ومرآة الجنان ٢/٢٨٧، والفلاكة والمفلوكين ٩٥، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٨، والبلغة ٩٧، وغاية النهاية ٢٥/١، ولسان الميزان ١٠٩-١١٠، وتاريخ الخميس =

قريحة أكرم من الغمام، وأندى من الزهرة في الكمام، على أنه لم يخل من حاسد، ولا جاء إلا في زمن فاسد، فما بلغ مدى الاستحقاق، ولا بل بغير الدمع الآماق.
ذكره ابن خلكان، وقال: كان عالماً بارعاً. ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمس بواسط، وسكن بغداد، وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل: توفي سنة أربع وعشرين، ولُقِّبَ نَفْطُوِيَه على مثال سيبويه؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري على طريقته ويدرس كتابته.

وأُشْدَ قوله: [من الكامل]

قَلْبِي أَرْقَ عَلَيْكَ مِنْ خَدَّيْكَ وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَ
لَمْ لَا تَرِقْ لِمَنْ يُعَذِّبُ نَفْسَهُ ظُلْمًا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ
وفيه قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم المشهور: [من السريع]
مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى فَاسِقًا فَلِيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يَرَى نَفْطُوِيَه
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصِيفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخًا عَلَيْهِ
وأُشْدَ نَفْطُوِيَه أيضًا لنفسه: [من السريع]

الْإِلْفُ لَا يَصْبِرُ عَنْ إِلْفِهِ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ وَيَوْمَيْنِ
وَقَدْ صَبَرْنَا عَنْكُمْ جُمْعَةً مَا هَكَذَا فِعْلُ الْمُحِبِّينِ
٦٠ / ومنهم:

[٢٢]

أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري^(١)، النحوي

صاحب التصانيف المشهورة في النحو والأدب، وساحب ذيول المفاخر

⁼ ٣٩٢/٢، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٩-٢٥٠، وبغية الوعاة ١/٤٢٨، والمزهر ٢/٤٢٨، وطبقات
المفسرين ١/١٢٩-٢٢، وشذرات الذهب ٢/٢٩٨-٢٩٩، وروضات الجنات ١/١٥٤، والكنى
والألقاب للقمي ٣/٢٦١، وهدية العارفين ١/٥، وديوان الإسلام ٤/٣٠٤-٣٠٥ رقم ٢٠٧٩،
وعنوان الدراية ٨٥، ونسيم الرياض ١/١٧٣، وطبقات أعلام الشيعة ٤/٥، والأعلام ١/٦١،
ومعجم المؤلفين ١/١٠٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٢١-٣٣٣هـ) ص ١٢٥ رقم ١١٥.

(١) ترجمته في: الفهرست لابن النديم ١١٢، وتاريخ بغداد ٣/١٨١-١٨٦ رقم ١٢٢٤، والفهرست
لابن خير ٤٤/١٦٦-١٩٧، ٣٤١، ٣٤٨، ونزهة الألباء ١٨١-١٨٨، وطبقات الحنابلة ٢/٦٩-
٧٣، والأنساب ١/٣٥٥، وإنباه الرواة ٣/٢٠١-٢٠٨، ومعجم الأدباء ١٨/٣٠٦-٣١٣،

المجرورة للزهو والدأب، لفصائل تروي كل صادية، وترد كل صافية بكل بديعة، جلست مع الملاح في مقاصيرها، وهبت مع الرياح أعاصيرها، فُضَّتْ عن المدام ختاماً، وقوضت عن الغمام خياماً، فهطلت سكاباً، وطلعت مع كل ناسية سحاباً.

قال ابن خلكان: كان علامة وقته في الأدب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة، ديناً خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة.

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد، فأثنى عليه وقال: بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي، وكان على ناحية من المسجد، وأبوه في ناحية أخرى، وكان أبوه عالماً في الأدب موثقاً في الرواية. أميناً سكن بغداد.

قال القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم، وقيل له: قد أكثر الناس في محفوظاتك، فقال: احفظ ثلاثة عشر صندوقاً، وقيل: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها.

وحكى الدارقطني: أنه حضر مجلس املائه يوم الجمعة، فصحف اسماً أورده [في إسناد] حديث. قال الدارقطني: فأعظمت أن يُحمل عن مثله، وهممت أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء، تقدمت إلى المستملي، فذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرف. ثم حضرت الجمعة الثانية في مجلسه. فقال أبو بكر: عرف الجماعة الحاضرين أننا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب، وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أننا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال.

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل: سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي أبوه سنة

= والمتنظم ٣١١/٦-٣١٥، وطبقات النحويين ١٧١، والكمال في التاريخ ٣١٥/٨، واللباب ١/ ٦٩، ووفيات الأعيان ٣٤١-٣٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٨٧/٢، والعبر ٢١٤-٢١٥، ودول الإسلام ٢٠١/١، وتذكرة الحفاظ ٨٤٢-٨٤٤، ومعرفة القراء الكبار ٢٨٠/١-٢٨٢ رقم ١٩٣، وتلخيص ابن مکتوم ٢٢٨-٢٢٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٢/١، ومراة الجنان ٢٩٤/٢، والبدایة والنهاية ١٩٦/١١، والوافي بالوفيات ٣٤٤-٣٤٥، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٩ رقم ٣٢٨، وغاية النهاية ٢٣٠-٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٢٦٩/٣، وبغية الوعاة ٢١٢/١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٣٤٩، والمزهر ٤٦٦/٢، وشذرات الذهب ٣١٥-٣١٦، ومعجم طبقات الحفاظ ١٦٥، والحث على العلم ٧٨، والأعلام ٢٢٦-٢٢٧، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٤٣، ودائرة المعارف الإسلامية ٥/٣، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٢١-٣٣٠هـ) ص ٢٤٧ رقم ٤١٣.

أربع وثلاثمائة ببغداد وقيل: في سنة خمس.
ومنهم:

[٢٣]

عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي^(١)، النسوي، النحوي

معمّر جاز أودية الظنون، وجاذب أردية المنون، وجال إذ مهدت له ميدانها السنون، فشب عمره معه حتى نورّ أقاح مشيبه، وأخذ شعره في تفضيضة / ٦١ / بعد تذهيبه، إلاّ أنه كبر وعمره متتهب، وبرد ولم يجمد له لهب، ولم يفقد طالب منه طول مدته إحساناً، ولا جنى منه في عمره إلاّ آساً وسوساناً، وخفقت عليه راية الرواية، وحققت فكره ورأيه، ودان لساناً متكلماً وبناناً، لازمه الفن مستسلماً، وعرى حين دنا حينه من برديه، ولم يعد من فوائد منكب، ولا علا بأحد معه منصب، فمذ مات تساوى الناس، وتشابهت الأعضاء بذهاب الرأس.

روى عن المبرد، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، وقدم بغداد شاباً وسكنها، وتصانيفه في غاية الجودة منها «تفسير كتاب الجرمي» وكتاب «الهجاء» وهذا من أحسن كتبه. و «معاني الشعر» و «شرح الفصيح» و «غريب الحديث» و «الرد على ثعلب في اختلاف النحويين» وتصانيف أخر ذكرها القفطي.

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١٢٧، ونشوار المحاضرة للتخوخي ٢٧٤/١ و ١١/٤، ٥٩ ٥/١٥١، ١٩٤، والفهرست لابن النديم ٩٣-٩٥، وتاريخ بغداد ٤٢٨/٩، ٤٢٩، والسابق واللاحق ٧٣، ونزهة الألباء ١٩٧-١٩٨، والمنتظم ٣٨٨/٧ رقم ٦٥١، وأخبار الحمقى والمغفلين ١٠٠، والكامل في التاريخ ٥١٢٦/٨، وإنباه الرواة للقفطي ١١٣/٢-١١٤، ووفيات الأعيان ٤٤٤/٣-٤٥، والمختصر في أخبار البشر ١٠٢/٢، والعبر ٢٧٦/٢، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٧، والمشتبه في أسماء الرجال ٢٠٠/١، وميزان الاعتدال ٤٠٠-٤٠١، وسير أعلام النبلاء ٥٣١/١٥-٥٣٢ رقم ٣٠٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٧/١، والوافي بالوفيات ١٧/١٠٣-١٠٤ رقم ٨٦، والبداء والنهاية ٢٣٣/١١، ولسان الميزان ٢٦٧/٣-٢٦٨، وبغية الوعاة ٢٧٩-٢٨٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٥، وشذرات الذهب ٣٧٥/٢، ومفتاح السعادة ١٣٦/١، وطبقات المفسرين للدواودي ٢٢٣-٢٢٤، وكشف الظنون ٦٨، ١١٥، ١١٦، ٥٠٦، ٧٠٠، ٨٣٩، ١١٠٨، ١٢٠٥، ١١٧٢، ١٤١٥، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٦١، ١٤٧٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ٢٠٤١، وإيضاح المكنون ٣٧٤/١، ٥٥٣، ٥٥٦ و ٢٨٢/٢، ٢٩٨، ٢١٩، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٤، ٥٥٨، وهدية العارفين ٤٤٦/١، ومعجم المؤلفين ٤٠/٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١-٣٥٠هـ) ص ٣٧٩ رقم ٦٢٦.

ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في المذهب، والنحو واللغة، وهو من مسندي المحدثين، روى عنه جماعة من الحفاظ كالدارقطني، وابن المظفر، وابن شاهين، وابن منده، وابن رزقويه، وأبي علي بن شادان، ووثقه ابن مندة، وغيره.

وتوفي في صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٢٤]

الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان السِّيرافي، النحوي^(١)،

المعروف، بالقاضي أبو سعيد

نزىل بغداد، صنو البحر الذي هو سور سيراف، وذيل بلده الممتد الطراف. علامة العلماء، وغمامة السماء، وشمس النهار المشرقة، وسحابة الأنواء المغدقة. تحلى بالورع، ولبس التقى وأدرك، فلم يكن بمشتبه، ولا رأى مثله هاجع، ولا منتبه.

قال ابن خلكان: سكن بغداد، وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، و«شرح كتاب سيبويه» وأخذ اللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وكان الناس يشتغلون عليه في عدة فنون، في القرآن وفي علومه، وفي النحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والحساب، والكلام، والشعر، والعروض، والقوافي، وكان نزهاً، عفيفاً، جميل الأثر، حسن الأخلاق، وكان معتزلياً، ولا يظهر ذلك عليه، وكان لا يأكل إلا من كسب يمينه ينسخ ويأكل منه، وكان

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١ رقم ٣٨٦٣، المنتظم ٧/ ٩٥ رقم ١٢١، العبر ٢/ ٣٤٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٩٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٦٩٨، شذرات الذهب ٣/ ٥٦، إنباه الرواة ١/ ٣١٣، الأنساب ٣/ ٣٥٧، نزهة الألباء ٢٢٧-٢٢٩، بغية الوعاة ٢٢١، وفيات الأعيان ١/ ١٣٠، الفهرست ٦٢، طبقات الزبيدي ١٢٩، الباب ١/ ٥٨٦، الجواهر المضىة ١/ ١٩٦، معجم الأدياء ٨/ ١٤٥، معجم البلدان ٥/ ١٩٣، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٣، روضات الجنات ٢١٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٠، الفلاكة والمفلوكون ٧١، كشف الظنون ١٤٠، ١٥٠، ١١٠٧، ١٤٢٧، ١٤٧٠، دول الإسلام ١/ ٢٢٨، الرافي بالوفيات ١٢/ ٧٤ رقم ٦٥، لسان الميزان ٢/ ٢١٨، دمية القصر ١/ ٥٠٧، غاية النهاية ١/ ٢١٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٠٣، الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٠٨-١٣٣، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٦١-٦٢، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٣٠١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٧-٢٤٩ رقم ١٧٤، هدية العارفين ١/ ٢٧١، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٣٩٤.

أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فأسلم، فسماه ابنه عبد الله، وكان كثيراً ما ينشد في مجالسه:
[من الكامل]

٦٢/ أَسْكَنْ إِلَى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرْدُ
تَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلْدُ
وكان بينه وبين أبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة بمثله بين
الفضلاء من التنافس، فقال أبو الفرج فيه: [من الخفيف]

لَسْتُ صَدْرًا وَلَا قَرَأْتُ عَلَى صَـ دِرٍ وَلَا عَلِمْتُكَ الْبَكِيَّ بِشَافِي
لَعَنَّ اللَّهَ كُلَّ نَحْوٍ وَشَعْرِ وَعَرُوضٍ يَجِيءُ مِنْ سِيرَافٍ
وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد وعمره أربع
وثمانون سنة.
ومنهم:

[٢٥]

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان،
أبو علي الفارسي، الفسوي، النحوي^(١)

رجل خط بيراعه، وحط الصبح عن قناعه، وكف الدهر عن قراعته، فَلَفَّ المجد
في ملائه، وحف الوفد إلى آلائه، وسعت إليه الزمر، وسعدت لديه بالثمر، وجاءته
الوفود، وتزاحمت لديه على الورود، وصدرت عنه الركائب، وقد ادعت حقائقها طيباً،
وحقائقها ما كان لسقام الأفهام طيبياً، وكان على هذا لا يسلم من لسان حاسد وثالب

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥-٢٧٦ رقم ٣٧٦٣، المنتظم ٧/ ١٣٨ رقم ٢١١، العبر ٣/ ٤،
بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ رقم ١٠٣٠، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٦، الوافي
بالوفيات ١١/ ٣٧٦-٣٧٩ رقم ٥٤٤، الفهرست ٦٤، نزهة الألبا ٣٨٧، الإمتاع والمؤانسة ١/
١٢٩، الصلة لابن بشكوال ١/ ١٤١، معجم الأدباء ٧/ ٢٣٢، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧، إنباه
الرواة ١/ ٢٧٣، وفيات الأعيان ٢/ ٨٠ رقم ١٦٣، غاية النهاية ١/ ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠/
٢٤٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٢، دول الإسلام ١/ ١٨٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٨٠، طبقات القراء
١/ ٢٠٦، لسان الميزان ٢/ ١٩٥ رقم ٨٨٣، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥١، شذرات الذهب ٣/ ٨٨،
الحياة الثقافية في طرابلس الشام (للتدمري) ٢١٠-٢١١، وانظر: أبو علي الفارسي، حياته ومكانته
بين أئمة العربية - د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي - طبعة مصر ١٣٧٧هـ، طبقات النحويين واللغويين
١٣٠، معجم البلدان ٤/ ٢٦١، ميزان الاعتدال ١/ ٤٨٠، ٤٨١، المزهر ٢/ ٤٢٠، روضات
الجنات ٢١٨-٢١٩، هدية العارفين ١/ ٢٧٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٦٠٨.

حاشد، وثباته على هذا عجب، وإثباته في أهل التقدم قد وجب.

قال ابن خلكان: ولد بمدينة فسا، واشتغل بمدينة بغداد، وكان إمام وقته في علم النحو، ودار البلاد، وأقام بحلب عند سيف الدولة ابن حمدان مدة، وجرت بينه وبين المتنبى مجالس، ثم انتقل إلى بلاد فاس، وصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو، وصنف له كتاب «الإيضاح» و«التكملة في النحو».

ويحكى أنه كان يوماً في الميدان بشيراز يساير عضد الدولة، فقال له: لم انتصب المستثنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً، فقال له أبو علي: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال له: استثنى زيد، فقال له عضد الدولة: هلاً رفعت، وقدرت الفعل نحو امتنع زيد؟ فانقطع أبو علي، وقال له: هذا الجواب ميداني، ثم أنه لما رجع إلى منزله، وضع في ذلك كلاماً، وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في الإيضاح أنه بالفعل المتقدم بتقوية إلا.

وحكى أبو القاسم أحمد الأندلسي قال: جرى ذكر الشعر / ٦٣ / بحضرة أبي علي وأنا حاضر، فقال: إني لأعبطكم على قول الشعر، فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيق العلوم التي هي مراده، فقال رجل: فما قلت شيئاً منه؟ قال: ما أعلم أن لي شعراً إلا قولني في الشيب: [من الوافر]

خَضِبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْباً وَخَضِبُ الشَّيْبِ أُولَى أَنْ يُعَابَا
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرٍ خِلٍّ وَلَا عَيْباً خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا

قال ابن خلكان - وقد أخذ في ذكره -: وبالجمل، فهو أشهر من أن يذكر فضله

ويعدد، وكان متهماً بالاعتزال، ومولده سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين

وتوفي لسبع عشرة ليلة خلت من أحد الربيعين سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد.

وفسا من بلد فارس.

ومنهم:

[٢٦]

أبو الحسن، علي بن عيسى بن عبد الله^(١) الرُّمَّاني^(٢)، الوراق،

المعروف بالإخشيدي

رجل صفو زلاله لم يكدر، وصنو جلاله عليه لم يكدر، ورد العل والنهل،

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ٢٩٤-٢٩٦، المنتظم ٧/ ١٧٦ رقم ٢٨٢، البداية والنهاية ١١/ ٣١٤، =

وجرى الناس وراءه وهو على مهل، وكم سبح في بحر السُّماكان، وما فيهما اسم كان، إلى أن قتل غارب الشارق، وفعل فعل ابن ذكاء في المشارق، وقبس منه الضرام وأضاء نهاره، وغيره يخطب في الظلام.

كان إماماً في علم العربية، علامة في الأدب، في طبقة أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، أخذ عن ابن السراج، وابن دريد، والزجاج. وله تصانيف في جميع العلوم من النحو، واللغة، والنجوم، والفقه، والكلام على رأي المعتزلة. وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني، فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن، فليس معه منه شيء. وكان يقول: النحويون في زماننا ثلاثة:

واحد لا يفهم كلامه، وهو الرماني، وواحد يفهم بعض كلامه، وهو أبو علي الفارسي، وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ، وهو السيرافي.

وقال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي: سمعت شيخنا الرماني يقول، وقد سئل، فقليل له: لكل كتاب ترجمة، فما ترجمة كتاب الله عز وجل؟ فقال: ﴿هَذَا بُلْغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾^(١).

وقال أبو حيان التوحيدي: سمعت علي بن عيسى يقول لبعض أصحابه: لا تعادين أحداً، وإن ظننت أنه لن ينفعك؛ / ٦٤/ فانك لا تدري متى تخاف عدوك، أو تحتاج إليه، ومتى ترجو صديقك، أو تستغني عنه، وإذا اعتذر عدوك، فاقبل عذره، وليقل عتبه على لسانك.

= الكامل في التاريخ ٩/ ١٠٥-١٠٦، بغية الوعاة ٢/ ١٨٠-١٨١ رقم ١٧٤٢، معجم الأدباء ١٤/ ٧٣-٧٨، نزهة الألباء ٣٨٩-٣٩٢، الفهرست ٦٣-٦٤، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٥، العبر ٣/ ٢٥، اللباب ٢/ ٣٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٨، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٤، لسان الميزان ٤/ ٢٤٨ رقم ٦٧٤، مرآة الجنان ٢/ ٤٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٩، مفتاح السعادة ١/ ١٤٢، دول الإسلام ١/ ٢٣٤، شذرات الذهب ٣/ ١٠٩، كشف الظنون ١١١، ٤٤٧، ٥٧١، ٦٣٥، ١٣٩٧، ١٤٢٧، ١٧٢٩، ١٧٩٣، ١٧٩٣، ١٩٧٧، إيضاح المكنون ٢/ ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٠، هدية العارفين ١/ ٦٨٣، روضات الجنات ٤٨٠، الوفيات لابن قنفذ ٢١٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣١١، ٤٨١، معجم المؤلفين ٧/ ١٦٢-١٦٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤١٩-٤٢١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٣-٥٣٤ رقم ٣٩٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص ٨٢.

(٢) الرُّماني: يضم الراء وفتح الميم المشددة وبعد الألف نون. نسبة إلى قصر الرمان بواسط «اللباب» ٣٦/٢.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥٢.

ومما تمثل به وقد شتمه بعض سائليه عن مسائل أجاب عنها بما لا وصل إلى ذهن السائل: [من الوافر]

ولولا أن يُقال هجاءٌ مَيراً ولمْ نسمعْ لشاعرها جواباً
رغبنا عَنْ هِجاءِ بني كِلابٍ وكيفَ يشاتمُ الناسُ الكِلابا
قال النخعي: وممن ذهب في زماننا إلى أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ
من المعتزلة أبو الحسن الرماني الإخشيدي. ولعله كان تلميذ ابن الإخشيد المتكلم، أو
على مذهبه.

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله.
ومنهم:

[٢٧]

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي،

النحوي^(١)، أبو الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي

تنقل في الأرض تنقل السحاب، وتوقل الذرى توقل العقاب، وخاطر في اقتحام
المهامه، وخاص غمرات الموت المتشابه، ولم يهب جنح الدجى، ولا وقف دون
مرتجى، فطوى البيد ونشرها، وساق البُدن ونحرها، حتى جال في القلوب، وجاب
أكثر ما تحت السموات، وسما به الدهر حتى قرع باب السلطان، وولج سماه، وابتهج
نعماه، وحصل أضعاف ما تحزه الموارد، وساد فوق سؤدد آبائه وجدّه عبد الوارث،
وكان أحد أفراد الدهر، وأعلام الفضل، وهو الإمام في النحو بعد خاله، وعنه أخذ
حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، أوفده خاله على الصاحب بن عباد، فأكرم موده
ومصدره، ونال منه أوفر حظ، ثم ورد إلى خراسان، وأملى بنيسابور الأدب، ثم قدم
على صاحب خوزستان، وحظي عنده، ثم رجع إلى غزنة، ثم أتى نيسابور، وأقام
باسفرايين، ثم استقر بجرجان، وأخذ عنه أهلها فضلاً كثيراً. ومن تلاميذه عبد القاهر
الجرجاني.

وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

ومن شعره قوله: [من الكامل]

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٩٤ رقم ١٥٠، نزهة الألباء ٢٥١.

وَمُطَهَّمٌ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَهُ أَنْ السُّرُوحَ عَلَى الْبُورَاقِ تُوَضَّعُ
/٦٥/ فَكَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ حِينَ تَصَوَّبَتْ لَبَّ عَلَيْهِ وَالثَّرِيَّا بُرُقُوعُ
ومنهـم:

[٢٨]

أبو منصور، عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي^(١)

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

جامع أدب ما ترك، وسامع طرب لا يملك به الحرك، ألف كتاب «اليتيمة»،
وتصرف بها في سحاب درر ما لها قيمة، جمع فيها فأوعى لكن من مسك الحقائق،
واستدعى لكن غرر الغرائب، وضمن فيها ذكر من لا شبهة في فضله، وضم الشيء إلى
مثله، وأبدع في تأليفه، وشرع به منهجا جاء الدوح المنمر في لفيفه، والروض المزهر
في تفويفه، والدر الثمين في ترصيفه، والقمر والهلal وهما لا يبلغان مدي مده ولا
نصيفه، بكلام تنكل السيوف عن حد مقوله، وتكل الأفهام في فسيح تأوله، وتنكر لواضع
البرق أن تقاس بتطوله، وتذكر الأيام لا بل نجوم الظلام، ولا يجارى نسبه الثعالبي
ثعلب فجره ولا سرحان، أوله بمعجز يتحدى به على البلغاء ولا يغلب، وموجز يعطي
من طرف اللسان حلاوة ويروغ كما يروغ الثعلب، وفيها يقول ابن قلاقس^(٢): [من
مجزوء الكامل]

أبيات أشعار اليتيمة أباكأر أفكار قديمة

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٣٨٧-٣٨٩، ودمية القصر للباخرزي ٩٦٦/٢، والذخيرة
في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلد الثاني ٥٥٦-٥٨٣، والحلة السيرة ٢٨/١،
٢١٠، ٢٦٣ و ٣٦/٢، ونزهة الألباء ٣٦٥، وأخبار الحمقى والمغفلين ٤٥، ووفيات الأعيان ٣/
١٧٨-١٨٠، وانظر فهرس الأعلام ٨/٨٠، وآثار البلاد وأخبار العباد للزويني ٢٥٧، ٢٧٥،
والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢، والعبر ٢/١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٧-٤٣٨ رقم
٢٩٢، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٤٥، وعيون التواريخ
(المخطوط) ١٢/١٧٩ ب- ١٨١، والبداية والنهاية ١٢/٤٤، ومرآة الجنان ٣/٥٣ و ٥٤،
والوفيات لابن قنفذ ٢٣٧-٢٣٨ رقم ٤٢٩، ومعاهد التنصيص ٣/٢٦٦-٢٧١ رقم ١٧٠، ومفتاح
السعادة ١/١٨٧، ٢١٣، وشذرات الذهب ٣/٢٤٦-٢٤٧، وروضات الجنات ٤٦٢-٤٦٣،
وهدية العارفين ١/٦٢٥، وإيضاح المكنون ١/١٣٨ وغيرها، وكشف الظنون ١٤، ١٢٠،
وغیرها، وديوان الإسلام ٢/٥٥ رقم ٦٣٦، والأعلام ٤/١٦٣، ومعجم المؤلفين ٦/١٨٩،
تاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١-٤٤٠هـ) ص ٢٩١ رقم ٣٤٩.

(٢) ديوان ابن قلاقس ٥٢٥.

مَاتُوا وَعَاشَتْ بَعْدَهُمْ فَلَذَاكَ سُمِّيَتِ الْيَتِيمَةُ
وقد مر في بعض تراجم من تقدم من الشعراء من كلامه ما حلا ذوقاً، وتدفق
نهرًا، شق عن مائه الفضي ظوقاً مما خف موقعه، وشف حتى كاد يراه من يسمعه،
وظف فالتقط منه الدر من يجمعه، ولم يبق إلا من كتبه ولوعاً بحسنه، وتهافتاً عليه، كثر
نسخه حتى صار كأنه ما هو غريب في فنه، ومما كثر وجوده، وهان وهو عزيز وابتذل
وهو في موضع من الضنانة حريز، فسار وما كان أحد لا اعتلاقه به أخلى منه سمعه،
وصار أرخص القيمة، كأنه الياسمين ما يساوي جمعه.

ومن شعره المروي بل نثره الذي لو ظفرت به ذات غيدٍ، لما صاغت من سواه
حلية سوارها الملوي قوله^(١): [من مجزوء الرجز]

إِنْسَانَةٌ تَيَّاهَةٌ بَدْرُ السَّمَاءِ مِنْهَا خَجَلُ
/ ٦٦ / إِذَا رَأَى ظَرْفِي بِهَا بَدَمَعَ عَيْنِي يَغْتَسِلُ

وقوله، وكتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالي^(٢): [من الكامل]

لَكَ فِي الْمَفَاخِرِ مُعْجَزَاتُ جَمَّةٍ أَبْدَأُ لَغِيرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُجْمَعِ
بِحِرَانٍ: بَحْرٌ فِي الْبَلَاغَةِ شَأْنُهُ شِعْرُ الْوَلِيدِ وَحَسْنُ لَفْظِ الْأَصْمَعِ
كَالْتُّورِ أَوْ كَالسَّحَرِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْوَشِيِّ فِي بُرْدٍ عَلَيْهِ مُوَشَّعِ
شُكْرًا فَكَمْ مِنْ فُقْرَةٍ لَكَ كَالْغِنَى وَافَى الْكَرِيمِ بُعِيدَ فَقْرٍ مُدْقِعِ
وَإِذَا تَفِيَقَ نَوْرُ شِعْرِكَ نَاضِرًا فَالْحُسْنُ بَيْنَ مُرْصَعٍ وَمُصْرَعِ
أَرْجَلَتْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ وَرُضَتْ أَفْ رَاسَ الْبَدِيعِ وَأَنْتَ أَجْمَلُ مُبْدِعِ
وَنَقَشَتْ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِعًا تُزْرِي بِآثَارِ الرَّبِيعِ الْمُمْرَعِ

وقوله^(٣): [من البسيط]

لَمَّا بَعَثْتَ فَلَمْ تَوْجِبْ مَطَالَعَتِي وَأَمَعَنْتَ نَارُ شَوْقِي فِي تَلْهِبِهَا
وَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً تُبْقِي عَلَى رَمَقِي قَبَّلْتُ عَيْنِي رُسُولِي إِذْ رَأَيْتُهَا
ومنهم:

(١) ديوانه ١٠٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٨٥.

(٣) ديوانه ص ٢٣.

[٢٩]

أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، النحوي^(١)،

صاحب التصانيف

ناهيك به من أعور عينه نضاخه، وأرضه مما تنبت سواخه، ولم يُر مثله في توجيه المعاني، وسد بيوت القصائد الوثيقة المباني، وكان أبو الطيب المتنبي إذا سئل عن معنى قاله أو توجيه إعراب حصل فيه إغراب، دل عليه، وقال: عليكم بالشيخ الأعور، ابن جني فسلوه فإنه يقول ما أردت، وما لم أرد، وما أبقى له بهذا فخراً بمثله يتميز، وبفضله يعزز.

قال ابن خلكان: كان إماماً في علم العربية، وقرأ الأدب على أبي علي الفارسي، ثم قعد للإقراء بالموصل، فاجتاز به شيخه فرآه، فقال له: «زببت وأنت حصرم» فترك حلقة، وتبعه ولازمه حتى تمهر.

وكان أعور، وفي ذلك يقول: [من المتقارب]

صُدودُكَ عَنِّي ولا ذَنْبَ لي يدُلُّ على نيةٍ فاسدة
فقد وحياتِكَ ممَّا بَكَيْتُ خشيتُ على عيني الواحدة
ولولا مَخَافَةٌ أَنْ لا أراكَ لَمَّا كانَ في تركِها فائده
وسأل شخص المتنبي، فقال: كيف أتيت الأدب في قولك «باد هواك صبرت أو لم تصبرا»؟ / ٦٧ / فقال: لو كان هناك ابن جني أبو الفتح لأجابه.

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ١١/ ٣١١- ٣١٢ رقم ٦١١١، الفهرست ١/ ٨٧، معجم الأدباء ١٢/ ٨١- ١١٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١، إنباه الرواة ٢/ ٣٣٥- ٣٤٠، الباب ١/ ٢٤٣، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٥، نزهة الألباء ٢٤٤- ٢٤٦، دمية القصر ٢٩٧- ٢٩٨، دول الإسلام ١/ ٢٣٦، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧٩، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦- ٢٤٨ رقم ٤١٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٦، بغية الوعاة ٢/ ١٣٢ رقم ١٦٢٥، العبر ٣/ ٥٣، المنتظم ٧/ ٢٢٠- ٢٢١ رقم ٣٥٢، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥، شذرات الذهب ٣/ ١٤٠- ١٤١، كشف الظنون ٣٣٩، ٣٨٥، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٨، ٤٩٣، ٤٩١، ٧٠٦، ٨١٠، ٩٨٨، ١٢٧٢، ١٣٧٧، ١٤٠٥، ٢٨، ١٤٣١، ١٤٣٨، ١٤٤٩، ١٤٥٧، ١٤٦٢، ١٥٦٢، ١٦٠٨، ١٦١٢، ١٧٩٣، ١٨٥٠، ١٨٨٢، ١٩١٣، مفتاح السعادة ١/ ١١٤- ١١٥، إيضاح المكنون ٢/ ٥٣١، هدية العارفين ١/ ٦٥١- ٦٥٢، روضات الجنات ٤٦٦- ٤٦٧، أعيان الشيعة ٣٩/ ٢٠٨، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥١- ٢٥٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٧، يتيمة الدهر ١/ ١٠٨، تلخيص ابن مکتوم ١٦٥- ١٦٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧- ١٩ رقم ٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١- ٤٤٠هـ) ص ٢٧٠.

وولد قبل الثلاثين وثلاثمائة بالموصل، وتوفي لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٣٠]

أبو الحسن، علي بن أحمد بن علي بن متّويه^(١) الواحدي

صاحب التفاسير المشهورة

نجمه ما غرب، وسهمه موفى لا من نبع ولا من غرب، وصل إلى صدر الندي مذ فصل عن الصدر والثدي، وما شبه له في الاحتلام، وشبَّ كما شبَّ الغلام، حتى افتر له ثغر السؤدد وابتسم، واستهم على الفضل واقتسم، فما بقل نبت عارضه إلاَّ وقد نبت

(١) ورد اسمه في بعض المصادر: «علي بن أحمد بن محمد بن علي...».

ترجمته في: دمية القصر للبازرزي ٢/ ٢٥٥-٢٥٦ رقم ٣٧٠، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٥٧-٢٧٠ رقم ٦٣، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٠١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٢٣-٢٢٥، المنتخب من السياق ٣٨٧ رقم ١٣٠٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣-٣٠٤ رقم ٤٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢، والمعين في طبقات المحدثين ١٣٤ رقم ١٤٨٣، ودول الإسلام ٢/ ٤، والعبر ٣/ ٢٦٧، وسير اعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٩-٣٤٢ رقم ١٤٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٢٥، ومرآة الجنان ٢/ ٩٦-٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٨٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٣٨-٥٣٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١١٤، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ١٤٥، وغاية النهاية ١/ ٥٢٣ رقم ٢١٦١، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ٢/ ١٣٥-١٣٨، وطبقات الشافعية، له ١/ ٢٦٤-٢٦٥ رقم ٢١٩، والوفيات لابن قنفذ ٢٥٣ رقم ٤٦٨، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ٢٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٥، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٨٧-٣٩٠، ومفتاح السعادة ٢/ ٦٦-٦٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٥٩، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ١٦٨، وكشف الظنون ١/ ٧٦، ٢٤٥، ٣٥٥، ٨٠٩ و ٢/ ٢٠٢، وشذرت الذهب ٣/ ٣٣٠، والفلake والمفلوكين للدلحي ١٩٧، وروضات الجنات ٤٨٤، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٧٣-٦٧٤، وهدية العارفين ١/ ٦٩٢، وديوان الإسلام ٤/ ٣٧٢-٣٧٣ رقم ٢١٧٤، والأعلام ٤/ ٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٦، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٥٥ رقم ٣٣٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٤٦١-٤٧٠هـ) ص ٢٥٧ رقم ٢٥٣.

الواحدي: بفتح الواو بعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة. قال ابن خلكان: لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني. ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري «وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٤».

نباتاً حسناً، وثبت ثباتاً يجعل له الجوارح السنا قننا قلت أناره السهوب والسهول، وعلت به شباب تسامت للعلا وكهول.

قال ابن خلكان: كان أستاذ عصره في النحو، والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنهما، ومنها «السيط» و«الوسيط» وشرح ديوان المتنبي شرحاً مستوفى ليس في شروحه مع كثرتها مثله، وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه قال في شرح هذا البيت وهو: [الكامل]

وإذا المكارم والصوارم والقننا وبنات أعوج كل شيء يجمع
تكلم على هذا البيت، فقال: أعوج إنه فعل كريم كان لبني هلال بن عامر، وإنه قيل لصاحبه: ما رأيت من شدة عدوه، قال: ضللت في بادية وأنا راكبه، فرأيت سرب قطا يقصد الماء فسقته، وأنا أغض من لجامه، حتى توافينا الماء دفعة واحدة، وهذا أغرب شيء يكون، فإن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء، اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء، ثم ما كفى حتى قال: كنت أغض من لجامه، ولولا ذلك لكان يسبق القطا، وهذه مبالغة عظيمة، وإنما قيل له أعوج؛ لأنه كان صغيراً، وقد جاءتهم غارة فهربوا منها، وطرحوه في خرج، وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره، فاعوج ظهره من ذلك، فقيل له: أعوج، وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكاً المجنون.

وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بنيسابور.
ومنهم:

[٣١]

الشريف الشجري، أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد بن

٦٨ / حمزة الحسني^(١)

مطيل غرر وشيات، ومديل حسنات من سيئات، كان يتيماً يرتع في ميدانه، ويربع

(١) ترجمته في: المنتظم ١٣٠/١٠ رقم ١٩٨ (١٨/٦١-٦٢ رقم ٤١٤٧، ونزهة الألباء ٢٩٩-٣٠٢، ومعجم الأدباء ٢٨٢-٢٨٤، والاستدراك لابن نقطة (مخطوطة) ١ باب: السجزي والشجري، وإنباء الرواة ٣/٣٥٦، ٣٥٧، ووفيات الأعيان ٦/٤٥-٥٠، وإشارة التعيين ٥٧، والبدر السافر (مخطوط) ورقة ٢١٩، والعبر ٤/١١٦، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤ (دون ترجمة)، =

على أخذانه، إذا به قد قطب وتنكر وأتى منه ما ينكر، ولكل امرئ نفسان، والخير والشر في اللسان، إلا أنه كان علماً، وكان وجود الناس سواء عدماً، لفواضل كأنما جعلت رزقاً للنسيم، أو حقاً له منه أوفر القسيم.

قال ابن خلكان: كان إماماً في النحو، واللغة، وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلّعاً من الآداب، صنف فيها عدة تصانيف أكثرها، وأجلها كتاب «الأمالي» وهو من الكتب الممتعة، ولما فرغ من إملائه، حضر إليه ابن الخشاب، والتمس منه سماعه عليه، فلم يجبه إلى ذلك، فعاداه وردّ عليه في مواضع منه ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف عليها الشريف، فرد عليه رده، وبين وجوه غلطه في كتاب جمعه وسماه «الانتصار» وهو على صغر حجمه مفيد جداً، وكان حسن الكلام، حلّو الألفاظ، فصيحاً، جيد اللسان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وابن شهاب الكاتب، وغيرهما:

ذكره السمعاني في الذيل: وكان الشريف أبو السعادات ينوب عن والده الطاهر في النقابة بالكرخ.

وله شعر حسن منه قوله: [من الكامل]

هذه السُّدَيْرَةُ والغديرُ الطافحُ فاحفظ فؤادَكَ إنَّني لك ناصحُ

= والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٩٤/٢٠-١٩٦ رقم ١٢٦، وتلخيص ابن مکتوم ٤٠٧-٤٠٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٤٨-٢٤٩، وفوات الوفيات ١١٠/٢، وعيون التواريخ ٤١٣/١٢-٤١٥، ومرآة الجنان ٢٧٥/٣-٢٧٧، والبداية والنهاية ٢٢٣/١٢، وطبقات ابن قاضي شهبه ٢٨٠-٢٨٢، والنجوم الزاهرة ٢٨١/٥، وبغية الوعاة ٣٢٤/٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وكشف الظنون ١٦٢، ١٧٤، وشذرات الذهب ١٣٢/٤-١٣٤، وروضات الجنات ٢٣١، وهدية العارفين ٥٠٥/٢، وديوان الإسلام ١٧٧/٣ رقم ١٢٨٥، ومعجم المطبوعات العربية ١٣٤، وتاريخ الأدب العربي ١٦٥/٥، والأعلام ٧٤/٨، ومعجم المؤلفين ١٣/١٤١، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٤١-٥٥٥هـ) ص ١٢٨ رقم ١٢١.

قال ياقوت: نُسب إلى بيت الشجري من قَبْل أمّه. (معجم الأدياء ١٩/٢٨٢).

وقال ابن خلكان: الشجري: بفتح الشين المعجمة والجيم، ويعدها راء. هذه النسبة إلى شجرة، وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وشجرة أيضاً اسم رجل وقد سُمّت به العرب ومَن بعدها، وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء وغيرهم، ولا أدري إلى من ينتسب الشريف المذكور منهما، هل نسبة إلى القرية، أم إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة؟ والله أعلم. «وفيات الأعيان ٦/٥٠».

يا سِدْرَةَ الوادي الذي إنَّ ضلَّه
 هل عائدٌ قبلَ المماتِ لمُغرَمٍ
 ما أنصفَ الرشا الضَّنينَ بنظره
 شَطَّ المزارُ بهِ وبُؤيَّ منزلاً
 غصنٌ يُعطِّفه النسيمُ وقوفه
 وإذا العيونُ تساهمتُ لحاظها
 ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
 ظُلنا به نيكى فكم من مُضْمِرٍ
 /٦٩/ مَرَّتِ الشَّوْنُ رسومها فكأنما
 يا صاحبي تأملاً حَيَّيتما
 أدُمى بدت لعيوننا أم رَبرَبٍ
 أم هذه مُقَلُّ الصُّوارِ رَنَّتْ لنا
 لم تُبقِ جارحةً وقد واجهنا
 كيف ارتجاعُ القلبِ مِنْ أسِرِ الهوى
 لو بَلَّه مِنْ ماءِ ضارجِ شُرْبَةً
 ولد في رمضان سنة خمس وأربعمائة.

وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وعندي ما ذكره ابن خلكان، أي مدة عمره نظر، فإنه قل أن يبلغ أحد هذا المدى هذا العمر من زماننا الأخير الواقع في خطة العمر القصير. ومنهم:

[٣٢]

ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد بن أحمد النَّحْوِي^(١)

تنكرت المعارج حتى أزاح شبهها، وأزال سموها، وأزار الألباب نزهها، ففتح

(١) ترجمته في: المنتظم ٢٣٨/١٠-٢٣٩ رقم ٣٣٧ (١٨/١٩٨ رقم ٤٢٩١)، ومعجم الأدياء ١٢/٤٧-٥٣ رقم ٢٠، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٩٨/١، والكامل في التاريخ ٣٧٥-٣٧٦، وإنباه الرواة ٩٩/٢-١٠٣ رقم ٣١٤، ومرآة الزمان ٢٨٨/٨-٢٨٩، ووفيات الأعيان ٣/١٠٢-١٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٥٢/٣، والمختصر المحتاج إليه ١٢٧/٢-١٢٩ رقم ٧٥٥، والعبر ١٩٦/٤-١٩٧، والمعين في طبقات المحدثين ١٧١ رقم ١٨٣٨، والإعلام بوفيات =

المغلق، وأفاد الصعاب، وأفاد الصحاب، وكان ندى يتفجر ولا لا، ولا تعرف أيامه زوالا، وشق البحر وراءه والتطم، وبلغ السيل آثاره وارتطم، ورجع خلفه السحاب بغيظه محنقاً والبرق بناره محرّقاً، فما نهته في طلب، وما زهره لطرب إلى أن فصل عليه الكفن، ولم يشك أن دافنه للشمس قد دفن.

قال صاحب بغية الألباء: كان غاية في الذكاء والفهم، آية في علم العربية خاصة، وفي سائر العلوم كافة، ورأيت قوماً من نحاة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي. زعموا أنه كان يعرف ما عرف أبو علي، وزاد عليه في علم الأدب وغيره؛ لتفنه في جميع العلوم، قد سمع حديث النبي ﷺ وأكثر تفهمه، وعرف صحته وسقمه، وبحث عن أحكامه، وتبحر في علومه، ورأيت بخطه كثيراً من كتب الحكمة، وكان حسن السيرة، سالكاً طريقة الأوائل في هديه وسمته، لا يتكلف في شيء من أمر ملبوسه وهياته، وإذا سمعت كلامه، ظننته عامياً لا يفقه شيئاً.

وكان مع ما شاع من فضله مشتهراً بلعب الشطرنج، وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته / ٧٠ / يودون مجالسته، ويتمنون محاضرتيه، فيتركهم ويمضي إلى حريف له ونجي، قبيح الصورة، سمج الألفاظ، يعرف بشييل، فيجلس معه على قارعة الطريق في بعض الدكاكين، ويلاعبه، ويسافهه، ويهزأ به، أو يمضي إلى الرحبة، أو شاطيء دجلة، فيقف على الحلق، وأرباب الحكايات والشعبذة، وما ناسبهم، فكان إذا لاموه على ذلك، يقول: إنه تنذر منهم نواذر لا يكون أحسن، ولا ألطف منها، وصحة قرائحهم وتصديهم لما هم بصدد، وكان مع ذلك لا يخلو كمة قط من الكتب وأنواع العلوم، وكان بينما هو يمشي في الطريق، يخطر له قراءة شيء، فيجلس كيف اتفق، ويفتح الدفاتر فيطلع فيها، وكان يعتّم العمة، فتبقى أشهراً معتمة حتى تتسخ أطرافها من

الأعلام ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٢٣-٥٢٨ رقم ٣٣٧، وتلخيص ابن مكتوم ٨٨-٨٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٣٤-١٣٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٢٤، ومراة الجنان ٣/٣٨١-٣٨٢، وفوات الوفيات ٢/١٥٦، والبداية والنهاية ١٢/٢٦٩، والوفائي بالوفيات ١٧/١٤-١٦ رقم ١١، والذيل على طبقات الحنابلة ١/٣١٦-٣٢٣ رقم ١٤٥، وتاريخ ابن الفرات ٤/١٨٩-٢٠٦، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ٢/١٧-٢٠، والنجوم الزاهرة ٦/٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨، وبغية الوعاة ٢/٢٩-٣١ رقم ١٣٥٣، وكشف الظنون ١٠٨، ٦٠٢، ٦٠٤، ٧٤١، ١٥٣٦، ١٥٦٣، ١٧٩١، ١٧٩٥، ١٨٠٤، ١٨٩٤، ١٩٧٣، وشذرات الذهب ٤/٢٢٠-٢٢٢، والفلاكة والمفلوكون ٧٨-٧٩، وتاريخ الأدب العربي ٥/١٦٧-١٦٩، وفهرست الخديوية ٤/٢٥٥، وفهرس المخطوطات المصورة ١/٤٢٤، ومعجم المؤلفين ٦/٢٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٦١-٥٧٠هـ) ص ٢٦٧ رقم ٢٤٨.

عرقه فتسود، وكان إذا رفعها عن رأسه، ثم أراد لبسها، تركها على رأسه كيف اتفق، فتارة عذبتها تلقاء وجهه، وتارة عن يمينه، وتارة عن شماله، فلا يغيره، فإذا قيل له في ذلك، قال: ما استوت العمة على رأس عاقل. هذه كانت حجتة.

وكان الوزير ابن هبيرة يلومه على تبذله، فلا يلتفت إليه، ولا يتغير عن سجيته، وما جبلت عليه، ودام لا يصغي لللائم، ولا ينقاد لمناف ولا ملائم. ومن نوادره [أن] بعض من كان يحضر مجلسه قال له يوماً: القفا يُقَصِّرُ أو يُمَدُّ؟ فقال: يُمد ويُقصر.

ومنها أن الكمال عبد الرحمن الأنباري لما صنف كتاب «الميزان في النحو» وعرض على ابن الخشاب، قال: احملوا هذا الميزان إلى المحتسب ففيها عين. ومنها أنه كان يوماً في داره في وقت القيلولة، والحرُّ شديد وقد نام، إذ طرَّق الباب عليه طرْقاً مزعجاً فانتبه، وخرج مبادراً، وإذا رجلاً [ن] من العامة، فقال: ما خطبكما؟ فقالا: نحن شاعران، وقد قال كل منا قصيدة، وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه، وقد رضىنا [ك]، فقال: لينشد أحدكما. قال: فأنشد أحدهما، وهو مصغٍ إليه، فلما فرغ هم الآخر بالإنشاد، قال له ابن الخشاب: على رسلك شعرك أجود. فقال: كيف خيرت شعري ولم تسمعه؟ فقال: لا يمكن أن يكون شيء أنحس من شعر هذا.

قال أبو محمد بن الخشاب: خرجت من الحلة السيفية قاصداً زيارة مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان في الصحبة رجل من سكان المشهد يعرف بابن الشوكية علوي، فنزل بنا على بطن من خفاجة؛ ليستصحب معنا منهم خفيراً، فأكرموا نزلنا، وجاء منهم في الليل صبي ما / ٧١ / أظنه بلغ سبعاً، وعليه آثار مرض قد نهكه، فسلم علينا، فقال له العلوي: ما بك يا فلان وسمي الصبي؟ فقال مجيباً له: بي أن لي مدة أجهد وأمعد - يريد بأجهد أفعل من قولك رجلٌ مجهود من جهد الحمى، وأمعد أن يصيبني وجع في المعدة، يقال: مُعد فهو ممعود، كما يقال: كُبد فهو مكبود إذا أصاب كبده مرض، وكذا فئد فهو مفؤود، وباقي الأعضاء، وكذا يقال فيمن أصيب هذا العضو منه برمته، فقال: أميدِّي أم مرجول أي أصيب يده أم رجله، فتعجبت من فصاحة الصبي، وكان في الرفقة شيخ من أهل المشهد، فسمعه وقد أعيا من السير يقول لعبدٍ له: يا مقبل فركني، فقلت لبعض من معنا: ما معنى قوله فركني؟ فقال: يريد غمّزني؛ ليزول تعبي، فقلت: لا إله إلا الله، خالقي ذلك الصبي وهذا الشيخ واحد، فكم بين اللسانين والسنين.

وكان أبو محمد يؤدب أولاد المستنجد: المستضيء، وأخاه الأمير أبا القاسم،

فكان يشتد عليهما في التعليم، فلما أفضى الأمر إلى المستضيء رضي ابن الخشاب أن يخلص منه رأساً برأس، وذلك أنه كان يظهر منه تفضيل أخيه عليه، فلم يذكره بنفسه. قال العدل مسعود بن يحيى بن النادر: كنت يوماً بين يدي المستضيء، فقال لي: كل من نعرفه قد ذكرنا بنفسه، ووصل إليه برنا إلا ابن الخشاب، فما خبره؟ فاعتذرت عنه بعذر اقتضاه الحال، ثم خرجت، فعرفت ابن الخشاب ذلك، فكتب إليه هذين البيتين:

[من الكامل]

وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جُودِكَ فَارْتَوَى فَوَقَفْتُ دُونَ الْوَرْدِ وَقَفَّةَ حَائِمِ
ظِمَانٍ أَطْلُبُ خِفَّةً مِنْ رَحْمَةٍ وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَزَاوَحِ
قال ابن النادر: فأخذتها منه، وعرضتها على المستضيء، فأمر له بمائتي دينار، فقال: لو زادنا لزدناه.

وأنشد لنفسه: [من الكامل]

أَفْدِيهِ مِنْ مُتَعَتِّبٍ مُتَجَنِّبٍ قَدْ ضَنَّ حَتَّى بِالْخِيَالِ الطَّارِقِ
مَا زَالَ يَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ كَاذِبٍ حَتَّى تَكْشِفَ عَنْ صُدُودٍ صَادِقِ
واجتمع جماعة من الحنابلة بمسجد ابن شافع يسمعون كتاب ابن منده في فضائل أحمد بن حنبل، ومحنته في القرآن، وما جرى له مع الخلفاء من بني العباس، فذمهم ولعنهم، / ٧٢ / وذموا فلاناً وفلاناً. وكان الكتاب يقرأ على ابن الخشاب، فأنكر عليهم إنسان دمشقي فقيه، وقال: هذا لا يجوز، تلعنون أئمة المسلمين، وفقهاء الدين، فقاموا إليه، وسبوه، وهموا به، ووصل الخبر إلى الخليفة، فتقدم إلى حاجب الباب، فأخذهم وأخذ ابن الخشاب، وأن يركبوا بقرأ ويشهروا في البلد، فقبض على جماعة منهم، وهرب ابن الخشاب، فلحق بالحلة إلى أن شُفِعَ فيه، فعاد، فقال ابن الخشاب في غيبته: [من الوافر]

إِذَا دَارَ السَّلَامُ نَبَتْ بِمِثْلِي فَجُنِبَتِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامَا
وَلَا جَرَتْ الصَّبَا إِلَّا سَمُومًا بِهَا وَهَبَتْ سَحَائِبُهَا سِمَامَا
ومن شعره قوله في زعيم الدين بن جعفر صاحب المخزن، وكان قد ورد في مكة، يعتذر فيها عن تأخره عن قصده بطريق مرض عرض له في رجليه: [من الطويل]

لئن قعدت بي عن تلقائك علّة غدوت بها جليساً لرَبِيعِي مِنْ شَهْرٍ
رمثني في رجلي بقيدٍ تقاصرث خطاي له والقيد ما زالَ ذَا قَصْرِ
إذا قلتُ قد أفرقتُ منها تجددت فأودى بها نهضي وهيضَ بها كَسْرِي
فما قعدت [بي] عن دعاء أفيضه ولا قصرت [بي] عن ثناء وعن سُكْرِي

قدمت علينا مثل ما قدم الحيا
فأصبح مغبر البلاد منوراً
وعدت وبالبيت الحرام صباة
وقد صجبت الحجاج منك مباركاً
أخا كرم إن أخلف الغيث أخلفت
فكلهم مثنى عليك وشاكراً
خصصتك بالمدح الذي أنت أهله
وأيسر ما أخفيه ما أنا مظهر
وقوله فيه وقد ورد كتابه من فيد: [من الوافر]

فإن تك محرماً من ذات عرق
/ ٧٣ / شمائلك الشمول فكيف تقضي
وأنت الطيب إن صافحت كفاً
ولما جاءت البشري بكتب
ضمنت إلى الفؤاد كتاب فيد
فخبر بالسلام ثم بين
وكيف يضيق ماء عن حجيج
سلمت على الأنام ولي خصوصاً
ومنهم:

[٣٣]

ملك النخاعة، أبو نزار، الحسن بن أبي الحسن النحوي^(١)

وشيوخ الأوساخ، وصبي العقل وقد شاخ، طلع من القدر، وطبع في الهذر، وأتى

(١) الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن.

ترجمته في: ديوان ابن منير الطرابلسي (باعتناء التدمري) ص ٢٩-٣١، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ٨٨-٩٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٠٥، ٣١٠ رقم ١٩٣، وتاريخ دمشق ط دار الفكر ١٣/ ٧١-٧٦ رقم ١٣٢٢، ومعجم الأدباء ٨/ ١٢٢-١٣٩، والروضتين ج ١ ق ٢/ ٥٢٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩٢، ومراة الزمان ٨/ ٢٩٥-٢٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٤، والمختصر المحتاج إليه ١/ ٢٨١، وإشارة التعيين ١٤، ١٥، وتلخيص ابن مكتوم ٥٦، ٢٧، والحلل السندسية ١٠٢، ١٠٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٤، والعبر ٤/ ٢٠٤، وطبقات الشافعية

منه نوع وحي حيوان عجيب، لا يدخل عقله في حد، ولا يحصى جهله بعد، لو عجب أحدٌ عليه ونادى هلما إليه، لأتى الناس إليه إتيان الحجيج، ولم يسمع ما حوله من الضجيج، ورأوا عجباً ما رأوا مثله، ولا جاء نظيره مثله، وكان له قَطُّ له معه أسمار، وأحاديث يتحاكاها السُّمار.

وسياتي من خبره وخبر قَطُّه العجب العجائب، ويعرف به عذر القطاط إذا هرت على الكلاب، إلى غير هذا من قلة عقله، وكثرة جهله، وسوء حركاته وفعله، وما لا ينكر من حاله، ولا يتعجب من محاله، فشكراً لقبر أزاح معاييه، وأراح معاتبه، فلقد جبر القبر ذلك القبر المنهاض، وغطى التراب ذلك الذي ما رمى في المرحاض، لكن التراب لم يوارِ سواته، ولا أذهب هفوته، فعجب لدود أكله كيف ما قاءه، ولقبر حل فيه كيف ما كره بقاءه، فجوزيت تلك العظام النخرة، وتلك النفس المفارقة لتلك الجيفة القذرة.

وقال فيه العماد الكاتب: أحد الفضلاء المبرزين بل واحدهم فضلاً، وماجدهم نبلاً، وكبيرهم قدراً، ورحيهم صدرأ، قد غلبت عليه سمة ملك النحاة، وسهرت بفضلته ألسن خلانته وعدائه، سمح البديهة في المقاصد النبيلة، كثير الأبية عن المطامع الدنية بالمطالب النزيهة، والمراتب الوجيية. ولقد كانت نجائيه تجتبيه للنحاة بضاعة وافية، وبراعة يراعيه للكفاة كافية، / ٧٤ / يأخذ القلم فيمشق الطرس في عرضه نظماً يعجز ونشراً يعجب، ونكتاً ترقص، ومنتفاً تطرب طرق بلاد العجم، ولقي كرماء كرمان، ووصل إلى أصبهان، وكان مطبوعاً مناسب الأحوال والأعمال، تحكم على أهل التمييز بحكم ملكه، فيقبل ولا يستثقل، يقول: هل سيوبه إلا من رعتي وحاشيتي؟ ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي. مرَّ الشيمة حلو الشتيمة، يضم يده من الذهب على المائة والمائتين، ويمشي منها، وهو صفر الديدن، مولعٌ باستعمال الحلاوات السكرية،

= الكبرى للسبكي ٢١٠/٤، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ١٦٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ رقم ١١٩٢، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨٦، والوافي بالوفيات ١٢/ ٥٦-٥٩ رقم ٤٤، والبداءة والنهاية ١٢/ ٢٧٢-٢٧٣ وفيه «ضافي» واختلط اسمه باسم «يزدن»، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٣٩-٣٤٠ رقم ٣٠٥، وطبقات النحاة واللغويين، له ١/ ٥٠٤-٥٠٥ رقم ١٠٤٤، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨، وروضات الجنات ٢٢١-٢٢٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٧، وكشف الظنون ٦٢٤، ٦٢٨، ٨١٥، ١١٧٠، ١٨٤٩، ١٧٨٧، وإيضاح المكنون ٤٧٥، وهدية العارفين ١/ ٢٧٩، وديوان الإسلام ٤/ ١٤٦ رقم ١٨٦٠، وأعيان الشيعة ٢٢/ ٥-١٩، والأعلام ٢/ ٢٠٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٦٦-١٧٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٦١-٥٧٠هـ) ص ٣١٤ رقم ٢٨٩.

وإهدائه لجيرانه وإخوانه، مغرى بإحسانه إلى خلصائه وخلانه. وقد ناهز الثمانين، وألقى العرائن، وجرب الغث والسمين، وقد وصلت إليه خلعة مصرية، وجائزة سنية، فأخرج القميص الديبقي إلى السوق، فبلغ دون عشرة دنانير، فقال: قولوا: هذا قميص ملك كبير أهداه لملك كبير؛ ليعلم الناس قدره فَيَحِلُّوا عليه الْبَدَرُ على البدار، وليُجَلُّوا قدره في الأقدار، ثم قال: أنا أحق به إذا جهلوا حقه، وتنكبوا سبل الواجب وطرقه.

قال العماد الكاتب: كتب إليّ لما أخذت المدرسة بدمشق: أنا أهنيء تلك المدرسة بخصائص فلان، فإنها زالت عنها ظلمة الجهل إلى نور الفضل، وأنا بمشيئة الله وحسن توفيقه على عزم المصير إلى زيارته يوم الثلاثاء: [من الخفيف]

فارتقب أيها العمادُ حُضورِي وانتظرْ أنْ أزورَ يومَ الثُّلاثِيا
وارضَ بالعالمِ الوليِّ ودعْ حَبْلَ المعاني يا ذا العُلا أنْكاثا
والجانب العزيزي معتد لي بهذه إلى أن أحضر لأخدم فضله.

قال: وكتب لي أبياتاً ومعها رقعة إلى نور الدين فيها: [من السريع]

قُولُوا لنورِ الدين يا مالِكا إنْعامُهُ نامَ إلى الناسِ
لا تَنسَنِي يا ذا العُلا والنُّهي حاشاك أنْ تُوسِّمَ بالنَّاسِي
أوحشني الدهرُ وأبناؤُهُ فاختر لك الخيرُ بإيناسي
والرقعة أولها: شكرت اهتمام فلان وسعيه، واعتذرت إليه من التصديع، ولكن بيته وفضله يحثانه على احترام الفضل، فليس لغيره، وقد أثرت في الشيخوخة والكبر، ولولا ذلك لقصدت خدمته وقد قال الأول: [من السريع]

٧٥/ وما بَقِيَ فيَّ لِمُسْتَمَعَ إِلَّا لسانِي وكَفاني لسانُ
والأبيات: [من السريع]

قلْ لعمادِ الدين يا كاتباً يَفزَعُ مِنْ أَقلامِهِ الصَّابِي
وشاعراً أَلْفاظُهُ عَذْبَةٌ إِنْ كانَ لَفْظُ الغَيْرِ كالصَّابِ
ويافقيها رامياً خَضَمَهُ في الحفلِ إِنْ جاءَ بأوصابِ
قدْ كُنْتَ قَبْلَ اليَوْمِ أشعرتَنِي بأنْ نورَ الدينِ أوصى بي
فأوصلِ المكتوبَ يا ذا استعضْ مِنْ قَرِطِ إجدابٍ وإخصابِ
وكتب إليّ: [من السريع]

قلْ لعمادِ الدين وهو الذي يَمُتُّ بالفقه وبالشُّعْرِ
وإنه يَخْجَلُ إنْشاؤُهُ الـ صَّابِي ذا المَجْدِ وذا الفخرِ

لا تنسَ حَقَّ العالمِ الأَوحِدِ الـ باجِحِ بالنِظَمِ والنِثْرِ
فإنَّني مُثْنٍ على فَضْلِكَ الـ باهِرِ في سِرٍّ وفي جَهْرِ
أَلا فاسعِدْ وابْقَ ما رَجَعْتُ صادِحَةً في وَضَحِ الفَجْرِ
وكتب إليّ، وقد طلب مني السكر، فأبطأ عليه: [من السريع]

قُلْ لِعَمَادِ الدِّينِ عَنِّي إِذَا رَأَيْتُهُ فِي نَهْرِهِ الْحَفْلِ
ضَنَنْتَ بِالسُّكَّرِ يَا مَنْ لَهُ سُنَّةُ فَرَضِ الْفَضْلِ وَالنَّفْلِ
فاستدرك الفارط واسلم إِذَا مَا صَدَحَتْ وَرَقَاءُ فِي أَثْلِ
قال: ومكتوباته إليّ كثيرة، وإنما أوردت هذه اللمعة؛ ليستدل بها على مذاهبه
ومآربه ورغائبه وغرائب. وذكره ابن المستوفي فقال: إنه ولد ببغداد سنة تسع وثمانين
وأربعمائة، وقرأ العلوم، وسمع من الشريف أبي طالب الزينبي، وقرأ علم المذهب
على الشيخ أحمد الأشنهي، وقرأ علم أصول الدين على أبي عبد الله المغربي القيرواني
وقرأ أصول الفقه على ابن برهان، وقرأ علم الخلاف على أسعد الميهني، وقرأ النحو
على الفصيح الاسترابادي، وقرأ الفصحى على عبد القادر الجرجاني، ٧٦/ وفتح له
الجامع ودرس فيه، ثم سافر إلى بلاد خراسان وكرمان وغزنة، ثم دخل إلى الشام، ثم
قدم دمشق وخرج منها، ثم عاد إليها، واستوطنها إلى أن مات بها. وذكر مصنفاته في
النحو والعروض والفقه على مذهب الشافعي والأصول.

وذكر أن له ديوان شعر، ومنه في المديح الشريف النبوي زاده الله شرفاً، قوله:

[من البسيط]

لِلَّهِ أَخْلَاقٌ مَطْبُوعٌ عَلَى كَرَمٍ وَمَنْ بِهِ تَشْرَفُ الْعَلِيَاءُ وَالْكَرَمُ
أَغْرَأُ أَبْلَجُ تَسْمُو عَنْ مَسَاجِلِهِ إِذَا تُذَوِّكِرَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
سَمَتْ عُلَاكَ رَسُولَ اللَّهِ فَارْتَفَعَتْ عَنْ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَبِيائِهَا قَلَمُ
يَا مَنْ رَأَى الْمَلَأَ الْأَعْلَى فَرَاغَهُمْ وَهُوَ عَلَى الْكَوْنَيْنِ يَحْتَكُمُ
يَا مَنْ لَهُ دَانَتْ الدُّنْيَا وَزُخْرِفَتِ الـ أُخْرَى وَمَنْ بَعْلَاهُ تَفَخَّرُ النَّسَمُ
يَا مَنْ بِهِ عَادَ وَجْهُ الْأَرْضِ مُتَضِحاً مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَوَّهَرَتْ بِالْبَاطِلِ الظُّلَمُ
وَمَنْ تَوَاضَعَ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ لَهُ وَدُونَ حَقِّ نُهَاهُ هَذِهِ الْقَسَمُ
عَلَوْتَ عَنْ كُلِّ مَدْحٍ يُسْتَعَاضُ [بِهِ] فَمَا الْجَلَالُ الَّذِي تَنْحُوهُ وَالْعِظَمُ
عَلَى عِلَاكَ سَلَامُ اللَّهِ مُتَّصِلاً مَا شِئْتَ وَالصَّلَوَاتُ الْعُرْتُ تَبْتَسِمُ

ومنه قوله: [من السريع]

أَرَا جَعْتُ لِي عَيْشِي الْفَارِطُ أَمْ هُوَ عَنِّي نَازِحٌ شَاحِطُ

ألا وهل تُسَعِفُنِي أَوْبَةٌ يسمو بها نجمُ المُنَى الهابطُ
أرُقُلُ في مِرطِ ارتياحٍ وهلُ يطرق سمعي: هذه واسطُ
يا زمني عُدْ لي فقد رُعَتَنِي حتى عَرَانِي شَيْبِي الوَاحِطُ
لَمْ أَقْطِعِ البِيدَاءَ فِي لَيْلَةٍ يَقْبِضُ ظِلِّي خَوْفُهَا البَاسِطُ
أَأْرَاقِبَ الرَاحَةَ أَمْ لَا وَهَلُ يعدلُ يوماً دَهْرِي القَاسِطُ
أَيَا دَوِي وَدِّي أَمَا اشْتَفْتُمْ إلى إمام جَاشُءٍ رَابِطُ
وهلْ عُهودِي عِنْدَكُمْ غَضَّةٌ أَمْ أَنَا فِي ظَنِّي إِذَا غَالِطُ
لَتَهْنَكُمْ مَا عِشْتُمْ وَاسِطُ إِنِّي لَكُمْ يَا سَادَتِي غَابِطُ

/٧٧/ وحكى فيان الشاغوري ما معناه: أن ملك النحاة كان له سنور يألفه ويقوم

به، قدأبه يطعمه ويعلفه، ويغلق عليه الأبواب خوف نفاره، ويمسح عليه بيده لا يخاف
حذباته وأظفاره. فينا هو يوماً يمر عليه بيده، ويريد أنسه وتودده، وإذا به قد عضه عضه
زلزلت قوى الشيخ الفاضل، وأنسته جميع الفضائل، فربطها بمنديل عظيم، وتصدى
للعواد، وأضحك عليه حتى لم يبق مع أحدٍ فؤاد، فقال فيه فيان: [المتقارب]

عَتَبْتُ عَلَى قِطِّ مَلِكِ النُّحَاةِ وَقُلْتُ أَتَيْتُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
عَضَضْتُ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى وَبَثَّ الْعُلُومَ وَضَرَبَ الرُّقَابِ
فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ اتَّيْتُ أَلَيْسَ الْقَطَاظُ أَعَادِي الْكِلاَبِ

فلما بلغه الأبيات، غضب حتى دارت أم رأسه، وسلت من قحفه خيوط العلم
بأمراسه، إلا أنه لم يدر من رماه بدهيتها الدهياء، وتركه لا يبصر في ليلته العمياء،
فانقطعت عنه حياء أن يقع على ظنه العروف، ويعلم فيها ما يشم من نفسه المعروف،
وكتبت إليه شعراً اعتذر فيه، وينبه على أنه قد يعذر في قول سفيه، فكتب إلي: [من
الخفيف]

يَا خَلِيلِي نَلْتَمَا النُّعْمَاءَ وَتَسْنِمُتُمَا الْعُلَا وَالْعَلَاءَ
أَلَمَّا بِالشَّاعُورِ بِالمَسْجِدِ المَعْدِ مُورٍ وَاسْتَمْطَرَا بِهِ الْأَنْوَاءَ
وَأَمْنَحَا صَاحِبِي الَّذِي فِيهِ مَنِّي كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةً وَثَنَاءَ
ثُمَّ قَوْلًا لَهُ اعْتَبِرْ بِالَّذِي فَهُوَ ت بِهِ مَا زَحَاً فَكَانَ سَمَاءَ
وَقَبَلْنَا فِيهِ اعْتِذَارَكَ عَمَّا قَالَهُ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ افْتِرَاءَ

فكان هذا الفاضل بحمقه، وخروجه عن طرقة، مضغة لكل ماضغ، وشغلاً لكل
فارغ، يجرب فيه كل أحد سيفه الكهام، ويجر إليه جيش حزنه اللهام، وفيه يقول ابن
منير: [مجزوء الخفيف]

يَا نَحَاةَ الزَّمَا السَّكَكَ ثُمَّ حُلُّوا عَنِ التَّكَّكَ
وَكَشَفُوا عَنْ فِقَاحِكُمْ قَدْ أَتَتْ لَحِيَّةَ الْمَلِكِ
لَحِيَّةَ سُورَمٍ سَيَبُويْهِ عَلَيْهِا قَدْ أَنْتَهَكَ

وحكي أن ملك النحاة كان يكثر ذكر مصر، ويؤمل حلولها، ويود أن يطل دمه ويرى طولها، / ٧٨ / وكان بها رجل اسمه زيد صديقاً لعرقلة الدمشقي، فولي بها الحسبة واستغزر في متاجرها كسبه، وأتت الأخبار بولايته، وحصوله على أكثر من كفايته، فداخل ملك النحاة له الحسد، وقال: لو أتيت مصر لكسد، فقال عرقلة: [مجزوء البسيط]

قَدْ جُنَّ شَيْخِي أَبُو نَزَارٍ بِذِكْرِ مِصْرٍ وَأَيْنَ مِصْرُ
وَاللَّهِ لَوْ حَلَّهَا لَقَالُوا قِفَاهُ يَا زَيْدُ فَهُوَ عَمْرُو
ووقف يوماً عرقلة على حلقة، وقد كبر العمامة، وطول أكمامها، ونفش سباله، وقتل من شواربه الطوال حباله، وأخذ في ذكر علم النحو، وقد شمع بماريه الاختيال به والزهو، فطلب عرقلة رجلاً من الحلقة، فلما أتى جذبه على أنه يسر إليه في مقال، ثم رفع صوته، وقال: [مجزوء الخفيف]

قُلْ لَابْنِ صَافِي الْجَمَلِ سَارِقِ عِلْمِ الْجَمَلِ
صَدَعْتَ بِالنَّحْوِ الْوَرَى رَحِمَ عِيَالِ الدُّوَلِي
توفي يوم الثلاثاء تاسع شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة.

ومنهم:

[٣٤]

البحراني، وهو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن قايد
الخطيب^(١)، موفق الدين

سبوق لا ترد له سائرة، وسبوح لا تجري معه في دائرة، طلع والشهب في مطالعها، والسحب في مطامعها، والليالي بغور كواكبها مقبلة، ووجنات الأيام بخضرة أشجارها مقبلة، فانمحت آية الليل إذ طلع، واستقام الزمان وكان به طلع، وسطع نهاراً في تلك الدجنات، ونهاراً يفوح في أيدي الجنة، ثم لم يزل عليه عقد الجماعة، وعقد الخواطر للجماعة، فلما حم له أن يفارق، ويودع وداع المفارق، أبقى ما كنز، ومضى

(١) ترجمته في: المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٧-٧٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠١-١٠٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٨١-٥٩٠هـ) ص ٢٢٨ رقم ١٩٢.

لطيته، وقضى بما في طويته.

ذكره ابن المستوفي قال: بحراني المولد والمنشأ، إربلي الأصل، نسب أبيه وأهله في عداد الإربليين الآن، وكان جده خطيباً، وسبب مولده بالبحرين أن أباه يوسف كان تاجراً، وكان كثير السفر إلى البحرين لجلب اللؤلؤ، فتزوج امرأة من نسائه. فحدثني أحمد بن علي بن محمد البحراني الحجازي: أنها كانت تدعى الصرخية. فولدت له محمداً هذا، وأقام بالبحرين إلى أن ترعرع، وماتت أمه، وخرج من البحرين، فصار إلى إربل وهو على هيئة الجفاة من العرب.

وكان إماماً في علم العربية، مقدماً، مفتناً في أنواع الشعر معظماً، واشتغل بشيء من علوم الأوائل، يحدثني / ٧٩ / القاضي أبو محمد، جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله: أنه حل كتاب أوقلّس على المظفر بن محمد بن المظفر القاري الطوسي من رساتيق طوس في مدة ثلاثة أشهر، ورأيت حل كتاب الكرة والاسطوانة على نفسه من غير توقف، وأراد حل كتاب المجسطي، فحل منه جملة من أوله، ثم رأى أن ثمرة هذا العلم مرّ جناها، وعاقبته مذمومة أولاهها وأخراها. فنبذه وراء ظهره مجانباً، ونكب عن ذكره جانباً، وكان حسن الظن بالله. وأكب على علم النحو، فبلغ منه الغاية، وجاوز النهاية وصار فيه آية، ولم يكن أخذه عن إمام قراءة عليه، ولا تناوله عن عالم أسنده إليه، إنما كان يحل مشكله بنفسه، ويراجع في غامضه صادق حسه، حتى جرى بينه وبين أبي حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر الموصلي المعروف بابن الشحنة مناظرة في قوله: [من الطويل]

وقد علم الإيقاظ أخفية الكرى يرجحها من حالك واكتحالها
علاه في جميعها، فلم يكن له فرار إلا أن قال: أنت صحفي، فلحق بشيخنا أبي الحرم رحمهما الله، وأقام عنده مرة قريبة، قرأ عليه أصول أبي بكر محمد بن السري السراج، وقرأ عليه كثيراً من الكتاب، ولم يفعل ذلك حاجة به إلى إفهام، وإنما أراد أن ينتمي على عادتهم في ذلك إلى إمام، وكان بينه وبينه منافرة، فسمع عمر بن محمد بهذا، وكان شيخنا أبو الحرم كثيراً ما يراجع في كثير من المسائل المشككة، ويعاوده في عدد من المواضع المعضلة، وكان أبداً يرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه.

قال ابن المستوفي: وأخبرني من أثق به أنه سمع عمر بن محمد يعتب عليه في هذه القصيدة أيضاً، قوله في الخمرة: [من الكامل]

وكانها وجه ابن مودود إذا ما لاح رونق بشره للمُجتدي
فقال: فعل الله بوجهه وصنع لا يكنى، كيف يشبه وجه ملك بالخمرة. وهذا ميل

منه عليه، وإلا فما زال الشعراء يشبهون الخمر بالشمس والمصابيح، وبالبغون في صفة نورها، وهذا معلوم لا يحتاج إلى برهان، وإذا كان كذلك، فأبي عيب إذا شبه الوجه بما يشبه الشمس، وقد شبه كل واحد منهما بها؟ وأكثر الدواعي الموجبة / ٨٠ / للمعاداة بينهما كون محمد بن عمر كان كثير الولوع بشيخنا أبي الحرم، شديد التعصب عليه حتى أنه كتب إليه بعض المرات، ونقلته من خطه: [من الكامل]

تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ هَبْكَ مِنْ بَقَرٍ الْقَلَا أَكُنْتَ تُخْطِئُ مَرَّةً بِصَوَابٍ
وكان أبو عبد الله محمد بن يوسف يتبع معاييه، ويشيع مثالبه، نصرة لشيخنا أبي الحرم وذبا عنه، لأن شيخنا لم يكن ممن يجيبه على قول يقوله بنت شفة، ولا يرد عليه. فحضرت شيخنا رحمه الله بعد أن توفي أبو عبد الله، وقد أجرى بين يديه ذكره، وأجمع الجماعة كلهم على تفضيله، فقال: كان لي منه العضد الأشد، والساعد الأسد، أو كلاماً هذا معناه، ثم بكى وأنشد: [من البسيط]

لَوْ كَانَ يُشْكِي إِلَى الْأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْـ أَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
إِذَا شَكُوْتُ وَأَشْكَانِي وَسَاكِنُهُ قَبْرٌ بِسَنَجَارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهْدٍ
وقد أنشد من شعره جانباً فمته قوله: [من الطويل]

كَلَا مَدْمَعَيْنَا يَا غَمَامَةً سَاجِمٌ وَلَكِنَّ قَلْبَيْنَا سَلِيمٌ وَسَالِمٌ
لِئِنْ رُوِيَثْ مِنِّْي جُفُونٌ تُوَاهِلُ لَقَدْ ظَمِنْتُ مِنِّْي ضُلُوعَ حَوَائِمُ
وَمُبْتَسِمٌ عَنْ عَقْدِهِ عَقْدُ ثَغْرِهِ سَقَانِي دِهَاقاً وَالْوَصَالَ مَنَادِمُ
بِكَأْسٍ تُزِيلُ الْعَقْلَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ يَطُوفُ بِهَا مِنْهَا عَلَى الشَّرْبِ صَارِمُ
فَلَمَّا سَرْتُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَمِفْصَلٍ جَفَانِي وَقَدْ يَجْفُو الْحَبِيبُ الْمَلَائِمُ
وقوله: [من الطويل]

هَلُمُّوا فَهَذَا الْجُودُ وَالْحَسَبُ الْعَمْرُ حَمُومُ الْعَطَايَا لَا بَكِيٍّ وَلَا نَزْرُ
تَأْمَلْتُ مَرْتَاداً فَقُلْتُ لِمَا حَبِي أَبْنُ لِي هَذَا الْبَحْرُ أَمْ مِثْلُهُ الْبَحْرُ
وقوله منها: [الطويل]

يَسُرُّ أَنْسَاءً أَنْ يُقَالَ بِهِ أَدَى فَلَا قَرَحُوا أُخْرَى اللَّيَالِي وَلَا سُرُوا
يُودُونَ بِالْأَهْلِينَ لَوْ أَنَّ دَارَهُمْ مَعَالِمُهَا مِنْ ذِكْرِهِ طَلَّلُ قَفَرُ
بَوَاقٍ سَجَايَاهُ عَلَى وَعْكَاتِهِ كِرَاماً يَبْقَى عَلَى الصَّدَا الْأَثَرُ
/ ٨١ / يَزِيدُ الْقَنَا عُمْرَ النِّفَاقِ اسْتِقَامَةً وَيُصَفُّو مِنْ الْأَكْدَارِ بِاللَّهَبِ التَّبَرُّ

ومنها :

أيوسفُ إنَّ الفقرَ ساقَ مطامِعي
إذا كانَ عُسرُ المرءِ مما يُفِيدُهُ
ثناؤُكَ أحلى في القُلوبِ مِنَ المُنَى
وما طابَ حتى طابَ جودُكَ قبلَهُ
أما وِجْلالِ اللهِ إِنَّكَ لِلَّذِي
إذا ما عَذارى الشَّعْرِ كانَ لِقاحِها
إذا شئتُ أنْ أُنْثِي عَلَيْكَ تَعَرَّضْتُ
وأوضحُ عُذري أنْ وصفَكَ مُعْجِزُ

وقوله : [من الكامل]

قُلْ لِلَّذِي أَغْبَرَتْ فِجَاجُ بِلادِهِ
إنْ تَبِغَ معروفَ المَلِكِ مُهَنَّاً
والبحرُ لا يُسْقِيكَ ماءَ فُراتِهِ

وقوله : [من الطويل]

ألا لَكُمُ البُشرى فهذا أوَّانُها
فإنَّ التَّقاويمَ التي مالَ صَفْوُكُمْ
وقالوا قِراناتُ الكواكبِ تَفْتَضِي
يُذِيبُ حِصاةَ البينِ حَرُّ شِواظِها
أباطيلُ دَعْوَى لا يَقومُ دَليْلُها
وَهَبْ. أَنَّهُ حَقٌّ فَمَا بَالُنَا نَرَى
وما بَالُ أَطرافِ القَنَا وهي أنْجُمُ
أفي كَفَّةِ المِيزانِ فيما علِمْتُمْ
٨٢/ أهاوِيلُ ما زالتْ تروُّعُ جاهِلاً
أخوفُ وِراياتِ ابنِ أيوبَ يوسُفِ
هي الآيةُ الكُبرى التي لا
يَمُدُّ المَعالي حِلْمُهُ وبِلاغُهُ
وتستغربُ الآجالُ رَجَعَ حَدِيثُها
أيا مالِكا ألقى رِحالَةَ جُودِهِ
أَتَاكَ بِإِيكارِ القِوافي وليُّها
يؤمِّلُ يُسرًا مِنْكَ لا يَسْتَفِرُّهُ

إليكَ ولمْ يَظْلَمْ بما صَنَعَ الفَقْرُ
لقاؤُكَ فليفرِّخْ فذاك هو اليُسْرُ
وأشهى مِنَ الصَّهباءِ خالطَها عِطْرُ
إذا زكى نبتَ الرِياضِ زَكَا البِشْرُ
به يُدْفَعُ البَلوى وَيُسْتَنْزَلُ القَطْرُ
عَطاؤُكَ كانَتْ مِنْ نَتائِجِها الشُّكْرُ
غرائبُ حَمْدٍ لا يُحيطُ بها الفِكرُ
ولستُ بمعتوبٍ إذا وَضَعَ العُذْرُ

بِالجَدْبِ واسودَّتْ وجوهُ طِلابِهِ
رَغداً فشمسُ الدينِ مِنْ أسبابِهِ
حتى يُرَقِّقَ في أديمِ سَحابِهِ

ودونكُمُ النُّعمى طليقاً عِنائُها
إلى حُكْمِها ضَلَّ السَّبيلَ بِنائُها
رياحاً وناراً مُدلِهما دُخانُها
ويُخمدُ أنوارَ الهُدَى لَمَعانُها
وَضُمَّانُ زُورٍ لا يَصِحُّ ضَمَانُها
نُجومُ البرايا لا يضرُّ اقترانُها
إذا اجتمعتْ شادَ المَعاني طِعانُها
يخافُ حلولَ الظُّلُمِ شانُها
بأخبارِها حتى تَخْلَى عِنائُها
يَحْوَطُكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمانِ أمانُها
حَباوُءُها يَطيشُ ولا يَغِي بِقَوْلٍ لسانُها
تَأْتِقُ فِيها كُعبُها وَسِنانُها
إذا خاطَبَتْها فالِدجى ترْجُمَانُها
بَعْلِياءُ لا يَخْفى عَلَيْنَا مَكانُها
وما يَتساوى بِكَرْها وَعَوائِها
قُطُوبٌ وَكَفٌّ لا يَفِيضُ سِنانُها

فكنت له كفواً كريماً ولم يزل يُزِفُ إلى الكفوِّ الكريمِ حِسانها
وقوله: [من الطويل]

شربنا على ذُكر الأمير فلم يزل مُدامتُنا من طيبه تتأرجح
هو المرءُ أمّا كفُّه فسحابةٌ دُفوقٌ وأمّا وجهه فهو أبلج
وقوله في لاعب بالكرة ضرب بعض أطرافه بالصولجانا، فتألم لذلك: [من

الكامل]

إن تحن كَفَّكَ مرّةً فلطالما كانت إغاثة كلِّ جانٍ مُجرِمٍ
وردت سبيل الدّمِ إلّا أنّها لم تخل يوماً من نوال أو دمٍ
وقوله: [من الخفيف]

لم نخف أنّه يُفتّت قلبِي إنّما خيفتي على أسرارِهِ
لا يكادُ الإناءُ يحفظُ ما استُو دَعٍ من أن يضيع بعد انكساره
وقوله في مליح كان أمرد فالتحى، ورقم بالعدار خده، ثم فشا سواده فانمحي،
وكان يعرف بالسهم، ويفعل بالقلوب ما يفعل في جنباته الوهم: [مجزوء الرمل]

قالوا التّحى السّهمُ، قلتُ: حصّن لا ينفذ السّهمُ في الرّمايا
نفسك فالآن لا يطيش إلا إذا كان فيه ريش
وقوله: [من البسيط]

٨٣/ تخفي المدامة سري أن أبوح به ورّبما كَشَفَتْ أسرارَ أقوامٍ
لم يُبصرِ الناسُ قلبي في محبّته من يستعين على سرٍّ بنمّامٍ
وقوله: [من المنسرح]

تساهم العاشقون واقسموا وكنت حظي فبئس ما اتّفقا
لا بارك الله في الهوى فلقد صيرني عبّرةً لمن عشقاً
إذا القرينان صحَّ ودُّهما وافترقا بعده فما افترقا
وقوله: [من المنسرح]

وما جد ملء ثوبه كرم مثل أبي حامدٍ إذا انثدبا
إذا اقتعدت الرجاء تطلُّبه زهواً تلقاك جوده خبّبا
وقوله: [من البسيط]

يُثني عليك بخير من بذلت له فضلاً من العيش أو فضلاً من النسب
لا تأمنن من مُرجٍ أنت مانعه دماً ولو كان ذا قُرْبى وذا نسبٍ

ما زلتُ أسمعُ لما كنتُ في حلبٍ أحْدِثْهُ عَنْكَ تَجْلُو غَمَّةَ الْأَدَبِ
فَلَمْ أَزَلْ بِالْأُمَانِي كُلِّ سَارِقَةٍ أَنْوْطُهَا بِكَ وَالْأَطْمَاعِ نَاحِبِ بِي
حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْحَدْبَاءِ فَانْقَطَعْتُ تِلْكَ الْأُمَانِي وَقَرَّتْ سَوْرَةُ الطَّلَبِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِ بِي حَلَباً فَقَدْ وَقَانِي مِنَ الْجِرْمَانِ وَالتَّعَبِ
وقوله يمدح أتابك مسعود بن مودود، ويذكر إنجاده الملك الناصر بن أيوب على

الفرنج: [من الكامل]

وَأَذَرْتُ كَأْساً لِلْفِرَنْجِ مَرِيرَةً حُمِدَتْ لِدَائِفِ سُمِّهَا الْمَنْقُوعِ
عَرَضْتُ لِدِينِ اللَّهِ تُطْفِئُ نُورَهُ نَاهِيكَ مِنْ أَمْرِ أَتَتْهُ شَنِيعِ
نَصَبْتُ عَدَاوَتَهَا لَهُ فَرَدَدْتُهَا مَحْفُوظَةً بِلَوَائِكَ الْمَرْفُوعِ
كَالْقَوْسِ قَرَّتْ فِي الْيَدَيْنِ وَصَدَّعَتْ كَيْدَ الرَّمِيِّ نَسِيمَهَا الْمَنْزُوعِ
ومما أورده من نثره قوله:

لما كانت الرسائل - أطل الله بقاء فلان - عنوان السرائر، وترجمان الضمائر،
ورائد المودة إلى القلوب، ووصلة الحبل / ٨٤ / المقضوب، وناطقاً لا يتجمجم،
وبليغاً لا يعجم، اكتفى بها المشتاق على حث النياق، واستراحت إليها النجائب عن
خوض السباسب، ولقد ورد كتاب فلان مشتملاً من كريم إخوانه على ثناء جزيل، وحمد
جميل، وفضل عريق طويل، مشحوناً بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ فيما منَّ
به من قمع الفئة الطاغية، واستئصال الشجرة الخبيثة الباغية، التي مرقت عن الدين،
وجاهرت بعداوة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأسلافه المنتجبين.

وبعد، فإن الخادم لم يرم سهماً إلى نحورهم إلاّ وعزم المواقف الشريفة الإمامية
الناصرية أيد الله اقتدارها مسددة، ولا أشرع سناناً في صدورهم إلاّ ونصره مودده، ولا
حمل سيفاً إلى هامهم إلاّ وتأيينه مجرده، فما طاش لهم سهم، ولا ارتعش رمح، ولا
فل نصل، وفات أعداء العتبة الشريفة، وأعداء الله بين صريع مقتول، وأسير مكبول،
وطريد منهزم، ومال مقتسم، قد أдал الله من طاغيتهم، وأمكن من نواصيتهم، وذلك
فضل الله يؤتیه من يشاء، وتأيد من المواقف الشريفة، وهمة من المجلس الفلاني دام
سعدده الذي قام مقام الجيش العرمرم، وناب مناب كل حسام ولهزم، يفت في
عضدهم، وقذف الرعب في قلوبهم، ولولا ما منحنا الله به من نصر أمير المؤمنين وآرائه
الثاقبة، لكننا على شفا جرف هار. فالحمد لله الذي وفقنا لمرضاته، وهدانا إلى أوضح
سبله، وجعلنا ممن يعمل بنفله وفرضه، ويرضي خليفته في أرضه.

وقوله:

وبلغني بفضل فلان أنار الله نجم إقباله، وأسبغ عليه ثوب أفضاله، وجعله قبله للمحامد، وكعبة للصادر والوارد، وأوزعني شكر نعمائه، وألهمني نشر بنائه، وكفاني في مودته ما لا أتوقع، وحرس لي مهجته بعينه التي لا تهجع، فلم يزدني ذلك زيادة على ما أعتقده فيه، أدام الله نعمته سحابة الأخلاق، وطهارة الأعراق، وإنما كانت تزيدني هذه التفضلات عقيدة في كرمه، وجميل مودته، لو كنت أتوسم فيهما نقيصة، فأما إذا تيقنت كمالها فلا، وأما الشكر، فإن شكرت، فأهلّ له، وإن أمسكت، فمودة بيننا أكرم من أن تحتاج إلى روابط الشكر.

وبعد: فقد رفت علي من شوارد غرره، وفرائد درره، عروس غضة المعاني، عذبة الألفاظ، حلوة الدلال، فاترة اللحاظ، / ٨٥ / قد بلغت النهاية في الإبداع حتى ملكت الأبصار والأسماع. وقد عودها فلان بتواضعه؛ ليصرف عنها عين الكمال، ويتكررها في حلل الجمال.

فأما قوله: [من الكامل]

طابَتْ منابُتُهُ فطابَ ودأْدُهُ وزكا فيا لك مِنْ أخ لك صالح
يوليكَ إشفاقاً ومحضَ نصيحةٍ فاشدُّ يدِيكَ على الشَّفِيقِ الناصحِ
فبيتان قد بلغا النهاية في الجودة من سلاسة اللفظ، وسهولة المأخذ، وبيان المعنى، وانتظام العرض، والمقابلة الصحيحة، والترديد الرشيق، والتمثيل الناصح، وإن كانت لا يخلو بيت فيها من إحسان، ولكن على هذين وقع اختياري.

وبعد، فإنه أتى بالواضح معرفة بالألف واللام، في قافية عروض البيت الأول، ثم أتى بها نكرة في قوله: على سهل الطريقة، وأوضح، وكذلك قوله الناصح، مع قوله صالح. وهذا جائز، وليس كل جائز بحسن فليجتنب؛ فإنه يكاد يكون إبطاء وليس هذا برد إنما هو مطالبة بالأحسن والحمد لله.

قال ابن المستوفي: وإنما أثبت هذه الرسالة؛ لقلة رسائله وعدمها، وأردت أن لا يخلو هذا الكتاب من شيء منها، فأتيت بها، ولست بمعتوب إذا وضح العذر. وأنشدني لنفسه قبل وفاته بيوم: [من البسيط]

إنَّ الشَّبَابَ نذِيرُ الموتِ ثُمَّ إذا جاءَ المَشِيبُ فذاك القَبْرُ والكفْنُ
ومرض مرض اليأس وهو السل، وتوفي ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

[٣٥]

محمد بن الحسين الجفني البغدادي من كرخ بغداد،

يعرف بابن الدباغ^(١)

رجلٌ تخال به الليل يتضح، ويخاف النهار لا يفتضح، أشرق ضياؤه، وأشرف على الصباح، فنقبه حياء، لم تلد مثله بغداد في زمانه بين جانبي شطها، ولا وف بشبهه في شرطها، كاد بنار فطنته يتأكل، وبما فطرته يبهم حتى ماء دجلة أشكل، هذا إلى أدب غرض المكاسر، بض الجسم، فيما تجرد عنه الخاسر. جمع في الصناعتين أسنهما، وطلع أسماهما، وأتى بهما ذللاً، ونشرهما بعد طول الطي طللاً.

ذكره ابن المستوفي، وقرا على ابن الشجري، وأقرأ النحو والقرآن، وتوفي سلخ رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

٨٦/ وأورد له ابن المستوفي قوله: [من البسيط]

سقى ديارك غاد ملؤه نعم كالقرم سدّم فهو الهادر الواعي
وليفرغ السعد فيه قادر صمد فليست أقنع من دجن بإفراغ
ما يوم خضل الجنب، رجل الرباب، أدكن الجلباب، مذهب الإهاب، مرج الحقاب، أرج النقاب، يرجى العامي عشار غمامه المثقلة، وتمر الصبا جفل أخلاقه المهلة، وتراعي قروم رعوده المجلجلة، وتقضب منابضه قواضب البوارق المسلسلة، عنبري الأرجاء، عبيري الأجواء، درر مزنة درية، وحجا قطره بدرية، وأنفاس جوه ندية، ومعشوقة نوته سعدية، وسيوف إيماضه هبرية، وشنوف مزنة تبرية، ومطوقة اليوم كدرية، ونفحات نسيمه عبيرية. [من الخفيف]

عارض معضب على المحل لا يخ طر إلا وسيفه مسلول
والسحاب مرشوف الرضاب بمباسم الرياض، والعبهر مشغوف يرنو الشقيق
بحدق مراض، وقيان الطير قد اصطفت على أفنانها، وجست مثاني عيدانها سوق ألقانها، مالك يا ذات الطوق، ما أجمل غرامك والشوق، ضعفت فتهفت، وألفت فأشفت، نحت فأسحرت، وبالهديل لإلفك سحرت، ألحت فافتضحت، وبحت

(١) محمد بن الحسين بن علي الجفني، أبو الفرج البغدادي. توفي في الموصل في سلخ رجب سنة

٥٨٤هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٩٢-٩٣ رقم ١٤٨، إنباه الرواة ٣/ ١١٣.

فاسترحت، أصحرت بغرامك فسلمت، وأسمحت بزمامك فما أملت: [من الرجز]

هَلْ لَكَ يَا وَرْقَاءُ يَا حَمَامَةَ

يَا صَبَّةً بِالْوَجْدِ مُسْتَهَامَةَ

أن أكون في الحب تلميذك، وأتقلد تميمتك وتعويذك، الذي أردت من الوجد أن يعينك، فأبدى كما أبديت، وانتهى إلى حيث انتهيت، وأمضى في ذلك الصريمة، حتى أنس متمماً ندماني جذيمة، وأفض القيمة من كل لطيمة، بأطيب من لحظات أقضيهن باستلام المکتوب العالي الفلاني أدام الله سلطانه، فإني ما أزال أدافع بلثمه فاه، وشوقي إلى ذلك الجلال وبرحاه، وأسكن به غلواء الزفر واعتلاه: [من الطويل]

كَتَمْتُ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى فَتَرَفَعْتُ بِهِ زَفَرَاتٌ مَا بِهِنَّ جَفَاءُ
يَكْدُنْ يُقْطَعَنَّ الْحَيَازِيمَ كُلَّمَا تَمَطَّتْ بِهِنَّ الزَّفَرَةُ الصُّعْدَاءُ

/ ٨٧ / وبث يوم بهق الأديم، يقق الصريم، سدر الصريم، خدر البريم، يحمد نفس المهجور، ويحمد قبس المسجور، قد أرزمت الحرجف مرزمه، وهدمت من السماك لهذمه، وخذمت من النسر قوادمه، وجذمت من الأسد معاصمه، وألقت الغواء حجر جليدها، وزنبت الزباني عن تبلغ جيدها، والضريب شنب في أفواه الغيران، ووضح في أديم النيران، وعذب على أعنان الرعان، والدجى لَمَى في شفاه القيعان، وكحل في أحداق القيان، وقد ترفع الصبر معارف صاحبه، وتبشروا شاب الضباب فودی حُضن وأراب، وعمم بالقتير تلملم، وشغفات عمائه ويرمرم، كأن مصطليه والوقود يحفه بحزم في الأطراف شوك العقارب، رددت زمهرير ذلك اليوم بأخفت أنفاسي الصُّعْدَاءُ، وأضعف زفراتي البرجاء، مهيف الأحشاء، رميض الأجواء، أنفاس يومه محرقة، وصلاله مطرقة، يذيب الصيخود أواره، ويمنع الجلمود شراره، يحرق الحجر، ويعرق الشجر، ويذهل الحربا عن استجلاء غروس الحربا، ويستدلي لهبه فيشده عن الصرير جندبه، فتسعر أجدال الأجزاء عنده نار الحباحب، ويتولج العفراء حبس العفرنا، فيكون لها أسلم صاحب، فترى لعاب الغزالة دائباً، ومجيء اليوم شاحباً، يلتهب فضاء وينش اضاه، وتصوح رياضه، وتلوح حياضه، وقد غار في مكنس، وأخذ من اللهب الظبي والقصور، ولم لا يطيل الشوق إلى ذلك الكرم الواسع، والجود المتتابع ليلي، وقد أساءت الأيام بتخلفي عن اعتمار ربه العزيز من قسم السعادة كيلى، فكم ليلة بثُّها نجى أرق، شكي حرق، ولي من الزفير فرق، ومن الدمع شرق، ومن اللعاج حرق، أطفئ بوهج الأضالع توکاف المدامع، وأتبرم بالزهر الطوالع، والشهب النواصع، وأتمنى جفاهن، وهن دراري دوافع، مسليات شوافع،

كأنمار بطن بأركان شروري، وأحضان متالع، وأقول والكمد وازع، والجلد نازع، متى ينبعث مقال الليل الكسير الطالع، متى يطير غرابه الواقع، متى يهتدي نجمة الحيران، متى يوسن طرفه اليقظان، متى يفتت عباسه الغيران، متى تميل النجم إلى غربه، متى يفل سبب ذؤاله مسنون غربه، متى تتوشى أدهمه بالبلق، متى / ٨٨ / يتخشى معلمه بالفلق، متى ينحر غسقه بالشفق، متى يسحر نسقه باليقق، متى أرى زنجيه قد أبق، متى يركب طبقاً عن طبق، متى يكرع خطاره في ذات الأضا من الصباح، متى يقطع أعوجيه مرر الشباح، هل جار الغسق فيرشد، هل ضل الفلق فينشد، ثم إلي أصبح تعصباً حسيراً من مماصعة الزفرات، ونضوا طليحاً من مكافحة الحسرات، وإلى الله سبحانه وتعالى أرغب في فك الأسير، وجبر الكسير، وتسهيل العسير في تقريب المسير، إلى ذلك الجلال الأثير، والمجد الخطير، فرب عان في زي طليق، وربنا بالإجابة جدير المثال العالي، قد كاد كنزه الاستسلام والقبيل، وليس إلى نفع غلة إلا برشفة سبيل، والإنعام العميم والطول الجسيم، مرجو في أن يشفع بمكتوب ثان اتخذه عوذة من ريب الزمان كالسبع المثلث، ولم أغلب في حساب الحول؛ لأنني كتبت ذلك المكتوب الأول في العام الماضي صبيحة ليلة النصف من شعبان والله سبحانه يقول: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١) وأنا هاجرت بخدمتي في العام الأول، وأتممت هجرتي، وكان مبدأها صبيحة نصف شعبان وعلى ذلك أجري الحساب على ممر الأحقاب، وكذا هذه الخدمة شرعت في سطرها صبيحة نصف شعبان من عامنا هذا بعد أن ختمت عليها ختمات أشفعهن بصالح الدعوات لمولانا أعز الله أنصاره، وأعلى اقتداره. كان قتيبة بن مسلم في مصاف الترك، فسأل عن محمد بن واسع، فقيل: إنه في ناحية من الجيش متوكئاً على سية قوسه يشير بإصبعه إلى السماء، فقال: والله لتلك الأصبع الفاردة أحب إليّ من عشرة آلاف ذراع، وأنا من متجندة الخدمة العالية في ليلي وإعلاني وأسراري أرغب إلى الله سبحانه بالأدعية الصالحة لبهى دولته، وسابغ نعمته إلى مضان الإجابة مشفوعة بصدق الإنابة، تقبلها الله برحمته، والرأي أعلى.

قال ابن المستوفي: ونقلت من خط ابن الخيمي من شعر الجفني: [من الطويل]

لهجْتُ بليلى حُبّها وودادها وأكرم بها في قُربها وبعادها
يَلْذُّ لَعِينِي لَذْكَارِ وصالها وأيامنا بالجزع طول سُهادها

وأخشى وعيدَ الطَّيفِ إنْ زارَ قاتلاً: أعيُنَاكَ يَلْتَذَنَ طَيِّبَ رُقَادِهَا / ٨٩ / ومنها:

فَدَعْ ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي ذِكْرِ مَا جَدِ
حَلَفْتُ بِهَا كَالْخَالِ فِي وَجْنَةِ الْفَلَا
رَحَلْنَ نَوَاءً كَالْهَضَابِ تَوَامِكاً
فَلَمْ يَزَلِ الْإِغَالُ يُعْرِقُ لَحْمَهَا
إِلَى أَنْ بَدَتْ مِثْلَ الْأَهْلَةِ نَبْعَهَا
عَلَيْهَا الْمُلْبُوثُ الْطَّلَاحُ يَهْزُهُمْ
يَمِيناً لِإِبْرَاهِيمَ أَكْرَمُ مَا جَدِ
يَرُودُ النَفُوسُ فِي رِيَاضِ كَمَالِهِ
طَوِيلُ رَدَاءِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى
تَمَنُّهُ عَيْنِي أَنْ تَرَاهُ وَإِنَّهُ
وَمِنْهُمْ:

[٣٦]

أبو حفص الضرير، عمر بن أحمد بن أبي بكر بن

أحمد بن مهران النحوي^(١)

رجلٌ على ضرر عينه، وإظلام الأمور عليه، مبصر بالتجارب، مدرع لبسه المحارب، هذا على لبسه لسانه، وعدم امتداد أرسانه، إلا أنه كان سيفاً لا يُثْلَم، وسيفاً لا يظلم، يحط من شاهر، ويرد كل زاهر، ولم يزل به الجد حتى تجاوز الحد وجاوز المد، وصارت أراؤه هدى، وأنواؤه جُداً، والآؤه لا يكذب من تألى أنها أكثر عدداً، وأغزر من البحر مدداً.

قال ابن المستوفي: تخرج على أبي الحرم، وبرع في علم النحو، وتصدى بعد وفاته للقراءة عليه، له ذكاء، وعنده فكرة حسنة، يقال: إنه حفظ في ليلة واحدة ثلاثمائة بيت.

(١) توفي سنة ٦١٣ هـ.

ترجمته في: فلائد الجمان ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ رقم ٥٣٣، طبقات الشافعية للمطري، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠ هـ) ص ١٥٧ رقم ١٦٤.

قال: وقيل: إن من الذي حفظه قول أمية بن أبي عايد الهذلي. [من المتقارب]
ألا يالْقَوْمِي لِطَيْفِ الْخَيَالِ أرقِ مِنْ نَازِحِ ذِي دَلَالِ
وقدم إربل، وأراد مناظرة ابن الأرملة، فلم يجبه إلى ذلك خوفاً منه، وكانت في
لسانه حبسة عظيمة، وعنده ثقل في كلامه لا يكاد يبين.

وأنشد له شعراً منه قوله: [من الكامل]

يا أيها الدهرُ الذي قَدْ لَجَّ في بُغْضِي وفَرَكِي
أَغْمِدْ حُسَامَكَ إِنَّنِي مَوْلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنَكِي
/ ٩٠ / وقوله^(١): [من الطويل]

إلى مَ أَقاسي لَاعَجَ الشَّوْقِ والحُزْنِ
أَحْبَابُنَا إِنْ حُلْتُمْ عَنِّ عُهودنا
رعى الله أياماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ
أَجِنُّ إليها بالأصائلِ والضُّحَى
إذا لَمْ يَكُنْ لي عِنْدَكُمْ مثلاً لكم
فقدْ كانَ يَغْشَى النومَ عَيْنِي بِقُرْبِكُمْ
وأَحْسَنْتُ ظَنِّي فيكُمْ لا عِدْمَتَكُمْ
فإنْ كانَ أَغْنَاكُمْ سِوَانَا فَإِنَّا
(تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا
ويُضْنِي هَوَاكُم والجَفَا جَسَدِي المُضْنَى
فإنَّا على تلكَ المَوائيقِ ما حلنا
فما كانَ أَحْلَاهَا لَدَيَّ وما أَهْنا
وما يَنْفَعُ الصَّبَّ الكَثِيبَ إذا حَنَّا
بقلبي فلا أَجْدَى الحَنِينِ ولا أَغْنَى
فمَدَّ غَبْتُمْ ما صافَحَ النومُ لي جَفْنَا
فما بِالْكُمْ أَخْلَفْتُمْ ذلِكَ الظَّنَّا
على كُلِّ حالٍ لَمْ نَجِدْ عَنْكُمْ مَعْنَى
وأَظْهَرْتُمْ الهِجْرانَ ما هَكَذا كُنَّا
وهذا البيت تضمين، سئل أن يضمه فقال هذه الأبيات وضمه فيه. ومات في
حدود الستمائة.

ومنها:

[٣٧]

ابن الأرملة، وهو أبو الثناء، محمود بن الحسن بن علي بن الحسن كمال
الدين، الضرير العراقي^(٢)

مبدي سلوك، ومهدي سلوك، لم يزل بفرائده الغر منمق تاج، ومفتق رتاج،
ومولي جميل، ومولى جليل، ولسان قوم، وحسان دهر، ويوم جل به قدر بلده وفخر،

(١) قلائد الجمان ٢٠٨/٥.

(٢) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/٢٧٦-٢٧٧ رقم ١٩٦٩.

وبذل منه ما دخر، فظفرت طلابه بأقصى المطلب، وأطيب المطرب، ولولاه لما بلغوا المناصب، ولنفضوا منها أيديهم نفوذ المناكب، ولأظلم في عيونهم سنى الكواكب، ولم تقل العلياء لأحد منهم أيها الراكب، وبقي إلى أن أذنه أجله بانصرامه، وهبت العواطف لا يطفأ ضرامه، فقرب مداه، وقرت عيون عداه.

قال ابن المستوفي: أخذ النحو عن ابن المنقي الموصلي، وابن الدهان البغدادي. انتقل إلى إربل، وكان صدر الجامع بها يقرئ القرآن والنحو.

قال: وكان فيما نقل إليّ عنه كثير العصبية على الطالبين، شديد العصبية للأمويين، وكان يسلك في أشعاره الوحش المتكلف، والنائي المتعسف، ومن أجوده قوله كالمجيز لقول ابنة المهدي وهي غلية، وقد سئل ذلك: [من الكامل]

ما إن عصيتك والغواة تمدني أسبابها إلا بنية راجع
والذي قاله:

مُتَيَسِّرُ فَعَلَ المَوْرَى أَمْرُهُ مُسْتَمْسِكٌ أَخَذَ النَبِيَّ الشَّارِعَ
قَسَمًا بِمَجْدِكَ إِنَّنِي لَكَ طَائِعٌ وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا تُجِنُّ أَضَالِعِي
قَسَمًا بِثُرْبَةِ يَوْسُفٍ مَا الْعَدْرُ مِنْ شِيَمِي وَلَا شَرْعُ الْعُقُوقِ شَرَائِعِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى أَيْنَ الْفِرَارُ مِنَ الْفَضَاءِ الْوَاسِعِ
قال: وتوفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة ست وستمائة.

ومنهم:

[٣٨]

أبو الحرّم، مكي بن رِيَّان بن شَبَّه بن صالح الماكسيني^(١)، صائن الدين لسان من السنة العرب، وإنسان لا يقاومه نبع ولا غرب، لا يكون البدر التمام

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/١٧١-١٧٣ رقم ٥٦، والكامل في التاريخ ١٢/٢٥٨، وإنباه الرواة ٣/٣٢٠-٣٢٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢/١١٧-١١٨ رقم ٩٨١، وذيل الروضتين ٥٨-٥٩، والجامع المختصر ٩/٢١٦، ٢١٧، ووفيات الأعيان ٥/٢٧٨-٢٨٠، رقم ٧٣٨، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٦٣، والغصون الياضعة ٨٣-٢٨٠، وتلخيص مجمع الآداب ١/٥١٩ و ٥٣٩ و ٣/٤٠، وتاريخ إربل ١/٣٠٣، ٣٨٨، ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨، والعبر ٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٢٥-٤٢٦ رقم ٢٢١، والمختصر المحتاج إليه ٣/١٩٥-١٩٦ رقم ١٢١٦، وتلخيص ابن مكنوم، ورقة ٢٥٤، ونكت الهميان ٤٦، والبداية والنهاية ١٣/٤٦، والعسجد المسبوك ٢/٣١٣، وتاريخ ابن الفرات ٥ ق ١/٥٧-٥٨، وغاية النهاية ٢/٣٠٦ =

نحوه، ولا يسلك الصباح المعرب إلا نحوه، انتفع به الخلق وارتفع به كلام العرب الخرق، وكان في بلده يستسقى صبيه، ويستدنى أدبه، ولم يكن من أبنائها الطلبة، ورؤسائها أهل المرتبة، إلا من ينظره حيث السُّها، ويرى أنه إذا بدا بالأخذ عنه انتهى.

قال ابن المستوفي: هو شيخنا جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب، واحد العصر وفريد الدهر، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمه وفضله، ولد بماكسين من ولاية سنجار، ونزل الموصل بعد أن رحل في طلب العلم إلى بغداد، ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث، وكان واسع الرواية، شائع الدراية.

أخبرني لما رحلت إليه الرحلة الثانية بالموصل سنة سبع وثمانين وخمسائة، أنه ورد إربل وأقام بمسجد قريب من باب القلعة الغربي بعد أن أضر، وكان سبب عماه جديراً لحقه، وهو ابن ثمان أو تسع سنين، وكان يقول: أعرف من الألوان الأحمر، وكان على غاية الذكاء والفطنة، فكنت أقرأ عليه كتاب «المجمل» لأبي الحسين أحمد بن فارس معارضاً بأصل أصله، وكان قد سقطت من أصله ورقة، فألحقت فيه بغير خط الأصل، وهي من كتابه في وسطه، فلما انتهت بي القراءة إلى أول تلك الورقة قال لي: هذه الورقة بغير خط الأصل، فتأن في القراءة؛ ليصلحها المعارض لك.

وأحكم القراءات كلها، الأصول منها والشواذ، وكان يقرأ عليه القرآن في كل يوم تلقيناً وتحريراً جماعة تزيد على الخمسين، ونصب نفسه للانتفاع عليه / ٩٢ / بالقرآن العزيز، وجميع ضروب الأدب، فكان لا يتفرغ إلا للصلاة المكتوبة أو لما لا بد منه، وتخرج عليه جماعة من أصحابه شهروا به سوى من تردد إليه، فلم يظفر بمطلبه. أخذ النحو عن أبي البركات الأنباري، وأبي محمد بن الدهان، واتصل أبو الحرم بالملك الظاهر غازي وأقام بحلب مدة، وهمت عليه سحب إكرامه، واتصلت به ضروب العامة، وكان حيث خرج من الموصل لم يمكنه سلطانها من السفر حتى ضمن على نفسه بالعود إليها، وكفله أبو السعادات ابن الجزري، وكان قد جعل سبب سفره زيارة بيت المقدس فأقام بحلب، فلما بلغ تأخره صاحب الموصل قال: ما يضر الموصل ألا يكون فيها أبو الحرم، فأحسن المحدث له الاعتذار عنه، ثم وصل إلى

= وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهاب، ورقة ٢٥٣، وعقد الجمان للعيني ١٧/ ورقة ٢٩٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٩-٣٠٠، رقم ٢٠١٩، وشذرات الذهب ١١/ ٥، وديوان الإسلام ٤/ ١٢٥ رقم ١٨٢٤، وفهرس مخطوطات الموصل ١٢، والأعلام ٧/ ٢٨٦، والبدر السافر، ورقة ٢٠٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١-٦١٠ هـ) ص ١٣٣ رقم ١٦٠.

الموصل عائداً من حلب في رمضان سنة ثلاث وستمائة، وأقام بها مريضاً مدة يسيرة، ثم توفي بها ليلة السبت سادس شوال منها، وخلف ولداً صغيراً.

قال أبو المعالي ظافر بن عبد الوهاب الموصلي: كان رحمه الله ربما قرض في بعض الأوقات الأبيات من الشعر، ولم يكن شعره على قدر فضله إذ هو فلك النكت والعيون. وأنا أورد من مختاره وجيده، فمن ذلك قوله: [من الوافر]

سئمتُ مِنَ الحِياةِ فلمْ أرْدها تُسألُني وتُشجيني بِرِيقِي
عَدُوِّي لا يُقْصِرُ في أذاي ويفعلُ مثلَ ذلكَ في صديقي
وقدْ أضحتُ لي الحُداة داراً وأهلُ مودّتي بِلوى العَقيقِ
قال: وهو من جيد قوله: [من الطويل]

على البابِ عبدٌ يسألُ الإذنَ طالباً بهِ أدبٌ لا أنْ نُعماك تُحجَبُ
فإنْ كانَ إذنٌ فهو كالخيرِ داخلٌ عليك وإلاّ فهو كالشرِّ يذهبُ
وكانَ أبداً يتعصب لأبي العلاء المعري، ويطرب إذا قرئ عليه شعره؛ للجامع بينهما من العمى والأدب، فسلك مسلكه في أبيات تائية أولها: [من البسيط]

هاتِ الحديثَ عَنِ الخابورِ لاهِيتا ولا المحلّينَ بَغدادٍ وتُكرِيتا
قَومِي وأينَ كقَومِي في الوَرى بَشَرٌ يأتونَ في كلِّ حالٍ شئتُ ما شِيتا
ومنها:

فيا أخلايَ هُنَّيتُم بِهِ وَطْناً وأنتَ أيضاً بذاك السَّكنِ هُنَّيتا
/ ٩٣ / إنْ فاتني فيكمُ عَيشٌ أَلذُّ بهِ فإنْ شَوقِي إليكمُ قَطُّ ما فيتَا
ويا مُنبئي الأنباءِ عَن بلدي إنْ كنتَ حَيَّيتَهُم عَنِّي فحَيَّيتا
هَنَّاهُم بي في الآفاق طيب بنا يفوق العَرفَ عَرفَ المِسكِ مَفْتُوتا
وقائلٍ قالَ تَسْلَاهُ فَقَلْتُ لَهُ حُبُّ المَواطينِ قَرَضٌ كانَ مَوقُوتا

وذكر بعد ذلك أسماء مواضع من بلد ماكسين، ينفر عنها الطبع، ويمجها لغلظها

السمع، وقال يخاطب البرق المومض من نواحيها ويأمره بسقيا أماكن عددها فيها:

وأذكُرُ مغانِي مِنْ أرضِ الحُصَينِ وَمِنْ محباسَ والمُنحَنِ إنْ كنتَ أنسيتا
وغيرُ بأسٍ إذا لَمْ تَنسَ جلدَتَها العَليا وأوسعها هاميك نُبَّيتا
واجهنَ عريانا ومجدلها ورَامسا وصَحاريها الأماريتا
فإنْ فعلتَ وإلاّ كنتَ مُعتمِراً أتى المَقامَ ولمْ يأتِ المَواقِيتا
هُمُ المَعاشرُ لا مجدُّ كمجدِهِمُ وأبعدُ الناسِ ما بينَ الوَرى صِيتا

والقوم في الأمن أملاك مسالمة وفي الهياج يُخَالَوْنَ العَفَارِيتَا
وفي الرجال إذا صاحبتهُم خَدَمُوا وفي المَجَالِسِ تَوَقِيرًا وَتَشْبِيتَا
ويتلوه منها ما أغمض معناه وأبعد مغزاه قوله:

لَمْ يُمَسِّ قُوْتُ امْرِئٍ مِنْ غَيْرِهِمْ نَشَبًا إِلَّا وَأَمْسَى لَهُمْ إِعْطَاؤُهُ قُوتَا
وطالما قلْتُ والأشواق تلعبُ بي إليهم ويُريني الناسَ مَسْبُوتَا
لو أَنَّهُمْ وَصَلُوا حَبْلِي بِحَبْلِهُمْ جعلتهُ مِنْ جميعِ الناسِ مَبْتُوتَا
قال ابن المستوفي: كتب إلي أبو الحرم رحمه الله تعالى بخط أبي الحسن علي بن
أبي بكر الصفار كتاباً يتنجز فيه إعادة كتابة الهمز، وهو قصائد مهموزة بخط أبي منصور
ابن الجواليقي قرأتها عليه، واستعرتها منه ونسختها، ولم يقع له ثقة أنفذها على يديه،
فتأخر ردها: أوحشني فراق فلان بلَّغَهُ الله أنفس الأعمار، وأبلغ الأمد، وقربه من أبعد
الأماني بَعْدَ بُعْدِ المدد، ونجز أمل غايته، وغاية أمله، وجمل غاية أمله بفسحة أجله،
حتى يحوز من المراتب أنهاها، ويقتني من المعاني والمعالى منتهاها، / ٩٤ / ويشعره
أن الحاجة داعية في هذا الوقت إلى كتاب الهمز، وقد تكررت كتبي في هذا المعنى،
وما عرفني سبب تعويقه وفي ذلك أقول: [من الطويل]

متى أنا راءِ نسخة الهمز في يدي وقلبي خَلِيٍّ مِنْ مُسَاوَرَةِ الهمزِ
فإنَّ يَدَ الإنسانِ أهونُ عارضاً من القلبِ يُرمى بالوساوسِ والوخزِ
أفي خيمِكُمْ أَنِّي أُعْرَضُ لِلأذى وأنتم أولوا الإحسانِ في الباسِ والمَزِّ
وقد كنت دفعكم عَنْ حقيقتي إذا ما سِواكم رَامَ مِنِّي ما يَجْزِي
لكَ اللهُ لا تَدْعُرْ خَلِيلاً بِسَيِّئِ ولا تجزئه إلا جزاءَ الذي تَجْزِي
فإنَّ لَمْ تُعَجِّلْ لِي جوابَ رسالتي شكوتُ إلى كافي الكُفَاةِ أَبِي العِزِّ
أبو العز هو المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب، وكنيته اسمه إلا أن بعض
الناس كان يسميه المظفر.

وتوفي له ابن سَمَاهُ محمداً، فكتب إليه أبو عبد الله البحراني كتاباً يعزيه أوله:
[من الكامل]

لا زالتِ الأيامُ واهيةً القُوى تشكو مضاجعُها جَفَاءَ العُودِ
وتبدلتِ أيامُهُنَّ لِياليًا إذ كَانَ فِيهَا مِثْلُ يَوْمِ مُحَمَّدٍ
فكتب إليه رحمه الله: [من الطويل]

محمداً إنَّ غَالَ الحِمَامِ مُحَمَّدًا فأنتَ لَنَا أَخٌ وَخِلٌ وَنَاصِحُ
فليتَ الليالي جُدْنَ مِنْكَ بنظرة تُغادي وَلَوْ أَنَّ الحِمَامَ يُراوِحُ

ومما رواه أبو الحرم عن علي بن موسى الرضا: ثلاثة موكل بها ثلاثة: تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته، ومعادة العوام لأهل المعرفة.

ومنهم:

[٣٩]

أبو عبد الله الحلبي النحوي، وهو محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، عفيف الدين، المؤدب^(١)

ذو نظر أحسن ما رمق، وأحسب إذا رتق، فكفى العظام وكيف العزائم، خلا أنه لم يخل من مبغض، ولم يجل عليه غير وجه حاسد برأسه مبغض، فلم يقدر له على اهتضام، ولم يقدر له غير إجلال وإعظام، إلا أنه نغص عليه ونقص، وإن لم / ٩٥ / يصل النقص إليه على عادة الدهر في التنكير على الأفاضل، ورجوع ذنب السهم على المناضل، وكان لا يزال منكداً، ولا يبرح حاله بعضه لبعض موكداً، فلم يسق له زرع، ولم يزل من دهر على جزع، حتى أرتته المنية موده، وحتت إليها مورده.

قال ابن المستوفي: قرأ شيئاً من النحو على أبي البقاء، ثم قرأ على أبي الحرم مكّي، وانتقل إلى إربل، وأقام بها مدة معلماً، ثم ترك التعليم، واتصل بخدمة بعض الأمراء، فنقل عنه أشياء قبيحة تُوهن العرض، فعاد إلى الموصل سنة ثمان وستمائة. ووصفه بأنه متشيع لا يعمل تأليفه.

قال: وكتب إليّ صدر كتاب، ولم يصل إليّ، وكان ذلك أول ما بدىء عليه القول

بالتشيع: [من الكامل]

يا غارساً غُصنَ الحيا	قَـبْـجُودِ راحِـتِهِ النِّقْيَةِ
وَمُعَوِّداً كَسَبَ الثَّنَاءِ	بِحُسْنِ أَخْلَاقٍ زَكِيَّةٍ
قَدْ صِرْتُ مَأْكُولاً لأبـ	نَاءِ الْجَهَالَةِ وَالذَّنْيَةِ
فَانْهَضْ إِلَيَّ حَمِيَّةً	فَالْحُرُّ تَنْهَضُ الْحَمِيَّةَ

ومما ذكره من نثره قوله:

إن تأخرت كتبي أدام الله أيام مولاي، وجعلها موشحة بالخلود، مُنسمة بالإقبال والسعود ما لاحت ذكاء، وطلعت الجوزاء، بمحمد وآله، فنشر نبأ، وإخلاص

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢١٢ رقم ٣٧٨.

دعائي، يشفع لي إليه، ويوصلني إلى ما أعول عليه من جميل صفحة، وحسن تجاوزه، وكيف لا أرجو ذلك، وقد حَيَّيْ غصن حياتي بحيا جوده، وترعرع في ظل سعوده، فأطال الله بقاءه، وصل أو قطع، وأهان أو أكرم.

وقوله نظماً ونثراً: [من الكامل]

يا غارساً بيديْ أكَفَّ طالما أثرى به العافون وهو عَمِيمٌ
حاشا لمجدك أن أضام وأنت لي عَضْدٌ وجاهي بالظلالِ وشيم
أو تستطيع يدُ الحوادثِ بسطةً فيما يُضعضعني وأنت سليمٌ
حاش لله أن يعث بي الزمان، ويهضمني العدوان، وأنا وسيم خدمته وعزيز
منعته، لا سيما وقد اعتزيت إلى حلقة عبيده، ألفتته مختاراً لذلك رغبة في معاليه،
معترفاً / ٩٦ / بأنعمه وأياديه، وقد صدر إليه تصور عبده من يد خصمه، مع تقدم علمه
بعناية فلان في إصلاح حاله، وأعشاب إمحاله.

قال ابن المستوفي: ما أعلم الأبيات الميمية له أم لا والظاهر أنها له.

ومنها:

[٤٠]

أبو المبارك بن أبي طالب المبارك بن الأزهر سعيد الملقب الوجيه المعروف
بابن الدَّهَّان النحوي، الضرير، الواسطي^(١)

استقصر الفضائل فأصحبت، واستقصر الفواضل فأصبحت، ودعا العربية

(١) في بعض المصادر اسمه: «المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد....» ولد بواسط سنة ٥٣٢هـ. ترجمته في: معجم الأدباء ١٧/ ٨٥-٢٢، والكامل في التاريخ ١٢/ ٣٠٢، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٤-٢٥٦، وإشارة التعيين، ورقة ٤٣، ومراة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٥٣، قلائد الجمان لابن الشَّار ٦/ ٢٦-٣٠ رقم ٦٠٧، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٤٢-٣٤٣ رقم ١٤٢١، وذيل الروضتين ٩٠-٩١، ووفيات الأعيان ٤/ ١٥٢-١٥٣، وتاريخ إربل ١/ ٣٢٧-٣٢٨، وتلخيص مجمع الآداب ٣/ رقم ٢٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦-١١٧، والعبر ٥/ ٤٣-٤٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٨-١٧٩ رقم ١١٥٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٩-٨٦ رقم ٦١، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، ومراة الجنان ٤/ ٢٤، ونكت الهميان ٢٢٣-٢٣٤، وطبقات الشافعية الإسني ٢/ ٥٣٥-٥٣٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسيوطي ٥/ ١٤٨ (٧/ ٢٧٥)، وطبقات الشافعية لابن كثير، ورقة ١٤٢ أ، والهداية والنهاية ١٣/ ٦٩-٧٠، والعقد المذهب لابن الملن، ورقة ١٦٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٢-٣٥٣، وغاية النهاية ٢/ ٤١، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة، ورقة ٢٤٤-٢٤٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٥٥ =

فأطاعت، ودعا إلى الفنون الأدبية فبذلت ما استطاعت، وبرع في النحو فقوم صعده، وقدم للنجار عدته، وكان على خفاء منهاجيه، وانطفاء سراجيه، ذا بصيرة بالحقائق منورة، وللدقائق مصورة، ينظر فطنته خوافيها، ولا يجد فطرته لخواً فيها فلبسه الفضل في حلّتيه، ورأسه في حلّتيه، وكان مرج البحرين دون قلتيه، وسرج النيرين عوض مقلتيه. ولد ببلده، ونشأ به، وحفظ القرآن هناك، وقرأ القرآن، واشتغل بالعلم، وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد بن سلم الأديب، وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السّوادي الشاعر، ثم قدم بغداد واستوطنها، وكان يسكن بالظاهرية، وجالس أبا محمد ابن الخشاب، وصحب أبا البركات ابن الأنباري، وجل ما أخذ عنه، وسمع الحديث من أبي زرعة المقدسي، وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبلياً، ثم شغل منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشرط الواقف أنه لا يفوض إلا إلى شافعي المذهب، فانتقل الوجه المذكور إلى مذهب الشافعي، وتولاه، وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات ابن زيد التكريتي: [من الطويل]

وَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لَا تُجْدِي إِلَيْهِ الرِّسَالُ
تَمَذُّبَتْ لِلنَّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعُوْزْتُكَ الْمَآكُلُ
وَمَا اخْتَرْتُ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ تَدْيِيْنًا وَلَكِنَّمَا تَهَوَّى الَّذِي مِنْهُ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ فَانْظُرْ لِمَا أَنَا قَائِلُ
كانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط.

وتوفي ليلة الأحد السادس / ٩٧ / والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد، ودفن من الغد بالوردية. ومنهم:

[٤١]

زيد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي^(١)، أبو اليمن، تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ، الدمشقي الدار والوفاة، المقرئ، النحوي، الأديب وهو الذي تضرب به النحاة المثل، وتضرب عنه الملك. بلغ شأو القدماء، وزاد

= والتجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤، وتاريخ ابن الفرات ج ٥ ق ١/ ١٨٥-١٨٩، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة ٧٣-٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٣-٢٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٥٣، وروضات الجنات ٣١٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٣، تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١-٦٢٠ هـ) ص ١٢٥ رقم ١١٣.

(١) ترجمته في: خريدة القصر (القسم الشامي) ١/ ١٠١-١٠٢، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧٩ رقم ٤٧، =

عليهم زيادة الألف والنون في بعض الأسماء، أخمل بذكره المشاهير، فانسلخ أبو الأسود من جلده، ويُس الكسائي من جدته، وفر الفرا، وعرف أن سبب موت سيبويه مما ضرب زيد وعمرو، وبكر وخالد، أعملت الركائب إليه السير، وعُرف الخير منه فُسُمي زيد الخير، تقدم في الدولة الناصرية الصلاحية من أولها، وأثرى من تمويلها، وكان له من بني أيوب ما زاد في زهوه، وأكرم به لذلك ونحوه، وكان عليه طريقنا في رواية أكثر كتب الأدب، وتلقيها ممن كتب، وهي على جلالته وعلمه الذي يُسم منكره بجهالته ما خلا من غمز غامز، وذكر نقص وما هو عايز، إلا أنه بلي بشيطان ساء قريناً وقال ولم يرقب ديناً.

قال ابن خلكان: كان أوحده عصره في فنون الآداب، وعلو السماع، وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه، أخذ عن الشريف الشجري، وابن الخشاب، وأبي

والتقييد لابن نقطة ٢٧٥ رقم ٣٤١، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي ١٥/١٨٥، والكامل في التاريخ ١٢/٣١٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٣٨٣-٣٨٥ رقم ١٤٩٨، وإنباه الرواة ٢/١٠-١٤، رقم ٢٥٤، وتاريخ إربل ١/٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٨، ٤٤٧، وإشارة التعيين، ورقة ٣٦-٣٧، ومراة الزمان ج ٨ ق ٢/٥٧٢-٥٧٧، وذيل الروضتين ٩٥-٩٩، ووفيات الأعيان ٢/٣٣٩-٣٤٢، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٠، وعيون الأنباء ٢/٢٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/١١٧، والأعلاق الخطيرة ج ١ ق ١/٣٤، وبغية الطلب (المصوّر) ٣/١٧٥ رقم ١٢٧٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/٥٨٦-٥٨٨ رقم ٢٤٦، ودول الإسلام ٢/٨٧، والعبر ٥/٤٤-٤٥، والمختصر المحتاج إليه ٢/٧١-٧٢ رقم ٦٦٩، والمشتبه ٢/٦٤٩، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤١٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣٤-٤١ رقم ٢٨، والمعين في طبقات المحدثين ١٨٨ رقم ٢٠٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٠، وتلخيص ابن مکتوم، ورقة ٧١-٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٣-١٣٤، والجواهر المضية ١/١٤٦، ومراة الجنان ٤/٢٦-٢٧، والبداية والنهاية ١٣/٧١-٧٤، والوافي بالوفيات ١٥/٥٠-٥٧ رقم ٦٣، وذيل التقييد ١/٥٣٤ رقم ١٠٤٤، وغاية النهاية ١/٢٩٧-٢٩٨ رقم ١٣٠٧، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ٩٢، وطبقات النحاة والمليغوين لابن قاضي شهاب، ورقة ١٤٣-١٤٥، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٣٦٠-٣٦٢، ونهاية البلغة، ورقة ٦٥، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٨٢-٨٣، والعسجد المسبوك ٢/٣٥٥، والنجوم الزاهرة ٦/٢١٦-٢١٧، وتاريخ ابن الفرات ج ٥ ق ١/٢١٥-٢١٦، وبغية الوعاة ١/٥٧٠-٥٧٣، وشذرات الذهب ٥/٥٤-٥٥، وروضات الجنات ٣/٣٩٤-٣٩٧، والدارس في تاريخ المدارس ١/٤٨٣-٤٨٦، وكشف الظنون ٦، ٧١٤، ٨١٢، ١٦٧٠، ١٦٩٧، ١٩٢٥، ومعجم المؤلفين ٤/١٨٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١-٦٢٠هـ) ص ١٤١ رقم ١٤٣ ولسامي مكّي العاني وهلال ناجي «أبو اليمن، تاج الدين، زيد بن الحسن الكندي البغدادي حياته وما تبقى شعره» ط بغداد ١٩٧٧م.

منصور بن الجواليقي، وصحب عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، وهو ابن أخي الملك صلاح الدين، واختص به، وسافر معه إلى مصر، واقتنى من كتب خزانتها كل نفيس.

قال ابن الخيمي: كنت بالقاهرة فكتب إلي الشيخ أبو اليمن من دمشق أبياتاً^(١):

[من الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُحَافِظُ قَدْ حَمَّ لَتْنَا مِنْ وَفَاءِ عَهْدِكَ دَيْنَا
نَحْنُ بِالشَّامِ رَهْنٌ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ هَلْ لَدَيْكُمْ بِمِصْرَ شَوْقٍ إِلَيْنَا
قَدْ عَجَزْنَا عَنْ أَنْ تَرَوْنَا لَدَيْكُمْ وَعَجَزْتُمْ عَنْ أَنْ نَرَائَكُمْ لَدَيْنَا
حَفِظَ اللَّهُ عَهْدَ مَنْ حَفِظَ الْعَهْدَ لَدَّ وَأَوْفَى بِهِ كَمَا قَدْ وَفَيْنَا
قال: فكتبت إليه من أبيات^(٢): [من الخفيف]

٩٨/ أَيُّهَا السَّاكُنُونَ بِالشَّامِ مِنْ كُنْ لَدَّةً إِنَّا بِعَهْدِكُمْ مَا وَفَيْنَا
لَوْ قَضَيْنَا حَقَّ الْمَوَدَّةِ كُنَّا بِحُبِّنا بَعْدَ بُعْدِكُمْ قَدْ قَضَيْنَا
وكتب إليه ابن الدهان الفرضي^(٣): [من البسيط]

يَا زَيْدُ زَادَكَ رَبِّي مِنْ مُوَاهِبِهِ نَعْمَى يُقْصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْأَمَلُ
لَا غَيْرَ اللَّهِ حَالاً قَدْ حَبَاكَ بِهَا مَا دَامَ بَيْنَ النِّجَاحِ الْحَالِ وَالْبَدَلِ
النَّحْوُ أَنْتَ أَحَقُّ الْعَالَمِينَ بِهِ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
ومن شعر الكندي وقد طعن في السن^(٤): [من الطويل]

أَرَى الْمَرْءَ يَهْوَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ وَفِي طَوْلِهَا إِرْهَانُ ذُلٍّ وَإِزْهَاقُ
تَمْنِيَتْ فِي عَصْرِ الشَّبِيبَةِ أَنَّنِي أَعْمُرُ وَالْأَعْمَارُ لَا شَكَّ أَرْزَاقُ

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٤١، شعره ص ٧٦-٧٧.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٤١.

(٣) أبو شجاع، فخر الدين، محمد بن علي بن شعيب البغدادي، المعروف بابن الدهان، فقيه، فرضي، شاعر، مؤرخ، توفي في الحلة سنة ٥٩٠هـ وقيل ٥٩٢هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/١٦٤-١٦٥ التكملة لوفيات النقلة ١/٢١٤-٢١٥ رقم ٢٥٤،

إنباه الرواة ٣/١٩٣، تاريخ بغداد ٢/١٣٤-١٣٥ رقم ٣٦٦، تلخيص مجمع الآداب ٤/٢٣٨٦،

العبر ٤/٢٧٤-٢٧٥، فوات الوفيات ٢/٤٨٣، النجوم الزاهرة ٦/١٣٦-١٣٩، بغية الوعاة ١/

١٨٠-١٨١، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٨١-٥٩٠) رقم ٤١٠

والشعر في الوافي بالوفيات ١٥/٥٢.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٣٤١، شعره ص ٧٠-٧١.

مِنَ الْعُمَرِ مَا قَدْ كُنْتُ أَهْوَى وَأَشْتَاقُ
رُكُوعِي عَلَى الْأَعْنَاقِ وَالسَّيْرِ إِعْنَاقُ
حَفَائِرَ يعلُّوها مِنَ الثَّرِبِ أَطْبَاقُ
لَهَا فِي إِرْعَادٍ مَخُوفٌ وَإِبْرَاقُ
وَمَا لِي إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ تَرِيقُ

وقوله^(١): [من الطويل]

وَأَنْتَ بِهَا إِنْ لَمْ تُحَدِّثْ بِهَا رَهْنُ
هِيَ الْمَرْءُ لَا يَغْتَالُ رَوْنَقُهَا الْمَرْءُ
وَحَاذَكَ مِنْ وَسْمِي نَائِلِهِ مُزْنُ
تَمَنَّنْتَ لَهُ أَنْهَمَا أَذُنُ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رِقَابُ الْعِدَا جَفْنُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْنُو إِلَيْكَ وَلَا يَعْنُو

وقوله^(٢): [من البسيط]

وَحْدِي وَإِنْ أَغْفَلَتْهَا خِبْرَةُ النَّاسِ
وَلَا أَزَالُ طُفِيلِيًّا بِإِنْسَاسِي
وَمَا لَهُ غَيْرُ تَرْكِ النَّاسِ مِنْ آسِي
النَّفْسُ نَفْسِي وَالْأَنْفَاسُ أَنْفَاسِي

فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَمَنَيْتُ سَاءَنِي
يُخَيِّلُ لِي فِكْرِي إِذَا كُنْتُ جَالِسًا
وَيُذَكِّرُنِي مِنْهُ النَّسِيمُ وَرَوْضُهُ
وَهَا أَنَا فِي إِحْدَى وَتَسْعِينَ حِجَّةً
يَقُولُونَ تَرِيقُ لِمِثْلِكَ نَافِعُ

عَلَيْكَ حَقُوقٌ لِلْمَعَالِي وَأَنْعَمُ
حَمَلْتُ يَدًا مِنْ جُودٍ أَفْضَلَ ذِي يَدِ
لَوْ خَالَ عِزَّ الدِّينِ بِالْفَضْلِ بَادِيًا
قَرِيضًا إِذَا شَمَّ الرِّوَاةُ قَرِيضُهُ
إِذَا شَامَتِ الْهَيْجَاءُ سَيْفَ انتِقَامِهِ
عَنْتَ لَكَ سَادَاتُ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى

لَوْ لَا ثِقَالَةُ طَبْعٍ فِي أَعْرِفُهَا
لَزُرْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِغْيَابَ مَحْمَدَةً
/ ٩٩ / لَكِنْ عَلِمْتُ يَدَايِ أَنَّهُ خَلَقَ
وَاعْذِرْ فَشَعْرِي كَطَبْعِي لَسْتُ أَنْكِرُهُ
وله^(٣): [من الطويل]

وَبَاعَثَ رُوحَ الْجُودِ وَالْجُودُ دَارُجُ
وُسِّدْتُ بِأَعْذَارٍ إِلَيْهِ الْمَبَاهِجُ
وَمِنْ شَوْقِهِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَا عِجُ
يَكَابِدُ أَثْقَالَ النَّوَى وَيُعَالِجُ

فَرَخْشَاهُ عِزَّ الدِّينِ مَكْتَفِلُ الْعُلَا
لِئِنْ حَالَتِ الْأَقْدَارُ دُونَ اِزْدِيَارِهِ
فَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدِي خِيَالُ مُسَامِرٍ
وَكَمْ عَاشِقٍ يَدْنُو الْمَزَارَ وَقَلْبُهُ
وقوله^(٤): [من مخلع البسيط]

دَانِي الْهَوَى صَدْرُهُ سَلِيمُ
وَهُوَ بِأَسْبَابِهِ عَلِيمُ

رَبِّ مَلِيحِ الدَّلَالِ غَرُّ
يَسْأَلُنِي عَنْ صَنْيَ فُؤَادِي

(٢) أخل بها شعره.

(١) أخل بها شعره.

(٣) أخل بها شعره.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في شعره ٤٤-٤٦.

رَغَبْتُ عَنْهُ إِلَى وُدَادٍ
مَحْصَرٍ بِالْوَفَاءِ بَاقٍ
مِنْ مَاجِدِ الْجُودِ أَرِيحِي
مَعْشَرُهُ فِي الْوَعَى أَسْوَدُ
وَفِي الْهُدَى وَالنَّدَى مَلَادُ
وله: [من البسيط]

يَدُ النَّوَى لِكُؤُوسِ الْوَصْلِ خَادِجَةٌ
يَا مَنْ تَكَدَّرَ صَفْوُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رَيْعاً دُونَ سَاكِنِهِ
وَلَا سَقَى وَانْسَا أَصْغُو لَزُخْرَفِهِ
وله^(١): [من الطويل]

بِمُلْكِكَ فَخَرَ الدِّينِ رَتَبَتْ مَمَالِكُ
نَهَايَا عَنِ الرُّشْدِ الْمَخَالَفِ حِقْبَةً
بِكَ الْيَمَنُ الْكُبْرَى تَضَاعَفَ يُمْنُهَا
يَمِيناً لَقَدْ حَازَتْ بِمَجْدِكَ سُودُداً
وله^(٢): [من الطويل]

دَرَيْنِي وَخُلِقِي يَا أَمِيمُ فَإِنِّي
عَجَبْتُ لِمَنْ يَنْتَابُهُ الْمَوْتُ غَيْلَةً
وَهَبْ أَنَّهُ مِنْ فَجْأَةِ الْمَوْتِ
أَلَيْسَ يَرَى أَنَّ الَّذِي خَلَقَ الْوَرَى
وله^(٣): [من الخفيف]

أَيُّ عَيْنٍ بَكَتْ بِدَمْعٍ فَعَيْنِي
أَعُوزْتَنِي الدَّوَاءُ عِنْدَ كِتَابِي
وله^(٤): [من الخفيف]

لَا مَنِي فِي اخْتِصَارِ كُثْبِي حَبِيبُ
كَيْفَ لِي [إِنْ] أَطْلُتُ لَكِنْ عَذْرِي

عَلَى زَوَالِ الرِّضَا يُقِيمُ
يَرِيْمُ رَضْوَى وَلَا يَرِيْمُ
نِصَابُ آبَائِهِ كَرِيْمُ
وَفِي صَمِيمِ الْعُلَا قُرُومُ
فَهُمْ نُجُومٌ وَهُمْ عُيُومُ

مَا رَاقَ إِلَّا وَلِلتَفْرِيقِ تَرْنِيْقُ
الْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْوَصْلَ رَاوُوقُ
لَوَاجِدِ الْعَيْشِ تَغْرِيبٌ وَتَشْرِيقُ
فَإِنَّهُ عُمَرُ الْأَحْبَابِ فَارُوقُ

تَقَضَّتْ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الْعِدَا عَنْهَا
فَكُنْتُ لَهُ بِالسَّيْفِ عَنْ غِيهِ أَنْهَى
فَمَا يَبْلُغُ الْوَصْفِ الْمَحِيطُ لَهَا
عَلَى الْمَدَنِ أَضْعَافَ الَّذِي حُزَّتُهُ مِنْهَا

رَأَيْتُ الَّذِي أَقْنُوا الَّذِي أَنَا أَبْذِلُ
يُرُوحُ بِهِ أَوْ يَغْتَدِي كَيْفَ يَبْخُلُ
أَمِنْ مَسَرَّتِهِ بِالْعَيْشِ لَا تَتَبَدَّلُ
بَارْزَاقِهِمْ مَا عُمَرُوا يَتَكَفَّلُ

عِوَضَ الدَّمْعِ قَدْ بَكَتْ بِالسَّوَادِ
فَأَقَامَتْهُ لِي مُقَامَ الْمِدَادِ

فَرَّقَتْ بَيْنَهُ اللَّيَالِي وَبَيْنِي
فِيهِ أَنَّ الْمِدَادَ إِنْسَانٌ عَيْنِي

(٣) أخل بها شعره.

(٤) شعره ص ٨١.

(١) أخل بها شعره.

(٢) شعره ص ٤٦.

وله^(١): [من الخفيف]

أيها العم هل لَذا القلبِ فَرَحَهُ
يتجَنَّى ظُلماً ويمزجُ بالهَجْدِ
كلَّ يومٍ يَجْنِي ذُنُوباً وَعُذْرِي
طالَ ليلتي مُذْ غَبَّتْ عَنْهُ فما أَبِ
لائمي فيه ناصحٌ غيرَ أَنِّي
ما أَلَذُّ القبولِ لوْ نَفَحْتَنِي
منحتني الأيامُ خدمةً عليا
أخرستني عَنْ مَدْحِهِ بِلِسَانِي
لَمْ تَرَ النفسُ فرحةً مِنْ سُورٍ
بكْ أبصرتُ حَسَنَ وَجهِ زَمَانِي

وله^(٢): [من الطويل]

أيا مالكا رَقِي وليسَ بِفُرْصَةٍ
لقد عَشَيْتَنِي حَيْرَةً فِي فِرَاقِكُمْ
فوالله ما أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ
١٠١ / أَأُغْلِنُ بِالشَّكْوَى إِلَيْكُمْ مِنَ النُّوَى
أَأَسْكُتُ أَيْ أَنِّي جَلِيدٌ وَصَابِرٌ
سَلامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ مَشَوْقٍ لِسَانُهُ

وله^(٣): [من الطويل]

أيا مالكا تَفْرِي صَوَارِمَ عَزَمِهِ
أَيَنْكُرُ إِنْ مَا جَتْ بِلَادُكَ مَرَّةً
وَأَنْتَ الَّذِي هَدَّ الطُّغَاةَ بِبَأسِهِ
سَرَتْ رَغْدَةُ الْأَجْسَامِ لَمَّا أَعْتَرَتْهُمْ

وله^(٤): [من الطويل]

على جُؤْجُوءٍ مِنْ شَاطِئِ النِّيلِ مُنْزَلٍ
بِهِ مَلِكٌ تُزْهِى الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا

مِنْ غَضُوبٍ مَا زَلْتُ أَطْلُبُ صُلْحَهُ
رِ وَمَنْ ذَا يُطِيقُ بِالْهَجْرِ مَزْحَهُ
واقفاً يَرْتَجِي رِضَاءَهُ وَصَفْحَهُ
صِرّاً إِلَّا يَوْمَ التَّوَاصُلِ صُبْحَهُ
لَسْتُ ذَا سَلْوَةٍ فَأَقْبِلْ نُصْحَهُ
بِالْهِنَا مِنْ غُلَا فَرُخْشَاءِ نَفْحَهُ
هُ فَكَانَتْ لَدَيَّ أَشْرَفُ مِنْحَهُ
ثُمَّ أَمَلْتُ حُسْنَ حَالِي مَدْحَهُ
فِي بَعَادِي وَلَا رَأَى الْجِسْمِ صِحْحَهُ
حِينَ غَيْرِي رَأَى بِغَيْرِكَ قُبْحَهُ

لِنَفْسِي أَنِّي بَعْدَ مَلَكِي أُعْتَقُ
تَكَادُ لَهَا نَفْسُ التَّحْمُلِ تَزْهَقُ
وَقَدْ حَالَ بُعْدٌ بَيْنَنَا وَتَفَرَّقُ
وَمَا فَعَلْتُ إِنِّي إِذَا مُتَمَلَّقُ
عَلَى فَقْدِكُمْ إِنِّي إِذَا مُتَخَلَّقُ
بِغَيْرِ حَدِيثٍ عَنْكُمْ لَيْسَ يَنْطِقُ

إِذَا حَلَّ خَطْبُ الْكَرَامَةِ نَازِلُ
بِزَلْزَلَةٍ تَرْتَجُّ مِنْهَا الْمَنَازِلُ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَطَاهُ زَلَازِلُ
إِلَى الدَّارِ مِنْهُمْ فَاعْتَرَتْهَا الْأَفَاكِلُ

بِهِ خَيْرٌ مَنْ زُمَّتْ إِلَيْهِ الرِّكَائِبُ
بِهِ وَالْوَعْيُ تُزْهِى بِهِ وَالْكَتَائِبُ

(٣) أدخل بها شعره.

(٤) أدخل بها شعره.

(١) أدخل بها شعره.

(٢) أدخل بها شعره.

عَظِيمٌ فَلَا تُرَجَى الطَوَائِلُ عِنْدَهُ
جَوَادٌ يَكَاذُ الْبَحْرُ يَنْضُبُ خَجَلَةً
وَمِنْ غَبْنٍ أَنَّ الْأَحْبَةَ أَهْلُهُ
فِدَاؤُكَ عِزُّ الدِّينِ كُلُّ مُؤْمِلٍ
وَهُنْتُ بِالنَّجْلِ السَّعِيدِ الَّذِي لَهُ
تَلُوحٌ مِنَ الْمَهْدِ الْمُجَلَّلِ وَجْهُهُ كَمَا
فَلَا زِلْتُ لِلْأَحْرَارِ مَوْلَى مَوْئِلًا
وله ^(١): [من البسيط]

قُدِّسَتْ مِنْ مَرْتَدٍ بِالْمُلْكِ مُؤْتَزِرٍ
يَشْكُو مِطَالَ اللَّيَالِي كُلَّمَا وَعَدَتْ
بِاللَّهِ أَحْلَفُ أَيْمَانًا مُغْلَظَةً
لَوْ نَلْتُ مِنْ بَعْدِكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وله ^(٢): [من الطويل]

عَلِقْتُ بِسَحَارِ اللُّوَاحِظِ فَاتِنٍ
يُكْسِرُ إِعْرَاضِي بِتَكْسِيرِ طَرْفِهِ
/ ١٠٢ / أَقَامَ عَلَى قَلْبِي إِقَامَةً حُبِّهِ
وله ^(٣): [من البسيط]

لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ مِنْ جُلَى مَوَاهِبِهِ
وَلَمْ يَزُرْ بِأَبْكَ الْأَعْلَى لِيُخْدِمَهُ
وله ^(٤): [من البسيط]

بِاللَّهِ أَحْلَفُ أَيْمَانًا مُغْلَظَةً
لَوْ أَنَّ أَلْفَ لِسَانٍ لِي أَبْثُ بِهَا
وَأَنْ يَكُنْ أَبْطَأْتُ يَوْمًا مُكَاتَبَتِي
أَنَا الَّذِي لَيْسَ يُحْصَى مَا أَكَابَدُهُ

وَلَكِنَّهُ تُزْجَى لَدَيْهِ الرِّغَائِبُ
بِهِ وَبِحَرٍّ أَنْ تَصُوبَ السَّحَائِبُ
وَأَنْيَ عَنْهُ بِالْعَوَائِقِ عَائِبُ
لِفَضْلِ عَنْهُ مِنْ جَنَابِكَ جَادِبُ
تَرْفٌ مِنَ الْيَوْمِ الْعُلَا وَالْمَرَاتِبُ
لَاخَ نَجْمٌ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبُ
تُحَازِرُ إِلَّا فِي ذُرَاكَ الْعَوَاقِبُ

بِالْكِبَرِيَاءِ بِالْوَرَى رَوْفُ
بَأَنْ تُدِيلَ وَصَالًا مِنْ نَوَى قُدْفٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ حَسَنَ الصَّدَقِ فِي حَلِيفِي
مَا كَانَ إِحْرَازُهَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ يَفِي

كَأَنَّ بَعِينِيهِ بِقَايَا خُمَارِهِ
إِذَا ظَلَّ طَرْفِي حَائِرًا فِي أَحْوَارِهِ
وَقَامَ بَعُذْرِي فِيهِ حُسْنُ عِذَارِهِ

إِلَّا وَكُنْتُ لَهُ فِي السُّؤْلِ أَوَّلُهُ
إِلَّا وَقَدْ رَفَضَ الْأَذَى وَأَهْمَلُهُ

وَبِالْكِتَابِ الَّذِي يُتْلَى وَيُعْتَقَدُ
شَوْقِي إِلَيْكَ لَمَّا اسْتَوْعَبْتُ مَا أَحْدُ
فَمَا عَلَى مِثْلِ وَدِّي ذَاكَ يُنْتَقَدُ
مِنَ الصَّبَابَةِ لَا وَصْفٌ وَلَا عَدَدُ

(١) أدخل بها شعره.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ص ٧٩-٨٠.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في شعره ص ٤٨-٤٩.

(٤) شعره ص ٤٩-٥٠.

الصحف لا تسع الشكوى فأذكرها
لم يخل ربُّعك من رُسلي ومن كُتبي
ولست أنكر تقصيري على شغفي
وله^(١): [من الطويل]

بنفسي من أعلقت ظني بحبله
تعمد إيناسي إلى أن ألفتُه
وأدنى سراري من سرائر قلبه
كان عصا موسى لديّ ودأده
ولا عجب أن عين الدهر صاحباً
وما كان ذنبي غير أنني ذخرته
سأمنحه هجراً كما هو مُشته
ولست على هجرانه الدهر ناكباً
وإن هو بعدي جرب الناس كلهم
وله أيضاً^(٢): [من الطويل]

قدمت فلم أترك لذي قدم حُكما
١٠٣/ إذا وطىء الضرغام أرضاً تطابقت
كما مرّ بارز بالفضاء محلّق
وإن أكن في صدر من العمر شاردًا
سبقْتُ إلى غايات كل فضيلة
وملّكني رِقّ المناقب أنني
فما منصب ممن ترقت به العلا
أبى لي مجدي أن يراني شاعراً
ولكنني أهدي الثناء لأهله
فأونة نشرًا تُحلّ [به] الحبى
قريضاً هو السحر الحلال بيانُه
تعظّم إلا عن عظيم محلة

ولا المطايا بإعياء الهوى تجدُ
إلا وذكرك مملوء به الخلدُ
لكن على حسن ظني فيك أعتمدُ

فأصبح لي من ذروة المجد غاربُ
كأنني له من ضجعة المجد صاحبُ
فلم يبق من دون الضميرين حاجبُ
أضل، ولي ما عشت فيه مآربُ
فكل تصارييف الزمان عجائبُ
لدهري لا أني إلى الدهر تائبُ
فإنني فيما يشتهيهِ لراغبُ
عن الود لكُنّي عن الوصل ناكبُ
ليحظى بمثلي ندّمته التجاربُ

كذلك عاد في العدا والندى قدما
خطى وحشها عنه فيوسعها هزما
رائه بغاث الطير حثفاً لها حُما
فكم يفن عن همّتي لقن الهما
تعزّ على طلابها العُرب والعُجما
أحطت بأداب الورى كلّها علما
برقراقه من أحمصي فوقه وضما
تربه منان أخذ جائزة غنما
وكبره عن أن أملكه قدما
وأونة تسبى العقول به نظما
تروق معانيه ولو ضمن الشتما
يُعظم ما فيه من الحكمة العظما

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في شعره ٥٠-٥١.

(٢) شعره ص ٤٨-٤٩.

هو الفضل في الإنسان إمّا أعزّه
ولولا على الملك الذي عزّ مثله
لأظماني بعد المراد ولم أرذ
وجدت به من كنت لولا لقاءه
مليكاً رأيت المجد والفهم عنده
متى عزّ أفراد المعالي فإِنَّه
إذا قوله أو فعله في مُلِمّة
رأيت العقول الباهرات بهيرة
أرايته مولى كل مولى رأيتُه
يُحاول كتمان العطاء بجُهدِهِ
تُصوب على ظن العفا يمينه
تَنَاهَى وغالى في الشجاعة والندى
[يَرى بشبات الرأي مَقْتَل قرنه
وما زال طوداً في التثبّت والحجا
/ ١٠٤ / حوى من أبيه فخره بعد جدّه
وبالله ما احتاجت مفاخر نفسه
رؤيدك عزّ الدين لم تبق همة
ملكك على الأملاك كلّ سياسة
وحزّت العلا حتى كأنك أقسمت
وأوتيت حُكم الشيب في رنق الصبا
أقلني من نقد المعاني ولفظها
فَقَرُّكَ لا بل [بدء] خاطرك الذي
وأنت الذي لو سُمّت كلّ مُهذّب
ولست بمَدحي تَسْتزِيد فخامة
بقيت على الأيام في ظلّ نعمة
فراضيك يُستدعى وراجيك يُرتجى
وقوله^(١): [الطويل]

ونقص إذا ما سامه الذلّ والهَضْمَا
على الدهر فرخشاه ذي الشرف الأسمى
به مَورداً عذباً ولا مَشرباً جَمّاً
يَسْتُ لعيني أن تَرى مثله قَرماً
ولم أر خلقاً جَمَعَ المَجْد والفهمَا
لأول من يُسمّى وآخر [من] يسما
جَرى بيديه الرأي مُقتضياً حُكماً
فأفضلها ما كان بالحُكم مُؤتمّاً
مَناقِب إلا عن بنيته تُحمى
ويأبى شروق الشمس أن يالف الكُتْمَا
كما أرعفت في الحرب أرماحه الصمّا
فأقنى الورى حرباً وأعناقهم سلماً
غداة بصير الحرب من طيشه أعمى
وفي البعد عن إتيان فاحشة نجما
ومن عمّه الفخر الذي شاع بل عمّا
إلى نَسبٍ بذي أنا لا ولا عمّا
تَرَقى إلى حيث ارتقينا ولا وهما
غدا عجزهم عنها عليهم بها وسما
سجايك لا خلّيت منها لهم قسما
كما قُتّهم رأياً ولم تبلغ الحُلما
وخذ بيدي إن زلّ فكري أو غمّا
تَدقّ معانيه إذا ما رمى أضْمى
يخافك في فهم لسمتهم ظُلما
ولكنّ لي من مدحك الشرف الفُحْمَا
بها البؤس للطاغِي وللطائع النُعمى
وعونك يستعدى وغيثك يُستهمى

وَمُذْقِيلَ لِي تَشْكُو سَقَامَ جُفُونِهِ تَغَيَّظَ بِي وَجَدِي وَجَفَّ غَرَامُ
فَعَيَّرَ غَرِيبٍ فِي الْمَنَاصِلِ حُمْرَةً وَغَيْرُ عَجِيبٍ فِي الْجُفُونِ سَقَامُ
وكتب إليه ركن الدين الوهراني:

وصلت رقعة مولاي تاج الدين، أطال الله بقاءه، بلفظ أحسن من نُورِ تُفَتَّحُه الصَّبَا، وخط كيباض العطايا في سواد المطالب، يشهد من رآه وسمعه أنه رجل عالي الهمة، ريان من الحكمة والأدب، ولولا تفاصحه في أول لفظة فيه، وهي قوله (ما تفتأ) فإنها وإن كانت فصيحة عربية نطق بها الكتاب العزيز، فإنها ثقيلة الحركة، قليلة الاستعمال، لم يأت بعدها ما يناسبها من اللغة كأنها من حديث سكان نجد وتهامة عليها روائح الشيخ والقيصوم. فلو أن الشنفرى يخاطب عمرو بن براق بها ما فهمها إلا بعد جهد جهيد، إنها لا ينطق بها اللسان حتى ينخلع منها الفك؟ / ١٠٥ / مع ما فيها من الند تصرم والرقاعة المعجونة بالتبصرم، ولأجل ذلك جاوبتها الألسن بأنواع من الضراط.

فصل منها:

وأما كلامه عن بيت المتنبي، فله دره لقد جاء به ثابت الأصول، سالم الفصول في نهاية ما يكون من الحسن والإتقان، وفرح الخادم به فرحاً عظيماً كالخصي المفتخر بإحليل مولاه، وعرضه على طالبيه من أهل الأدب، فانتقده عليه أفضلهم وزيف أكثر كلامه، وقول: المتنبي في واد، وهذا المتكلم في واد، لعمري لقد حكم بالشهوة، ومال مع الهوى: [من الكامل]

كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قَلْنَ لَوَجْهِهَا حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لَذَمِيمٌ
حتى سجد له عجباً، وقام به وجداً، ورقص عليه طرباً، والفضل ما شهدت به الأعداء، فالحمد لله الذي حقق فيه الأمل، ونصر به الخاطر، ولم يخيب فيه الظن، والسلام.

فصل منها:

أليس يعلم بسعادته أن الإنسان إذا تعصب لأنحس العالم، جعله أوحده الزمان، ونصر بخاطره بالحق والباطل، ولا يشتهي أن يظهر من ذلك الشخص إلا الحسن الجميل، فلاجل هذا عيب عليه الخادم في قوله: تحرك الحار الغريزي، وساء ظهور ذلك عنه، لما في ذلك من التشاؤم، والفشر، والاستعار بأنه والخادم يعلم أنه ما كان يحتاج إلى تأكيد، وأظنه أدام الله عزه خاف أن يقول: الحرارة الغريزية، فيشبه كلمه كلام العامة والسوقة، وكوادن الأطباء. وجهال الطبيعيين، فتخطى هذه الطبقة إلى رتبة

الفارابي وابن سينا، فحمل على أفلاطون عشرة آلاف حمار. يا مولاي تاج الدين لا تحرد على المزين الأنحس.

فصل:

وأما تعريضه لخدمه بالقيادة، وعته على زواج النساء العواهر، فسيدنا معذورٌ في ذلك؛ لأنه لم يذق حلاوة هذه الصناعة، ولا تطعم بنعيمها، ولو أنه أدام الله عزه خرج من بيته يوماً، ولم يترك لبيته إلا ثمن الخز والجبر، ورجع بعد ساعة وجد فيها المكابيب الرفقة، والسنبوسك المورّد، والفراخ المصوص، والدجاج المسمن، والقناني المروقة، والفاكهة النبيلة، والرياحين الطرية، فتربع في الصدور وجلس على بطون الفرش، وظهور المخاد، وهشم / ١٠٦ / الثرائد، وفقاً عيون البيض، وقطع قلوب الخس، وأخذ الملاّن، ورد الفارغ، واقترح الأصوات، واستعاد الغناء، ولم يخرج في هذا كله إلاّ التغافل، وحسن الظن، وقلة الفضول لعشق هذه الحالة، ودخل فيها بجملته، وسأل الله تعالى أن يحييه قواداً، ويميته قواداً، ويحشره في زمن القوادين، ويظن الخادم فيما يتلوه عليه من الأساطير كجالب التمر إلى هجر، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه: [من البسيط]

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ
ومهما جهل من فضل النساء العواهر الحسان، فلا يجهل أن أكل الحلاوة مع الناس خيرٌ من أكل الخراء مفرداً.

فصل:

وأما اتهامه للخادم بأنه استعرض منه البقيار للبيع، إنه استعرض به للطلب، فقد حلف على نفي التهمة، وهو لا يصدقه فما بقي إلاّ الكلاب على عيال من رآه أهلاً لذلك قط، ويحمل الحمير على أم الذي يعطيه إياه أبداً. ولا شك أن الخوف على البقيار غلب عليه حتى لو كتب إليه الخادم لا إله إلاّ الله، قال هذا تعريض بالبقيار، كما قال تعالى: ﴿يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

فكيف يجوز للوهراني أن يطلب بقياراً جديداً من رجل بغدادي الحسب، تاجر المكتسب، شاعر المذهب، كند الأصل، وهذه الخلال لا تجتمع في كريم قط؟ ألا

ترى أن أول من اجتمعت فيه ملك كندة امرؤ القيس بن حجر، وهو القائل يوم دارة
جلجل وقد نحر ناقة تساوي ثلاثة دنانير لساء فيهن محبوبته: [من الطويل]
وَيَوْمَ نَحَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَوَاعَجِباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فَظِلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِّ
فلو كانت محبوبته عاقلة، سخمت وجوه العذارى بشحمها، وأدخلت ما بقي منها
في استها.

وهذا أبو الأسود الدؤلي شاعر مُفْلِقٍ وهو أول من تكلم في النحو، خرج ليلة من
داره، فسمع حماراً له يعتلف، فقال: إني لنائمٌ في فراشي، وأنت تسري في مالي؟!
والله لا بقيت لي في ملك، وأصبح به إلى السوق، فباعه بأبخس الأثمان.
وهذا أبو الطيب المتنبي شاعر كندي. لما أفرغت بين يديه الجائزة المشهورة،
وأمر بردها إلى كيسها، تعلق / ١٠٧ / قطعة منها في خلال الحصر، فجعل يعالجها،
ويقول: [من الطويل]

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ
ولما ظفر بها، وخاف العتب من الحاضرين، قال: لا تحقروها فإنها تحضر
المائدة، فكان عذره أنحس من ذنبه.

ولو تتبع هذا لطال، ودع عنك هذا كله، ولو كان الخادم ممن يهون عليه التبذل،
لكدى بني شادي الذين هم فتيان الجود، وبرامكة الزمان، لا سيما المولى عز الدين
أدام الله نعمته الذي يمينه أندى من الغمام، وعزيمته أمضى من الحسام، ووجهه أبهى
من البدر ليلة التمام، وهو على الحقيقة نهرٌ للجود من ماء السماء من بحر السماح. [من
الطويل]

وَرَثَ الْمَكَارِمَ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ
وأي رجل أخس وأغبي من رجل يكدي الكندي الذي لقبه أبو يأخذ، ويترك
المولى عز الدين الذي لقبه أبو المواهب، وما هو في ذلك إلا كرجل ورد على هذا
النيل فتركه ناحية، وحفر إلى جانبه في أرض صلبة سبخة كبريتية لعله أن يخرج له ماء
ملحاً زعاقاً، ويترك الماء العذب الزلال بغير كلفة ولا عناء، وأنشد: [من المتقارب]
وَإِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْ حَيَّ بِكَفِّي زَنْدًا شِحَاحًا
كَتَارِكَةٍ بِيضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحَفَةٍ بِيضُ أُخْرَى جَنَاحًا
كأنني أدام الله عزه إذا قرأ هذا البيت، قال: أحسنت وهذا مما كنا فيه، لما يس
من العبد، رجع إلى المولى. والله لا تم له معي مضرب أبداً. ليس الأمر كما ظن،

والوهراني ما هو مجنون يطمع فيمن يسمع قولك، ويرجع إلى رأيك، وأنت الغالب على أمره. امرأة الوهراني طالق ثلاثاً البتة. لا آخذ منه درهماً أبداً، وأشهد أن ماله عليه حرام كالدم والميتة، ولحم الخنزير. وأما تعريضه له بالصفع، فليته فعل حتى يستوفي ماله علي، ويتراد منه في الدنيا والآخرة، وهو أهون عليه من أن يستوفي ذلك منه في حظيرة الجحيم بأنامل من نار، ورأيه العالي في التغاضي، والسلام.

ومولد الكندي بكرة نهار الأربعاء لخمس بقين من شعبان سنة عشرين وخمسائة.

وتوفي يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

/١٠٨/ ومنهم:

[٤٢]

ابن الشُّحنة الموصلي، وهو أبو حفص، عمر بن محمد بن

علي بن أبي نصر^(١)

جد في اعتنائه، ووجد في اجتناؤه، مايل الصباح باجتلائه، وقابل القمر اللياح في اعتلائه، كتب لأخيه وكب إلجاء إلى أضيّق نواحيه، فسعدت به أصدقاؤه، وصعدت إذ علا به ارتقاؤه، وجهد في مقتبل عمره، وملّفت شبابه في خضره، وقطع الليالي مواصلاً للسهر، وواصلًا عاتق العشى بذيل السحر، حتى دعي بالإمامة، وعرف بالعلامة، وانتصب للإقراء، وإنما نصب للتمييز لا للإغراء، فلم يحجب عن علياء، ولا مشى على استحياء، لفضله البارِع، وإفضاله المسارع.

ذكره ابن المستوفي وقال: عالمٌ بالنحو واللغة، أخذ ذلك عن رجال بغداد العلماء مثل: ابن الأنباري، وأبي الحسن القصار، وغيرهما، وسمع كثيراً من كتبهما، وسمع عليه «كتاب إصلاح المنطق» وكان ختم القرآن، وقرأ بمستعمل القراءات وشواذها، وكان بينه وبين أبي الحرم شحنة عظيمة، كان أبداً يفترى عليه، ويأخذ من عرضه، وشيخنا لا يجيبه عن ذلك؛ لورعه ودينه، وكان خبيث اللسان، سيء العقيدة، مقيماً على شرب الخمر، يتمثل إذا أخذ منه السكر «اليوم خمر وغداً أمر». هجاء لكل

(١) توفي سنة ٦٠٦هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٢١٤ ضمن ترجمة مظفر بن ابراهيم بن جماعة، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٤ رقم ١٨٥٣ عن القسم المفقود من تاريخ إربل، قلائد الجمان ٥/ ١٧٨-١٨٩ رقم ٥٢٩، تاريخ الاسلام (السنوات سنة ٦٠١-٦١٠هـ) ص ٣٠٣ رقم ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٥٨-٨٩ ضمن ترجمة صلاح الدين الأيوبي.

من صحبه، لم يحسن أحد أبداً إليه إلا وقابله بالإساءة. كثير الاستهزاء بالأموال الدينية، كثير الخلطة لأوباش الناس والشرب معهم، رحل في صحبة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد السلام إلى السلطان أبي المظفر يوسف بن أيوب، فمدحه، فأحسن صلته، ولما وصل إلى الموصل، تنكر له صاحبها أبو الفتح مسعود بن مورود، فلما ولي ولده أبو الحارث أرسلان بن مسعود، أحسن إليه، وولاه بعض أعماله. وكان يحضر مجلس شرابه، فنقل إليه أنه هجاه، فلم يصدق ذلك؛ لعدم الموجب له، فاتفق أن أمر بإحضاره، وسأله عن ذلك، فأنكر، فأمر بضربه بالدرة، فلما ضرب سقطت ورقة من عمامته فيها الهجو الذي نقل عنه، فشهره في الموصل بأسرها، وحلق لحيته وحبسه. فأقام مدة طويلة، وولد له بالحبس ولد، وتوفي كما ذكر المواصله محبوساً.

قال ابن المستوفي: وحدثني أبو المهند سيف بن محمد الزيلعي، قال: نزل بي إنسان بدوي، كان حبسه أبو الحارث لما أسره مع من أسر من العرب في وقعة كانت له عليهم. قال: رأيت في محبس الموصل رجلاً فاضلاً شاعراً، فسألته عن سبب / ١٠٩ / حبسه، فذكر أنه حبس لهجو بلغ عنه الأتابك. قال: ووالله ما هجوته، وإنما قلت قصيدة منها: [من البسيط]

أَعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ قَدَمٍ أَقُولُ لَهُ إِنِّي زُهَيْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي هَرِمٌ
فحبسني كما ترى.

ومن شعره قوله^(١): [من الكامل]

طَرِباً أَقُولُ إِذَا الْحَمَامُ تَرَنَّمَا عِشْ لَنَا بِالْأَبْرِيقَيْنِ تَصَرَّمَا
قَصُرْتُ مَسَافَتُهُ فَكَانَ كَزَائِرِ وَافَاكَ فِي سِنَةِ الرُّقَادِ مُسَلَّمَا
أَشْكُو تَبَاعُدَهُ بَعِينَ كُلَّمَا نَهْنَهْتُ فَيُضْ دُمُوعَهَا فَاضَتْ دَمَا
فَاغْصِ اللَّوَائِمَ فِي هَوَاكَ فَإِنَّمَا رُشِدُ الْمُتَيَّمِ أَنْ يُعَاصِيَ اللُّؤْمَا
وَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ مُدَامَةً كَالشَّمْسِ تُبْذِي الْمَرْجَ فِيهِ أَنْجُمَا
أَوْ مَا تَرَى نُوَّارَهُ وَكَأَنَّهُ نَشْوَانُ أَصْبَحَ بَاكِياً مَتَبَسُّمًا
رَقَدَ النَّسِيمُ بِجَانِبِهِ فَنَبَّهْتُ أَنْفَاسُهُ مِنْهُ عُيُوناً نُؤْمَا
وَسَرَى يُنَمِّنُمْ وَشِيَهُ فَحَسْبُهُ وَافَى بِإِخْبَارِ الْأَحْبَةِ نُعْمَا
صَقِلْتُ حَوَاشِي رَوْضِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ حَسَنِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَكَأَنَّمَا وُزُقُ الْحَمَامِ فَوَاقِدُ فِي الدَّوْحِ تَبْكِي النَّائِحَ الْمُتَرَنَّمَا

تشدو فتُخبرُ مُغرماً عَنْ مُغْرَمٍ
 بَدَعُ كِبْدَعٍ فِي السَّمَاحِ حَدِيثُهُ
 أَضَحَّتْ أَغْضُ مِنَ الصَّبَا وَالذَّمِنِ
 مَلِكُ لَهُ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ وَكَلِمَا
 مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلُ مَا يَعْتَدُهُ
 إِنْ ضَاقَ دَهْرٌ كَانَ مَسْرُحُ هَمِّهِ
 فَإِذَا ارْتَقَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُودِدٍ
 رَاضٍ الْخُطُوبَ الْجَامِحَاتِ فَأُضْبِحَتْ
 وَتَأَلَّفَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ فَمَا تَرَى
 تَتَلَوُ [وَقَائِعَهُ] الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 أَحْيَتْ مَسَاعِيَهُ أَبَاهُ وَذُو الْعُلَا
 فَلَوْ أَنَّ زَنْكِيًّا رَأَاهُ لَقَالَ مِنْ
 لِلَّهِ مُنْجِبُهُ غَدَتْهُ فَتَاتُهَا
 /١١٠/ فِي كُلِّ أَرْضٍ قَدْ أَقَامَ لِنَصْرِهِ
 تِلْكَ النُّوَاحِي مِنْ نَصِيبِينَ اغْتَدَتْ
 فَالْجَوُّ أَكَلَفُ وَالْجَنَابُ لِحُزْنِهِ
 جَوْرُ الصَّوَارِمِ فِي الْبَرِيَّةِ عَادِلٌ
 لَا يُدْرِكُ الْأَمَالَ مَنْ يَقْتَادُهُ
 هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
 جَحَدَتْ نَبَوَّتُهُ فَقَامَ مُجَاهِدًا
 قَطَعُوا لَهُ الرَّحِمَ الْقَرِيبَةَ بَيْنَهُمْ
 وَافَى ابْنُ عَمِّكَ حَاسِرًا مِنْ كِبَرِهِ
 لَأَقَى شَكَايَ شِدَّةٍ مِنْ فَارِسٍ
 لَأَقَى الْأَمَانِي غَذَبَةً حَتَّى إِذَا
 نَجَّاهُ مَا نَجَّى أَبَاهُ وَقَدْ رَأَى
 مُتَدَفِّقٍ لَوْلَا تَجَمُّطُهُ [بِهِ]
 لَمَا رَأَى عِلْمِيكَ وَلَّى مُغْلِنًا
 سَدَمَا تَدُومُ لَهُ قَوَائِمُ سَابِحٍ
 لَا يَغْرُبَنَّ بِهِ الْمَلَامُ فَلِنَّمَا

فِيهَا وَيُفْصِحُ مُعَرِّبٌ عَنْ أَعْجَمَا
 كَالْغَيْثِ أَنْجَدَ فِي الْبِلَادِ وَأَتَهَمَا
 شَكَّوَى الْمُحِبِّ إِلَى حَبِيبٍ أَنْعَمَا
 قَدُمْتُ مَبَانِي الْمَجْدِ أَصْبَحَ مُحْكَمَا
 فِيهِ التَّوَاضِعُ أَنْ يَكُونَ مُعْظَمَا
 رَحِبًا وَإِنْ عَبَسَ الزَّمَانُ تَبَسَّمَا
 هَتَفْتُ بِهِ أُخْرَى لَكِي يَتَقَدَّمَا
 وَأَعَادَ مُنَادَ الزَّمَانِ مُقَوَّمَا
 مِنْهَنْ إِلَّا مَنِيبًا وَمُعْظَمَا
 غَبَّ الْقَنَا مَفْلُولَةً وَمُحْطَمَا
 مَنْ ظَلَّ يُحْيِي بِالْمَسَاعِي الْأَعْظَمَا
 طَرَبَ شَبِيهَكَ مَنْ يُقَالُ لَهُ ابْنَمَا
 كَانَتْ أَبَرَّ الْمُنْجِبَاتِ وَأَكْرَمَا
 عُرْسًا وَمِنْ رِذَى الْأَعَادِي مَأْتَمَا
 عَبَّرَى وَأُمُّ الْبِشْرِ تُكَلِّى أَيْمًا
 مَحَلٌّ وَضَوْءُ نَهَارِهَا قَدْ أَظْلَمَا
 فَإِذَا سَفَكْنَ دَمًا حَقَنَ بِهِ دَمَا
 وَسَنُ السَّعْلُ نَحْوَ لَيْتٍ وَعَلَّمَا
 زَجَرَتْ قُرَيْشٌ مِنْهُ طَيْرًا أَشَامَا
 وَأَعَادَ مُشْرِكَهَا حَنِيفًا مُسْلِمَا
 عَدَاؤًا وَقَاطَعَ مَثَلَهَا أَنْ يُرَحَمَا
 رَأْسًا فَرَاحَ مِنَ الْهَوَانِ مُعَمَّمَا
 رَجَعَتْ بِهِ مُضْمَى وَكَانَ مُصَمَّمَا
 مَا ذَاقَهَا عَادَتْ أَجَاجًا عَلَقَمَا
 طَيْرَ الْمَنَايَا مِنْ عِبَادَةِ حُومَا
 لِرَأْيَتِهِ بَسَنَى الْأَسْنَةِ مُلْجَمَا
 بِالْوَيْلِ مِنْهُ وَبِالْمَذَلَّةِ مُعْلِمَا
 لَوْ أَنَّهَا غَدَرَتْ بِهِ لَتَذَمَّمَا
 يَلْقَى الْمُتَيَّمُ أَنْ يَكُونَ مُتَيَّمَا

ومنها يطلب فرساً: [من الكامل]

سَيْدًا تَمَطَّرَ فِي الدُّجَى فَتَقَحَّمَا
مُتَلَحِّقَ الْأَقْرَابِ لَيْسَ بِأَهْضَمَا
وَالظُّبْيِ إِنَّ لَاقِيَتَهُ مُتَقَدِّمًا
بِهِمَا يَحَاوُلُ أَنْ يَرَى أَوْ يَعْلَمَا
تَرْجِيْعُ نَشْوَانٍ غَدَا مُتَرَنِّمًا

جَدُّ لِي بِأَجْرَدَ إِنْ تَعَرَّضَ خِلَّتَهُ
يُنْمَى إِلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقْ
مِثْلَ الظَّلِيمِ إِذَا تَهَادَى مُدِيرًا
مُتَنَصِّبَ الْأُذُنَيْنِ يَحْسَبُ أَنَّهُ
هَزَجَ الصَّهِيلِ كَأَنَّمَا تَرْجِيْعُهُ

ومن آخرها:

فِي غَيْرِ حَمْدِكَ مُعْرِقًا أَوْ مُشِيمًا
مُرْتَادَهُمْ فَعَدَوْتُ مِنْهُمْ أَلَمَّا
فَاصْطَدْتُ مِنْكَ بِهَا جَوَادًا مُنْعِمًا
يَضْحَى لِمَنْ أَوْلَاهُ غَرَسًا مُطْعَمًا
مَنْ جَدَّ فِي الْعَلِيَاءِ أَصْبَحَ مُعْذِمًا
نَخَشَى لَهَا الْبُؤْسَى وَنَرْجُو الْأَنْعَمَا
لَيْلًا وَبَاكَرَهُ النَّسِيمُ مُهِيمَنَا
إِلَّا إِذَا لَفَّتْ أَغْرَ مُكْرَمًا
إِلَّا أَعَادَتْهُ عَيْيَا مُعْجَمًا
أَمَحَلَّتِي سَلَمَى بِكَاطِمَةٍ أَسْلَمَا
لَنْ تَسْلَمَ الْعَلِيَاءُ حَتَّى تَسْلَمَا
شَرَفَتْ دَهْرًا كُنْتَ فِيهِ الْقِيَمَا

١١١/ قَيَّدَتْ بِالْإِحْسَانِ نُظْفَى أَنْ يُرَى
وَحَمِيَّتَنِي ثَمَدَ اللَّثَامِ فَإِنْ أَعْدُ
فَلَقَدْ نَصَبْتُ مِنَ الثَّنَاءِ حِبَالَهُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الشُّكْرَ عِنْدَكَ غَرَسُهُ
كُنْ مُعْذِمًا وَمِنَ الْمَعَالِي مُثْرِيًا
وَاسْمِعْ أَقَامْتُ فِي جَنَابِكَ دَوْلَةً
مَدْحًا كَنُورِ بَاتٍ يَصْقُلُهُ النَّدَى
عِزًّا كَرِيمٍ لَا يَذُلُّ مَصُونُهَا
مَا صَافَحَتْ فِكْرَ الْفَصِيحِ وَنُظْفَى
لَوْ شَامَ رَوْنَقَهَا الْوَلِيدُ جَفَا لَهَا
وَاسْلَمْ لَيْسَلَمْ كُلُّ مَجْدٍ إِنَّهُ
شَرَفَتْ أَبْكَارَ الْقَوَافِي مِثْلَمَا

قال ابن المستوفي: نقلت من أول مجموع بخطه ما صورته:

لما أنفذ الله سبحانه وتعالى فيَّ سهام قضائه، وامتحني في الدنيا ببلائه، ونظمني في سلك من غير من أوليائه، ومن اجتباه من أنبيائه وأصفياه الذين أنطق بمدحهم كتابه، وأجزل لهم ثوابه، فقال: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(١). مدت إليَّ الأيام باعها، وقرنتني ذراعها، وأدارت عليَّ كأس مدامها، وغرتني بابتسامتها، فلم أفق من نشوتها، ولا فقأت خمار خمرتها، إلا وقد بدلت بكل قريب بعيداً، وبكل وصل صدوداً، وأصبح السجن لي منزلاً أهلاً، والأشجان لي

مناهلاً، حتى رمقتني من الله عين رحمته، وكنتني ظلال رأفته، فأتاح لي فيه جليساً جعل الله وحشة السجن به آنسة الربع والمربع ومقر، مشارعه عذبة المكرع، يقصر الخاطر عن تعداد معاليه، ويقصر النطق عن إظهار معانيه، وما محاسن شيء كله حسن، فاقترح علي أن أجمع تذكرة مما يملئه الخاطر علي، ويسنح بي إليّ، / ١١٢ / تكون له إن من الله تعالى علينا وعليه بفكاك الأسر كالمذكّرة أيام البؤس والزمن العبوس، ليواصل حمد الله سبحانه على ما انجاب من غمامها وانجلي من ركامها، فأجبتة إلى ذلك بصدر غير منشرح، وقلب غير فرح، والشعر يفتر، والأحشاء تحترق، والله المستعان، وإليه الشكوى من كل بلوى، وهو حسبي ونعم الوكيل. فأجدر ما يبتدأ به ما يغنيننا عن وصف حالنا، وهو ما يقال في السجن. قد قيل: إن السجن محك العقول، وتجربة المأمول. به يمتحن الصبر من الأحرار، ويكشف العقل والوقار، وأطف ما قيل فيه قول بعضهم، وهو معلقه: [من الطويل]

السجنُ أصبحَ مثلَ النارِ مُضْرَمَةً والحرُّ فيه إذا فُكِّرَتْ كالذَّهَبِ
يصلّي بنارِ هُمُومٍ في جوانِحِهِ تنفّى المآثمَ من جدٍ ومن لَعَبٍ
ولشهرة أبيات ابن الجهم بين الناس لم يذكرها، وهي قوله: [من الكامل]
قالوا حُبِسْتُ فقلْتُ ليسَ بضائري حَبْسِي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ
ولمعلقه: [من البسيط]

لا عارَ في السجنِ للأحرارِ إنْ سُجِنُوا لغيرِ جُرْمٍ ولكنْ سَجْنُهُمْ شَرَفٌ
فإنَّ آلَ رسولِ الله كانَ لهمُ منه نصيبٌ ولمْ يَجْنُوا ولا اقْتَرَفُوا
كالسيفِ والدرّةِ الزهراءِ سَجْنُهُما خوفاً وضناً بها الأغماذُ والصدفُ
قال: وكنت بعض الأوقات منضجعا في علو كنت آوي إليه أيام سجني بقلعة الموصل، وإذا بحمامة تهتف في أعلى ذلك الموضع، فعرض لي طرب حزن، وجدت منه راحة بالبكاء، فقلت: لله در غيلان كأنه أوحى إليه قوله: [من الطويل]

فإنَّ انحِدَارَ الدمعِ يُعَقِّبُ راحةً مِن الوجدِ أو يَشْفِي نَجِيّ البَلابِلِ
ومثله قول الآخر: [من الطويل]
فقلْتُ لها إنَّ البكاءَ لراحةٌ به يُشْتَفَى مَنْ ظَنَّ أنَّ لا تَلَاقِيا
فعلت أبياتاً وهي: [من الكامل]

وحَمائم غَنِيْنٍ في رَأْدِ الضُّحَى طَرَباً فقلْتُ مَقالةَ المَحزونِ
/ ١١٣ / غَنِيْنٍ فالوَجْدُ الذي تُبديَنهُ وجدي المُكْتَمُ والشُّجُونُ شُجُونِي
ما جامداتُ الدمعِ كالجارِي ولا حالُ الطليقِ كحالةِ المسجونِ

ثم كتبها على حائط ذلك الموضع. قال: ورأيت كثيراً من المتقدمين يحكون على دعبل الخزاعي أنه كان يقول: أنا ابن قولي: [من الكامل]

لا تعجبي يا سَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وليس هو بأجود من غيره، على أنه أخذه من قول الحسين بن مطير الأسدي:
تضحك الأرض من بكاء السماء.

ولي في مثل هذا المعنى: [من البسيط]

أما تَرَى الروضَ قَدْ حَيَّاكَ مُبْتَسِماً
وَعَنَتِ الْوُزُقُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ ضُحَى
ولمَّا اسْتَهَلْتُ عَلَيْهِ أَعْيُنُ الشُّحْبِ
حَتَّى تَمَايَلْنَ أَعْطَافاً مِنَ الطَّرَبِ
ولي في الورد: [من البسيط]

روضٌ أُنِيقُ يروضُ الْعَيْنَ مَنْظَرُهُ
كَأَنَّمَا الظِّلُّ فِي أَوْرَاقِهِ سَحَرَا
أَتَاكَ فِي خَيْرِ وَقْتٍ غَيْرِ مَنْعَوْتِ
لَأَنَّ نُثِرْتَ فِي صَحْنٍ يَاقُوتِ
ولي في الشقائق^(١): [من البسيط]

هذه الشقائقُ قَدْ أَبَدَتْ مُحَاسِنَهَا
كَأَنَّهَا فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زُمُرْدَةٍ
إِلَى الْعَيُونِ عُيُوناً كُلُّهَا دَعَجُ
مَدَاهِنُ مِنْ عَقِيقٍ حَشَوَهَا سَبَجُ
ولي في الثلج: [من البسيط]

أما تَرَى الْيَوْمَ قَدْ غَدَا ثِمَلاً
وَالْجَوْ فِي حُلَّةٍ مُمَسَّكَةٍ
مِنْ مُسْتَهَلِّ الْعَمَامِ مَخْمُورَا
يَنْثُرُ فَوْقَ الرِّيَاضِ كَافُورَا
ومن قصيدة: [من البسيط]

رَقَّ النَّسِيمُ وَرَاقَ الْمَاءُ وَالرَّاحُ
هَذَا الرَّبِيعُ يُنَادِينَا عَلَانِيَةً
أَمَا تَرَى الرُّوضَ مُهْتَزَّ الْغُصُونِ كَمَا
فَلِلْعَمَائِمِ فِي أَقْطَارِهِ رَجَلُ
١١٤/ فاتبع ضلال الهوى فالرشد مرتبّع
واشرب مشعشة كالشمس مشرقها
من كف معتدل لا عدل فيه ولا
لي من عذاريه ريحان ومن فمه
وافتر من حُلل النوار إصباح
هبوا فقد هب للأرواح أرواح
يهتز من ذكر الأحباب مرتاح
وللحمائم في أعلاه إفصاح
لا ظل فيه ولا رَوْح ولا راح
على الندامى أباريق وأقداح
لطالب النجح من حبيبه إنجاح
خمر ومن حده وزد وتفاخ

هذا النعيم فعاد اليوم فيه فتى له على القصف إصرار وإلحاح
واعمد إلى مرتجابل فإن به محاسناً لسرور النفس مفتاح
كم فيه من أشعث بادٍ شحوبته تهفو لرتبته تلك الأكيراح
ولي في هذا الدير، والله يتجاوز مما عثر به اللسان، وأسأله الصفح: [من

الكامل]

يا مرتجابل وإن بعد المدى يا حَبْذا نُوارُ روضك إذ غدا
مغنى خلعت به العذار تصابياً في غنج أحداق وزهر حداثق
أيام أجرى في ميادين الصبا متخايلاً جري الجموح السابق
أجتأب ثوب ضلالها فكأنني ما بينها طيف الخيال الطارق
ألهو بنشوان القوام بوجهه شعل الحلي ونزهة اللوامق
ما زلت أسقيه ويسقيني إلى أن شيب الظلماء وخط الشارق
كأساً إذا الساقى اجتلاها في الدجى خلعت على خديه ثوب شقائق
طوراً أناشده النسيب وتارة يشدو فيطربني بلحن مخارق
حتى رأيت السكر يخفض صوته وبدا النعاس يحل عقد العائق
فلثمته عند الكرى فإذا به سلس القياد مطية للفاسق
فجرت هنالك في مطاوي سرها مَرَضاً إبليس وشخط الخالق

قال ابن المستوفي: ونقلت من مجموع المذکور بخطه، ولمعقه: [من الكامل]

يا مَنْ يدلُّ على كريم في الوری حتى أمْلِكُهُ كرائم مالي
هذا الزمان إذا يتمُّ لأملٍ أحداً يعودُ مخيبَ الآمالِ

/١١٥/ ومنه: قال معلقه: [من الطویل]

كان لي في عفوان الشبية، وزمن اللهو صديق كنت آنس به ويأنس بي، ويطلعني
على الخاص من سره، وكان من أولاد الكتاب، فهو صبياً من أولاد الجند، فكنت
إذا ذكرته عنده يضرب عن ذكره صفحاً، ويقول متمثلاً:

[و] دَعْ عَنْكَ نَهياً صَبِيحاً فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وإن قلت: ها هو قد أقبل أنظر إليه، يلوي وجهه عنه، ومع هذا كله، فكان به
كلفاً، وكنت أعلم ذلك منه، فقلت له يوماً، وقد خرجنا إلى بعض الرياض للخلوة، ما
أبرد حبك لمن لا يعلم به، ولا تعمل الحيلة في الوصول إليه، والجلوس معه، حتى
إنك تضرب عن ذكره، وتكف نظرك عنه، إذا قيل لك قد أقبل. فقال لي: يا هذا إن

غرامي به لأحرُّ من لظى على ساكنها، ولكن أخاف الفضيحة، وأن يظن به الناس، أو أنني أنظر إليه، فيستحي مني، فإن نظر إليّ قتلني لا محالة، فأريد أن تعمل في هذا المعنى شيئاً، ثم قال: أزيدك بنا، إنني لأضرب عن الفكر لتوهمي، ربما خطر ذلك بباله فيخجل منه. فقلت له: يا سيدي وإلى هذه الغاية؟ فقال: نعم، فعملت هذه الأبيات: [من المديد]

إنني لأنسأه خوفاً أن يُلَمَّ به فِكْري فيجرَحَ مِنِّي الفِكرُ خَدْيَه
وأمنع الطرف يوماً أن يلاحظه فإنَّ سَهْمَ المَنايا بينَ عَيْنِيهِ
هذا اعتذاري لخدْيهِ ومُقلَّتِيهِ فما يكونُ اعتذاري مِنْ عِذارِيهِ
قال معلقه:

كتب إليّ بعض إخواني في يوم دجن، وكان قد وقع فيه الميلاد، واتفق أنه يوم سبت، ولم أقدر على الخروج من منزلي من كثرة الوحول والمطر، وشدة القر: حبانا الله بقلبك يوم طلعت سعوده، وغاب حسوده، وتبرقت بدجنة شمسهِ، وانهزم من طلائع إقباله نحسُهُ، ورقت حواشيه، وأصار مني واشيه، ولم يقترح مثله على الدهر مقترح، ولا ظفر بشكله مغتبق ولا مُصْطَبِح^(١). [من البسيط]

سبَّ ودجنٌ وكانونٌ وميلادٌ وماجنٌ لرياضِ الله مُرتادٌ
وقهوةٌ مِنْ مُحِيّا مَنْ كَلِفْتُ به أو كاعتقادِ خليع فيه إلحادٌ
رَقَّتْ وراقتْ فخلنا أنها شَفَقُ مُلألىءٌ في نواحي الكأس وقادٌ
/١١٦/ تذكو فنطفئها بالمزج آونةً عَنَّا وَتَجْمَحُ أحياناً وتنقادُ
يسقيكها ذو دلالٍ في لواحظه بُرءٌ وسقمٌ وموعودٌ وإيعادُ
ومجلسٍ ظلٍّ محفوفاً بأربعة تآلفت وهي في الأوصافِ أضدادُ
فالبرقُ مِبْتَسَمٌ والغيثُ منسجمٌ والورقُ نائحةٌ والغصنُ مَيَّادُ
فَوَافِنَا وَذَرِ التسويفَ تحظ به مُوسوسٍ هَمُّهُ نُسْكٌ وإرشادُ
فليس يحظى بصفو العيش غيرُ فتى يفنى بطالبه غيٌّ وإفسادُ
ولا يُصاحبك مِنْ هذا الورى أحدٌ إلا خَلِيعٌ وَخَمَّارٌ وَقَوَّادُ
عِصَابَةٌ رَغَبَتْ فيما تَعَجَّلَ مِنْ هَذي الحياةِ وفيما قِيلَ زَهَّادُ
وقال معلقه: [من الطويل]

سَلَوْتُكَ إِنْ حَدَّثْتُ نَفْسِي بسلوةٍ لِحُبِّكَ مُذْ حَدَّثَتْ أَنِّي هائمٌ

وأصغيتُ نحوَ اللومِ إنْ كانَ مَسْمُوعِي تغلغلَ فيه ما تقولُ اللَّوَائِمُ
أَبْشُكَ وَجُداً إنْ تَلَجَلَجَ مَنْطِقِي به أَفصَحْتُ عنه الدموغُ السَّواجِمُ
فإنْ تُشجِ ذَا الشَّوقِ الحَمائمُ في الضُّحَى فمَنِّي استعارتُ شجوهنَّ الحَمائمُ
وفي آخره عند خاتمته :

هذه نفثة مصدور، وضجره مأثور، علقتها ولم أعد فيها نظري، ولا عدتها من مهام وطريم لأنني مثمود القريحة، دامي الجريحة، مأسور الخاطر والبدن، مشغول بصروف الزمن على الله، وهو المستعان.

وقد أورد ابن المستوفي من شعره قوله يمدح السلطان صلاح الدين رحمه الله^(١) :
[من الطويل]

سَلامَ مَشُوقٍ قَدْ بَرَأهُ التَّشَوُّقُ على الحَيِّ مِنْ وادي الغَضَا إذ تَفَرَّقُوا
أَحبابُنَا كَيْفَ التَّدَانِي وَرَكْبُكُمْ غدا مُشْعِماً حَقّاً وَرَكْبِي مُعْرِقُ
فلما بلغ من مديحها قوله :

وقالتُ لِي الأَمالُ إنْ كُنْتَ لَاحِقاً بأبنائِ أيوبَ فَأَنْتَ المَوْقُوقُ
قال له السلطان رحمه الله : لقد وفقت، وأجازه جائزة سنية، فكان هذا مما نقمه عليه أتابك، وأثر في حاله عنده.

وقال ابن المستوفي : أنشدني ابن / ١١٧ / بكاجك، قال : أنشدني ابن الشحنة لنفسه، وأتمها على أبيات الصوري التي أولها : [من السريع]

يا جَارُ إنَّ الرِّكَبَ قَدْ جَاؤُوا فاذْهَبْ تَحَسَّسْ لِمَنْ النِّارُ
تَبْدُو وَتَخْبُو إنْ بَدَتْ عَرَّسُوا وإنْ أَضَاءَتْ لَهُمُ سَارُوا
فأتمها :

كَأَنَّهَا بَرَقَ بِذَاتِ الغَضَا تَبْدُو وَدُونَ البَرَقِ أَسْتَارُ
عَمْرُكَ إنْ أَنْسَتْ مِنْ أَهْلِهَا فَالْمَمُ بَنَّا نَحْوَكَ يا جَارُ
لَعَلَّهَا النِّارُ الَّتِي أَضْرَمْتُ فِي كَبْدِي مِنْ أَجْلِهَا النِّارُ
يُطْرِبُنِي الشَّوْقُ إِلَيْهَا [كما] يَطْرِبُ نَحْوَ البَوِّ أَظَارُ
وَيَطْطِبُنِي لِذَكَارِ الحِمَى شَيْئاً إنْ أَوْطَانُ وَأَوْطَارُ

قال : وأنشدني بعض المواصلة لابن الشحنة : [من الكامل]

صَلَّى إِلَهُ عَلَى أُمِيَّةٍ إِنَّهُ قَوْمُ هُمُ الْقَوْمِ الْأَلَى أَيَّامُهُمْ
بَصَلَاتِهِمْ تَتَمَحَّضُ الْآثَامُ عَنْ ثَغْرِهَا تَتَبَسَّمُ الْأَيَّامُ
لَا مِثْلَ أَقْوَامٍ غَدَوِ مِنْ هَاشِمٍ مَا سُلَّ فِيهِمْ لِلْفَخَارِ حُسَامُ
أَمَّا النَّهَارُ فَسَامِدُونَ وَدَابُّهُمْ تَحْتَ الدِّيَاجِي الْفُسْقُ وَالْأَزْلَامُ
الْفُضْلُ نَزَرُ وَالْمِثَالِبُ جَمَّةٌ وَالذَّمُّ حِلٌّ وَالْثَنَاءُ حَرَامُ
إِنْ كَانَ قَائِمُهُمْ يُضَاهِيهِمْ فَلَا نُشِرَتْ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَعْلَامُ

قال ابن المستوفي: وزادني فيها من أنشدني:

لَا تَفْخَرُوا بِمَوَالِدٍ فَبِعِضٍ مَا يَأْتُونَهُ تَنْقَطِعُ الْأَرْحَامُ
قال ابن المستوفي: أخبرت بأنه توفي بالحبس في قلعة الجديدة سنة ست
وستمائة.

ومنها:

[٤٣]

أبو زكرياء، يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله من

ولد أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري^(١)

همة بقية الألى، ورمية العُلا، معدود في أبناء الصحابة، وممدود له في الإصابة،
قل قريباً، وفرداد كان بيته عريناً، لم يستطع دفاع سبيله، ولا رفع شراع ليله، رمت به
أرومته على السماء، وسقت جرثومته طيب الماء، ولم تحل معه قداحاً ولا عنت سواء
امتداحاً،

وساق ابن المستوفي نسبه وقال: تخرج على أبي الحرم، / ١١٨ / وكان نحوياً
جيداً، فيه ذكاء، ورد إربل ثم عاد إلى الموصل، بُشِّرَ أبوه وقد أسنَّ، فقال: [من
مجزوء الكامل]

قِيلَ لِي جَاءَكَ نَسْلٌ وَلَدْتُ شَهْمٌ وَسِيمٌ
قُلْتُ عَزَّوْهُ بِفَقْدِي وَلَدْتُ الشَّيْخَ يَتِيمٌ

ثم توفي أبوه وهو صغير، فلما كبر انقطع إلى أبي الحرم، فأخذ عنه النحو،

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٦٣ رقم ١٦٦٦، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي
شهية/ ورقة ٢٦٥، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤ رقم ٢١١٧، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١- ٦٢٠هـ)
ص ٣٢٥ رقم ٤٢٦.

وصرف إليه عنايته مراعاة لحق والده.

وأشد ابن المستوفي أشعاراً منها قوله: [من البسيط]
 ما البدرُ حسناً يُضاهي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ ولا القَضيبُ اعتدالاً حينَ يعتدلُ
 كمَ يعذلونَ عليه لا أَبالَهُمْ وكمَ يَلومونَ لا لأموا ولا عَذلوا
 قال: وبلغني وفاته في ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمئة.
 ومنهم:

[٤٤]

أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، الموصلي الأصل،
 الحلبي المولد، موفق الدين، المعروف بابن الصائغ^(١)

رجلٌ يورد منه النيل والفرات، ودجلة والصرافة، ويقابل منه الأسد الضرغام،
 والذهب إلا أنه لا يسكن الرغام. هذا وغصنه في ورق شبابه، وطيبه يعبق طي جلبابه،
 وازداد حين نور أقاحه، ودر دره ولقاحه، واشتعل رأسه بالمشيب، وراع العيون لباسه
 القشيب، وساوى النجوم ولم يبلغ حد الارتقاء، ومات، وهو يذكره أبو البقاء.
 قال ابن خلكان^(٢): قرأ على أبي السخاء الحلبي، والنيروزي، وسمع الحديث

(١) ترجمته في: إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي ٣٩/٤ - ٤٤ رقم ٨٢٣، قلائد الجمان في شعراء
 هذا الزمان لابن الشعار الموصلي ١٠/١٣١ - ١٣٣ رقم ٩٥٧، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٧/
 ٤٦ - ٥٣ رقم ٨٣٣، وصلة التكملة للحسيني، ورقة ٣١، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٧٤ -
 ١٧٥، وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وطبقات الشافعية للمطري/ ورقة ٢٠٦، والمعين في
 طبقات المحذثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥، والإعلام بوفيات
 الأعلام ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٤٤ - ١٤٥ رقم ١٠١، والعبر ٥/١٨١، وتاريخ ابن
 الوردي ١٧٦/٢ وفيه «يعيش بن محمد بن علي» وهو يتابع «المختصر» لأبي الفداء، وتلخيص
 أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ٢٧٤، ومرآة الجنان ٤/١٠٦ -
 ١٠٨، وفيه «موفق الدين بن يعيش»، والعسجد المسبوك ٢/٥٤١ - ٥٤٢، والنجوم الزاهرة ٦/
 ٣٣٥، وبغية الوعاة ٢/٣٥١ - ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦، وكشف
 الظنون ٤١٢ و١٧٧٥، ومفتاح السعادة ١/١٥٨ - ١٥٩، وشذرات الذهب ٥/٢٢٨، وهدية
 العارفين ٢/٥٤٨، وديوان الإسلام لابن الغزي ٤/٤١٠ رقم ٢٢٢٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب
 الشهباء ٤/٣٨٣ - ٣٨٦ رقم ٢٠٤، واكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١، والأعلام ٨/٢٠٦، ومعجم
 المؤلفين ١٣/٢٥٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص ٢٣٣ رقم ٢٨٧.
 وللدكتور عبد الله نبهان دراسة بعنوان (ابن يعيش النحوي ٥٥٢ - ٦٤٣ هـ) طبع في دمشق
 ١٩٩٧ م.

(٢) وفيات الأعيان ٧/٤٧.

على أبي الفضل الخطيب الطوسي، وابن سويذة التكريتي، والثقفي، والطرسوسي، وخالد ابن القيسراني، وأبي اليمن الكندي، وغيرهم. وحدث بحلب، وكان ماهراً في النحو والتصريف. رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات ابن الأنباري بالعراق، فأتاه في الموصل خبر وفاته، فأقام بالموصل مديدة، ثم عاد إلى حلب، وتصدر للإقراء، وكان حسن التفهيم، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدي والمنتهي، خفيف الروح، ظريف الشمائل، كثير المجون، مع سكينة ووقار.

حكى ابن خلكان قال^(١): حضرت يوماً حلقة وبعض الفقهاء يقرأ عليه «اللمع» لابن جني، فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء: [من الطويل]

أَيَا طَبِيبَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
/ ١١٩ / فشرع الشيخ يبينه، ويقول: إن هذا الشاعر لعظم وجدته بهذه المحبوبة، وكثرة مشابقتها للغزال شبه عليه الحال هل هي امرأة أم ظبية، وبقي يعيد هذا القول، ويكرره ليفهمه الفقيه، وهو منصت مقبل على كلام الشيخ بكلية حتى توهم الحاضرون أنه قد فهم. فلما فرغ الشيخ قال له ذلك الفقيه: يا مولانا، إيش في المرأة الحسناء يشبه الظبية؟ فقال الشيخ: قرونها وذنبها، فضحك الحاضرون، وخجل الفقيه، ثم ما عدت رأيته حضر مجلسه.

ولد لثلاث خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب.

وتوفي بها في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بتربة المقام.
ومنهم:

[٤٥]

أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدؤلي، ثم المصري، الفقيه المالكي، المعروف بابن الحاجب، جمال الدين^(٢)

فاضل أحسن في كل فنونه، وأحسب من داء الدهر وجنوده، شد جلابيبه للطب

(١) وفيات الأعيان ٤٨/٧.

(٢) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٦٠ و ١٨٢، وقلائد الجمان لابن الشعار ٤/ ٢١٠-٢١٢ رقم ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٨-٢٥٠ رقم ٤١٣، وصلة التكملة لوفيات النقلة، للحسيني ١/ ورقة ٥٥، ومفرج الكرب ٥/ ٣٠٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ٣٣٠-٣٣١، والطالع السعيد للأدفي ٣٥٢-٣٥٧ رقم ٢٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٨، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم =

واتزر، ومدّ ولا عجب أن مد البحر وجزر، ولم يزل في جد يتزايد تزيد الأهلة، ويتعهد تعهد السحب المستهلة، إلى أن فوض الدجى وأعجب، وروض الثرى فأعشب، فذلّ أعناق الكلام، وفتق أخبية الكمام، وكان قديراً على الاختصار، مدبراً للعلم على ما يريد من الاختيار، فكلّف بتصانيفه حذاق المتكلمين، وجاء وفاق المتعلمين.

قال ابن خلكان: كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي، وكان كردياً، واشتغل ولده بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم، ثم الفقه على مذهب مالك، ثم بالعربية والقرآن، وبرع في علومه، وأتقنها غاية الإتقان، ثم انتقل إلى دمشق، ودرس بجامعة في زاوية المالكية، وأكب الخلق على الاشتغال [عليه] والتزم لهم الدروس، وتبحر في الفنون، وكان الأغلب عليه علم العربية. وصنف مختصراً في مذهبه، ومقدمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات والزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهنًا. ثم عاد إلى القاهرة، وأقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه، وانتقل في آخر / ١٢٠ / عمره إلى الإسكندرية للألفة بها، فلم تطل مدته هناك.

وتوفي بها يوم الخميس سادس عشر شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ومولده

= ٢١٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٢٦٤-٢٦٦ رقم ١٧٥، ومعرفة القراء الكبار ٢/٦٤٨-٦٤٩ رقم ٦١٧، والعبر ٥/١٨٩-١٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٧٩-١٨٠، مرآة الجنان ٤/١١٤-١١٥، والبدية والنهاية ١٣/١٧٦، والديباج المذهب ١٨٩، وغاية النهاية ١/٥٠٨-٥٠٩ رقم ٢١٠٤، والوفيات لابن قنفذ ٣١٩، ٣٢٠ رقم ٦٤٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ١٤٠ رقم ٢٢٠، وعيون التواريخ ٢٠/٢٤-٢٥، والنجوم الزاهرة ٦/٣٦٠، والمنهل الصافي ٧/٤٢١-٤٢٤ رقم ١٥٢٧، والدليل الشافي ١/٤٤٠ رقم ١٥٢١، وذيل التقييد للفاسي ٢/١٧١ رقم ١٣٧٣، والوافي بالوفيات ١٩/٤٨٩-٤٩٦ رقم ٥٠٤، وحُسن المحاضرة ١/٢١٠، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وبغية النوعة ٢/١٣٤-١٣٥ رقم ١٦٣٢، ومفتاح السعادة ١/١١٧، وشذرات الذهب ٥/٣٣٤، وروضات الجنات ٤٤٨، وكشف الظنون ١٣٧٠، وبدائع الزهور ج ١/ق ٢٧٧، وهدية العارفين ١/٦٥٤، وآثار الأدهار ١/١٨٣، وتاريخ ابن سباط ١/٣٤٢، والخطط التوفيقية ٨/٦٢، وشجرة النور الزكية ١/١٦٧-١٦٨ رقم ٥٢٥، واكتفاء الفنون بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٧١، والأعلام ٤/٣٧٤، ومعجم المؤلفين ٦/٢٦٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/١٢٦، والدارس ٢/٣-٥، وإشارة التعيين ٢٠٤-٢٠٥ رقم ١٢١، وإيضاح المكنون ١/٣٥١، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦٤١-٦٥٠هـ) ص ٣١٩ رقم ٤٢٩.

بأسنا في أواخر سنة سبعين وخمسمائة.

ومن شعره قوله: [من البسيط]

إِنْ غَبْتُمْ صُورَةً عَنْ نَاطِرِي فَمَا زِلْتُمْ حُضُوراً عَلَى التَّحْقِيقِ فِي خَلْدِي
مِثْلَ الْحَقَائِقِ فِي الْأَذْهَانِ حَاضِرَةً وَإِنْ تُرِدْ صُورَةً مِنْ خَارِجٍ تَجِدْ
وقوله في المعنى: [من الخفيف]

إِنْ تَغَيَّبُوا عَنِ الْعُيُونِ فَأَنْتُمْ فِي قُلُوبِ حُضُورِكُمْ مُسْتَمِرُّ
مِثْلَ مَا قَامَتِ الْحَقَائِقُ فِي الذَّهْرِ مِنْ وَفِي خَارِجٍ لَهَا مُسْتَقَرُّ
ومنهم:

[٤٦]

ابن عدلان، أبو الحسن، علي بن عدلان بن حماد بن علي
الموصللي^(١)، عفيف الدين

شد للطلب فما تراخى، وامتد في إنفاق عمره وتساخى، فحمد عاقبة انفاقه،
وكسد كل سوق بنفاقه، فأنس الحلم بعد نفاره، وتواری من العلم حتى خرج من
أظفاره، ولم يزل لتلك الأفاويق مرتضعا، ولتلك التفاريق مجمعا، لا يدع منها
موضعا، حتى رأس وساد، وثني له الوساد، فأمات حساداً، وبات وما أبقي فساداً
قال ابن المستوفي:

ورد إربل غير مرة، وآخر ما وردھا في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة
من بغداد، وكان رحل إليها للاشتغال على أبي البقاء عبد الله بن الحسين وغيره، فأخذ
عنه النحو، وكان قيل فيما أظن قرأ [على] أبي حفص عمر بن رافع الضرير، وكان بينه
وبين أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيضي العمري منافرة، وأورد له شعراً ليس
بباطل، وأنشد عنه لرجل من أهل النحلة: [من الكامل]

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/٣٩٢-٣٩٥، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٠ب، والوافي
بالوفيات ٣٠٨/٢١-٣١٤ رقم ٢٠٤، وفوات الوفيات ٣/٤٣-٤٦ رقم ٣٤٣، وعقود الجمان
للزركشي ٢١٥، وفلائد الجمان لابن الشعار ٥/٩٦-٩٧ رقم ٤٩٣، وعيون التواريخ ٢٠/٣٧٢-
٣٧٤، والسلوك ج ١ ق ٢/٥٧٢، وعقد الجمان (٢) ٣٧، والنجوم الزاهرة ج ١ ق ١/٣٣٠،
وإيضاح المكنون ٢/١١٢، وفهرس المخطوطات المصورة ١/٣٧٩ وفيه «علي بن حماد بن
عدلان»، والأعلام ٤/٣١٢، ومعجم المؤلفين ٧/١٤٩، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦٦١-
٦٧٠هـ) ص ٢٢٧ رقم ٢١٢.

وَكأَنَّ نَمْنَمَةَ الْعِذَارِ بِحَدِّهِ خَطٌّ مِنَ الظُّلْمَاءِ فَوْقَ صَبَاحٍ
وَكأَنَّ نَمْلًا قُيِّدَتْ خَطَوَاتُهُ فِي عَارِضِيهِ فَدَبَّ فِي الْأَرْوَاحِ
قال: ووجدت هذين البيتين في كتاب الخريدة في ترجمة أبي الجوابر مقدار ابن
بختيار المطاميري:

ومن شعره فيه: [من الكامل]

وَكأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ لَمَّا بَدَا خَيْطٌ مِنَ الظُّلْمَاءِ فَوْقَ صَبَاحٍ
١٢١/ قال: وأنشدنا لعلي بن محمد بن حسان الكوفي، وكان عنده مع
جماعة من الشعراء يداعبه: [من البسيط]

دَاعَبْتُ وَهنا فَتَى عَدْلَانِ مُعْتَمِدًا إِيْقَادَ شَمْعَتِهِ لَمَّا دَجَا الْعَسَقُ
فَاصْفَرَتْ ثُمَّ انْثَنَى بِالْغَيْظِ مُشْتَغَلًا وَأَقْبَلَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِيهِ يَسْتَبِقُ
فَخَلَّتْهُ شَمْعَةٌ أُخْرَى وَأَقْسِمُ لَوْ لَمْ أَطْفِئْهَا كُنْتُ بِالْأَنْفَاسِ أَحْتَرِقُ
فقال ابن بطريق: [من البسيط]

مَوْفَقَ الدِّينِ يَا مَنْ فِي فُكَاهَتِهِ وَفِيهِ يَحْلُو لَعِينِ السَّاهِرِ الْأَرَقُ
إِنَّ ابْنَ عَدْلَانِ فِي إِيْقَادِ شَمْعَتِهِ مَا شَأْنُهُ الْغَيْظُ مِنْ نَجْلِ وَلَا الْحَنْقُ
لَكِنْ رَأَى اللَّيْلَ أُولَى أَنْ يَقْضِيَهُ فِي نَيْرَاتِ مَعَانٍ مِنْكَ تَأْتِلُ
لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ بَدَتْ شَعْلًا شَتَّى تَنْظُمَ فِيهَا لَوْلُو نَسَقُ
قال: ومر الكوفي برأس عين بعد مدة طويلة، فأنشد لنفسه في المعنى: [من
الطويل]

مَتَى مَا يَصِفُ رَبْعَ ابْنِ عَدْلَانٍ مُتَصَلًّا بِأَبْيَضَ مَطْرُوقِ الْعَشِيَّاتِ مُفْضِلُ
دَعَانِي مُلِحًا فَاسْتَجَبْتُ وَمَنْ يَكُنْ أَخَا سَعَةٍ فِي النَّفْسِ يَدْعُو وَيَفْضِلُ
فَإِذْ كُنْتُ مِنْ سُودِ النَّوَاجِلِ شَمْعَةٌ عَلَى الدَّهْرِ أَبْقَى مِنْ شَمَارِيخٍ يَذْبُلُ
تَوَارِثُهَا آبَاؤُهُ عَنْ جُدُودِهِ وَكَانَتْ قَدِيمًا عَنْدهُمْ لِلتَّجْمُلِ
أَضَاءَتْ لَنَا وَهنا فَأَظْلَمَ وَجْهُهُ وَقَالَ أَتُذَكِّي شَمْعَةً عِنْدَ مِشْعَلِ
وذكره اليونيني في الذيل^(١)، وقال: كان عالماً، فاضلاً، أديباً، متفنناً، شاعراً،
ومولده بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.
وتوفي بمصر في يوم الجمعة تاسع شوال سنة ست وستين وستمائة.

ومنهم:

[٤٧]

أبو بكر بن محمد بن إبراهيم، عز الدين الإربلي النحوي

رجل سلك كل سوي، ومملك كل روي، ألف بيوت الشعر، فصارت مدناً،
ومدت سجفها على بيوت الشعر ردنا، وأتم مقاصد القصائد، وكثر قلائل القلائد، جاء
بالأسنى، وحرار كالطيف إلى المقلة الوسنى، وهاجر من بلده حين اشتد بها عظام
البلاد، وشلت يد الآلاء، ونجا / ١٢٢ / بنفسه خوفاً أن يغشاه السيل، ويتخشاه في
أحشائه الليل، فسلم من لفحتها، وفر وقد أفرجت له السيوف عن صفحتها، ففر إلى
دمشق وقرّ بها، فلم يشق.

ذكره ابن اليونيني، وقال: كان ديناً، خيراً، صالحاً، حسن العقيدة، كثير الذكر
والتلاوة، عارفاً بالنحو والعربية، عنده فضائل تامة تحل المترجم، وله اقتدار على نظم
الشعر، وتوفي بدمشق في ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وستين وستمائة.

ومما أنشد له من شعره قوله: [من الطويل]

وما زالَ يرميني بكلِّ بليَّةٍ ويُتَحَفَنِي مِنْ هَجَرِهِ بِالْعِظَائِمِ
إلى أن رماه الله بالْحُبِّ بَغْتَةً وأصغرُ ممشاهُ إلى غيرِ راحِمِ
وقفتُ له كالمشتفي في طريقهِ وأنشدته بيتاً كضربِ الصَّوَارِمِ
بليتٍ بما قد كنت تُبلى بمثله وما ظالمٌ إلا سيُبلى بظالمِ

وقوله: [من الوافر]

رَفَضْتُ هَوَاهُمْ وَسَلَوْتُ عَنْهُمْ بلا جَزَعٍ كذا فَعَلُ الْكِرَامِ
وها أنا قد هَجَرْتُ النِّوَمَ كَيْلاً أرى منهم خيلاً في المَنَامِ

وقوله: [من الكامل]

ومورِدِ الوجناتِ مَعْسُولِ اللَّمَى يُزْهِى كُغْضِنِ البانَةِ المَيَّاسِ
لَمَّا رَأَى وَرَدَ المَلاحَةِ يُجْتَنَى بِاللَّحْظِ سَيِّجَ خَدِّهِ بِالْآسِ
عجباً له حَمَلَ الثَّيَابِ وَجَسْمُهُ كالماءِ كيف يَضُمُّ قَلْباً قَاسِي
يُريكَ سوادَ العينِ في صَحْنِ خَدِّهِ فيحسبُهُ خالاً وليسَ بِخالِ
وأعجبُ منْ ذا أنْ مِنْ رِقَّةٍ بِهِ يُؤَثِّرُ فِيهِ اللَّحْظُ طيفَ خيالي

ومنهم:

[٤٨]

ابن مالك، وهو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجبالي النحوي، جمال الدين^(١)

مقيم أود، وقاطع لدد، ومزين سماء موهت الأصل ديباجتها، وشعشت البكر زجاجتها، وجاءت أيامه صافية من الكدر، ولياليه وما فيها شائبة من الكبر، قد حلقها العشاء بردعه، وخلفها الصباح بربعه، فطالت النهار غررا، وأمدت الأنهار غدرا، فكان كل متعين حول مسجده، وكل عين فاخرة بعسجده، هذا / ١٢٣ / وزمر الطلاب وطلبة الأجلاب لا تزال تزجي إليه القلاص، ويكثر من سربه الاقتناص، وكلها يفتن عيوناً وتحسن أبكاراً وعوناً.

قال أبو الفتح ابن اليونيني: كان أوحد عصره في علم النحو واللغة العربية، مع كثرة الديانة والصلاح، والتعب والاجتهاد، وسمع وحدث، وكان مشهوراً بسعة العلم، والإتقان والفضل، موثقاً بنقله، حجة في ذلك، وله عدة تصانيف حسنة مفيدة، وإليه انتهى علم العربية، ولم يكن في زمنه من يجري مجراه، وفي غزارة علمه ووفوره فضله.

(١) ترجمته في: تاريخ الملك الظاهر ٩٥-٩٦، وزبدة الفكرة، ورقة ٨٢ب، والمقتفي ١/ ورقة ٤٠ب، ٤١أ، والمختصر في أخبار البشر ٨/ ٤، وذيل مرآة الزمان ١٣٢/ ٢، ونهاية الأرب ٣٠/ ٢١٤، ودول الإسلام ١٧٤/ ٢، والعبر ٣٠٠/ ٥، والمعين في طبقات المحدثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٥، والمشتبه في الرجال ١٢٩/ ١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٦، ومشیخة ابن جماعة ١٤٩١-٤٩٥ رقم ٥٨، والوفيات لابن قنفذ ٣٣٢ رقم ٦٧٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨/ ٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٢-٢٢٣، ومرآة الجنان ١٧٢/ ٤، وعيون التواريخ ٥٠/ ٢١، والبداية والنهاية ٢٦٧/ ١٣، وفوات الوفيات ٤/ ٣ رقم ٤٧١، وتذكرة الحفاظ ١٤٩١/ ٤، والوافي بالوفيات ٣٥٩-٣٦٤ رقم ١٤٣٩، والسلوك ج ١ ق ٢/ ٦١٣، وتوضيح المشتبه ١٤٩/ ٢، وعقد الجمان (٢) ١٢٣، ١٢٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤، وبغية الوعاة ١٣٠/ ١، ونفح الطيب ٧/ ٢٥٧-٢٩٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٥، ومفتاح السعادة ١١٥-١١٧، وكشف الظنون ٨٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٥، ٤١٢، ٥٥٣، ٦٤٩، ٦٩٤، ٩٧٨، ١٠٨٧، ١١٦٦، ١١٧٠، ١٢١٩، ١٣٠١، ١٣٣٨، ١٣٤٤، ١٣٦٩، ١٣٩٦، ١٤٦٣، ١٥٣٦، ١٥٨٧، ١٧٧٤، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ١٩٦٤، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٥، وإيضاح المكنون ٢٦٠/ ١، ٢٣/ ٢، ومعجم المؤلفين ٢٣٤/ ١٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٢ رقم ٢٢٠٩، وهدية العارفين ٢/ ١٣٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣/ ٥-٦ رقم ٤٥٠، والإعلام ٧/ ١١١، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٤٠، وتاريخ الخلفاء ٤٨٣، وديوان الإسلام ٤/ ٢٣٩-٢٤٠ رقم ١٩٩١، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١-٦٨٠هـ) ص ١٠٨ رقم ٨٣.

وكانت وفاته بدمشق في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون وهو في عشر الثمانين.

ورثاه ابن الظهير بقصيدة منها: [من الخفيف]

أَدْرَى الْخَطْبُ مَنْ أَصَابَتْ سِهَامُهُ وَاسْتَخَفَّ الْحُلُومَ حُزْنًا حِمَامُهُ
أَمْ دَرَى رَائِدُ الْمُنْيَةِ إِذْ أَقْبَى دَمَ مَاذَا أَذَاقْنَا أَقْدَامُهُ
بِإِمَامِ ابْنِ مَالِكٍ فُجِعَ الدِّيدِ نُنْ فَعَشَّى ضَوْءَ النَّهَارِ طَلَامُهُ
بِإِمَامِ أَفْنَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فَمَ فِي الْبَرِّ وَالْكِتَابِ إِمَامُهُ
خَلَدَتْ ذِكْرَهُ الْجَمِيلَ عُلُومُ خَلَدَتْهَا مِنْ بَعْدِهِ أَقْلَامُهُ
كَمْ سَقِيمٍ مِنَ الْكَلَامِ شَفَاهُ بَعْدَ مَا أَيَّاسُ الْأَسَاءَةِ سَقَامُهُ
وَمُهُمٍ مِنَ الدَّقَائِقِ مَا أَمَكَنَّ مِنْهَا الْفُحُومَ إِلَّا اهْتِمَامُهُ
خَلَفَ الْفَاضِلَ الْفَرِيدَ أَبَا بَشِيرٍ وَأُنْسَتْ أَيَّامَهُ أَيَّامُهُ
لَوْ حَوَاهِ وَمَنْ تَقَدَّمَ عَضْرُ لَأَقَرَّتْ بِفَضْلِهِ أَعْلَامُهُ
مَنْ لِأَهْلِ الْآدَابِ مِنْ بَعْدِهِ هَا دِ إِلَى مِنْهَجِ الصَّوَابِ كَلَامُهُ
فَقَرُّوا رَاغِمِينَ مِنْهُ أَبَا بَرٍّ عَظُوفًا فَكُلُّهُمْ أَيْتَامُهُ
أَوْلَعَ النِّقْصُ بِالْكَمَالِ فَمَا أَوْ جَبَ هَذَا السَّرَارَ إِلَّا تَمَامُهُ
ومنها:

[٤٩]

ابن أبي الفتح، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي الفتح
الفضل البعلبي الحنبلي^(١)

متدارك للدماء، وسالك سبيل القدماء، نهج إليهم سبيلاً، واتخذ لديهم قبلاً، ولم يرض من غيرهم قبلاً، ولا في أكناف سواهم مقبلاً، فما ترك من منهج، ولا أدرك إلا من أبهج. قيل إنه / ١٢٤ / طالما بادر السهر والنهار ما ارتحل، والليل طرفه بالظماء أول ما اكتحل، وقام ليلته وشهبها قعود، وفجرها لا ينتظر منه غير وعود، وكان على مثل هذا عمر نهاره الذهاب، وطول يومه إلى أن تلبس حلة الراهب، عائماً في نهره

(١) ولد سنة ٦٤٥ هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢٠٧-٢٠٨ رقم ٣٦٥ وفيه اسمه: «محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل..».

الطافح، وملحفاً تحت جناحه الطائح، إلى أن تقدم إماماً، وحاز الفضائل تماماً.

وحدث ابن أبي الفتح قال: حدثني صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المولى بن خولان الحنبلي، قال: لما كنت ببعلبك كنت بمقبرة باب سطحة من مقابر بعلبك في جماعة من الناس منهم رجلٌ صالح اسمه إسماعيل بن يعقوب الاسكاف، فقرأ القراء سورة تبارك، وإسماعيل المذكور تجاهي واقف، ولم يكن به مرض بل كان سوياً، فلما سمع القراءة تغير وجهه إلى أن وصلوا إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ﴾^(١) رفع يديه كالمصلي، وخر على وجهه، وأنا أنظر إليه، فابتدره رجل فرفعه، فإذا هو ميت، ثم كان بعد سبت خرجت إلى المقبرة القبلية في جنازة، فلما وضع الميت في القبر شرع القراء في سورة تبارك، وكان القمر بن عزائم واقفاً تجاهي، فلما سمع القراء، تغير لونه، فلما وصلوا إلى الآية المذكورة، سقط على جنبه الأيمن، ولم يكن به مرض، فابتدره رجل، فرفعه مسرعاً، فإذا هو ميت، قال فهذان رجلان قتلتهما أية واحدة من كتاب الله، وأنا أنظر لم يخبرني بذلك مخبر.

ومنهم:

[٥٠]

أحمد بن سباع بن ضياء الفزاري، الشافعي، الخطيب، شرف الدين، أبو العباس^(٢)

رجل وجد له إلى الخير انبعاثاً، وجدَّ حتى علق الثريا رعاثاً، أعرق في فزاره، وأعنى إلى العلم فزاره، وسكت فطناً، وسكن العلياء وطناً، ورقى المنابر، فكان المنى بروائه، والري بأنوائه، فنور البصائر، وصور ما إليه المرء صائر. هذا كله مع تجنب التعقيد، وتسلية الفقيد، والتبصير بالدنيا وغرورها، والتذكير بما رد العقول آثاماً من عدم سرورها، ولم يزل هذا حتى صار مثلاً من مثُلها الغواير، وواحداً من سفارها إلى أن حفر المقابر، فلا تسمع إلا همساً، ولا تطلع لهم إلى يوم القامة شمسا.

كان من أكبر العلماء الفضلاء، بصيراً بالفقه، فرداً في النحو، والعربية، ومعرفة اللغة، ضابطاً محرراً، خطيباً فصيحاً، لسناً كيساً، ظريفاً دمث الأخلاق، ممهد

(١) سورة الملك: الآية ٧.

(٢) توفي سنة ٦٩٠هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ١٧٣/٢.

الأكناف، ليس بالجافي اللفظ، ولا /١٢٥/ بالشحيح الكز، إلى دين متين، وورع زائد. يحب الناس ويحبونه، ويليهم ويلونه، من أخذ عنه أخذ، ومن أخذ عن غيره أتاها عند الانتهاء ليأخذ عنه، وإن كان في غنى بما حصل تشرفاً بالأخذ عنه، والانتساب إليه.

وكان على رأي أخيه العلامة تاج الدين يحضر السماع، ويخرج إلى البساتين والمتنزهات، ويتمشى تحت قلعة دمشق، ويقف على الحلق بها، وربما قعد كيساً وتطرقاً من عنبر كبير يرفعه، ولا تبذل يضعه، ومن كان فوق محل النجم موضعه، وكان يحب الوجوه الصباح، ويميل إلى الكلف بالملاح، مع عفاف يُشهد به، ويتفرى الليل عن صاحبه. وكانت تجري بينه وبين أخيه تاج الدين نوادر ما تراشق بمثلها الطرفاء، ولا نودم بشيئها الخلفاء.

وحكى لي شيخنا ابن قاضي شبيهه رحمه الله، أنه كان معه مرة في بستان دعي إليه فأقاموا به يومهم، فلما جاء وقت العشاء قدمت إليه أنواع الأطعمة، منها لبنية، فلما أكلوا، قال رجل هناك لأصحاب البستان: هذه اللبنية مليحة، بيتوها لنا عندكم إلى غداء. فقال الشيخ شرف الدين: والله لا كيد ولا كرامة بعد. إنها مليحة ما بيتها إلا أنا، ولا تبات إلاّ عندي.

وحكى لي المجير أبو القاسم بن مبشر الخولاني قال: لما شغرت وظيفة الخطابة بدمشق تطلع كل متعين إليها، فقال والدك: ما لها إلا الفزازي، وعينه فلما وصل التوقيع الشريف له بعثني به إليه، وهو لا يعلم، وفرح ثم قال: قل له: يا سيدي قد وصلت الورقة، وبقيت الخريقة، يعني الخلعة، فأتيت والدك، وبلغته ما قال، فضحك ثم أمر بالخلعة، فعينت له وجهزت إليه.

وحكى عنه اليونيني، قال: حججت سنة خمس وسبعين وستمائة، فاجتمع في تلك السنة في الحج جماعة من علماء الأقطار: ابن العجيل من اليمن، وابن دقيق العيد من مصر، وأخي تاج الدين الفركاح من الشام في أناس آخرين، فاجتمعوا في الحرم وكان عبد السلام بن غانم الواعظ قد حج من مصر، فجلس تجاه الكعبة المعظمة، وحضر أمير مكة، وأمر عبد السلام بأن يتكلم، فقال:

«الحمد لله ذي القدرة التي لا تضاهى، والحكمة التي لا تنهاى، والقسمة التي لا يطيق خلق يتعدها، ثم ذكر خطبة ومنها ذكر الكعبة المعظمة: فسبحان من شرف هذه البنية واصطفاه، وجعلها حمى لمن حام حول حماها، وحرماً آمناً لمن وفى عليه لما وافاها، /١٢٦/ ووجهة لمن واجهها اتجاها، وأراد عندها جاها، فهي التي هاجر منها

الحبيب، وما هجرها، ولا قلاها، وما انقلب قلبه سواها، حتى أنزل عليه جبريل في آيات تلاها: ﴿قَدْ رَزَى نَقْلُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾^(١).

قوله: [من الوافر]

قَوْلٌ بِوَجْهِكَ الْحَسَنِ الْمُفْدَى إِلَيْهَا حَيْثُ وَجَّهْتَ اتِّجَاهَهَا
فَإِنْ أَبَاكَ إِبْرَاهِيمَ قَدْ مَأَى لِأَجْلِ رِضَاكَ عَنَا قَدْ بَنَاهَا
وَإِسْمَاعِيلُ طَافَ بِهَا وَلَبَّى وَطَهَّرَهَا لِمُشْتَقِ أَتَاهَا
هِيَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَأَنْتَ حِلٌّ فَطَاهَا يَا أَمِينَ فَأَنْتَ طَه
فَوَجَّهَ حَيْثُ كُنْتَ لَهَا وَكَبَّرَ وَلَا تَعْدِلْ إِلَى شَيْءٍ سِوَاهَا
فَهَلَّلْ عِنْدَ مَشْهَدِهِ عَيَانَا وَزَمَزَمَ عِنْدَ زَمَزَمِهِ شَفَاهَا
فِيَا حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ طُوفُوا بِكَعْبَتِهَا وَلَبُّوا فِي دُرَاهَا
فَهَذَا الْفَخْرُ إِنْ حَاوَلْتَ فَخْرًا وَهَذَا الْجَاهُ إِنْ حَاوَلْتَ جَاهَا
ومنهم:

[٥١]

كمال الدين، عبد الوهاب بن محمد بن ذويب الشهبي الشافعي،

أبو محمد المشهور بابن قاضي شهبة^(٢)

حافظ بقية أحياء مواتها وحياء أمواتها، جهد دهره، وجهل من حسب يومه أو شهره، وجد لا يثنيه نهار يتوقد سعيه، ولا ليل يمل منه سميره، وكان سواء عليه أقبل الصيف بقيظه، والحر يتحرق صدره بغيظه، وقد انتصبت حرباؤه، وانتصفت من الليل حوْبَاؤه، أو جاء الشتاء يمد مضارب غيومه، ويقر ضرائب عمومه، ويرشق بنبال وبله، ويربط خيط سحابه الناس في حبله، بل لا يزال على حالة واحدة في الحاليتين، وعدم استحالة في بلوَاهما الحاليتين.

أخذ الفقه عن الشيخ تاج الدين، والنحو عن أخيه شرف الدين وغيره، وبرع فيهما، واقتصر من بقية العلوم عليهما، وعرف بالنحو حتى صار دليلاً يرشد إليه وعلماء دالاً عليه. كان يجلس بمسجد الجامع الأموي للاشتغال، ويقرىء الفقه والنحو، وكانت

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٢) توفي سنة ٧٢٦هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ١/ ٢٤، بغية الوعاة ٢/ ١٢٤ رقم ١٦٠٢، عن المسالك، شذرات الذهب ٩/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٣/ ٥٧.

الرغبة في أخذ النحو عنه أكثر، وكان به أشهر.

وكان على سعة فضله، وكثرة فقهه، لا يفتي تورعاً، وإذا أتاه مستفت يقول له: رح إلى فلان أو إلى فلان، وأكثر ما يدل على ولد شيخه الشيخ برهان الدين.

وكان معظماً في الصدور، /١٢٧/ أراد قاضي القضاة ابن صصرى على أن ينوب عنه فامتنع، ثم طلبه شيخنا قاضي القضاة القزويني الخطيب لذلك فأبى.

وكان عنده وسواس لا يمس كتاباً بيده ولا ورقة، ولا غير ذلك، فإذا أراد إمساك شيء أمسكه بمنديل له، أو بطرف ثوبه، ثم يغسل بعد ذلك في الغالب.

وكان رجلاً لين الجانب، حسن الخلق، يحدث عن شيخه الفزاريين بما كان يجري بينهما من المحاورات الطريفة، والمراجعات اللطيفة، إلى غير ذلك مما هو مشهور عما كان يكون بينهما.

وأول ما قرأت النجو عليه في عنفوان العمر، وأوان البداءة، وكان يجيد التفهيم، ويقرب طرق التعليم، ولهذا كانت الرغبة إليه مصروفة، والطلبة عليه موقوفة.

حكى لي من غريب الاتفاق أنه لما كانت نوبة مرج الصفر، وبقي الناس بين قائل إن السلطان خرج للقاء العدو، وقائل إنه ما خرج. قال: فبينما الناس في ذلك، وأنا في مكاني بالجامع، وإلى جانبي النبيه، أحد رفقتنا في الاشتغال إذ أتاني رجل يريد القراءة علي، فشرعت أعتذر إليه بشغل خاطر بما الناس فيه، ويأبى إلا أن يقرأ، فلما رأى النبيه إلحاحه عزم علي أن أقرئه فقلت له: في أي شيء تريد أن تقرأ؟ قال: في كتاب «الجمال» للرجزاني، وأخرج نسخته، فأخذها النبيه وقال: نأخذ منها فألاً للناس، فقلت له: وأي شيء يكون في هذا الكتاب؟ فقال: لا بد من أخذ فأل منه. ثم فتح الكتاب، فإذا في أول الصفحة ما صورته: جاء زيد، وطاب الخبر، وذهب القوم، فاستبشرنا وقلنا: الله أكبر، جاء السلطان، وطاب خبر الناس، وذهب العدو، فكان كذلك.

وحكى لي: أن أباه القاضي شرف الدين كان كثيراً ما يقول: يا ليت شعري ما في الأموات عاقل يرجع إلينا، ويخبرنا بما جرى لهم. فلما مات جلسنا يوماً على قبره، فذكرنا ما كان يقول، فقال رجل من أصحابه كان حاضراً عندنا: يا قاضي شرف الدين أنت رجل عاقل، وقد صرت من الأموات فهلا رجعت، وخبرتنا بما جرى لكم، وإذا برجلين مارين على خيل لم يسمعا كلامنا، ولا يعرفهما منا أحد، وإذا أحدهما يقول للآخر: تريد الصحيح سلم إلى الأنبياء تستريح، فقال: هذا والله الجواب، وهذا أيضاً من عجائب الاتفاق.

وهو من أول شيوخه الذين عليهم قرأت، ومنهم استمرت، قرأت عليه النحو ثم كان / ١٢٨ / جل استفادتي على قاضي القضاة ابن مسلم رحمهما الله تعالى. ومنهم:

[٥٢]

الضياء العجمي

ذو جد عدم الانبساط، وعدل عن الأقساط، فعكف عليه وعرف ما لديه، ترقى أسارير منزلته، وصدقت تباشير منته، فأعاد العلم إلى أحسن حاله، وجاد بنخصب إمحاله، وكان يأتي على الاستعجال بما يعجز على طول المجال، فلا يجسر أحد على بحره، ولا يسعه إلى الاستسلام لسحره، ولهذا كانت الطلبة تبتدر فوائده بدار الطير إلى طلب أقواتها، وتؤدي لديه الفرائض في أوقاتها، فكان الطالب لا يزال يغترف من نهره، ولا يغتر بغيره متاعاً من دهره إلا أنه عرض له هوى جذبه بأطواقه، وسلبه إلا من أشواقه. أتى بعض أبناء الأمراء بدمشق، فطار هواه بلبه، وأذكى جواه بقلبه، وكان الصبي يعرف بابن دمرdash وكان يغير الغزال إذا التفت، ويُعير الهلال محاسنه إذا اختفت، وكان على هذا الحسن ذا كيس ينتهب الأحشاء، ويحدث الإنشاء، فآل به حاله في عشقه، وتملكه له حتى يئس من عتقه إلى أنه سلب عقله، وأهمل غفله، وسافر إلى مصر سفيراً ساقه لحينه، وساء بطول نينه، وكان ثم مقتله بسيف السلطان لا بالعشق، وتسويل الشيطان.

كان فقيراً متصوفاً بالخانقاه السميّسية، وكان يجلس للإقراء بالكلاسة، ويقرأ عليهم النحو واللغة، وكان أكثر إقرائه في مقدمة ابن الحاجب، وكان يحبها، ويشني عليها، ويقول: هي نحو ظريف، واستفاد به جماعة.

وكان دمث الأخلاق، حسن العشرة، عساقاً، طامح النظرات، وأحبّ في آخر عمره صبيّاً من أبناء الجند يعرف بابن الدمرياش، وكان له أخ أحسن منه، وكان يخرج إلى سوق الخيل فيقف به ليراها إذا مرّ به في الموكب، فقال شيخنا ابن الزملكاني: يا شيخ ضياء الدين، لأي الآيتين أنت عاشق؟ فقال له: لفلان وسماء.

فقال له ابن الزملكاني، يا شيخ ضياء الدين فلأي شيء ما عشقت أخاه لأنه أحسن منه؟

فقال له: يا مولانا أنا عشقت هذا، فاعشقت أنت ذاك.

فقال له : إذا أذنت لي عشقته.

فقال له : أنت ما تحتاج إلى إذن.

قال : ولم ؟

قال : لأن أذانك طوال.

وكان يأخذ في يده حزمة من الرياحين ، ويطوف بها أكناف المدينة ، فإذا رأى مليحاً أدنى إليه تلك الرياحين ، فشممه إياها ، فإذا عبث به أحد من الرجال وذوي اللحي وقال له : شممني ، قلب الحزمة / ١٢٩ / وضربه بالعروق على أنفه.

وقال له رجل يوماً بحضوري : أنت لا تزال في عشقةٍ بعد عشقة ، فابتدرت منشداً قول القائل : [من البسيط]

الحبُّ أُولَى بِي فِي تَصْرُفِهِ مِنْ أَنْ يُغَادِرَنِي يَوْمًا بِلَا شَجَنِ
فصاح صيحة عظيمة ، ثم قال : أحسنت ، اطلعت على قلبي ، وقلت بلساني ، ثم خر مغشياً عليه.

وأتى يوماً ديوان الإنشاء ، ونحن به ، وشيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود جالس ، ونحن عنده. فلما رأى ما به من البلاء ، وخروجه عن حيز العقلاء ، أنشده : [من الطويل]

يَقُولُونَ لَوْ دَبَّرْتَ بِالْعَقْلِ حُبَّهَا وَلَا خَيْرَ فِي حُبٍّ يُدَبِّرُ بِالْعَقْلِ

فصاح صيحة شديدة ، وقال : يا مولانا حُبُّه حُبُّه ولم يزل يقولها إلى أن غاب صوابه ، وسقط إلى الأرض مغشياً عليه ، وبقي عامة نهاره ملقى على تلك الحال ، ثم زاد به البلاء فخرج سائحاً كالهائم على وجهه ، حتى أتى مصر ، وكان له عكاز يتوكأ عليه ، وكان فيه سيف على عادة الفقراء المتجولين ، فرأى نصرانياً نازعه في بعض الأمر ، فاخترط السيف ، وضربه به ، فأنهى أمره إلى السلطان ، وحمل عليه كريم الدين لتعصبه للنصرانية ، ولم يزل به حتى أمر السلطان به فقتل ، وكان قد أتى خبره الفقراء المتصوفة بمصر والقاهرة ، فحشدوا وطلعوا إلى القلعة ؛ ليخاطبوا السلطان فيه ، فما وصلوا حتى قضى الأمر ، فأخذوه وتولوا غسله وتجهيزه ، والصلاة عليه ودفنه.

ومنهم :

[٥٣]

علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسى بن جنادة بن محمد بن زكري بن كليب بن جميل بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الحنفي، أبو الحسن، نجم الدين القحفازي^(١)

علامة علماء، وغمامة سماء، ولسان عرب، وبيان أدب، وملقي دروس، ومبقي سحب عنبر على كافور طروس، وفارس منبر، وغارس موعظة في قلب من برّ، عرض عليه منصب القضاء، فلم يقابله بالارتضاء، زهداً في منصبه، وكُرها أن سرح في مجده أو مخصبه، هذا مع كيف مههد للمحاضر، ولطف منشط للمناظر، وحسن إقبال على المجلس، وبشر لولا أنه حنفي المذهب لما نظره بالبرق من نفيس، وكان / ١٣٠ / ملجأ لمؤمل، ومنجى لسائر متحمل، وصار موثلاً ينتاب، وموثلاً لديه حسن متاب تتخذه الطلبة ثملاً، وترد إليه خفافاً، وتصدر ثقلاً، لم تزل تنشد به افتقارها، وتوسق منه أوقارها، ولم يبرح على هذا حتى أمسى بلدي المنايا شلوأً مُمزَّعاً، وقسمأً موزعاً، بعد أن كان إنسان عين، وأي جمال وزين. مزنة سحاب، ومزية صحاب يعد مفزعاً وينشر أحسن من ثوب السماء مجزعاً، ولكنها المنيات، وحوادث الدهر والبليات.

شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية، قرأ عليه الطلبة، وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر، والكتابة المليحة القوية المنسوبة.

قال أبو الصفاء الصفدي^(٢) : وله التنذير الحلو والنديب الرائق، يكثر من ذلك في كلامه، ويشحن إشغاله الطلبة بالزوائد، ويورد لهم النوادر والحكايات الظريفة، والوقائع الغريبة المضحكة.

(١) ترجمته في: تاريخ أبي الفداء ١٤٢/٤ «وهو هناك القحفي»، وتتمة المختصر لابن الوردي ٢/ ٢٤٠، وفوات الوفيات لابن شاعر ٢٣-٢٦، «وفاته سنة ٧٤٤هـ» وذبول العبر ٢٤٥، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢١٤ وفيه: «القحفاري»، والوفيات للسلامي ١/ ٤٩٣ رقم ٤١١ «وفيات سنة ٧٤٥هـ» وتذكرة النبيه لابن حبيب ٢/ ١٢٧، والدرر الكامنة ٣/ ١١٦ رقم ٢٧٣٥ «وثمة اختلافات في سلسلة النسب»، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٦ رقم ١٧٠٤، والدارس للنعمي ١/ ٥٤٧- ٥٤٨ «وراجع الفهارس»، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٣، والجواهر المضية ٢/ ٣٣٥ رقم ٦٠٨، والوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣- ٩٧ رقم ٤٦، والأعلام ٤/ ٢٨٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣.

سمعته يوماً يقول لمنصور المكتبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوان الحجاج، اشتر لك منهم مائتي جراب، وارمها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيه جملة. فقال: والله الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حرافاً قدره عشر مرات. وقال أبو الصفاء الصفدي^(١): حكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي، قال: أنشد الشيخ نجم الدين يوماً لغزاً للجماعة، وهم بين يديه في الحلقة يشتغلون: [من الهزج]

يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي عِلْمُ الْعُرُوضِ بِهِ امْتَزَجَ
أَبْنُ لَنَا دَائِرَةً فِيهَا بِسِيْطٌ وَهَزَجٌ
ففكر الجماعة فيها زماناً، فقال واحد منهم: هذا في الساقية، فقال له: درت فيها زماناً حتى ظهرت لك يريد أنه ثور يدور في الساقية.

قرأ القرآن على ابن المطرز، وأخذ الفقه عن ابن الحريري، والصدر علي، وكذلك أخذ الفرائض عنه، وأصول الفقه والهيئة، عن ابن جماعة، وعن جلال الدين الخبازي الأصول خاصة، والنحو عن الفزاري، والتونسي، والبلاغة عن ابن النحوي، والمنطق والجدل عن السراج الرومي، وسمع الحديث من ابن الدرجي، وجمال الدين الشقراوي وشرف الدين البارزي.

كتب إليه: [من المنسرح]

مِنْ زَاخِرِ الْبَحْرِ يُلْقِطُ الثَّرُّ
/ ١٣١ / وَمِنْ جَنَى الدَّوْحِ كُلِّ مَانِعَةٍ
وَمِنْ بَدِيعِ الرِّيَاضِ لَا عَجَبُ
وَمِنْ سَنَى النِّجْمِ كُلِّ لَامِعَةٍ
نَجْمٌ عَلَى هَدَى وَقَاضٍ نَدَى
حَبْرٌ أَعَارَ الرِّبِيعَ حَلَّتَهُ
مُكَمَّلٌ وَالْبَحَارُ تُشْبِهُهُ
فَوَاضِلٌ لَا يُعَدُّ أَيْسَرُهَا
زَادَتْ عَلَى حَاتِمِ مَكَارِمِهِ
هَذَا عَلَيَّ وَذُو الْفَقَارِ لَهُ
فَتَى قُرَيْشٍ وَرَأْسُ سُؤْدِهَا
لَا يَبْلُغُ الْمَدْحُ فِيهِ غَايَتَهُ
وَمِنْ فُرُوجِ الْغَمَامَةِ الْمَطَرُ
كَأَنَّهَا الشَّهْدُ وَاسْمُهَا الثَّمَرُ
إِذَا اجْتَنَيْتَنِي مِنْ خِلَالِهَا الزَّهْرُ
غَرَاءُ يُجَلِّي بَنُورَهَا الْبَصَرُ
وَهَكَذَا النِّجْمُ بَلْ هُوَ الْقَمَرُ
حِينَئِذَا وَإِلَّا مَا هَذِهِ الْحَبْرُ
لَكِنَّهَا مِنْ نَدَاهُ تَحْتَضِرُ
وَالرَّمْلُ فِي الْعَدْلِ لَيْسَ يَنْحَصِرُ
مَا حَاتِمٌ عِنْدَ جُودِهِ بَشَرُ
مِنْ حَلَّةِ اللَّفْظِ هَذِهِ الْفَقْرُ
مَا ضَرَّ رَايَتَهُ إِنْ تَأْتِهِ مُضَرُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَيْثُ اعْتَذِرُ

مَنْ مِثْلُهُ وَالسَّمَاءُ مَوْضِعُهُ
 أَنْعَمَ بَعِيشِ النُّعْمَانِ حَيْثُ أَتَى
 وَقَوْلُهُ الْفَصْلُ فَوْقَ مَنْبَرِهِ
 لَوْ يَحْضُرُ الْفَارِقِيُّ خُطْبَتَهُ
 وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ يَوْمَ قَاصِدِهِ
 لَوْ أَنْشِدَ الْغُرَّ مِنْ قَصَائِدِهِ
 وَلَا لِعَبْدِ الرَّحِيمِ وَاجِدَةٍ
 وَلَمْ أَبْعُدْهَا قَدَوْنَكُمْ
 يَا طَالِباً فِي الْعُلَا طَرِيقَتَهُ
 وَيَا مَطِيلَ الْمَدَى لَتَلْحَقَهُ
 يَا بَنَ الْبَهَالِيلِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 يَا بَنَ الزَّبِيرِ الَّذِي يُقَالُ بِهِ
 [وَمَنْ كَذَابِ النَّطَاقِ وَالِدَةُ
 يَا مَنْ بِأَنْسَابِهِ وَمَحْتَدِهِ
 أَلَفْتَ هَذَا الْكِتَابَ
 وَعِنْدَكَ الْعَيْنُ كُلُّ فَاتِنَةٍ
 / ١٣٢ / لَكِنَّهَا بِالنُّهَى مُحَجَّجَةٌ
 وَجَاءَ ابْنُ الزَّبِيرِ يَخْطُبُهَا
 وَأَنْتَ مَنْ لَا يَرُدُّ سَائِلَهُ

فكتب إليّ : [من المنسرح]

يَا مُنْعِمًا رُمْتُ شُكْرَ أَنْعُمِهِ
 وَاتَّفَقَ الْفِكْرُ وَاللِّسَانُ مَعًا
 وَأَظْهَرَ الْعَجْزَ عَنْ قِيَامِهِمَا
 وَبَانَ لِي فِي الْإِبَاءِ عَذْرُهُمَا
 وَالْحُرُّ مَنْ دَأْبُهُ وَعَادَتُهُ
 وَكَيْفَ لِي بِالَّذِي أَرُومُ إِذَا
 لَكِنِّي لِلْحَسُودِ أَذْكَرُ مَا
 سَحَبُ إِيَادٍ سَحَّتْ عَلَى حَذَرٍ
 وَغَادَرْتُ مِنْ نَمِيرِهَا غُدْرًا
 وَالزَّاهِرُ النُّجْمُ رَهْطُهُ الزُّهْرُ
 وَهَوْلُهُ فِي الْبَحْوثِ يَنْتَصِرُ
 لَا الطُّوْلُ يَشْنِي بِهِ وَلَا الْقَصْرُ
 لَمَّا تَعَدَّى لِسَانُهُ الْحَصْرُ
 فَمَنْ أَبُو الْأَسْوَدِ الَّذِي ذَكَرُوا
 لِيلاً لَطَالَتْ فِي دُهِمِهِ الْغُرُ
 شَبِيهَ إِنْشَائِهِ وَلَا الدُّرُ
 مِمَّا ادْعَيْنَا الْبَحْثَ وَالنَّظْرُ
 أَقْصِرْ وَإِلَّا فَسَوْفَ تَقْتَصِرُ
 الْبَرْقُ فِي السَّبْقِ مَا لَهُ أَثَرُ
 وَمَنْ سَطَاءُ النَّابِ وَالظُّفْرُ
 حَذُّ الْمَوَاضِي وَكُلُّهَا زُبُرُ
 أَوْ كَاخَتِهَا وَالرِّجَالُ تَفْتَخِرُ
 لَصَهْرِهِ فِي الْأَنَامِ مُفْتَخِرُ
 وَهُوَ وَسِعَ غِنَاهُ إِلَيْكَ مُفْتَقِرُ
 حَوْرَاءُ مَا زَانَ طَرْفُهَا الْحَوْرُ
 أَتَى تَرَاهَا وَحُجْبُهَا الْفِكْرُ
 إِلَيْكَ كُفَّةٌ وَجَدُّهُ عُمَرُ
 وَهَا أَنَا لِلْجَوَابِ مُنْتَظَرُ
 فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْحَصْرُ
 عَلَيَّ وَاسْتَعْصِيَا وَلَا وَزَرُ
 بِشُكْرِ لَا يَحْصِي وَمِنْحَصْرُ
 وَدَافِعُ الْحَقِّ بِالْهَوَى بَطَرُ
 يَرِقُّ لِلْحُرِّ حِينَ يَغْتَذِرُ
 لَمْ يُسْعِدِ النَّطْقُ لَا وَلَا الْفِكْرُ
 يَخْرُجُ مِنْ ذَاكَ صَدْرُهُ الْوَحْرُ
 فَأَبَيْتَ الشُّكْرَ سَحَّهَا الْحَصْرُ
 لَا آجِنٌ مَاؤُهَا وَلَا كَلِيرُ

بِه تَهَادَى وَأَيْنَعَ الثَّمَرُ
أَصْدَافُهَا السَّوْدُ حَشْوُهَا الدُّرَرُ
بِعَنْبَرٍ عَرَفُ طَيِّبِهِ عَطَرُ
أَذَابَهُ فِي حَلَى الْعُلَا غَرَرُ
سُيُولُ بَرٍّ يَمُدُّهَا بِحَرُ
حُلَّةَ وَشَى نَقُوشُهَا فِقَرُ
فَرَاءِدُ الْجَوْهَرِيِّ لَهَا ثَمَرُ
لَوْ أَنَّهَا فِي غُصُونِهَا زَهَرُ
وَجْهِهِ مِنْ أَفْقِهَا قَمَرُ
يُمْنَاكَ قَيْلًا تَحْفُهُ زَمَرُ
مِنْ أَوَامِ بَاغٍ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرُ
جَامِدَةُ الرَّيِّ وَهُوَ مُنْتَصِرُ
أَضَاءُ فُرْقَتِهَا وَالضَّمِيرُ مُسْتَتِرُ
قُلُوبُهَا وَاللِّسَانُ مُعْتَذِرُ
تُشْبِهُ أَرْوَاحَ مَعْشَرٍ قُبُورَا
بِالْعَدِّ تُحْصَى الرَّمَالُ وَالْمَطَرُ
حَمَلَتْهَا عَاتِقِي لَهَا خَطَرُ
بَأَنَّنِي لِلْجَوَابِ مُنْتَظَرُ
يَمْنَعُهَا كَشْفُهُ لَكَ الْخَفَرُ
وَطَرَفُهَا بِالْحَيَاءِ مُنْكَسِرُ
إِلَى كَرِيمٍ جَنَابُهُ هَجَرُ
يَلْزَمُ حَالَانَ الضَّعْفِ وَالْكَبَرُ
كَرَمًا مُنَافِقًا فِي ذِرَاعِهِ قِصَرُ

أَضَحَتْ ظِلَالُ الْوُدَادِ وَارْقَةَ
فِي ضِمْنِ ذَاكَ الْحَيَا عُقُودُ نَدَى
يُشْرِقُ مِنْهَا الدَّجَى مُفْصَلَةً
يَفْعَمُ رِيَاءَهُ أَنْفَ كُلِّ فَتَى
وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفْتُهُ عَجَبُ
يَا مُلْبَسَ الطَّرْسِ مِنْ بِلَاغَتِهِ
وَعَارِسًا فِيهِ كُلَّ عَارِفَةٍ
تَوَدُّ زَهْرَ النُّجُومِ مِنْ حَسَدِ
إِذَا تَأَمَّلْتُهَا يُقَابِلُنِي مِنْ كُلِّ
هَذَا وَكَمْ قَلَدْتُ عُقُودَ عَلَا
[وَكَمْ صَدِ أَتَاكَ يَلْتَهَبُ
رَدَدَتْهُ ضَا حَكَأَ لَهُ كَبِدُ
وَكَمْ جَمُوعٍ قَدْ أَضْرَمَتْ
لَا طَفَّتْهَا فَا نَثْنَتْ وَقَدْ بَرُدَتْ
/١٣٣/ وَكَمْ أُمُورٍ وَدَّعَتْهَا فَعَدَتْ
مَا لِي وَعَدِّي لِمَا حَوَيْتُ وَهَلْ
لَكُنْ حَدَانِي لِبَعْضِهَا مِنْنُ
وَحَثَّنِي نَحْوَهَا مَقَالُكَ لِي
فَسَقَتْهَا سَتْرُ وَجْهِهَا يَدُهَا
وَكَيْفَ لَا وَالَّذِي آتَيْكَ بِهِ
هَدِيَّةً جُلُّ تَمَرِهَا حَشَفُ
قَدْ أَعْجَزْتَهُ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا
فَأَقْبَلَ يَسِيرِي وَلَا تَلُمُ

ومن نظمه قوله في المنشور: [من الطويل]

وَقَرَّطَ سَخَاءٍ فِي جَمِيعِ الْبِدَائِعِ
عَلَيْهِ مَشِيرًا نَحْوَهُمْ بِالْأَصَابِعِ

قلوب: [من السريع]

يَزْعَمُ نُصْحِي وَهُوَ فِيهِ كَذُوبُ
فَقُلْتُ فِي قَلْبِي الْمَعْنَى قُلُوبُ

ولم أر كالمنثور عَرَفًا وَمَنْظَرًا
تَرَاهُ إِذَا السَّارُونَ مَرُّوا بِغَفْلَةٍ

وقوله وقد طلب منه في جارية اسمها

عَاتِبَنِي فِي حَبِّكُمْ عَاذَلُ
وَقَالَ مَا فِي قَلْبِكَ إِذْكَرُهُ لِي

وقوله: [من السريع]

حاولتُ مَنْ أهواهُ في قُبلةٍ فقالَ ما يُشْفِقُ مِنْ عارِضي
فقلتُ يا بَذَرَ الدُّجَى مَذْهَبِي أَنِّي لا أَعْتَدُ بِالْعَارِضِي

وقوله: [من السريع]

أضمرتُ في القلبِ هَوَى شادِنٍ مُشتَغِلٍ في النحو لا يُنصَفُ
وصفتُ ما أضمرتُ يوماً لَهُ فقالَ لي المُضْمَرُ لا يُوصَفُ

وقوله: صدر كتاب إلى ابن بصخان حين سافر إلى البلاد المصرية: [من الكامل]

يا غائباً قد كنتُ أَحَسَبُ قَلْبَهُ بِسَوَى دِمَشقَ وأهلِها لا يعلَقُ
/ ١٣٤ / إِنَّ كَانَ صَدِّكَ نَيْلُ مِصْرَ وأهلِها لا غَرَوْ فَهَوَ لَنَا العَدُوُّ الأَزْرَقُ

وقوله من أبيات أجاب بها الفاضل تاج الدين اليماني: [من المديد]

أقبلتُ تَخْتالُ في حُلَلٍ وشيْها مِنْ صُنْعَةِ اليَمَنِ
فَرَعُها على خِلاطِها ما تقولُ القُرْطُ في الأُذُنِ

ومن خطبه التي تلج القلوب، وتخرج إلى الإقلاع، أو الإقلال من الذنوب قوله:

أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، وجانبوا مكاسب المآثم؛ فإنها مغارم، وأيقظوا عين العزائم؛ فإنها نوائم، واغتنموا أوقات الطاعات؛ فإنها مواسم. هذا عباد الله شعبان، واخْذَةُ بكم ركائبه، مملوءة بمتاجر أعمالكم حقائقه، فالسعيد من زكى فيه بالإخلاص مكاسب أعماله، والشقي من أضحت زيوف المعاصي رأس مال آماله. سحقاً له من مغبون ما أخسر صفقته، ومدلج في دياجي الأطماع ما أبعد شقته. باع الباقي بما يفنى، واعتاض عن النفيس العالي بالأدنى. تبرجت له الدنيا، فأخلد إليها، وضمنت له كواذب الآمال سلامة المال، فاعتمد عليها، حتى إذا استرجعت منه الأيام ما وهبت، وأخلفته الآمال المواعد وكذبت، ورأى وجود أمانيه عَدَمًا، وصحة ظنونه سقمًا، عَضَّ على يديه ندما، وبكى بدل الدموع بالدماء، واستصرخ فلم يجد مسعداً، ووجد منسي أعماله حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً.

وقوله:

اغتنموا أيام المهل قبل انقراضها، وداووا سقم النفوس بذكر هجوم الأجل قبل استحكام أمراضها، وروضوها عن جماحها في الشهوات، فإنه لا نهاية لأعراضها، واعملوا ليوم لا يجزى فيه والد عن ولده، ولا مولود عن والده، ولا محيد لمن غلبت عليه الشقوة عن مناهل عذابه وموارده، وابتهلوا إلى ربكم في أوقات البركات، فما حرم فيها من قصده بركة مقاصده.

ومنها الخطبة التي خطب بها أول جمعة أقيمت بالجامع السيفي تنكز كافل الممالك الشامية وهي :

الحمد لله منشىء أصناف الأمم وصانعها، ومؤلف أشلائها بعد العدم وجامعها، ومنطق جوارحها بما اجترحت وسامعها، وباعث هممها على الخير ووازعها، ومجري / ١٣٥ / سوابق آمالها في ميدان آجالها نحو مطامح مطامعها، الذي أجزل مواهب السعادة لمن شيد بيوت العبادة، وشكر صنيع من قدح بالإحسان زناده، فوعده بالحسنى وزيادة، وفضل بقاع الأرض بعضها على بعض، فأعلى في الشرف محلها، وناط بها أسباب السيادة، فاتخذها صالح عباده معاهد للعبادة، فطوبى لمن حلّها وادّخر من القلوب نفائس يحق في مثلها التنافس، ثم وفق لها قوماً كانوا أحق بها وأهلها. أحمدته على ما أسبغ من نعم زكت مغارسها، فصفت ملابسها، وأولاه من منن صفت مشارعها، فمنت مراتعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أحكم الإخلاص بالقلب معاقدها، وصفى من شوائب أكرار الشكوك مواردها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله والكفر مخضبة مراتعه، أهلة بالأشقياء مرابعه، قد مد في الأرض خطاه، وتجاوز الحد في الطغيان وتخطاه، فلم يزل ﷺ يهيج بنانه بجنوب الحق رضاء، ويبيد طغاته رطي الأثمان وشباه، حتى أصبح وارف زرعه غشاء، وأمسى آنس ريعه قواء، صلى الله عليه وعلى آله غدوة ومساء، صلاة يبلغهم بها من النعيم المقيم أملاً، ويحقق لهم رجاء. أيها الناس جدوا في الطاعة قبل تعذر الاستطاعة، وجدوا حبائل الأطماع بمدى القناعة، فكم أطلعكم الدهر بتقلبه على الحقائق، فأغفلتم إطلاعه، وكم أسمعكم لسان حوادثه أبلغ المواعظ لو وعيتم أسماعه. فيالها غافلة شاملة، وأمنية باطلة، وأطماعاً كاذبة وآمالاً خائبة، وقلوباً عن العظات لاهية، وأسباباً من التعلل واهية، فوجهوا رحمكم الله إلى جهة الاعتبار عيون أفكاركم، واثنوا إلى تأمل الآثار أعنة أسماعكم وأبصاركم، فإن من استمع لخطوب الأيام غني عن خطب الأنام، ومن اقترع مغالقات الآثام، استأذن على الانتقام.

ومن خطبه في رأس السنة :

الحمد لله الذي لا تدرك عظمتة ثواقب الأفهام، ولا تحيط بمعارف عوارفه خطوات الأوهام، ولا تبلغ مدى شكر نعمه محامد الأنام، الذي طرز بعسجد الشمس حواشي الأيام، ورصع بجواهر النجوم حلة الظلام، وفصل بلجين الأهلة عقود الشهور والأعوام، أحمدته على نعمه الجلائل العظام، ومننه الشوامل الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا ينقص لها تمام، ولا يخفر لها ذمام، / ١٣٦ /

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وسوق الباطل قد قام، ومحجب الضلال قد هام،
وطرف الرشد قد نام، وأفق الحق قد غام، فجرد سيف العزم وشام، وعنف على الغي
ولام، واقتاد الخليفة إلى السعادة بكل زمام، صلى الله عليه وعلى آله الخيرة الكرام
صلاة لا انفصال لمتابعتها ولا انفصام.

وقوله في خطبة عيد الأضحى:

الحمد لله العظيم شأنه، العزيز سلطانه، القديم إحسانه، الذي أسمع دعوته إلى
عرفات عرفانه من كل طريق، قلبتها قلوب الإنابة مسرعة في الإجابة، ووافتها من كل
فج عميق، أحمدته على نعمته التي أحلت مغنى الغنى، فتحلت بفرائد الأجياد، ومننه
التي بلغت منى المنى، وكل الأيام بها أعياد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك
له شهادة لا يخلق الملوان جديدها، ولا تنال يد الشك مشيدها، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله، أرسله رحمةً للبرايا، ومحذراً من سوء عواقب الخطايا، فظهر من
رجسها السجايا، وساق إلى محلها الهدايا، ربت الهمم على الضحايا صلى الله عليه
وعلى آله المنزهين عن الدنيا صلاة لا تنفك سعادةً في البكر والعشايا.

[مشاهير علماء النحو بالجانب الغربي]

وأما علماء النحاة بالمغرب :

قدور عدد، وأولوا مدد، وأصحاب لسان فيه ويد.

ومنهم :

[٥٤]

عبد الله بن محمود المكفوف النحوي القيرواني^(١)

ذو ذهن ثاقب، وأخو علماً ومناقب. ظهر في بلاد المغرب ظهور وجود من عدم، واشتهر اشتهاً نار على علم، وكثرت بتلك الأرض أتباعه، وتنور باطنه لما انعكس إليه من ظاهره شعاعه، وكان مفرط الذكاء، يكاد يتوقد، ولا يزيد حفظ شيء سمعه إلا وكان قد، حتى كان لا يناضل إلا في الاعتلاء، ولا يفاضل إلا بينه وبين أبي العلاء. كان من أعلم خلق الله بالعربية، والغريب، والشعر، وأيام العرب وأخبارها، وله كتاب في «العروض» يفضل به أهل اللغة على سائر الكتب. إليه كانت الرحلة من جميع إفريقية والمغرب، وكان إذا قرأ عليه الكتاب مرتين حفظه. توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

ومنهم :

[٥٥]

إبراهيم بن عثمان، أبو القاسم ابن الوزان القيرواني، النحوي اللغوي^(٢)

إمام الناس في النحو بالمغرب، والإمام منه بكل مغرب، هذا إلى لغة جمع

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٦٢/٢ وفيه وفاته سنة ٣٠٨هـ، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١-٣٢٠هـ) ص ٢٣٩ رقم ٣٩٦ وفيه اسمه «عبد الله بن محمود».

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٦٩، ومعجم الأدباء ٢٠٣/١-٢٠٤، وإنباه الرواة ١٠١/ ١٧٢-١٧٤ رقم ١٠٤، والعيبر ٢/٢٧١، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٣٩-٥٤٠ رقم ٣١٨، والوافي بالوفيات ٥٠/٦-٥١، ومروءة الجنان ٢/٣٤٠، والديباج المذهب ٩١، وسلم الوصول ٢٢، =

أطرافها، ومد طرفاتها، وفصائل استتم أوصافها، واستكمل حملها لا أنصافها، وكان لو وزن به فتى مازن أو أبو عثمان، لخف في كفه بن الوزان، وكانت / ١٣٧ / العلماء تجله، وتستلمي منه، وما تمله، وكان ذا بصرٍ حديدٍ وفكرٍ نَفْسُهُ مُدِيد.

حفظ كتاب «العين» للخليل، و «المصنف» لأبي عبيدة، و «إصلاح المنطق» لابن السكيت، و «كتاب» سيبويه، وأشياء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة، ويفضل المازني في النحو، وابن السكيت في اللغة.

وقال فيه بعضهم: لو أن قائلاً قال: إنه أعلم من المبرد وثعلب، لصدقه من وقف على علمه، وذكر جماعة ممن جالس ابن النحاس بمصر، ثم جالس أبا القاسم أنه أعلم من ابن النحاس، وأكمل نظراً. ولقد كان يستخرج من العربية ما لم يستخرجه أحد، وكان غاية في استخراج المعنى.

توفي يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة.
ومنهم:

[٥٦]

أبو بكر، محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن
بشر الزبيدي الأشيلي^(١)

نزىل قرطبه.

ظلاله وارفه، وأفعاله لا تخلو من عارفه، لم يزل وشنه لم يتغير، وفمه للاكتساب

⁼ وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ١/ ١٧١-١٧٢، وبغية الوعاة ١/ ١٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٣٧٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١-٣٥٠هـ) ص ٣٤٦ رقم ٥٧٦.

(١) ورد اسم والده في بعض المصادر: «عبيد الله».

ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٨٩-٩٠ رقم ١٣٥٧، جذوة المقتبس ٤٩-٥٠ رقم ٣٥، بغية الملتبس ٦٧-٦٨ رقم ٨١، معجم الأدباء ٤/ ١٠٩ و ٧/ ٣٠ و ١٠/ ١٨٤ و ١٦/ ٢٥٧ و ١٧/ ١٣٧ و ١٨/ ١٤، ١١٤، ١٢٥، ١٧٩، ١٨٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥١ رقم ٨١٣، وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢-٣٧٤ رقم ٦٥١، المغرب في حلى المغرب ١/ ٢٥٠، يتيمة الدهر ٢/ ٧١، إنباه الرواة ٣/ ١٠٩، مطمح الأنفس ٥٣، بغية الوعاة ١/ ٨٤-٨٥ رقم ١٣٦، فهرسة ابن خبير (في صفحات متفرقة)، نفح الطيب (راجع فهرس الأعلام في مادة الزبيدي)، الديباج المذهب ٢٦٣-٢٦٤، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٩، شذرات الذهب ٣/ ٩٤-٩٥، كشف الظنون ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٩٢، ١٤٢٨، ١٤٤٢، ١٤٤٤، ١٥٤٨، ١٥٧٧، ١٩٠٠، ١٩٩٥، ٢٠٢٨، هدية العارفين ٢/ ٥١، روضات الجنات ١٧٦، معجم المؤلفين ٩/ ١٩٨-١٩٩، طبقات النحويين واللغويين /

لم يفغر، يغادي العلم ويرأوحه، ويماسي الطلب ويصاحبه. يوافي كل شيء لميقاته، ويقطع فيه عمر أوقاته، ورسنه ممتد ووسنه قد أقسم لا يرتد، فلم يستدر خده بلثام عارضه، وخاف خده الانثلام بسيف معارضه، إلا وكل قسورة تتوقى مهاجمته، وتخاف أن تهجم عليه أجمته، فأعملت إليه اليعملات، وأضحت فوائده مؤملات، واهتدى به هدي الركائب بالعلم، واستهل استهلال السحائب يرش رشاش ماء الورد.

قال ابن خلكان^(١): كان أوحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وكان أخير أهل زمانه بالإعراب والمعاني، والنوادر، وعلم السير، والأخبار، ولم يكن بالأندلس في فته مثله في زمانه. أخذ عن القالي لما دخل بالأندلس، وله كتب تدل على وفور علمه، واختاره المستنصر لتأديب ولده، ولي عهده هشام المؤيد، فعلمه الحساب والعربية ونفعه نفعاً كثيراً، ونال به الزبيدي دنيا عريضة، وولي قضاء إشبيلية والشرطة، وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه بعده زماناً، وكان يستعظم أدب المؤيد زمان صباه ويصرف رجاخته وحجاه.

وللزبيدي شعر كثير منه قوله: [من الطويل]

أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّ الْفَتَى بِجَنَانِهِ وَمَقُولِهِ [لَا] بِالْمَرَائِبِ وَاللُّبْسِ
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْمَرْءِ تُغْنِي قُلَامَةً إِذَا كَانَ مَقْصُوراً عَلَى قِصْرِ النَّفْسِ
/١٣٨/ وكان في صحبة المستنصر. وقد ترك جاريته بإشبيلية، فاشتاق إليها،

فاستأذنه في العود إليها، فلم يأذن له فكتب إليها: [من مخلع البسيط]

وَيَحْكُ يَا سَلْمُ لَا تُرَاعِي لَا بُدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعٍ
لَا تَحْسَبِينِي صَبْرْتُ إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى النَّزَاعِ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ فُرْقَةِ الْوَدَاعِ
مَا بَيْنَهَا وَالْحَمَامِ فَرَّقُ لَوْلَا الْمَنَاحَاتُ وَالنَّوَاعِي
وعاش ثلاثاً وستين سنة.

وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بإشبيلية. ومنهم:

= المقدمة، الأنساب ٢٤٩/٦، المحمّدون من الشعراء ٧٣-٧٤، العبر ١٢/٣، سير أعلام النبلاء ٤١٧-٤١٨ رقم ٣٠٥، تلخيص ابن مكتوم ٢٠٢-٢٠٣، مرآة الجنان ٤٠٩/٢، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢١٨-٢١٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٦٤٩.

(١) وفيات الأعيان ٣٧٢/٤.

[٥٧]

محمد بن جعفر، أبو عبد الله القرّاز التيمي^(١)

لا ينسج له على طرح، ولا يغار لبزه على شرح، وهو أدرى بنسيج حلله، وأعرف بقدر حلله، يسلم القريض منه إلى بزاذه، ويقدم منه إلى العلم بما هو أوفق لطرازه، لو سبق ميلاده في تميم، لألحقه بفرزدقه، ولزت شمس بقمرة في أفقها.

قال ابن رشيّق: كان الغالب عليه النحو، واللغة، والافتتان في التأليف، وله شعر ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحضر له ولا تجفل، فبلغ بالرفق والدعة أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني، وتوكيد المباني، علماً بمفاصل على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله الكلام وفواضل النظام.

ومما أنشد له قوله: [من البسيط]

هذا أخي وشقيقي المرتضى ويدي الـ يميني وموضع إسراري وإعلاني
دعا فعمّ الوزي طوراً وأسقطني إسقاطك النون من ترخيم عثمان
وكنْتُ في النَّقْرى أدعى فصرتُ لقي لا أول الجفلى أدعى ولا الثاني
وقوله وذكر ثلاثة أقبر فاقتص أثر النحوي في الوزن والروي والمعنى، ثم أجاد

وزاد: [من الطويل]

ألا قلّ لركبٍ فرق الدهرُ شملهم فمن مُنجدٍ نائي المَحَلِّ ومُتهم
إذا يَمّم الحادي بكم قصد بلدة فسرّتم على قبرٍ هناك مُعظّم
تحلّ بمثوأة الوفود رحالها وتَنَحَّرُ أبناء الجَدِيلِ وشَدَقِم
١٣٩/ فرعج به واستوقف الركب وابكه وصل على المقبور فيه وسلّم
ولا تطأ الأرض الفضاء وإن نأت بذي شنك رَحِبٍ ولا ذات منسَم
فقد ضمّ قطراها ثلاثة أقبر تضم نواحيها ثلاثة أنجم

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨/١٠٥-١٠٩، وإنباه الرواة ٣/٨٤-٨٧، والمحمّدون من الشعراء ٦٥-٦٦، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٢-٣٧٦، وتلخيص ابن مکتوم ١٩٦-١٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٢٦، ٣٢٧ رقم ١٩٧، ومراة الجنان ٣/٢٧، والوافي بالوفيات ٢/٣٠٤-٣٠٥، وبغية الوعاة ١/٧١، وكشف الظنون ١/٥٧٦، و١٠٨٥ و١٤٣٤ و١٥٨٧ و١٨٠٨، وروضات الجنات ١٧٨، وهدية العارفين ٢/٦١، وإيضاح المكنون ١/٥٠ و١٠١/٢، و٢٩٦، وأعيان الشيعة ٤٤/١٥٦، ومعجم المؤلفين ٦/٢٩٩، والأعلام ٦/٢٩٩، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٠١-٤٢٠هـ) ص ٣٠٣، رقم ٥٥.

بعيدة مَسْرَى الزائرين عرينه
تمرُّ عليها الريح وهي مريضة
وقد فرقت أيدي الفراق لجودها
كان الردى خاف الردى في اجتماعهم
فبالعدوة القُصوى من الغرب واحد
وبينهما قبر غريب ببرقة
وأعجب شيء قيس شبر تضمنت
أمستودع التراب المضمّن جسمه
سأبكىك لا أن البكا عدل لوعتي
وقلّ لعيني أن تفيض دموعها

وقوله في اسم لؤلؤ ملغزاً به: [من الكامل]

لم يكفه أن اسمه علم
حتى أراد بأن يعنونه
قال ابن رشيّق: الاسم لؤلؤ، وهو الذي أنياه المبسم، والأصداغ توصف
باللامات، والطرر تشبه بالواوات، فكأن كل صدغ لام يليها واو من واوات الطرة،
فيصح ما أراد.

ومنه:

[٥٨]

أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلّس الأندلسي البلنسي^(١)

رجلٌ لا ين صعب اللغة حتى اقتاد أنوفها، وارتاد صنوفها. حسر لها ساعده حتى
سلك سبلها، وملك ذللها، وكانت قد لجت نفارا، ودجت حتى جلاها، وجعلها في
التصانيف / ١٤٠ / أسفاراً، وخلّاه قذوة وأسوة النجوم للمهتدي، فملاً عين المطالع
وقطع بعدها بين طلب التزديد والمطامع.

(١) ترجمته في: جذوة المقتبس للحمدي ٢٨٨ رقم ٦٤٥، والصلة لابن بشكوال ٣٦٩/٢ - ٣٧٠ رقم ٧٨٨، وبغية الملتبس للضبي ٣٨٤ رقم ١٠٨٨، ووفيات الأعيان ١٩٣/٣ - ١٩٤ رقم ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٤١ رقم ٣٦١، وبغية الوعاة ٩٨/٢ رقم ١٥٣٥، ونفح الطيب ٢/١٣٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٢٤١ - ٤٤٠ هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٢٨.

قال ابن خلكان^(١): كان من أهل اللغة والعربية، مشاراً إليه فيهما. رحل من الأندلس وسكن مصر، وقرأ على صاعد والنجيرمي، ودخل، بغداد واستفاد وأفاد، وله شعر منه: [من المتقارب]

مريضُ الجُفُونِ بلا عِلَّةٍ ولكنَّ قلبي به مُمرَضٌ
أعادَ الشَّهادَ على مُقلتي بفيضِ الدُّموعِ فما تُغمِضُ
وما زارَ شوقاً ولكنَّ أتى يُعرَضُ لي أنه مُعرَضُ
وتوفي لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر، ودفن بها.
ومنهم:

[٥٩]

إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي، أبو إسحاق المعروف بالافليلي^(٢)
من أهل قرطبة، ومن أهل لعلياء المرتبة، برزت به الأندلس في أثوابها القشب، وظفرت أقطارها بقطار ينبت العشب، فجرت به ذيل الأحيان، وهمت النجوم بالأعيان.
قال ابن خلكان^(٣): كان من أهل النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، حافظاً للأشعار، ذاكرةً للأخبار، وأيام الناس، وكان مصدراً بالأندلس، وقرأ الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالأندلس.
ولد في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.
وتوفي في ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.
ومنهم:

(١) وفيات الأعيان ١٤/١.

(٢) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٩٣/١، جذوة المقتبس للحميدي ١٥١، بغية الملتبس للضيبي ٢١٣، إنباه الرواة ١٨٣/١، معجم الأدباء ٤/٢، وفيات الأعيان ٥١/١ رقم ١٤، الإعلام بوفيات الأعلام ١٨٣، العبر ١٩٥/٣-١٩٦، بغية الوعاة ٤٢٦/١، تاريخ الخلفاء ٤٢٢، شذرات الذهب ٢٦٦/٣، ديوان الإسلام ١٤٠/١ رقم ١٩٧، هدية العارفين ٨/١، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١-٤٦٠هـ) ص ٤١ رقم ٧.

(٣) وفيات الأعيان ١٩٣/٣.

[٦٠]

أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، النحوي، المفسر^(١)

نيرٌ لا يخفى، وشمعة صباح لا تطفأ، فتق للعلم الأذهان، وفتح مقفله حتى هان، ونشأ بالمهدية القرية التي هي حاضرة البحر، والضاربة منه في النحر. كرسي الخلافة ومحل الإنافة، فكان حيث كان منها، فأسنأها ومكان حسنهما، ولم يعد يذكر بحرهما الزاخر معه، ولا ملكها المطاع إذا دخل معمعة، فسر القرآن، وألقى الجران، وأظهر الآي، وكف اللآي، أجاد فيه الكلام، وأجال الرأي والأقلام.

أصله من المهدية من إفريقية، ودخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة، وألف كتاباً نافعة مثل كتاب «التفصيل في التفسير» وهو ١/٤١١ كبير مشهور في الآفاق، وله «تعليل القرآن» أنفع من «الحجة» لأبي علي الفارسي. ومنهم:

[٦١]

إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصاري أبو الطاهر،

المقرئ، النحوي الأندلسي، السرقسطي^(٢)

جمع أنوف الأبطال، وقرع ومنع صنوف الرجال، وكرع ورود المناهل. لم يكدر بريق، ولم يقدر عليها النسيم إلا في آخر رمق، فشرب واضطلع، وأناف على الشرفات، وأطلع، فنشر ما طوى من الأيام السوالف، وأعاد الليالي في أحسن الطرر والسوالف، وغازل بالحاظ كلمه الفواتر، وقطع بألفاظ حكمه البواتر.

(١) ترجمته في: إنباء الرواة ١/٩١-٩٢، غاية النهاية ١/٩٢ رقم ٤١٧، طبقات المفسرين للسيوطي ٥، بغية الوعاة ١/١٥٢، مفتاح السعادة ١/٤١٩-٤٢٠، كشف الظنون ٤٥٩، ٤٦٢، ٥٢٠، ٢٠٤٠، فهرست المكتبة الخديوية ١/١٣٦-١٣٧، معجم المؤلفين ٢/٢٧، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١-٤٤٠هـ) ص ٤٩٩ رقم ٣١٦.

(٢) ترجمته في: فهرست ما رواه عن شيوخه للإشبيلي ٤١٧، والصلة لابن بشكوال ١٠٥ رقم ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٢/٢٧٣، ووفيات الأعيان ١/٢٣٣، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٢٣-٤٢٤ رقم ٣٦٢، والوافي بالوفيات ٩/١١٦، وغاية النهاية ١/١٦٤، رقم ٧٦٣، وبغية الوعاة ١/١٩٥-١٩٦، وحسن المحاضرة ١/٤٩٤، وروضات الجنات ٢/٥٥، وكشف الظنون ١٢٣، ١٤١، ١٠٧٦، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٦٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١-٤٦٠هـ) ص ٣٧٦ رقم ١٣٠.

ذكره ابن خلكان وقال: كان إماماً في علوم الآداب وامتقناً لفن القراءات.
وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة، وأثنى عليه، وعدد فضائله.
وتوفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة.
ومنهم:

[٦٢]

أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم^(١)

كان من إخوان الصفا، وأخذان الوفا، برع في الفضائل، ونزع منزع الأوائل،
وكان على عمى عينيه ينظر العواقب نظر البصير، ويعرف إلى أين المصير، إلى فصاحة
لم تحل بالعلمة ميمه، ولا أتت بها إلى أخواتها ضميمه، وكان بالعيوب منطقاً، وبما
يبريه من العيون ممنطقاً، ولم يمت حتى أنذر بدنو أجله، وأخبر بقرب وفاته وعجله.
قال ابن خلكان^(٢): رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وأقام بها
مدة، وأخذ عن الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر بن أحمد الأديب، وكان
عالمًا بالعربية واللغة، ومعاني الأشعار، كثير العناية بها، مشهوراً بمعرفتها، حسن
الضبط، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه. وأخذ عنه أبو علي الجباني
وغیره. وكف بصره آخر عمره، وله تصانيف عدة.
وكان مشقوق الشفة العليا شقاً فاحشاً. وهو العلم يعرف به.
ولد سنة عشر وأربعمائة.

(١) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٦٨١/٢ رقم ١٥٠٦ (هكذا في الطبعة الأوروبية)، أما في الطبعة
المصرية: «يوسف بن عيسى بن سليمان»، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٩، ٥٠٦،
٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٥، ومعجم الأدباء ٢٠/٦٠-٦١، ووفيات الأعيان ٧/
٨٣-٨١، والروض المعطار ٣٤٧، والمختصر في أخبار البشر ١٩/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/
٥٥٥-٥٥٧ رقم ٢٨٥، ومرآة الجنان ٣/١٥٩، ونكت الهميان ٣١٣، وتاريخ الخلفاء ٤٢٦،
وبغية الوعاة ٢/٣٥٦، وكشف الظنون ٦٠٤، ٦٩٣، وشذرات الذهب ٣/٤٠٣، وديوان الإسلام
١/٥٣ رقم ٥٠، وهدية العارفين ٢/٥٥١، وتاريخ الأدب العربي ٥/٣٥٢-٣٥٣، والأعلام ٨/
٢٣٣، ومعجم المؤلفين ٣١/٣٠٢-٣٠٣، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٧١-٤٨٠هـ) ص ١٨١
رقم ١٨٨.

(٢) وفيات الأعيان ٧/٨١.

ومات في ذي القعدة سنة ست وسبعين أربعمائة.
قال الرعيني خطيب إشبيلية^(١) : مات أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة
منتصف شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة. فسرت إلى الأستاذ أبي الحجاج الأعلم
فأعلمته بوفاته، لأنهما كانا كالأخوين محبة، فانتحب وبكى كثيراً، واسترجع ثم قال:
لا أعيش / ١٤٢ / بعده إلا شهراً. وكان كذلك.
ومنهم:

[٦٣]

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي^(٢)، أبو محمد

مادة نحو وأدب وتصنيف، ولغة عرب، لا يجيء معه أحد فيها بمد ولا تصنيف،
ولا يعد في رحلة شتاء ولا مصيف، غطى سيله على الفراء، وطفا دره، فكثر مدد
الجوهري.

وكان عالماً بالآداب واللغات، متبحراً فيهما، مقدماً في معرفتهما وإتقانها.
سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقرأون عنه ويقتبسون، وكان حسن
التعليم، جيد التفهيم، ثقة، ضابطاً، ألف كتباً نافعة ممتعة، وشرح عدة كتب. وكل
شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة.

ومولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس.

وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

ومن نظمه قوله^(٣): [من الطويل]

أخو العلم حيّ خالدٌ بعد موتِهِ وأوصاله تحت الترابِ رَمِيمٌ
وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُظنُّ مِنَ الأحياءِ وهو عديمٌ
وقوله في طول الليل^(٤): [من الطويل]

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٨٢.

(٢) توفي سنة ٥٢١هـ.

ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ١٤١، وفيات الأعيان ٣/ ٩٦، بغية الوعاة ٢/ ٥٥-٥٦ رقم ١٤٢٢،
البلغة ١١٤، إشارة التعيين ١٧٠، معجم المؤلفين ٦/ ١٢١، كتب عنه د. صاحب أبو جناح «ابن
السيد البطليوسي، حياته ومنهجه في النحو واللغة وشعره» نشر في مجلة المورد البغدادية ع/ ١
مج ٦ لسنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ص ٧٩-١١٦.

(٣) شعره ص ١١١.

(٤) شعره ص ١٠٦.

تُرَى لَيْلُنَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ كَبْرَةً كَمَا شَبَتْ أُمٌ فِي الْجَوِّ رَوْضَ بَهَارٍ
كَأَنَّ اللَّيَالِي السَّبْعَ فِي الْجَوِّ جُمِعَتْ وَلَا فَضْلَ فِيمَا بَيْنَهَا لِنَهَارٍ
وقوله من أول قصيدة مدح بها المستعين بن هود^(١): [من الطويل]

هُمْ سَلْبُونِي حُسْنٌ صَبْرِي إِذْ بَانُوا بِأَقْمَارٍ أَطَوَّقٍ مَطَالُعُهَا بَانَ
لَسْتُ غَادِرُونِي بِاللَّوَى إِنَّ مُهْجَتِي مُسَايِرَةً أَظْعَانَهُمْ حَيْثَمَا كَانُوا
سَقَى عَهْدَهُمْ بِالْخِيفِ عَهْدُ غَمَائِمِ يَنَازِعُهَا مُزْنَ مِنَ الدِّمَعِ هَتَانُ
أَحْبَابِنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعٌ وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلْوَانُ
وَلِي مَقْلَةٌ عَبْرَى وَبَيْنَ جَوَانِحِي فَوَازِدٌ إِلَى لُقْيَاكُمْ الدَّهْرَ حَنَانُ
تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ بُعْدِكُمْ وَحَلَّتْ بَنَا مِنْ مُعْضِلِ الْخَطْبِ أَلْوَانُ
ومن المديح: [من الطويل]

رَحَلْنَا سَوَامَ الْحَمْدِ عَنْهَا لَغِيرِهَا وَلَا مَاؤُهَا صَدًّا وَلَا النَّبْتُ سَعْدَانُ
إِلَى مَلِكٍ حَابَاهُ بِالْحُسْنِ يَوْسُفُ وَشَاءَ لَهُ الْبَيْتَ الرَّفِيعَ سُلَيْمَانُ
/١٤٣/ مِنْ النِّفْرِ الشَّمِّ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ غُيُوثٌ وَلَكِنَّ الْخَوَاطِرَ نِيرَانُ
وهي طويلة.

ومنهم:

[٦٤]

محمد بن الحسن بن سعيد، الأستاذ أبو عبد الله بن غلام الفرس

الأندلسي الداني المقرئ النحوي^(٢)

أحد الأئمة، واحد السيوف في الملة، دنت له لدانية السماء، ودرت على أكتافها

(١) شعره ١١٢-١١٣.

(٢) ترجمته في: بغية الملتبس للضيبي ٧٠، وإنباه الرواة ٣/١٠٥، ١٠٦، وتكملة الصلة لابن الأبار ١/٤٧٥، ومعجم شيوخ الصدفى ١٦٤، ١٦٥، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس ١٦٣-١٦٦، والعبر ٤/١٢٦، ومعرفة القراء الكبار ١/٥٠٥-٥٠٦ رقم ٤٥٦، والمعين في طبقات المحدثين ١٦٢ رقم ١٧٥٠، والإعلام بوفيات الأعلام ١٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠١، ومرآة الجنان ٣/٢٨٥، وغاية النهاية ٢/٢٢١-٢٢٢، رقم ٢٩٣٩، والمقفى الكبير للمقرئ ٥/٥٦٢-٥٦٣ رقم ٢٠٩٢، وتبصير المنتبه ١٠٧٥، والنجوم الزاهرة ٥/٣٠٣، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وشذرات الذهب ٤/١٤٤، وشجرة النور الزكية ١/١٤٢ رقم ٤١٤ وهو في سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٥ دون ترجمة، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٤١-٥٥٠ هـ) ص ٢٧٧ رقم ٣٨٩.

النعماء، وأصبحت به أكناف الأندلس مخضرة، وأيام الأنس بها لا تخاف مضرة، وقد وضحت مباسمها، ونفحت نواسمها، وهبت أصلها الصحائح معتلة، وغدت حدائقها المحننة بسلاسل الأنهار مغتلة، وكانت الحياة بها سهلة المحيا، وأيامه الدهر، ودانية الدنيا.

قرأ القرآن واللغة، وارتحل بابنه إبراهيم سنة بضع وعشرين وخمسائة، ورجع فتصدر للإقراء والتحديث، وتعليم العربية، وكان صاحب ضبط وإتقان، مشاركاً في علوم جمة يتحقق بها، وكان حسن الخط، أنيق الوراقة، وكانوا يرحلون إليه للسمع والقراءة.

توفي بدانية في ثالث عشر المحرم سنة سبع وأربعين وخمسائة. وقد أصابه خدر قبل موته بسنة. ومولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة. وكان ذا حظ من علم الحديث ومعرفة رجاله، وولي خطابة دانية في آخر عمره. ومنهم:

[٦٥]

عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي حبيب الأندلسي،
أبو محمد الخزرجي^(١)

من بيت علم وحشمة، وعلاء وهمة، إلا أن صروف النوى قذفت به، وثلمت سيفه من غربه، فرمت به من حيث لم يك ظنت، ولا قدر لها ما تمت، فأهوى في الأرض هوي الأجدل، وانحط انحطاط الجندل، وشق المخارم بهوى مضيقها وفجاجها، ويرد عذبها وأجاجها، حتى كاد ينسى من المغرب ذكر بلده، ويظن المشرق موضع مولده، وأتى خراسان، ولم يعرف إلا ما لها من إحسان، وحل في ذلك الأفق داراً نسي بها قديم محتده، ولفظ من مطلع الشهب شبيب بدده، ووقف على عين الشمس واغترف غرفة بيده.

أقبل على العلم، بإشبيلية، وحصل ما لم يحصله غيره، وولي القضاء بالأندلس

(١) ترجمته في: المنتظم ٥٤/١٠ رقم ٢٣٥ (١٨/٩٢ رقم ٤١٨٤) وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٨٣٤-٨٣٥، معجم ابن الأبار ٢٣٥، أخبار وتراجم اندلسية للسلفي ٥٧-٥٨، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٩٧ رقم ٢٠١، الوافي بالوفيات ١٧/٣٩٦ رقم ٣٢٩، نفح الطيب ١٣٦/٢-١٣٧، ٦٥٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٤١-٥٥٠هـ) ص ٣٠٦ رقم ٤٣٣.

مدة، ثم خرج عنها على عزم الحج، وجاور سنة، ودخل مصر، ثم قدم إلى العراق، ثم سار إلى خراسان، فنزل هراة مدة ومرو، وكان خبيراً بالحديث والفقه، والنحو، والأدب، وسمع وأفاد.

مولده سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

وتوفي بهراة في شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

/ ١٤٤ / ومنهم:

[٦٦]

أبو موسى، عيسى بن عبد العزيز^(١) بن يَلْبُخت^(٢)

ابن عيسى الجزولي

إمام تلقب دونه النواظر، وتكف عليه المحاضر، أجاب مصرحاً، وانجاب به الروع مفرحاً، وسارت إليه الطلبة تستعجل الشوق حنانها، وتصل الأسباب زبائها إلى رأي رصين، وعلم بالدين قد صين، فلم يكن مثله في العلياء، وزهد خلص من الرياء، فسار ذكره كالشمس مغداً، ووجد له كالسحر في كل قلب نفداً.

قال ابن خلكان^(٣) : كان إماماً في علم النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه،

(١) ترجمته في: إنباء الرواة ٣٧٨، وصلة الصلة لابن الزبير ٥٣، وتكملة الصلة لابن الأبار ٣/ ورقة ٨٥ (المطبوع ٢/ رقم ١٩٣٢)، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨-٤٩١، ودول الإسلام ٢/ ١١٣، والعبر ٥/ ٢٤-٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٧ رقم ٢٥٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٩، وبغية الطلب (المصوّر) ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ رقم ١٨٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٢ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ، ومرآة الجمان ٤/ ١٩-٢٠ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٧، والوفيات لابن قنفذ ٣٠٧-٣٠٨ رقم ٦١٦، والسلوك ج ١/ ١٧٢، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٣٣، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ورقة ٤٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠، وكشف الظنون ١١١، ٦٠٥، ٨١١، ١٨٠٠، ١٨٠١، وشذرات الذهب ٥/ ٢٤، وديوان الإسلام ٢/ ٨٩ رقم ٦٨٢، وروضات الجنات ٥٠٨، وهدية العارفين ١/ ٨٠٧، والأعلام ٥/ ١٠٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٧، ودائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٩٩، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١-٦١٠هـ) ص ٢٦٣ برقم ٣٥٩، وص ٣٨١ برقم ٥٣٢.

(٢) يَلْبُختُ: بفتح الباء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها. قال ابن خلكان: وهو اسم ببربري، «وفيات الأعيان» ٣/ ٤٩٠هـ.

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨.

وساد وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون، ولقد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو، ولم يسبق إلى مثلها، واعتبرها جماعة من الفضلاء فشرحوها، ومنهم من وضع لها أمثلة، ومع هذا كله، فلا يفهم حقيقتها. وأكثر النحاة ممن لم يكن أخذها عن مَوْقَف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده منها؛ فإنها كلها رموز وأشكال. ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار إليهم في وقته، وهو يقول: أنا ما أعرف هذه المقدمة، وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو. وبالجملّة فإنه أبدع فيها.

قال: وسمعت أن له أمالي في النحو، ولكنها لم تشهر، ورأيت له مختصر التفسير لابن جني في شبه ديوان المتنبي. ونقل أنه كان يدري شيئاً من المنطق. ودخل الديار المصرية، وقرأ على الشيخ محمد بن بري المتقدم ذكره، وقد نقل عنه شيئاً في المقدمة المذكورة.

وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه أنه كان قد قرأ الجمل على ابن بري، وسأله عن مسائل في أبواب الكتاب، فأجابه ابن بري عنها، وجرى فيها عند البحث بحث من الطلبة حصلت منه فوائد علقها الجزولي مفردة، فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض، وعقود لطيفة، وإشارات إلى أصول صناعة النحو غريبة، فنقلها الناس عنه، واستفادوها منه، ثم قالوا: هذا المصنف. وبلغني أنه كان إذا سُئِلَ عنها: هل هي من تصنيفك؟ قال: لا؛ لأنه كان متورعاً، ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث عن كلام شيخه ابن بري، لم يسعه أن يقول: هي من تصنيفي، وإن كانت منسوبة إليه لأنه الذي انعزل بترتيبها، ثم رجع الجزولي إلى بلاد المغرب بعد أن حج، وأقام بمدينة بجاية مدة، والناس يشتغلون عنه، وانتفع به خلق كثير.

قال ابن خلكان^(١): ١٤٥ / ورأيت جماعة من أصحابه.

وتوفي في سنة عشر وستمئة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى.

هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته، ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها أبو عبد الله بن الآبار فقال: في سنة ست أو سبع مات الجزولي. ومنهم:

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٩.

[٦٧]

أبو علي، عمر بن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالشَّلوْبيني

الأندلسي الإشبيلي النحوي^(١)

بحرٌ لا يشق، وسحابٌ لا يصدع أياً برق، تنوء فوق السحاب مسكناً، وفريق النجوم سكناً، حل الذروة والغارب، وحلت أصل ذكره المشارق والمغارب، أوضح النحو وبينه وجعل منه على بينه فاستصحب أبيه، واستبحر حتى فتح مقفله، ووسم مغفله، فقر قراره، واستسر البدر، ولم تخفه سراره.

قال ابن خلكان: كان إماماً في علم النحو، مختصراً له غاية الاختصار، اشتغل على أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف البلخي الإشبيلي، ومن شعره قوله: [من البسيط]

قالوا حبيبك مُلتاثٌ فقلتُ لهمْ نفسي الفداءُ لَهُ مِنْ كُلِّ محذورٍ
يا ليتَ علَّتَهُ بي غيرَ أنَّ لَهُ أجرَ العليلِ وأني غيرُ مأجورٍ
وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء، وكل واحد يقول ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوْبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي، ويغالون فيه مغالاة زائدة.

وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة، وصورة بله في الصورة الظاهرة، حتى قالوا: إنَّه كان يوماً على جانب نهر، ويده كرايس في الماء، وبعدت عنه، فلم تصل يده إليها

(١) واسمه في عدد من المصادر: «عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله».

ترجمته في: معجم البلدان ٣/ ٣٦٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٣٢، وتكملة الصلة لابن الأبار (مخطوطة الأزهري) ج ٣/ ورقة ٥٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٥١-٤٥٢ رقم ٤٩٨، والمغرب في حُلَى المغرب لابن سعيد ٢/ ١٢٩، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٥/ ٤٦٠-٤٦٤ رقم ٨٠٧، وملء العيبة لابن رشيد الفهري ٢/ ٦٥، ٩٢، ١٣١، ١٤٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٧-٢٠٨ رقم ١٢٤، والعبر ٥/ ١٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٨-١٧٩، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ١٦٢-١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٣، ومروءة الجنان ٤/ ١١٣-١١٤، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٧٨-٨٠ رقم ٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٥٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٨، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥ رقم ١٨٥٥، وتاريخ الخلفاء، له ٤٧٦، وكشف الظنون ٥٠٨، ١٤٢٨، ١٧٧٤، ١٨٠٠، وهدية العارفين ١/ ٧٨٦، وروضات الجنات للخوانساري ٥٠١، وديوان الإسلام لابن الغزي ٣/ ١٤٢-١٤٣ رقم ١٢٤٠، والأعلام ٥/ ٦٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ٣١٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١-٦٥٠ هـ) ص ٢٨٨ رقم ٣٧٩.

ليأخذها فأخذ كراسة أخرى بالماء. وكان له مثل هذه الأسباب الدالة على البله. و«شرح المقدمة الجزولية» شرحين كبيراً وصغيراً، وله كتاب في النحو سماه «التوطئة». كانت إقامته بإشبيلية، وأخباره متواصلة إلينا، وتلامذته واردة في كل وقت، وبالجمله فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو. وكانت ولادته بإشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي في أحد الربيعين، وقيل: في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة بإشبيلية. ومنهم:

[٦٨]

أبو القاسم المغربي، وهو محمد بن أحمد بن الموفق الأنصاري الأندلسي المرسى^(١)

رجل حظه موفور، وسعيه غير مكفور، وركب البحر من بلده حين ضاق به جانب ذلك البر / ١٤٦ /، وساء طول المقام وأضر، فطارت به فتخاء لا يرد من جماعها، ولا يعد فضل صاحبها. سمت به في أمواج كالجبال، وأفواج كقطع الجمال، حتى ألقاه البحر إلى الساحل، وأدنى به السفر المراحل وجعل الشام دار مقامه ودواء أسقامه، ثم رحل مشرقاً، وجمع شتيت العلم مفرقاً، وكان لا يعد الغربية إلا وطنه، والغلة إلا إذا ورد ماء بلده أو سكنه، وهو معدود في أهل الحديث الشرقي، إذ قدم إليه أول ما عن تمانمه، وریش قوادمه.

ذكر ابن المستوفي: أنه أخذ النحو عن الكندي، وأبي البقاء العكبري، وأقام بدمشق سنتين، ثم قدم إربل سنة عشر وستمائة، وقد جاوز الأربعين.

قال: وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

درسَ الخلاف فما يقول مسلم	منِّي وَقُولِي كُلُّهُ مَمْنُوعُهُ
إفساد وضع في سؤالٍ مَحَبَّةٍ	أَمْ أَصْلُهُ قَدْ خَالَفَتْهُ فُرُوعُهُ
إِنْ فُقَّتْ بَيِّنَ دَلَالَةٍ وَدَلِيلَةٍ	لَمَّا تَبَيَّنَ فِي الدَّلِيلِ شُرُوعُهُ
الاقتصاص لعبده في دأبه	يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ

(١) توفي سنة ٦٦٨هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٥١، معجم الأدباء ٥/ ٢١٨٨، وفيه اسمه: «القاسم بن أحمد»، الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٢، الذيل على الروضتين ٢٢٧، معجم المؤلفين ٨/ ٩٤.

وأخذه من قول البستي^(١): [من الطويل]

خُذُوا بَدَمِي هَذَا الْغَزَالَ فَإِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمِي مُقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدٍ
وَلَا تَقْتُلُوهُ إِنِّي أَنَا عَبْدُهُ وَفِي مَذْهَبِي لَا يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ
ومَنهم:

[٦٩]

يحيى المالقي، وهو أبو زكرياء، يحيى بن علي بن أحمد بن
محمد بن غالب الحضرمي، الأندلسي، المالقي^(٢)

رجل تحط دونه الاجادل، وتدل بأدناه الجنادل، ويسكت إذا داناه من يجادل.
نجم والرجال نبات، وانسجم والنوال مغمض الجفون بالشُّبَات، فسما سمو حباب
الماء حالاً فحالاً، ونما نمو فروع الشجر أغصاناً طوالاً، ولم يبرح منه زنده يقدح
شراراً، ونُدّه يفوح، وإن لم يوقد ناراً، إلى أن أحمدته انصرام العمر المكتتب، وكمل له
عمل واستتب.

قال ابن المستوفي: ورد إربل سنة أربع عشرة وستمئة راحلاً إلى خراسان لسماع
الحديث، وكان قد أقام بدمشق وأخذ عن أبي اليمن الكندي.

قال: وحدثني من أثق إليه أنه كان [له] حلقة بجامع دمشق للنحو. وأثنى عليه أبو
الحسن علي بن عبد الكريم الجزري، وقال: لطيف الأخلاق من بين المغاربة، حسن
العشرة، جرى بيني وبينه عدة مباحثات. سألته / ١٤٧ / عن مولده، فقال: إني ولدت
بمالقة. ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

فَوَإِذْكَ مَوْقُوفُ الْهَوَى حِينَ يَمْمُوا وَأَنْتَ بِهِمْ هَيْمَانُ صَبٌّ مُتَيَّمٌ
إِذَا أَعْرِفُوا أَوْ أَشْأَمُوا كُنْتَ سَائِماً بُرُوقاً بِهَا سُحْبُ الْمَدَامِ تَسْجُمٌ
تُسَائِلُ عَنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ نَسِيمَ الصَّبَا أَيْنَ اسْتَقَلُّوا وَخَيَّمُوا
تَقَوْتُ وَجْهَ الْيُمْنِ وَالْيُمْنُ فِيهِمْ وَيَسْتَرشِدُونَ النَجْمَ وَالنَجْمُ مِنْهُمْ
ومَنهم:

(١) ديوانه (تحقيق العاشور) ص ١١٦ رقم ١٩٢.

(٢) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٠٢-٦٠٣ رقم ٣٠٨٦، ذيل الروضتين ١٧٢، بغية الوعاة
٣٣٧/٢ رقم ٢١٢٨، وفيه ولادته سنة ٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ، وفاته بغزة في وسط جمادى الأولى
سنة ٦٤٠هـ، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٣١-٦٤٠هـ) ص ٤٥٨ رقم ٦٩٩.

[٧٠]

زين الدين المالقي^(١)

ضيف قوم كرام، قطيف يوم بلغ المرام برع نحواً وأدباً يصلح لكل نحوي أتى من الأندلس حاجاً ومعتماً، وركب ليلاً دجوجياً ومقمرأ، حتى قضى تفثه، وأمضى ما حملة عليه العزم وبعثه، وقدم دمشق واستوطنها، واجتنى بطائنها، ونزل على بني الشيرجي. وسم في أرباب البيوت بها صدور مجالسها، وجنى مغارسها، وممتار أسواقها، وأقمار أنديتها الطالعة من أطواقها، بيد أنهم من عدد عدولها، ومدد سيولها، وذوي التصرف في خدم السلطان وخدم الملوك منذ حلوا تلك الأوطان، فألقى إليهم رحل رحلته وجمع شمل شملته، وأقام بينهم يرفد بالحباء الموفور، ويولي الأيادي التي ما استندت إلى كنور. وله فيهم مدائح كنت وقفت على بعضها، ووقعت بين دارين والشحر في أرضها.

وفيما وقفت له على قصيدة وصف فيها طير الواجب تحرك إلى التبرز لرمي البندق، سواكن الهمم، ويعيد نشاط الشباب لأهل الهرم، لعبة كانت لسببه هذا البيت في رمي الطير الجليل، والخروج إليه بالصاحب والحليل، وأولها: [من الكامل]

ركب الدجى لا يرهب الأخطارا ودنا على بُعد المزار وزارا
ومن نثره من مقدمة كتبها للصدر شرف الدين أبي الفتح أحمد بن الشيرجي، أولها:

الحمد لله مسخر الطير في جو السماء، ومحبي الأرض بما من عليها من النعماء، الواجب وجوده فلا تغير يلحقه، المان بجوده فكل حي يرزقه، المتفضل على عباده بمحاسن الأخلاق، المتكفل لأجناس مخلوقاته بإدراك أنواع الأرزاق، الحاكم بإقعاد من انتهك حمى حرمة، القادر على إسعاد من تعرض لكرمه.

ومنها:

فالربيع يكسب الأرض برطوبته جمالاً وزخرفة، ويلبس الأرض من صنعه يد الشتاء حُللاً مفوفة، وأشجاره ترشح /١٤٨/ من عيونها بماء ورد، وأشجاره تتنفس فتخال تنفسها عنبر ند، حتى كأن الجو عطار يعد طيباً، والهزار قد أقام على رؤوس الأغصان خطيباً، ومخايل الأوراق قد لاحت على تلك الخمائل، والورق قد غنت على

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٥٧٤ رقم ١٢٠٠، نقلاً عن المسالك.

عيدانه والغصن مائل، والروض قد وردت عليه من جداوله مسايل، والشتاء وجود على البطحاء بجلود تهطله، ويعقب ظله بصيب وبله، وترى سنى برقه بين رعد وسحاب، ونزح دموع شوقاً لأيام الشباب، كأن السماء والرعد فيه تذكر الهوى لهما، فاستعبرت وتنهدا.

ومنها :

ولما كان فلان ثمرة غصن زكت مغارسه، ودرة بحر قذفت نفائسه، وزهرة حديقة أينعت أرجاؤها، ونجل رياسة تشرف أباهاً أبناءها، من نسب يعقد بالنجوم ذوائبه، وحسب تحط في مفارق النسر ركائبه. وعندما تَمَّت أخلاقه الحميدة، وكملت والتحفت به هذه الأوصاف الجميلة، واشتملت، رام أن يأخذ حبل السعادة بطرفيه، ويجمع بين محاسن الجد والهزل؛ ليحصل من السعد على شرفيه. ولم يزل يقلب طرفه من محاسن لهو يرتضيه، ويدبر فكره فيما يصلح له فيقتضيه، إلى أن شهر كذا من سنة كذا، فعمد إلى نيته المقبولة، فأمضاها ولم يكن إلا حاجة في نفس فلان قضاها، وخرج وقد أرجت نوافج المسك الأذفر، وماست معاطف الزند الأخضر، والأنهار مطردة بمائها، والأطياف غردة بغنائها إلى مظان الطير الجليل ومكامته، وطلبه كما يطلب الخير من معادنه، واستصحب معه من الرماة الأزكياء السادة الأذكياء، كل صادق القول، زكي الفعل، كثير الإمساك، قليل المثل، ممن برز في البرزات، وأظهر من يديه خوارق المعجزات، وله الوجوه المشكورة من غير نفاق، والنكت المشهورة بين الرفاق، وقد ارتدوا ملابس الغيار، واطلعوا من أطواقها وجوهاً كالأقمار، وشدوا بالمناطق خصوصاً تدق عن الأفكار، وتقلدوا حمائل جيوش صانت النجوم عن الأبصار، والتأموا بفضلات العمائم، واستغنوا بالخالق عن الرقي والتمايم، وقصدوا في طالع السعد والأمان دير سليمان، فلما أدنت الشمس بالفراق وكادت تبلغ نفس النهار التراق، استدارت الجماعة استدارة الأنامل بالأقداح. وامتزاج الأشباح بالأرواح، ودارت عليهم بالسؤال للسؤال كؤوس، ومالت منهم للطرب أعناق ورؤوس. فلما أنفقت خطتهم، وافترقت / ١٤٩ / خلطتهم، انتشروا في تلك الرياض انتشار العيون، ووثبوا في تلك النواحي وثوب الليوث، فلله درهم من فرسان مواكب، وشجعان كتائب، إن ركبوا خلت أساد جفان، وإن ترجلوا قلت ظباء وغزلان. هذا وهو بينهم كالقمر لا بين النجوم والشمس في خلال الغيوم، قوله : [من الكامل]

السَّعْدُ فِي نَظَرَاتِهِ وَالْمَوْتُ فِي سَطَوَاتِهِ وَالْفَضْلُ مِنْ أَفْضَالِهِ
وَالشَّمْسُ تَحْجُبُ وَجْهَهَا عَنْ وَجْهِهِ وَالْبَدْرُ يَبْدُو خَاضِعاً لْجَمَالِهِ

وعندما تهدمت الرماة في مواضعها، وبرزت الطيور التي كتب عليها القتل إلى مضاجعها، مرت به خفة من العنانير كانت على المبيت حراساً، وعادت إلى مطرحها بطاناً، بعد أن راحت إلى مسرحها خماساً، فرنا إليها بطرف لو لحظ به الأرض لا هتزت وربت، ورمقها بنظر لو رمق به النجوم شزراً لانقضت وهوت، وسار إليها مسير الشمس عند الشروق، وطرقها طروق الطيف، فحبذ ذاك الطروق، وقد أغد في يمينه التي لو بارتها السحب الهاطلة لخجلت، أو باهتها البحار الزاخرة لنحلت: [من المديد]

فبطنُها حجر الاحتياط مُنبجسٌ وظَهرُها حَجَرَ الإسلامِ مستلِمٌ
ندباً من البندق المنتسب شكله، الطيب أصله، بعيد الناظر رزقاً مقسوماً، ويعدّه
الطائر أجلاً محتوماً، وفي يسراه الميسرة للأرزاق المعينة على الإطلاق: [من الطويل]
هِيَ الْبَحْرُ وَالطَّرْسُ الْنفيسُ سَفِينَةٌ فَأَوْنَةٌ مَنْجَى وَأَوْنَةٌ تَرْدَى
قوس رشق خطار، مستوى العنق والدستار، قد أختيرت له رُوق الأوعال،
وشظايا الردينية العوال، فكأنه قضيب ارتدى بثوب نظار، أو سبيكة ذهب أحرق شطرها
بنار، وبدا للعيون عاريا، ولا أثم عليه في ذاك ولا عار. فيا حسنه من موقف رأيت فيه
القمر يقذف شيطان الهموم عن هلال بكوكب، وصنم كافور يدير في بحر العطايا
حركات المنايا بلولب، ولم يزل برقها حتى دخلت المقدار ونادته السعادة البدار
البدار، فأرسل إليها رسل المنايا من بنادقه، وأخرج إليها خبايا الروايا من زوايا
جلاهقه، فأصاب منها طائراً خر لديه صريعاً، وناداه التقدير فأجاب ولم يكن قبلها
سامعاً، ولا مطيعاً. [من الرجز]

لَمْ يَذَرِ مِنْ أَيْنَ أُتِيحَ حَتْفُهُ وَإِنَّمَا الرَّامِي دَرَى كَيْفَ رَمَى
/ ١٥٠ / وذكر في أحدها قصيدة البدر يوسف بن لؤلؤ، وهي^(١): [من الكامل]

هَلْ ذَاكَ بَرَقَ بِالْغُويرِ نارا	أَمْ أَضْرَمُوا بِلَوَى الْمُحَصَّبِ نارا
وكلاهما إِنَّ لَاحَ مِنْ هُضْبِ الْحَمَى	بِي شَائِقٍ وَمُهَيِّجٍ تَذْكَارا
فِيمَ التَّعَلُّلُ وَالشَّتَاءُ مُنْكَبٌّ عَنِّي	وَقَدْ شَطَّ الْحَبِيبُ مَزَارا
وقد استردَّ الدهرُ أَثْوَابَ الصَّبَا	وَكَذَاكَ يُؤْخِذُ مَا يَكُونُ مُعَارا
فَأَرْفُقْ بِدَمْعِكَ فِي الْفِرَاقِ فَمَا الَّذِي	يَبْقَى لِيَسْقَى أَرْبُعاً وَدِيَارا
ودعِ النَّسِيمَ يَرَاوُحُ الْقَلْبَ الَّذِي	أُورَى زِنَادَ الشَّوْقِ فِيهِ أَوَارا

(١) شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي ص ٦٨- ٧٠ رقم القصيدة ٣٨.

مَعَ أَنَّنِي أَصْبُوا إِلَى بَابِ الْغَضَا
فَالْيَوْمَ لَا دَارَ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى
كَلَا وَلَا قَلْبِي الْمَشُوقُ بِصَائِرِ
فَسَقَى اللَّوَى لَا بَلَّ سَقَى عَهْدَ اللَّوَى
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ عَلَى الصَّرَاةِ مَرَامِيَاً
وَعَلَى الْحِمَى يَوْمًا وَنَحْنُ بِلَهُونَا
فِي فَتِيَّةٍ مِثْلِ النُّجُومِ تَطَلَّعُوا
مِنْ كُلِّ نَجْمٍ فِي الدِّيَاغِيِّ قَدْ لَوَى
مَتَعَطَّفًا مِنْ حَرَمِ دَوَادِ الَّذِي
فَالآنَ قَدْ حَنَّ الْمَشُوقُ إِلَى الْحِمَى
وَصَبَا إِلَى الْبُرْزَاتِ قَلْتُ كَمَا
فَلَايَ مَرَمَى أَرْتَمِيهِ وَلَيْسَ لِي
حَلَى عَلَى ضَعْفِي إِذَا اسْتَعْطَفْتُهُ
نُكْتُ لَهُ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ قَدْ حَوَى
وَبُوجْهِهِ الْمَنْقُوشِ أَوَّلَ مَا بَدَا
وَعَدَا بِتَحْرِيْمِي بَلَا سَبَبٍ بَدَا
/١٥١/ يَا حَسَنُهُ مِنْ مُخْلَفٍ لَكِنَّهُ
وَيَطِيرُ خَفِظًا عَنْ مَقَامِي عَامِدًا
لَا يَنْدَفِي مَهْمَا خَطَرْتُ بِبَالِهِ
وَسَنَانُ مَنْ خَرَزَ اللَّعَالِ لَمْ يَزَلْ
لَا رَاجِلٌ بَلْ قَادِمٌ عَنِّي إِلَى
وَأَنَا تِرَانِي فَاقْدًا وَمُنْعَمًا
دَعْنِي فَقَدْ بَرَدَ الْهَوَاءُ وَقَدْ أَتَى
وَوَرَاءَهُ تَشْرِيْنُ جَاوَرَ عَدَهُ
وَالْبَارِقُ الْهَامِي عَلَى قُلُلِ الْحِمَى
وَالْفَيْضُ طَامَ مَأْوُهُ مَتَدَفَّقُ
وَالنَّهْرُ جُنَّ بِهِ فَرَاخٌ مَسْلَسَلًا
نَهْرُ النَّوَظِرِ حَيْثُ أَتَيْتَ شَطْهَ
وَالصَّبْحُ فِي أَفَاقِهِ يَا سَعْدُ قَدْ

إِنْ شِمْتُ بَرْقًا أَوْ شَمَمْتُ عَرَارَا
تَدْنُو بِمَحْبُوبٍ لَنَا فَيُزَارَا
عَنْهُمْ فَأَبْدَى دِمْنَةً أَوْ دَارَا
صَوْبُ الْغَمَائِمِ هَامِيَاً مِدْرَارَا
يَنْسَى بِحُسْنِ وَجْهِهَا الْأَقْمَارَا
نَصِلُ النَّهَارَ وَنَقْطَعُ الْأَنْهَارَا
وَتَخَيَّرُوا صِدْقَ الْمَقَالِ شِعَارَا
فِي كَفِّهِ مِثْلَ الْهَلَالِ قَدَارَا
فَاقَ الْأَنَامَ صِنَاعَةً وَفَخَارَا
وَتَذَكَّرَ الْأَوْطَانَ وَالْأَوْطَارَا
طَارَتْ بِهِ خَرَرِ اللَّعَالِ طَارَا
قَوْسٌ رَشِيقٌ مُدْمَجٌ خَطَارَا
أَلَوَى عَلَيَّ الْعُنُقَ وَالِدَسْتَارَا
أَغْنَى الرَّمَاةَ بِحَسْنِهَا إِكْثَارَا
وَبِهِ أَقَامَ وَأَقْعَدَ الشُّطَارَا
مَنْنِي وَأَوْدَعَهُ الرَّمَاةَ مِرَارَا
فِي الْجَوِّ عَالٍ لَا يَسْفُ مَطَارَا
وَلِشِقْوَتِي لَا يَدْخُلُ الْمِقْدَارَا
أَنْنِي يَنْأَلُ مُرَاوَعًا طَيَّارَا
يَرْعَى الرِّيَاضَ وَلَيْسَ يَرْعَى الْجَارَا
مَاءُ الْفِرَاتِ يَخُوضُ مِنْهُ غَمَارَا
فِي الْجَوِّ لَيْلًا خَلْفَهُ وَنَهَارَا
أَيْلُولُ تَطْفَى لِلْهَجِيرِ حَمَارَا
عَجَلَانِ نَجْدٍ وَلِلْسَحَابِ قَطَارَا
يُبْدِي هُنَاكَ خَيَوطَهُ وَأَنَارَا
وَالطَّيْرُ فِيهِ يَلَاعِبُ التِّيَارَا
صَبًّا تَحْيَّرَ لَا يُصِيبُ قَرَارَا
لِلنَّازِرِينَ سَفَائِفًا وَبَهَارَا
أَخْفَى النُّجُومَ وَأَطْلَعَ الْعُذَارَا

فانهض إلى المرمى الأنيق بنا وقد
وتتابعَتْ جَنَائُهَا فِي أَفْقِهَا
مِنْ حُورِ زَوَّارِ الْعِرَاقِ قَوَادِمًا
فَأَصْبَحُ إِلَى رَشْقِ الْقِسِيِّ إِذَا ارْتَمَتْ
وَأَطْرَبَ عَلَى نَعَمَاتِ أَطْيَارٍ بَدَتْ
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ كَانَ لَهُ دَمًا
هَلْ جَاءَ فِي طَلَبِ الْقِسِيِّ لِحَتْفِهِ
بِالْبَمِّ يَطْرَبُ بِالْجَنَاحِ كَأَنَّهُ
خَاضَ الظَّلَامَ وَعَبَّ فِيهِ فَسَوَّدَ
وَأَتَى يَبْشُرُ بِاللِقَاءِ فَضْخَمَتْ
/١٥٢/ وَالْكِيُّ كَالشَّيْخِ الرَّئِيسِ مَزْمَلٌ
يَسْطُو عَلَى الْأَسْمَاكِ يَوْمًا كُلَّمَا
وَالوِزُّ كَمْ [قَدْ] هَاجَنَا تَنْغِيمُهُ
فَإِذَا تَبَاشَرَ بِالصَّبَاحِ بَنَى لَهُ
وَتَرَى اللَّعَالِغَ تَسْتَبِيكَ بِأَعْيُنٍ
فَكَأَنَّ وَرْسًا ذَابَ فِي أَجْفَانِهَا
وَتَرَى لَانْسِيَابِ النَوَافِرِ تَنْثَنِي
يَسْلُبْنَ أَرْبَابَ الْعُقُولِ عَقُولَهُمْ
وَتَرَى الْجَنَاحَ كَالْقَطَا أَرِيَاشُهَا
هَجَرَتْ مِنْهَا هَلْهَا عَلَى بَرْحِ الظُّمَاءِ
وَالنَّسْرُ سُلْطَانٌ لَهَا لَكِنَّهُ
قَدْ شَابَ مِنْهُ رَأْسُهُ مِنْ طَوْلٍ مَا
أَرَحَى جَنَاحِيهِ عَلَيْهِ كَحَوْشٍ
وَإِذَا الْعُقَابُ سَطَا وَصَالَ بِكُمِّهِ
يُعْطِي وَيَمْنَعُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
وَتَرَى الْكَرَاكِي كَالرَّمَادِ وَرَبَّمَا
قَدْ سَطَرَتْ فِي الْجَوِّ مِنْهَا أُسْطُرًا
فَإِنْ انْصَرَعْنَ فَلَا تَكُنْ ذَا غَفْلَةٍ
وَيَسُدُّ غِرَانِيْقُ لَهْنٍ ذَوَائِبُ

ذَهَبَ الصَّبَاحُ وَنَبَّهَ الْأَطْيَارَ
مِثْلَ النِّعَامِ قَوَادِمًا تَتَبَارَى
يَا مَرْحَبًا بِقُدُومِهَا زَوَّارَا
مِثْلَ الْحَرِيقِ أَطَارَ عَنْهُ شَرَارَا
فِي الْجَوِّ وَهِيَ تَجَاوِبُ الْأَطْيَارَا
عِنْدَ الرَّمَاةِ فَنَارَ يَبْغِي الشَّارَا
أَمْ جَاءَ يَطْلُبُ عِنْدَهَا الْأَوْتَارَا
أَيْدِي الْبَنَانِ يَحْرُكُ الْأَوْتَارَا
الرَّجْلَيْنِ مِنْهُ وَسَوَّدَ الْمِنْقَارَا
تِلْكَ الْمَفَاوِزُ عَنَبَرًا وَنُضَارَا
فِي بُرْدَتِيهِ هَيْبَةً وَوَقَارَا
أَذْكَى لَهُ حَرُّ الْمَجَاعَةِ نَارَا
لَيْلًا وَكَمْ قَدْ شَاقْنَا أَسْحَارَا
عُطْفًا وَصَفَّقَ بِالْجَنَاحِ وَطَارَا
حُورِيَّةٌ صُفْرِ الْجُفُونِ صَغَارَا
فَحَكَى النُّضَارَ وَحَيَّرَ النُّظَارَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ كَأَنَّهُنَّ عَذَارَا
وَيَرُغْنَ مِنْهُ حِيلَةً وَنِفَارَا
أَوْ كَالرِّيَاضِ تَفْتَحَتْ أَزْهَارَا
وَاسْتَبَدَلَتْ دَوِيَّةً وَقِفَارَا
لَمْ تَلْفَهُ لِدْمَائِهَا هَذَارَا
كَثُرَتْ عَلَيْهِ عَصُورُهُ أَدْوَارَا
لَوْ كَانَ يَمْنَعُ دُونَهُ الْأَقْدَارَا
عَايَنْتَ مِنْهُ كَاسِرًا جَبَّارَا
وَيُبِيحُ مَمْنُوعًا وَيَمْنَعُ جَارَا
فَرَقْتُ فَأَذْكْتُ فِي الْقُلُوبِ النَّارَا
وَطَوْتُ سَمَاءً سَجَلَهَا أَشْعَارَا
عَنْ أَنْ تُنْقِطَ حَلِيهِنَّ مِرَارَا
لَوْلَا الْبَيَاضُ لَخَلَّتْهُنَّ عِذَارَا

حُمِرُ الْعُيُونِ تُدِيرُ مِنْ أَحْدَاقِهَا فِينَا كُؤْساً قَدْ مُلِئَتْ غُقَارَا
وَالضُّوْعُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُحَلَّقٌ مِثْلَ الْغَمَامِ إِذَا اسْتَقْلَّ وَسَارَا
ذُو مُغَرِّزٍ ذَرْبٍ فَلَوْ يَسْطُو بِهِ فَضَحَ السَّنَانُ وَأَخْجَلَ الْبِتَّارَا
وَمِرَازَمٌ بِيضٌ وَحَمَرٌ لَشَهَا كَمِرَاحٍ أَضْرَمْنَ مِنْهُ جَمَارَا
/ ١٥٣ / وَعَجِبْتُ كَيْفَ صَبَّتَ إِلَى صُلْبَانِهَا تِلْكَ الرِّمَاءُ وَمَا هُمْ بِنَصَارَى
وَشَبِيطَرٍ مَا إِنْ يَحْلَلْ لَهُ دَمٌ مَهْمَا عَلَا شَجَرًا وَحَلَّ جِدَارَا
وَالشَّرَفِيهِ أَلْفُهُ لِمَنَازِلٍ فَاصْبِرْ لَهُ حَتَّى يَفْارِقَ دَارَا
وَكَأَنَّمَا [قَدْ] ضَاقَ عَنْهُ مُزَرَّرًا فَوْقَ الْقَمِيصِ فَحَلَّلَ الْأَزْرَارَا
هَلْ عَبَّ فِي صَرْفِ الْعُقَارِ بِمَفْرَزٍ أَمْ كَانَ خَاضَ مِنَ الدَّمَاءِ بِحَارَا
وهذه القصيدة وإن يكن هذا موضعها، ولا صاحب هذه الترجمة مسير شهبها
ومطلعها، فقد ذكرتها لاستشهادها بها؛ لأنه كان من سببها. ولما تفردت به من حسن
مذهبها، وأظنه إنما قصد معارضتها بقصيدته التي ذكرت مطلعها.
ومنهم:

[٧١]

البياسي، وهو أبو بكر، سعيد بن أحمد بن محمد المغربي

البياسي، عماد الدين^(١)

لا يبلغ حضيضه ولا يسوغ تذهيبه ولا تفضيضه، أحياء الليالي، وقد ألمات النوء
الثرى، وأبات السحاب لا يغمض جفنه الكرى، إلى هواجر كان يصلى بلهبها، ولعل
في مديد لبها لا يتوسد الأمر فقيه، ولا يبيت غير النجم والسهاد مرافقيه، حتى مات،
فخشع له هامد التراب، وخضع له هامل السحاب، وبكى بكاء الأتراب.
ذكره ابن المستوفي ومما قاله: أنه ورد الموصل، فنزل في بعض مدارسها
متفقهاً، واستظهر بعض كتاب سيبويه، واتصل بأبي الفضائل لؤلؤ المنصوري مدة،
وحسنت حاله عنده، ثم قطع عنه، وأخذ جميع ما حصل بيده من مال وكتب، وضربه
ضرباً شديداً. ولم يظهر خبره، وذلك في شوال سنة ست عشرة وستمائة. وكانت وفاته
بقلعة الحديد. قال: وكان هذا المغربي كما قيل لي رديء الطبع. سمع أبو الفضائل لؤلؤ

إنساناً يشكو منه، ويذكر أنه يأخذ من عرضه، فقال: لعلك أحسنت إليه.
ومنهم:

[٧٢]

الصنهاجي، وهو أبو علي، عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن
يوسف النحاس النحوي الصنهاجي اللزبي^(١)

واللزب قبيلة.

أورق ظل الفضائل وأسبغها، وفوف حلل العلوم حتى أسبغها، تهن به
المشرق والمغرب، وتفرد بفضله المألوف والمغرب، وامتد ذكره من الغرب امتداد
ظلاله، وورد على الشرق ورود زلاله، فنفت في روع المطلع الشرقي / ١٥٤ / السحر
الحلال، وحلى الجانب الغربي بما لاق بمعصم طوده المنيف من سوار الهلال.

ذكره ابن المستوفي، وأنشد له من شعره: [من الكامل]

ومُعْقِرِ الصُّدُغَيْنِ خِلْتُ عِذَارَهُ نُوناً أَتَى فِي رَسْمِهِ الْخِيْلَانُ
فَوَقَفْتُ أَبْكِيهِ بَعَيْنِي عُرُوقَ حُزْناً عَلَيْهِ كَأَنِّي غَيْلَانُ
وله في كاتب: [من الكامل]

إِنْ كَانَ وَصْلُكَ [يَا فُلَان] مُمْنَعاً خَوْفاً عَلَيْكَ مَلَامَةُ الْعُدَالِ
فَالآنَ مُشْرِفٌ عَارِضِيكَ مُخَبَّرٌ إِنَّ الْعِذَارَ مَوْقِعٌ لَوِصَالِ
وحكي أنه أتى إلى الفقيه العلامة كمال الدين بن يونس، فألفاه على دجلة،
وحوله جماعة يتفقهون به، فرأى بحر منه ومنها، وعجتين إذا حدث عنه وعنهما، فقال:
[من الوافر]

تَجَرُّ الْمَوْصِلُ الْأَذْيَالَ فَخُرّاً عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ وَالرُّسُومِ
بِدَجْلَةٍ وَالْكَمَالِ هُمَا شِفَاءُ بِهِيمٍ أَوْ لَذي فَهْمٍ سَقِيمِ
فَذَا بَحْرٌ تَدْفُقُ وَهُوَ عَذْبٌ وَذَا بَحْرٌ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومِ
وحكي أنه أتى دمشق فرأى صبياً من أبناء الكتاب يعرف بابن عصيفير، قد
عصفرت ديباجته، وتمت فيه من الحسن حاجته، فوقف حائراً، وسقط قلبه في يده
طائراً، فقال: [من الوافر]

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٠ رقم ١٨٤١.

مَتَى يَنْتَلِ الْمُؤَمِّلُ مِنْ غَزَالٍ عَلَى الْأَحْيَاءِ سَلَّطَ مُقْلَتِيهِ
كَأَنَّ فَوْادَ عَاشِقِهِ الْمُعْنَى سَمِيَّ أَبِيهِ يَخْفِقُ فِي يَدَيْهِ
وهذا من قول المجنون: [من الطويل]

كعصفورة في كف طفل يذمها تُقَاسِي حِيَاضَ الْمَوْتِ وَالطُّفْلُ يَلْعَبُ
عدنا إليه، حكى: أنه كان يتعهد درس الفقيه العلامة كمال الدين بن يونس
لصحبة كانت بينهما أكيدة، وسوالف مدة عديدة، وكان ابن يونس لا يبقى من أهل
الفضل محصل، ولا من هو من أفنان العلم متوصل حتى يحل بداره، ويحمل مما كثر
تحت جداره، فأتاه يوماً وقد حضره جماعة قد تطيلسوا، وتعاقدوا على إسكاته، فلما
تكلم أبلسوه، فقال الصهناجي: [من الطويل]

كَمَالٌ كَمَالُ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَا فَهِيهَا سَاعٌ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ
١٥٥/ إذا أَجْتَمَعَ النَّضَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَغَايَةُ كُلِّ أَنْ يَقُولَ وَيَسْمَعُوا
فَلَا تَحْسَبُوهُمْ عَنْ عِنَادٍ تَطِيلُسُوا وَلَكِنْ حِيَاءٌ وَأَعْتِرَافاً تَقْنَعُوا
وحكى أنه مر ببلدة فرأى فيه غلامين كأنهما الفرقدان، أو النيران، إلا أنهما
أخذان قد تحابا حباً أكد ألفتهم، وأثبت في ديوان المحبة معرفتهما، يعرف أحدهما
بأبن صقر، والآخر بابن فهد، فقال: [من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيباً جَارِحَانِ تَصَايِدَا وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَكَادُ يُرَامُ
فَمَنْ لِي بِفَرَحِ الصَّقْرِ أَمْسَكَ شِقَهُ وَأَوْتِي بِجُرُوفِ الْفَهْدِ ثُمَّ يَنَامُ
ومنه:

[٧٣]

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي، الأندلسي،
النحوي، شرف الدين، أبو عبد الله^(١)

فريد كان بغير نفسه لا يتأنس، ولا يسامر إلا من الجواري الكنس، ألف

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨، ٢٠٩-٢١٣ رقم ٦٢، وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٦٣-٦٦٤
رقم ١٦٨٩، وذيل الروضتين ١٩٥-١٩٦، وصلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٢٦-
٢٧، وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦-٧٩، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣، والإعلام
بوفيات الأعلام ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢-٣١٨ رقم ٢٢٠، ودول الإسلام ٢/ ١٢٠،
والعبر ٥/ ٢٢٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٣٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٦٩-٧٢ رقم ١٠٧٩،
وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٥١-٤٥٢ رقم ١١٣٣، وعيون التواريخ ٢٠/ ١١٧-١١٩، =

الوحدة، وعرف بما تفرد به وحده، ولم يجزم إلا بفضلته، ولم يجرب بل الأفق على مثله، إلى آداب جنى زهرتها، وجلا من تحت جذر المجرة زهرتها، فبرزت باسمه لا غيرها القطوب، ولا تنكرها الخطوب، كأنما ضرست بدرر، أو غرست في منابت اللآلى، فضمتها غزلان المسك في السر.

ذكره ابن اليونيني، ووصفه بالمعرفة بالفقه إلى مذهب مالك، ويعلم الكلام، والأصول، والتصنيف في التفسير، وقال:

مولده في ذي الحجة سنة تسع وستين، وقيل سنة سبعين، وقيل: إحدى وسبعين وخمسائة، وقرأ القرآن الكريم ببلده على أبي محمد بن غلبون، وأخذ النحو عن الشلوبيني، وسمع بالمغرب والحجاز والشام والعراق وخرسان، وحدث بالكثير، وجاور بمكة زماناً طويلاً، وكان من الأئمة العلماء الفضلاء، ذا معارف متعددة، بارعاً في علم النحو، واللغة العربية، والتفسير، وهو على هذا كله متزهّد، مطرح، تارك للرئاسة، حسن الطريقة، قليل المخالطة للناس، كثير الصلاة والعبادة والحج، متقصد في أموره. له قبول، لا يحل ببلد إلا ويكرمه رؤساؤه وأهله.

توفى في خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، بين الزعقة والعريش، وأنشد له: [من الطويل]

أتجهلُ قدرِي في الوري ومكانتي تزيدُ على مَثْنِ السَّماكينِ والنَّسِيرِ
ولي خصب لو أنه متقسَّم على أهلِ هذا العصر تاهوا على العَصْرِ

والوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤-٣٥٥ رقم ١٤٣٥، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ٢٢٨ رقم ٣٣٠، والعقد الثمين لقاضي مكة ٢/ ٨١-٨٦ رقم ٢٣٤، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهاب ١٤١-١٤٣ رقم ١٠٢ وفيه: «محمد بن محمد بن عبد الله»، وطبقات الشافعية، له ٢/ ٤٥٣-٤٥٤ رقم ٤٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٥٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦-١٠٧ رقم ١٠٤، وبُغية الوعاة، له ١/ ١٤٤-١٤٦ رقم ٢٤١، وطبقات المفسرين للدواودي ٣/ ١٦٨-١٧٢ رقم ٥١٣، ونفح الطيب ٢/ ٢٤١-٢٤٢ رقم ١٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٩، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٨ رقم ٥١٣، وهدية العارفين ٢/ ١٢٥، وذيل التقييد ١/ ١٤٤-١٤٥ رقم ٢٣٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧-١٩ رقم ١٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩، والمقفى الكبير ٦/ ١٢١-١٢٣ رقم ٢٥٦٥، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٧أ، ب، وعقد الجمان (١) ١٥٩-١٦٠، وتاريخ الخلفاء ٤٧٧، وكشف الظنون ٤٥٨ وغيرها، وإيضاح المكنون ١/ ٦٠٤، وهدية العارفين ١/ ١٢٥، وديوان الإسلام ٤/ ١٧٨-١٧٩ رقم ١٩٠٥، والأعلام ٦/ ٢٢٣، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٤، تاريخ الإسلام (السنون ٦٥١-٦٦٠هـ) ص ٢١١ رقم ٢١٧.

/ ١٥٦ / ومنهم:

[٧٤]

حافي رأسه، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الزناتي، المازوني،
النحوي، محيي الدين، أبو عبد الله^(١)

لا يعدل الدر لفظه الموزون، ولا ودائع المعادن حفظه المخزون، ولا يقاس أبو
عثمان فتى مازن بفتى مازون، عرف بحافي رأسه، وكان وافي رياسه وكافي من يشبهه
بالبحر أو قاسه، لم يجهد منهله المباح، ولم يجهل فضله المباح.
ذكره شيخنا أبو حيان، وقال: كان شيخ أهل الإسكندرية في النحو. تخرج به
أهلها، وكان منحياً، ولا أعلمه صنف شيئاً في النحو. رأته في درس قاضي القضاة ابن
المنير سنة تسع وسبعين وستمئة أول قدومي من الغرب، ثم رأته سنة إحدى وتسعين،
وفيهما توفي.

وله نظم فمنه قوله: [من الطويل]

ومعتقد نيل الرياسة في الكبير فأصبح ممقوتاً بها وهو لا يدري
يجرُّ ذبول الكبير طالب رفعة ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر
وقوله في أهل الثغر: [من الكامل]

يا منكرأ من بخل أهل الثغر ما عَرَفَ الوري أنكرت ما لم يُنكر
أقصر فقد صَحَّتْ نَتَانَةُ أَهْلِهَا وَمِنْ الثغورِ كما علمت الأبحر
قلت: والبيتان الأولان أنشدني إياهما الأديب جمال الدين محمد بن نباتة،
وزعم أنهما للصاحب تاج الدين محمد بن حنا، وقول شيخنا ابن حيان أثبت.
ومنهم:

[٧٥]

علي بن إبراهيم التُّجاني، البجلي^(٢)

بحر منه مدد القالة، وبدر عليه مجمع الهالة. كان بتونس صدر إقراء، يؤخذ من

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ١٣٨ رقم ٢٢٨ وفيه وفاته في رمضان ٦٩٣ هـ. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٤ رقم ١٤٤٢، الدليل الشافي ٢/ ٦٤٤ رقم ٢٢١٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٩١-٧٠٠ هـ) ص ١٣٣ رقم ٦٤، ص ١٩٥ رقم ١٩٠.

(٢) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ١٤١ رقم ١٦٥١.

حفظه، وربيبه الدار إذا قيس بلفظه، وخلقى وندى يد ملكها، وتفردته في المكارم ومسلكتها، وكان لا يعقب الصفو منه كدر، ولا يقاس بنائله المطر، ولا يشبه سواه إلا إذا استوى حجر الياقوت والحجر، لعلم نفعه كبير، وحلم يغفر الذنب ويعفو عن كثير، يناظر به السحاب وقد تلظى حقدًا، وأعطى قليلاً وأكدى. هذا إلى بأس يكاد منه قلب البرق ينفطر، وقد الخطى ينأطر، وكان لا يزال يعمر به مجلسه ويدنيه منه ويؤنسه، ويأخذ منه العلم ببلده ويغرسه.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان في مجاني العصر، وقال فيه: أستاذ يقرأ عليه بتونس النحو والأدب. قدم علينا بالقاهرة/ ١٥٧/ حاجاً، وأنشد له قوله: [من السريع]
 إِنَّ الَّذِي يَرُوي وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ مَا يَرُوي وَمَا يَكْتُبُ
 كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْوَاهُهَا تَسْقِي الْأَرْضِي وَهِيَ لَا تَشْرَبُ
 وقوله يمدح رجلاً وهبه مالاً عوناً على الحج: [من السريع]
 يَا سَيِّدًا قَامَ لِدَهْرِي بِهِ عَلَى الَّذِي يَعْتَبُهُ الْحِجَّةُ
 جَوْدُكَ لِلنَّاسِ رِبِيْعٌ وَلِي مِنْكَ رِبِيْعَانِ وَذُو الْحِجَّةِ
 ومنهم:

[٧٦]

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان النَّفْزِي^(١)

سحاب الفضل المنهل، وسحا ختام الفضلاء من قبل طريقة سهل، وتحقيقه يبريء من داء الجهل. تاه به الأندلس على كل إقليم، وملك به عنان التقديم، ولو تقدم عصره حتى كان منذ قرنين في ذلك المكان حين تتعادي على الآداب من ملوك الطوائف، وتتهادى رياحين تلك اللطائف، لما احتفظ صاحب الذخيرة بأكثر من جوهره، ولا استضاء الحميدي في جذوة المقتبس إلا بنور نيره، بل كان يفتح به القلائد الفتح بن خاقان، وتقدم ابن الإمام ذكره في سمط الجمال، ولما كان ابن اليسع إلا أن

(١) مروت ترجمته في هامشنا بأول الكتاب.

توفي سنة ٧٤٥هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧- ٢٨٣ رقم ٢٣٤٥، وفيه وفاته في ١٨ صفر ٧٤٥هـ، فوات الوفيات ٢/ ٥٥٥، نكت الهميان ٢٨٠، نفح الطيب ١/ ٨٢٣، بروكلمان الذيل ٢/ ١٣٥، الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، طبقات الشافعية ٣/ ٦٧، بغية الوعاة ١٥/ ٢٨٠، معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٠، حقق «ديوان شعره» د. أحمد مطلوب. ود. خديجة الحديثي، ط بغداد ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

يقتصر عليه في المغرب، ولا يحيد ابن دحية في المطرب، ولكان في الاختيارات لأبي سهل حظه الوافر، ولهان بدرة اليتيم ما جاء به ابن بحر في زاد المسافر. وبشر به التوحيدي أبو حيان، وبصر سمى حفيده ابن حيان، وقدم مصر منذ ستين حجة، ثم عاد إلى القاهرة واستوطنها، واستطاب في الأرض وطنها، ومنذ قدمها خوطب بالإمام، ومع هذا فما تأبى عن لقاء الأعلام، ولم يكن نقص يحتاج إلى تمام يقع في الأوهام، وإنما أراد الزيادة بما يحصل باقتداح الإفهام، ومنذ ذاك الطلبة إلى إفادته، ومن حياض أفاته تكرر حتى انتشر مددهم في البلاد انتشار الصباح. ونظر أهل الشغف بالعلم من كتبه ما ينظر في الوجوه الصباح، وهو الآن نفع الله به أنموذج اللآلئ الزاهبين، وكنز الطالبين، كل الطلبة من عشه درجوا، ومن نبت / ١٥٨ / دراسته خرجوا، وبشذاه أرجوا، وبسنه سقوا عطاء الافهام وفرجوا، وشهاب توفيقه أدلجوا، ومن أثواب تضعفه إلى العلم ولجوا، وأنا ممن قرأ عليه وتشرفت لما مثلت لديه.

وأما تصانيفه. فسارت أوقار الإبل، وأما تفريقه للأدب فشيء عليه جُبِل. إن شعر أخفى ابن خفاجة، أو نثر كتم خصاله ابن أبي الخصال وأطفأ سراج، فإذا نحا من سببه سيويه. وإذا تكلم في اللغة محا ابن سيده ما أحكم في المحكم، وضرب عليه، وإذا روى عن الأعراب فإليه تقريب ابن قريب، وأبو عبيدة عبده الواقف بين يديه، وإن فسر رأيت ابن عطية منقصاً، والقرطبي لا يجد مثل بلده المأسورة مخلصاً، أو التبريزي قد عدل إلى بعض الدواوين منكصاً، وابن القيم واقفاً على بابه في يده العصا، مع رواية في حديث النبي ﷺ وفقه كأنما طبع منه في مرآة جيله، ودين يعتصم به المرء، وعدم محاباة إن لاقت به فلا غرور مع ما بلغه هذا السن والعمر الذي تهدأ به البديهة، وتسكن لا تحمد له قريحة، ولا تطمئن به فكرة مريحة، ولا يغرب عن ذاكره قضية، ولو كانت حقيرة أو قضية، هبة من الله لا تكافىء، ولا تجدها في غيره، ولو عدت آلافاً.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثمر الإسكندرية، وديار مصر، والحجاز، وحصل على الإجازات من الشام والعراق، واجتهد وطلب. وحصل وكتب، وله اليد الطولى في علوم التفسير، والحديث، والشروط، والفروع، وتراجم الناس، وطبقاتهم، وحوادثهم، وله التصانيف العديدة وتنيف على خمسين مصنفًا. ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كثيراً، وأخذ عنه كتب الأدب.

وقرأت عليه الأشعار الستة، و«الفصيح» لثعلب، و«المقصورة» لابن دريد، وشعر أبي تمام إلى آخر المديح، وكتبت عنه من أخبار العرب وأدباء الأندلس، وفوائد

الأئمة شيئاً كثيراً، وكانت المراجعات لا تكاد تقطع بيني وبينه.
كتبت إليه :

نقبل البساط المنيف، بل البساط الشريف لا زال فوق السُّها، وفي الغاية التي
تبلغ إلى منتهى. ويسأل في شيء مما سمح به فكره. وقذفه في البحر [من] درّه من النثر
الذي لا يقدر عليه في النظم المحصور بالقوافي المقدور بالميزان، ولا يمكن الترجيح
في وزنه ليشبهه في مكانه، وينبته روحاً مثمراً في بستانه، والمسؤول منه ما هو من الدر /
١٥٩ / أغلى قيمة، وأخف حملاً مع التعجيل ببرقه المومض، ووَدَّقه الذي لساعته
يروض، فإن الدفتر قد فرح صدره، ولكنه في سعافه، والناسخ قد فتح فاه لالتقافه،
والقلم قد سابق البيان لاختطافه، والسمع قد علق مقطفه لاقتطافه، والمراد الإسراع
قبل غلبة السكر بما يمني من سلافه.

فكتب إلي :

يقبل الباسط، ويقول: شغل الحل أهله أن يعارا، وينشد: [من الطويل]
وبلغتُ مِنْ عُمْري ثمانينَ حَجَّةً وَسَبْعاً أرى الأشياءَ ليستُ كما هيا
وفي عيني اليُسرى وفي شقِّ هامتي وقلبي فُكْرٌ يتركُ الفِكرَ نائيا
ولا نظمَ إلا بانتظام منيَّتي ولا نثرَ إلا بانتثار عظاميا
أيها الإمام أكف عن غَرْبك فما نحن من ضربك، من باراك بالنظم حتى يعتلق
بالنجم، من جارك بالنثر حتى يأتي بالمعجز الدثر، لقد حليت جيد الزمان بأبهى دُرره،
وجعلته يرفل في أسنى حبره، فأنت أشعر هذا الجنس، بل أنت أشعر الجن والأنس،
إن أجزت أعجزت، أو أسهبت دهيت، أو مدحت أعليت، أو قدحت أوريت.

وكتب من نثره قوله :

وقد استوحش المملوك لمولانا عند التفرج في مصر ونيلها، وحادرها وجبلها،
وبهجتها وخيرها، والصور المتولدة بين الترك وغيرها، التي تحول السحر في عيونها
والصبا في فتونها، ذوي الذوائب المضفرة، والمحاسن الموفرة، إن سدلو الشعور،
فبدور تحت الدياجي، أو ضفروها، فأراقم سواجي. من كل أملد أهيف القوام، كأن
ريقه مدام، وشعره ظلام، ووجهه بدرّ تمام، إن نطق فالسحر في كلامه، أو رشق
فالموت في سهامه.

وقوله :

ورد على القلب ما شرفه، وعلى السمع ما شتّفه من الأدب الغض، والفضل

الخالص المخلص^(١): [من البسيط]

نظم تَوَدُّ العَواني لو يكون لها عِقدًا على النحر، أو تاجًا على الراس
فاق تارجه الزهر، وراق تبلّجه الأنجم الزهر، وكيف لا ونور أهل الأدب من نور
الشمس يستمد، لكن صادف مني ذهناً كليلاً، وجسمًا عليلاً، وقلباً جريحاً، وطرفاً
قريباً، وماء قريحة قد غاص، وهماً بيته قد فاض، يتجلى في خَلْب كبدِي، والمحبوب
من ولدي، واغترافي من اللكن لفقد السكن، ومن الوجل / ١٦٠ / بورد الخجل، وما
حصر لساني أن يفوه في حق هذا الفاضل بما يجب، وأن يتدب في الثناء عليه كما ينبغي
أن يتدب قعبي فاضح، وعذري إليه واضح.
وقوله:

إن دفع فالبحر، وإن نطق فالسحر، أَلَقْتُ إليه الآداب عنانها، ونفق به بديعها
وبيانها، وأطاعه عصيها، ودنا إليه قصيها، فمن فقره دره، وتقسيم قسيم وترجيز وجيز،
وقافية وافيه طرزت بأنواع البديع، ووشعت به أحسن التوشيع، فأصبحت آدابها في جيد
الزمان قلائد، وفي سلك الألوان فرائد، تجنس فيها الجنس، وتنوع وتأصل منها
وتفرع، تنزلت من الآداب منزلة الإنسان، والذهب الإبريز من العين، وقضت بالتميز
على ذوي التبريز، وبالاختيار على ذوي الاختبار، تطرب الأسماع للسامع، وتحسد
العيون عليها المسامع، كالحميا شحت بماء غمامها، والثريا علقت في مصامها، فكان
سامعها لالتذاده في انحناء الفجر، أو وصل الحبيب بعد الهجر، يتوقل منها نوعاً نوعاً،
ويتعجب منها بما جمع فأوعى، فتق منشؤها ما كان مرتقياً، وسبق إلى أعلى مرتفقاً،
وأضحى بها القرد الذي لا نظير له في الأجساد، والأوحد الذي يرى فضله على الأنداد
الأضداد.

وقوله:

وإني وإهدائي الصدف للذُرر، والوشل للذُر، كمهدي البرية إليهما، والنغبة
للدماء، أما السيد عناه في قديم شرف ارتجاء الأكابر باتساق رباه، وفنيت المحابر في
وصف محاسن محياه. تضمخ النادي بنشره، وأعلن المنادي بنشره، فهو الشرف
المشيد، والمحتد الذي شرف به المشيد، ولكنها السيادة إلى مدى ما تحلت به المآثر،
وتحلب به من المفاخر، ويظهر به من الأدب الغض ما يقال فيه: كم ترك الأول للآخر،
ولا يمكن أن يعصي الأمر بل يمثل ما رسمت به الأوامر.

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٤٤-٢٤٥.

وكان شيخنا أبو حيان رحمه الله قد ذلل له صعاب اللغات فاقتادها بأعناقها، وجذبها أخذاً بدائرة نطاقها، وتعدى لغة العرب إلى العجم، فصنف عدة كتب تراجم اللغات المختلفة، والتزم فيها بالصحيح، وإن من تكلم فيها بلغة من تلك اللغات الشتي على ما ضبطه، كان خارجاً عن النقل المسموع في تلك اللغة عن صريح أهلها، وكان المتكلم به قد تكلم بخطأ أو لحن، إما منه، وإما مما طرأ على أهل تلك اللغة بمداخلة من ليس منهم، كما داخل العرب بمداخلة النبط وفارس والروم حتى كان ينكر على رجال من صليبية الترك، ورجال من صليبية الفرس في كلمات تقع /١٦١/ على غير الصحيح في أصول لغاتهم، ورأيت رجالاً منهم ممن عرف معرفته يتحاكمون إليه فيما شجر بينهم في ذلك. ولقد أراني مما صنف في ذلك، فمنه «الإدراك في لغة الأتراك» ومنه «زهو الملك في نحو الترك» ومنه «منطق الخرس في لسان الفرس» ومنه «جلاء الغبش في لسان الحبش» ومنه «المخبور في لغة التحمور» وهي لغة قديمة كانت لأهل دمياط يتحدثون بها في قديم الزمان، فرأيت منها العجب، وعلمت به أنه قد حكم على ألسنة العجم والعرب. هذا ولم يكن رحمه الله يعرف هذه الألسنة معرفة يجبل في ميدانها لسنة، وإنما كان قد أكثر التقصي عن كل لسان، والسؤال من أهل المعرفة عن مفردات كلمها أسماءً وأفعالاً، وحروفاً، وتصريف الأفعال وترتيب الكلم ثم نزلها على قواعد اللغة العربية وأجراها عليها في مصطلح الترتيب بعد إتقان معرفة ما في تلك اللغة من صيغة الجمع والمثنى، والمضاف إليه، وغير ذلك حتى ضبطه كل الضبط.

وكان يراني أتلهل به بشراً وسروراً باعتلاقي بسببه، وما يسر لي من إدراك مثله، والاستضاءة بقبسه، وكان لي من شكره حظ علمه أهل عصري. وحسدني عليه أهل مصري، ومنها أنه لما أوقفني على هذه التأليفات الغرائب، وأراني من بحره العجائب أشار لتشريف قدري، وتعريف فكري أن أكتب عليها ما يبلغ به الجاهل مبلغها، ومقدار النعمة التي سوغها، ومرمى الهمة التي حطم بها أنوف هذه الصفات النوافر، وأبرز من ليل الأعجمة صباحها السافر، فقيدت في أسفارها ما سنج، وأعدت إليه ما منح، وأعدتها إليه إلا منطق الخرس، فإن بعض الأصدقاء آثر الوقوف عليه، فأوقفته عليه على أن يقضي منه أربه، ثم يوصله إليه، وعرضت لي عوارض حال فيها الجريض دون القريض، ونوائب يكفي في ذكرها التعريض، ثم تمادت المدة وطالت، ودالت دول الشواغل واستطالت، ومؤدى تلك الأمانة قد شغله عنها النسيان، وأغفله عنها عدم مرورها منه على خاطر. وكان شيخنا رحمه الله على سعة تبحره يظن من حزازاته حتى يقدر ظفر الإبهام، ويغزو بالمطالبة لها غزو الجيش اللهام، وداخله الظن أنني تعمدت

تأخيرها لقصورها عن حسن أخواتها، أو لإدراجها بالمطاوله تحت ذيل قواتها.

فكتب إلي: [من البسيط]

منطق الخرس صبر ألا يراك
/ ١٦٢ / حصلت في كفّ شهم لا يُنال له
إذا استعارَ كتاباً لا يعودُ لمن
حبّ الفضائلِ قد ألهاه لا طمعُ
ومن يقابلُ بالنبراسِ شمسَ ضحى
اضطر قلبي لتألفي لتبصره
وقد تشوّقتُ للبكرِ التي نشأت
فابعث بها يا أمّامَ العصرِ سالمةً
كرتنا تفوق المسك نفحته
يسري ثنائي في الآفاقِ منتهياً
ما فاز ذو شرفٍ بالمدح من أحدٍ
ولم يَمزُ جاهلاً من عالم أحدٍ
وقد جريتُ مُسيئاً بالجميلِ فلا
إني لأجزى لكثير الرسل مطلباً
وإن من سامني سوءَ الفعالِ كمن
أرض بها ينبتُ السرى الكريه فَمِنْ
لكنما صنعتي حوكُ القريض فما
وقد تقدّم لي في فضلكم مدحُ

ولما أتاني قاصده بهذه القصيدة، وقف يطلب الجواب وأبى أن ينصرف إلا به،
وألح في الطلاب. هذا وعندي من بقايا تلك الهموم ما أصدأ مرآة خاطر، وقشع
سحاب الفكر الماطر، ولم يسعني إلا إجابة داعيه، واجالة رائد القريحة لمساغيه،

فنفقت ما حضر عليه وكتبت به إليه وهو: [من البسيط]

مديحُ مثلك للعلياء بالطرز
/ ١٦٣ / لو جاء سعدك والصهباء دائرة
مكمل ليس تحتاج الصدور به
في كل بيت له معنى يهيم به
في بعضه فرصة تبدو لمنتهز
ورمت تميزه في الذوق لم يَمز
إلى تتمّة ما ينساق في العجز
وربّ البيت ذات الحضر والعجز

مَمْكُورَةٌ طِفْلَةٌ غَيْدَاءُ فَاتِنَةٌ
 فِي طَيْهَا كَلِمَا يَغْنَى الْأَنَامُ بِهِ
 بَدِيعُ نَظْمِ أَبُو حَيَّانَ نَازِمُهُ
 وَلَا تُبَادِرْ إِلَيَّ عَيْنِي مُعَاجِلَةً
 مَنْ ذَا يُطَاوِلُ أَفَاقَ السَّمَاءِ عَلَاً
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أَقُولُ سُذَيَّ
 وَإِنَّمَا الْعُذْرُ أَبَدِيهِ وَتَعْلَمُهُ
 بِأَنَّنِي عِنْدَ مَوْتِ الْوَالِدِ اجْتَمَعْتُ
 حَتَّى رَحَلْتُ وَلَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ
 وَعَدْتُ وَالسُّقْمُ ثَلَاثًا بِهِ جَسَدِي
 وَلَيْتَنِي لَمْ أَغْدُ مِنْ سَفَرَةٍ كُتِبَتْ
 وَرَبَّمَا قَدْ عَلِمْتَ الْحَالَ أَجْمَعَهُ
 وَجَاءَتِ الرُّسُلُ تَتَرَى تَسْتَحِثُّ بِهَا
 وَلَمْ أَكُنْ شَهِدَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِمَنْ
 لَكِنِّي كُنْتُ فِي شَيْءٍ يَضِيقُ بِهِ
 فَلَمْ أَجِدْ لِي وَقْتًا أَسْتَعِينُ بِهِ
 وَعَدْتُ أَرْسَلْتُهُ مَعْ مَنْ وَثِقْتُ بِهِ
 وَمَا أَضَاعَ عَلَى عِلْمِي أَمَانَتَهُ
 أَمَا يَكُونُ مِنَ النِّسْيَانِ أَخْرَهَا
 [وَالآنَ أَرْسَلْتُ رُسُلِي فِي تَطْلُبِهِ
 وَسَوْفَ أَوْسَعُهُ عَثْبًا يُجَرِّعُهُ
 وَقُلْتُ إِنِّي لِأُخْزِي فِي تَطْلُبِهَا
 /١٦٤/ أَسْمَعُ وَقَيْتَ أَبَا حَيَّانَ كُلَّ أَدَى
 أَفِي كَرِيرِي سَةِ إِنَّ ضَاعَ ضَائِعَهَا
 إِنَّ فُتِّقْتَ مَقَالَاتٍ وَجَدْتَ لَهَا
 تَقُولُ مَنْ سَامَنِي سَوَاءَ الْفَعَالِ
 تَاللَّهِ قُلْ لِي أَهَذَا مِنْكَ عَنْ حَقِّ
 لَوْ قَالَ غَيْرُكَ هَذَا كُنْتَ تُنْكِرُهُ
 يَا لَأَفَاضِلِ هَلْ مِثْلِي بِلَا سَبَبٍ

تُسْقَى عَجُوزَ طَلَاً لَيْسَتْ مِنَ الْعُجْزِ
 كَأَنَّ أَبْيَاتَهَا كَنْزٌ لِمُكْتَنَزِ
 وَلَا قَصِيدِي يَحْكِيهِ وَلَا رَجَزِي
 وَأَعْرِفْ حَقِيقَةَ عُذْرِي حَيْثُ لَمْ أَجْزِ
 وَمَنْ يُقَابِلُ نَظْمَ الدُّرِّ بِالْحَرَزِ
 قَوْلًا وَلَا الْمَيْنُ فِي طَبْعِي بِمُرْتَكِزِ
 وَأَسْمَعُ يَمِينِ مَقَالِي أَحْسَنَ الْمِيزِ
 عَلَيَّ أَنْوَاغُ هَمْ دَغْدَغْتَ نَشْرِي
 رَحِيلَ مُحْتَفِلٍ لِلْبَيْنِ مُحْتَفِزِ
 وَمِثْلُهُ سُقْمُ قَلْبٍ حَرِّ كَالْحَرَزِ
 عَلَيَّ حَتَّى يَعُودَ الْقَارِطُ الْعَنْزِي
 وَكَيْفَ حَالِ فَتَى فِيمَا يُحِبُّ رُزِي
 مُنْطَقَ الْخُرْسِ يَبْغِي أَعْظَمَ النَّهْرِ
 يَضِيعُهُ وَهُوَ عِنْدِي أَشْرَفُ الْحَرَزِ
 وَسَعُ الْفَضَاءِ وَحَالِي حَالُ مُحْتَرِزِ
 عَلَى تَطْلُبِهِ لَوْ كَانَ فِي حُجْزِي
 وَكَانَ ظَنِّي بِهِ إِصَالَهُ فُخْزِي
 مَا خَانَ قَطُّ وَلَا هَذَا إِلَيْهِ عُزِي
 وَأَنَّهُ بَعْدُ بِالْعِذْرَاءِ لَمْ يَفْزِ
 وَسَوْفَ يَأْتِي بِهِ تَعْجِيلُ مُنْتَجِزِ
 صَابَ الْمَلَامِ وَسَمَّ الْحَيَّةِ الصَّمَزِ
 بَنَاتِ فِكْرِي وَغَيْرِي لَا أَرَاهُ خُزِي
 وَعَشْتُ شَرَّ الْعَطَايَا غَيْرَ ذِي نَزَزِ
 يَغْدُو كَمَا لَكَ فِيهَا ظَاهِرَ الْعَوَزِ
 مِنْ مِثْلِهَا حُلَّةٌ مَجْبُولَةُ الدَّرَزِ
 يَرُشُّ بِالظِّلِّ صَخْرَ التَّرْبَةِ الْجُرُزِ
 أَوْ لِلْفُكَاهَةِ أَوْ هَذَا مِنَ الطَّنَزِ
 وَلَوْ سَأَلْنَاكَ عَنْهُ قُلْتَ لَمْ يَجْزِ
 عَلَى كَرِيرِي سَةِ بَيْنَ الْأَنَامِ عُزِي

ولو يكونُ سمينُ الضأنِ قد جُمِعَتْ لهانَ لكنه غثٌ من المَعِزِ
 أَسْتَغْفِرُ اللهَ هذا نزعَةٌ عَرَضَتْ كَبَا الجَوَادُ بها من شِدَّةِ اللَّزْزِ
 وَأَنْتَ سَيِّدُنَا حَقًّا ووالدُنَا وحزت بالسَّبْقِ تفضيلاً ولم تجزِ
 وَمَنْ تَطْيِرُ مَعَ النَّسْرَيْنِ أَرْجُلُهُ فليس يدركُهُ نص ولا حَرَزِي
 فامْنُنْ بعفوٍ جميلٍ لا يُكَدِّرُهُ فالعفو في شيم الأشراف كالطَّرِزِ
 فكر رسوله راجعاً في بكرة غده، وأتي إلى بورقة يحملها في يده، ثم ناولنيها،
 وقد برقه الحياء بصفرة، وأطرق كأنه يردى في حفرة. وكان الشيخ قد علم ذلك الصبي
 هذه الحيلة. وأراد أن يكثر عندي هذه الطلبة القليلة، وفطنت للمراد، ووطئت من
 جمره على الرماد، وقرأت قصيدته غير مكترث، وقلت له: يعين الله على خلاصي من
 الذمة قول منبعث، فقال: أنا في قيد الجواب لا أبرح حتى أستصحبه، وأرى معي
 أبيات إثباته مصحبة، فتتبع أثره ورددت عليه [قوله]، وعدلت له فرحاً بمصاب،
 وخلطت له عسلأ بصاب، وعرفته قدر ضائعه وقيمة رائعه، وإن تحفته ليست بسنية،
 وثمرات رطبة غير جنية، ثم ثبت له على الحق، وقطعت بإرسالها سببه من حيث رق،
 إلا أنني أخرت له أوراقاً من الكتاب المعار، والطلب الذي عقد لأجله النقع
 المثار، حباً لمداعبته، وإيثاراً لدوام مطالبته

وكان الذي كتب إلي^(١): [من البسيط]

ما آن للكرم الموعود إنجازُ يا مَنْ لَهُ الفضلُ والإحسانُ ينحازُ
 / ١٦٥ / أسهبت في النظم باللفظ البديع وبال معنَى الغريبِ لنظم فيه إيجازُ
 ما يُشْبِهُ البحرَ في أمواجهِ تَمَدُّ ولا الصُّدُورُ تُساميهنَّ أعجازُ
 فلو تَحَدَّثَتْ بِالْأَدَابِ كَانَ لَهَا مِنْ لَفْظِكَ الْبَارِعِ الْمَدَكِبُ إعجازُ
 إِنْ كَانَ أَشْبَهَكَ الْأَعْلَامُ فِي شَرَفِ فَأَنْتَ بِالْهَمَّةِ الْعَلِيَاءِ تَمْتَازُ
 سَمَوْتَ لِلْعَالَمِ الْعُلُويِّ حَيْثُ نَرَى لِلنِّيَّاتِ بِهِ فَخْرٌ وَإِعْزَازُ
 يَمْضِي زَمَانٌ وَنُورُ النِّيَّاتِ مَعاً يَخْفَى وَلِلشُّهْبِ فِي الْآفَاقِ إِبْرَازُ
 لَا تُلْقِيَنَّ مَا كَانَ مِنْ عَرَضٍ لِلجَوْهَرِ الْفَرْدِ فَالْأَعْرَاضُ أَوْفَازُ
 فِي لَذَّةِ الْعِلْمِ مَا يُغْنِي الْأَرِيْبَ بِهِ عَنْ رَتْبَةٍ غَيْرُكُمْ مَا إِنْ بِهَا فَازُوا
 مَا كَانَ إِلَّا انْتِقَالٌ مِنْ عِلٍّ لَعَلَّ فِيهِ لِمَنْصَبٍ فَضْلُ اللَّهِ إِحْرَازُ
 أَنْتَ الْكَبِيرُ وَقَدْ هَدَيْتَهُ زَمَنًا

مَنْ ذَا يُسَامِيكَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
 إِنَّ الْبِرَاعَةَ قَدْ خَطَتْ بِرَاعَتِكُمْ
 لَأَنْتُمْ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
 أَثْنَى عَلَيْكَ وَلَا أَبْقِيكَ ذَا طَلِبٍ
 فَلَا تَجْزِنِي بَوْعِدٍ مِنْكَ يَمْطُطُنِي
 الْحُجْتُ فِي هَرٍّ عَظِيفٍ لِلنَّدَى خَضِلٍ
 وَأَمَّا جَوَابُهَا الَّتِي مَلَأَتْهُ بِهَا جَوَى، وَعَكَسَتْ عَلَيْهِ مَا نَوَى، وَأَتَيْتْ بِهِ عَلَى مَا
 تَنْفَحَتْ بِهِ بِادِرَةِ الْقَرِيحَةِ، وَبَلَغَتْهُ رَكَائِبُ الْخَاطِرِ، وَهِيَ غَيْرُ مُسْتَرِيحَةٍ، فَهِيَ هَذِهِ: [مَنْ
 الْبَسِيطُ]

بَدِيعُ شِعْرِكَ لِلْأَعْطَافِ هَرَّازُ
 خَلَطْتَ بِالصَّابِ فِيهِ الْأَرَى فَاخْتَلَطَا
 يَلْدُ فِي ذَوْقِ رَاوِيهِ وَسَامِعِهِ
 حُلُوُ اللَّمَى شُكْرِي الرِّبِّي مَعْدِنُهُ
 /١٦٦/ مَنِ الْمَنْكِبُ أَوْ مَا حَلَّ جَانِبُهُ
 مِنْ أَرْضِ جِيَّانَ جِيَّانَ الْحَرِيرِ
 مِمَّكَ فِي الْقَوَافِي الْقَفْزُ يَعْرِفُ مِنْ
 كَأَنَّهُنَّ النُّجُومُ الْغُرُ وَاضِحَةٌ
 بَعَثْتَ لِي يَا أَبَا حَيَّانَ زَائِدَةً
 أَبْدَيْتَ لِي آيَةً غُرَاءَ مُحْكَمَةٍ
 رَفَعْتَ قَدْرِي بِأَبْيَاتٍ شَرَفَتْ بِهَا
 حَرَنَ الْكِمَالِ فَلَا شَيْءَ يُقَالُ بِهِ
 أَصْبَحْتَ بِالْحَلَمِ طُودًا لَا ارْتِقَاءَ لَهُ
 وَسَقَتْ بِالْعَفْوِ مَا ضَاقَ الْمُسِيءُ بِهِ
 بَعَثْتَ لِي تَنْقَاضِي الْوَعْدِ بَلْ تَنْقَاضِي
 وَلَمْ أَكُنْ مُهْمَلًا حَتَّى تَذَكَّرُنِي
 وَقُلْتَ إِنِّي لَا أَنْفُكَ ذَا طَلِبٍ مُنْطَقُ
 وَمَا تَأَخَّرَ إِلَّا أَنَّ حَامِلَهُ
 أَرْسَلْتُ تَلْقَاءَهُ رُسُلِي فَمَا ظَفَرُوا
 وَلَمْ أَزَلْ دَائِبًا حَتَّى وَقَفْتُ بِهِ

وَفِيهِ مَعْنَى لِقَابِ الْمَرْءِ حَرَّازُ
 حَتَّى تَعَذَّرَ لِلتَّمْيِيزِ إِفْرَازُ
 وَكَلِمَا قَالَ إِكْرَامٌ وَإِعْزَازُ
 أَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا مَضَرُّ وَأَهْوَاؤُ
 وَوَادِي آشٍ وَفِي الْحَمْرَاءِ رَغَّازُ
 وَذَا بَرِّ الْحَرِيرِ وَذَا دِهْزِ بَزَازِ
 صَدُورِهِ مَا حَوَتْهُ مِنْهُ أَعْجَازُ
 وَلَيْسَ فِيهِنَّ الْغَاءُ وَالْغَازُ
 وَمِنْهُ لِلرُّوضَةِ الْغَنَاءُ إِحْرَازُ
 لِلْخَلْقِ مِنْهَا مَعَ الْإِعْجَابِ إِعْجَازُ
 فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ إِجَابٌ وَإِنْجَازُ
 هَذَا يُنْقَضُ أَوْ ذَا فِيهِ إِعْوَاؤُ
 بَلْ دُونَهُ فَلَيْكَ الْأَطْوَادُ إِنْشَارُ
 وَحَانَ مِنْ فَعْلِهِ الْمُسْتَوْرُ إِبْرَازُ
 قُصُورِي وَبِالْإِغْضَاءِ تَمْتَازُ
 هَلْ زَادَ جَرِيَّ جِيَادِ الْخَيْلِ مِهْمَازُ
 الْخُرْسِ أَوْ بِي لِلشَّرَى جَارُوزُ
 أَمَدًا أَوْقَاتُهُ فِي الْبَيْتِ أَوْفَازُ
 بِهِ وَجَدُوا لِلْقِيَاءِ فَمَا فَازُوا
 وَكَادَ يَمْنَعُهُ ظَنُّ وَإِحْرَازُ

مُنْطَقُ الْخُرْسِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ
 وَلَا أَصْرَحُ مِنْ هَذَا بِبَقِيَّتِهِ
 وَمَا أَتَيْتُكَ عُذْرًا لَسْتَ تَعْلَمُهُ
 مَنْ كَانَ مِثْلَكَ قَدْ أَبْلَى بِهِجْرَتِهِ
 جَاوَرَتْ فِي الْأَفَقِ لِلْجُوزَاءِ حَوَزَتَهَا
 لَا بَلْ دِيَارُكَ فِي أَعْلَى مَنَازِلِهَا
 /١٦٧/ بَلَّغْتَ مِنْ قَدْرِهِمْ فَوْقَ الَّذِي بَلَّغُوا
 [مَا تَمَّ عَزْمُكَ فَوْقَ الشَّهْبِ مَرْتَبَةً
 هَلْ فِي الْوَرَى كَأَبِي حَيَّانَ مِنْ رَجُلٍ
 فَدُمْتُ حَيًّا أَبَا حَيَّانَ مَا بَقِيَتْ
 يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
 مَا سَيَبُويهِ وَمَا الْكِئْنْدِيُّ إِنْ
 لَوْ عَاصَرُوكَ زَمَانًا كُنْتَ تَدْفُنُهُمْ
 مَفْسَّرٌ لِكِتَابِ اللَّهِ يَفْهَمُهُ
 وَعَدْتَنِي بِلِقَاءِ بَيْتِ أَرْقَبُهُ
 مُوَكَّلٌ بِطُلُوعِ النُّجْمِ فِي نَظَرٍ
 فَاسْمَحْ بِزَوْرَتِكَ الْحَسَنَاءِ إِنْ لَهَا
 يَكْحُلُ الظَّرْفَ مَرَّاهَا بِنُورِ هَدَى
 وَدُمْ وَعِشْ يَمْنَحُ الْآدَابَ زَاجِرَةً
 أَبْلَيْتَنِي بِحُرُوفِ الزَّايِ أَنْظِمُهَا
 تَقَدَّمْتُ لِي فِي الشُّطْرَنْجِ وَاحِدَةً
 إِنْ كُنْتُ مُخْتَبِرًا فَأَعَنْتُ وَقُلْتُ أَبَدًا
 وَمِنْ عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ أُسْرَتِي وَلَنَا
 وَالْآنَ أَرْسَلْتُ مَا أَرْسَلْتَ تَطْلُبُهُ
 نَجَزْتُ وَعَدَكَ لَمَّا قُلْتَ مَبْتَدِئًا

وهل يجود بما في الكنز كنار
 فما الكريم على الإخوان غمار
 وفي البرية همار ولمار
 هذا الزمان فقل لي كيف ينحار
 وللكواكب في الآفاق أحوار
 وفي المنازل أطراف وأحوار
 وحزت من فضلهم أضعاف ما حازوا
 إلا ومر عليها وهو مجتار
 لسائر الناس نقاد وميَّار
 من النجوم على الظلماء أطرار
 ومن يقل غير هذا فهو نياز
 ذكرا ومن بسيراف أو ضمته شيراف
 تحت الخمول فقد فاتوا وقد فازوا
 على الحقيقة فهم منك ممتاز
 ولي من القول نظام ورجار
 كأنما نظري للنجم جلوأز
 من النواظر حسنا حيث تجتاز
 يمتاز من رُشديه الهادي ويمتاز
 وأنت بحر وكل الناس أنزاز
 ثلاثة تتجافى وهي تنحاز
 وذو وتلك وحرف الزاي معواز
 ما شئته لتراني لست أعتاز
 ببطن مكة في البطحاء أركاز
 منطق الخرس قول الحق إن ما زوا
 ما أن للكرم الموعود إنجاز

فأخذ قاصده الجواب، ومعه منطلق الخرس، خلا ما أخرته قصداً للمطايبة، وحباً
 لدوام المطالبة، ثم ذهب إليه هذا، وعمر اليوم قد تصرم، ولهب الأصل قد تصرم،
 والنهار يسائل لجينه على المغرب قد تكرم، والطير قد أكثر الصياح كأنه بفراقه قد تبرم،

وقطعت سواد تلك الليلة مفكراً في الشيخ ونشاطه، وخفة روحه وانبساطه، ولا أظن أنه يزور صبيحة غد، ليتم ما يصنعه في الغضب، ولا يظهر أن راجزه الهائج نصب، فما كان إلا أن شق النور ثوب الظلماء، وبدل بياقوت الشفق لؤلؤ السماء ووقت الفجر ما ضاق، وجدول الصباح قد شرع يتموج نهره الدفاق، وإذا بالباب يطرق وحس حمار ينهق، فأمرت من حضر بفتح الباب للطارق، وزجر شيطان ذلك الحمار الناهق، وقلنا: ألا طارقاً يطرق بخير، وراكب حمار لا يخاف منه خير، وإذا بالشيخ قد دخل، وسلم وسكت، وإلا كان تكلم، فلم أر ساعة أسر من حين مقدمه ولا حقاً كان وفيه أكثر من تقبيل قدمه. وما كان إلا أن حضر يطوي /١٦٨/ ما كان في أمس، وطلع علينا هو والشمس، وظللنا في يوم لا عيب فيه غير قصره، وسرور لا شيء فيه إلا فرط نداه في يد مهتصره، واستنشدي موشحات كنت نظمتها، وبلغته ولم يقف عليها ولا سوغته، فأبرزت له ما ظن أنه من الأندلس وزف من الغرب فاق العُرس. فقال فيها ما هو أهله من الجميل، وما عهدت من حباؤه الجزيل، ثم أخذ يسألني عن الشخص الذي أشرت إليه في القصيدة فوفيت بما ضمنت من كتمانها، ويجيئه عن طريقه فظن أن الفاضل شمس الدين محمد بن الصايغ الزمردي هو ذلك الشخص، وكان لا يراه إلا بعين النقص، فلما اشتد هذا عنده وتصور ورجع بباطنه فيه إلى آرائه المنكرة، فبعث إليّ بقصيدة يذكره فيها، ويذكر الإمام أبا عبد الله بن الصايغ الأموي ذكرى متوافيه، ولم يك للأول كنت ولا للثاني، وإنما أساء في ذلك الظن. وهذا جرته القافية. وهذه القصيدة هي التي بعثها، ولوافح شموسه التي نفثها^(١): [من الطويل]

لَهْنَكْ مَوْلَى مُحَسَّنْ أَنْجَزَ الْوَعْدَا
وَجَزَاءِنْ فَاخْتَلَّ الْكِتَابُ وَمَا أَجْدَى
فِيُنْشِئُ لِي غَمًّا وَيُنْبِتُ لِي حِقْدَا
فِيَالَيْتَ أَنِّي كُنْتُ أَرْزَأُهُ فَقْدَا
بَطْرِفِ زَكَا دَمْعًا وَقَلْبِ ذَكَا وَقْدَا
وَقَدْ نَظَمْتُ مِنْ دُرِّ أَدْمَعِهَا عِقْدَا
بَلَا خِطْبَةٍ مِنْ رَاغِبٍ لَا يَرَى نَقْدَا
فَأَزْرَيْتَ بِالْمُهْدَى وَمَا كَانَ قَدْ أَهْدَى
فَلَمْ يَنْتَجِزْ وَعْدًا وَلَمْ يَنْتَهِزْ رَدًّا

أَيَا سَيِّدَا حَارَ الْمَعَالِي وَالْمَجْدَا
عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَاحَ جِزْءٌ مِنْ أَوَّلِ
يَذْكُرْنِي مَا قَدْ بَقِيَ حُسْنٌ مَا مَضَى
وَفَقْدِي لِبَعْضٍ مِنْهُ فَقْدِي لِكُلِّهِ
فَأَبْكِيهِ مَا [قَدْ] شَبَّ نَارًا بِفَارِسِ
وَأَنْدَبُهُ نَدْبَ الْهَلُوكِ وَحِيدِ [هَا]
وَمِنْ عَرْضِ الْحَسَنَاءِ تُبْدِي غَضَارَةً
أَرَاكَ أَدْرَرْتَ عَيْنَاكَ حُسْنَ شَبَابِهَا
وَلَوْ سَحَتَ بِخَلًّا لِأَغْنَى عَنِ أُمِّهِ

فأذكّرني ما قد جرى السُّودد العِدّا
يُلاطفُ بالإحسانِ رِقّاً له عِبداً
ولم أرَ فيه مَن غداً للورى ضِداً
يُميزُهُ وصفٌ غداً لقباً فرداً
فمِن صاعدٍ نجداً ومِن هابطٍ وهذا
فيعرفُهُ علماً ويُنكرُهُ جَحداً
ولا واهباً بل مَرُحٌ نظم له أدّى
واتركُهُ إنّي إذا لم أكن جَلداً
ولو أنّي في الرّمس أسكنهُ لَحداً
ويقضي له بالسكن أتبعُهُ حَمداً
عقاربٌ سُمّ تَلَسَّبُ العَظْمُ والجِلداً
تَحَبَّطه مساً وتربطه شداً
بذنب فقد ألقى بها هائماً برداً
أبي مُرّة عبد الطلى بدناً مرداً
ينادُمُهُم فيما أعادَ وما أبدى
تري الجِدَ هَزْلاً أو ترى هَزْله جِداً
به أن سَمِعُهُ عنه قد سُدّا
تَقَلَّبَ في أنواعِهِ باذلاً جُهداً
فيقَطِّعُهُ زَهْراً وينشَقُّهُ نِداً
كانَ نظماً سالِكاً مُنتَهى قصداً
بِحُوشِيهِ قَدْ باتَ يَنحِتُهُ صِلداً
فَلَدَّ بِهِ سَمْعاً ويرشِفُهُ شَهداً
يكنُ كابنِ فضلِ الله أسنى الورى حِداً
أعزُّهُم نفساً وأشرفُهُم جِداً
وأبعدهُم صِيتاً وأقربُهُم ورِداً
بحقْوِيهِ لا يلقى له أبداً نِداً
يريد بمدح لا فَخاراً ولا مَجداً
فمِن بابِهِ نِلْنَا الرِّياسَةَ والسَّعِداً

فوقفت على هذا الجواب، ورأيت السكوت الصواب، إذ لا يمكنني

ولكننا شَطَّطَ بنا غُرْبَةُ النوى
ولا تَمَجَّجَنَ مِن سَيِّدِ نَجْلِ سَيِّدِ
ببائك أضحى الناسُ يجمعُهُم هوى
كَمَشْتَرَكِيْنَ أَسْماً ووَضْفاً كِلَاهُما
/١٦٩/ أنافا على الصواع في أذنيهما
يُنَقِّقُ بالإيمانِ سلعةً ما ادَّعى
كتابي ملكي لم أكن بائعاً له
أيسلبُهُ هذا الصَّوْبُ عُنْوَةً
فلا تحسبن أني تَرُوكُ طِلاَبَهُ
فإن أحضرَ الديوانُ يُفْضِي إلى الرضا
وإن لا يكن علماً فإنّي أبثُّها
وها أنا إذ أرسلتُ سهواً رسالة
يطوفُ به بحرّاً وِسْراً إذا أتى
تعلّم فيه النحو مَن كانَ مِن بني
فيغنى بمرِدِ الجِنِّ عَن مُرْدِ إنسا
وما الشعرُ والآدابُ إلا فُكاهَةٌ
ومَن لم يكن في طبعِهِ أدبٌ فما يَلَدُ
ومحكم ينقح الكلام هو الذي
يقبّلُ روضَ العلمِ أخضَلَهُ النَّدَى
وينظّم ما قد كان نَشْراً ويُنشِدُ الذي
فلا بِمُذالِ اللفظِ سوقِيهِ ولا
ولكنَّهُ سَهْلُ المِناحي لطيفُهُ
ومَن حازَ آداباً وعلماً وسُودداً
على أنه لا مِثْلَ أحمدَ في الورى
وأوقدُهُم ذَهْناً وأنقذُهُم لُغَى
يلوذُ الندى والعِلْمُ والجِلْمُ والثَّقَى
غنيّ بأوصافِ الكَمالِ فلا يُرى
[اليرأس ويسعد مَن يُلازم بابِهِ

/١٧٠/ فوقفت على هذا الجواب،

الممالة عليهما لا سيما وهما أبرياء، ولا الممالة على الشيخ لما يقتضيه الحياء، وأضربت على القصيدة صفحاً، وأضرمت خاطري، فتأكل بناره لفحاً، وخفت أن يؤدي الفحص إلى معرفة الشخص، فيختل الوفاء بالضمان، ويخل ما عقد للزمان، وقلت للرسول الحامل بصحيفته ما لا يحضرني الآن نصه، ولا أعرف كيف كان عَنقُهُ وَنَصُّهُ، إلاَّ أنَّ معناه المباشطة، وباطنه لا للمغالطة، خشية على تلك الشياه السارحة من ذلك الذئب الغائب والرجل الغائب، استغفر الله بل الأسد الملتقم، والبحر الملتطم، والسهم الذي لا يرد إذا خرج من اليد، والسيف الذي إذا ضرب لا يرجع حتى يفجع، والأرقم الذي لم يقتل أسقم، وتماديت على ناصر ما أسقطت، وإظهار الضنانة بما التقطت، فلم ألبث أن عاد رسوله إليَّ مسرعاً وسلم عنه أما أداء الأمانة، أو قال متبرعاً، ثم أخرج إليَّ منه ورقة كاد فقرأتها فإذا هي^(١): [من الطويل]

أتاني مِنَ الأوراقِ ثنتانِ فليجُدْ بثالثةٍ مِنْ كانَ جادَ وأفضلاً
بها يكملُ الجزءُ الذي كانَ ناقصاً وكم ناقص كَمَلْتَهُ فَتَكَمَّلَا
وكم لشهابِ الدينِ عندي مِنْ يَدٍ بتقبيلها كادتِ يَدِي أَنْ تُقَبَّلَا
ومن يكنُ الفاروقُ جِداً لَهُ يكنُ لذي العالمِ العلويُّ أشرفَ مَنْزِلَا
دَعَوُهُ أميرَ المؤمنينَ لأنَّهُ به أَيْدِ الإيْمَانِ واعتَزَّ واعتَلَى
ففي نجليه مِنْهُ مشابِهٌ علمِهِ وعزَّةُ نفسٍ قدْ أَبَتْ أَنْ تُذَلَّلَا
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ زَهْرَاتِهَا وأَعْرَضَ عَمَّا غَيْرُهُ مُتَبَيِّلَا
فلا ذَكَرَ إِلَّا فِي عُلُومٍ يَبُثُّهَا ولا فِكْرَ إِلَّا فِي الْقُرْآنِ إِذَا تَلَا
فأرسلت له الورقة المعوزة، وتقاضيت بتجهيزها مدائحه المنجزة، وأعدت إليه

الرسول على الحافر بقصيدة تحكى صبحها السافر: [من الطويل]

بقيت أبا حيانَ كنزاً مؤملاً ودُمْتُ لأهلِ الفُضْلِ كهفاً وموئلاً
فأنتَ إمامُ العصرِ غيرَ مُنازَعٍ ولا نازلٍ إِلَّا السُّمَّاكِينِ مَنْزِلَا
سحابُ الندى بحرُ الجِدا عَلِمَ الهدى خَصِيمُ الردى كَبْتُ العِدا كوكبُ العُلا
/ ١٧١ / وأقسمُ ما ضِمَّتْ شبيهاً لفضله مجاري مدارِ الشُّهْبِ بَرّاً مُفَضَّلَا
إمامُ تَقِيٍّ ما تَقَدَّمَ مثلهُ أتى آخراً عصراً وقدْ بَدَأَ أَوَّلَا
عقائلُ تُضْبِينا ولمْ تَذِرْ ما بنا لهانَ عليها أَنْ تقولَ وتفعلا
أما وهَوَاهَا لَمْ أَقُلْ لَصَبَابَتِي أما وهَوَاهَا عِذْرَةٌ وَتَنْصُلَا

فعند رضا الأحباب جزو ديمة
تألق برقاً ثم أزيل مُزنة
أتاني قصيدٌ منه ما السحرُ غيرها
فوافت تُغادينني غديراً وروضةً
بعثت أثير الدين بُرداً مُنمنماً
فيعذبُ فيها للمسامع مُجتنئى
بلامية حسناء ما لأم عارض
ومن قبلها جاءت على الدالٍ مثلها
فعاينت نور النيرين مُقابلاً
بدالٍ ولام بعدها قد توافيا
دللت على ما ضاع إذ كان طيباً
بخط يود الطَّبِي لو كان لحظه
صحيفة تصنيف أحاط بعينه
منطقُ خرس لا يفوه بلفظة
بالسن فُرس كان يخفي حديثهم
وما هو إلا ترجمانٌ لعلمهم
له الثمن الغالي على لطف حجمه
لبشنا على تلك الصحيفة مُدة
ونسأل عنها وهي ليست تُجيبنا
[ظللنا زماناً إذا ظللنا ولم نجد
إلى أن وجدناها وجذنا بِدُرِّها
وقد كان ممّا يصرف العين عن
ولو كان كسرى أو قبادُ كلاهما

وعند العتاب المؤخر منصلاً
فخوّف أحياناً بها ثم خوّلاً
فكم غادرت بلبالي مُبلّلاً
وباتت تُعاطيني شمولاً وشمالاً
بعثت أثير الدين عقداً مُفصّلاً
ويحسنُ فيها للنواظر مُجتلى
بأحسن منها في الخدود مُقبلاً
وقد جليت مثل الأهلّة مُنجلى
وعاينت نوء العيث والبحر مُقبلاً
وذلك مما دلّ فكر مُضللاً
له من عواذيه فداء مُعجلاً
كمسكٍ على الكافور نَبّه في الملا
بكل لغات الفُرس في الدولة الألى
من القول لولاه ولم يدرِ مقولاً
فعرّفنا منه طريقاً مُوصّلاً
سنفتّح منه كل ما كان مُقفلاً
كذلك حجم الدرّ في القدر والغلا
نحاول منها للصفحة صيقل
كذلك ذات الخود أن تتبدلاً
سبيلاً للقيها ولا متأملاً
وكان خليقاً أن يضمن ويبخلا
سنى محاسنها ألا يتم ويكُملاً
يعيشان قاما نحوها ثم قبلاً]

/١٧٢/ فعاد إليّ رسوله بالجواب إلا أنه انتقل في الوزن والروي، وجاء بما

أضاء به من قدح زنده الورى، وهو^(١): [من البسيط]

منطقُ الخرس أنس قد كملت فلا
لما اعتنى بك مولى لا نظير له
ترى كمثلك شِعراً قد سَمَا وعلا
صِرنا بعزك فينا نضرب المَثلا

تَزَيْنَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِزِينَةِ مَنْ
 مَوْلَى بِذِكْرِهِ أَفْوَاهُ الْوَرَى أَرَجَتْ
 قَدْ زَيْنَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى سَرِيرَتُهُ
 رَشِيدٌ فَعَلَ شَدِيدٌ فِي مَقَالَتِهِ
 فَالْقَوْلُ آيَاتُ قرآنٍ يُرَدِّدُهَا
 وَمَنْ يَكُنْ عُمَرُ الْفَارُوقُ مَحْتَدُهُ
 أَلْهَاءُ عَنْ بِهِجَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا
 وَصَبْرُ نَفْسٍ عَلَى تَقْوَى تَوْصَلُهُ
 فلم ألبث أن كتبت إليه، وأعدت رسوله بالجواب عليه: [من البسيط]

هَذَا الْفَرِيقُ جَنُوبِي الْجَمَى فَسَلَا
 وَهَلْ وَقَفْتُ بِرَبْعِ دُونَ كَاطِمَةٍ
 مَاذَا عَلَيَّ لِبَرْقٍ بَاتَ يَوْمُضٌ لِي
 مَا بَتُّ أَنْكُرُ مِنْ حَالِ الثُّغُورِ بِهِ
 بَلْ كَيْفَ أَنْكُرُ رَاحاً بَتُّ أَشْرِبُهَا
 صَهْبَاءُ يَزْدَادُ عَقْلُ الشَّارِبِينَ بِهَا
 فَرُحْتُ أَهْتَرُّ فِي بُرْدِي بِهَا عَجَباً
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رُضَابِ الْغَيْدِ رِيْقَتُهَا
 دُعِجْ تَنْهَضُ نَحْوَ الْفَتَكِ نَاطِرُهَا
 وَافْتُ تَذَكَّرُ شَيْئاً فَاتٍ مِنْ زَمَنِ
 /١٧٣/ أَقْسَمْتُ مَا كَانَ مُحْتَاجاً لَتَكْمَلَةٍ
 مُعَرَّبٌ لِلْسَانَ الْفُرسِ مَا نَطَقْتُ
 مَنْطِقُ الْخُرسِ لَوْلَاهُ لَمَا عَرَفُوا
 هُوَ الْأَثِيرُ وَمِنْهُ أَصْلُ عِنْصَرِهِ
 لَقَدْ أَتَتْنِي فِيهِ كُلُّ غَانِيَةٍ
 تَرُومُ بَيْتِي لَا بَيْتاً لَجَارَتِهَا
 خَوْدٌ عَلَيْهَا مِنَ اللَّامَاتِ سَابِغَةٌ
 بَلْ إِنَّهَا الْخَوْدُ لَكِنْ حَشْوُ مُقْلَتِهَا
 فَمَرَحَباً مِنْ أَثِيرِ الدِّينِ حَيْثُ أَتَتْ
 عَقِيلَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ مَا بَرَزَتْ
 إِنْ كَانَ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ سَلَا
 أَبْكِي وَأَنْدُبُ مِنْ أَطْلَالِهِ طَلَلَا
 لَوْلَا الثَّنَايَا لَمَّا أَذْهَبَتْهُ قُبَلَا
 إِلَّا افْتِقَادِي بِهِ الصَّهْبَاءُ وَالْعَسَلَا
 مِمَّا جَلَاهُ أَبُو حَيَّانَ كَأْسَ طَلَا
 مَا بَالُ عَقْلِي بِهَا قَدْ رَاعَ أَوْ عَقِلَا
 لَا أَنْنِي رُحْتُ مِنْهَا شَارِباً ثَمَلَا
 فَإِنَّهَا قَدْ أَعَارَتْ سَحَرَهَا الْمُقْلَا
 لَكِنْ بَدْرٌ عَلَى أَجْفَانِهَا الْكَسَلَا
 مَا غَالَهُ النِّقْصُ إِلَّا أَنَّهُ كَمَلَا
 وَكَيْفَ يَحْتَاجُ طَرْفُ الْأَكْحَلِ الْكُحْلَا
 إِلَّا بِهِ صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا نَقَلَا
 سُبُلَ الْكَلَامِ وَلَا اقْتَادَا لَهُ دُلَلَا
 إِمَّا تَرَاهُ بَنَارَ الْكُفْرِ مُشْتَعِلَا
 قَدْ حَاكَتِ الرِّيمَ إِلَّا الصَّدْرَ وَالْكَفَلَا
 مِثْلَ السَّحَابَةِ لَا رَيْثاً وَلَا عَجَلَا
 فَهَلْ رَأَيْتَ الرَّدَاخَ الْخَوْدَ أَوْ بَطَلَا
 بِيضٌ تُسَلُّ لَقَدْ يُشْبَهُ الْأَسَلَا
 فَرِيدَةٌ أَصْبَحَتْ فِي حُسْنِهَا مَثَلَا
 إِلَّا وَنُكَّسَ وَجْهُ الْبَدْرِ أَوْ خَجَلَا

عَقْدُ مِنَ الدَّرِّ إِلَّا أَنْ نَظَمَهُ
ثَنَى لَبِيداً بَلِيداً وَالبَعِيثَ بِلَا
هَلْ كَالِإِمَامِ أَبِي حِيَانَ قُدُوتَنَا
وَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي حِيَانَ مِنْ رَجُلٍ
يَمُمُ حِمَاهُ وَمَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ تَلَقَّ
لَيْثُ الشَّرِّ غَضَباً صَوَّبَ الْحَيَا كَرَمًا
كَأَنَّهُ الْبَحْرُ لَا بَلْ بَعْضُ فِكْرَتِهِ
لَقَدْ حَبَانِي بِتَشْرِيفِ أَجْرُبِهِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ تُؤَاتِي مِنْهُ مَكْرَمَةٌ
وَمَنْ يَكُنْ بِأَبِي حِيَانَ سَلُوتُهُ
صَدَقَتْ إِنِّي زَاهِدًا قَاطِعٌ أَمَلِي
وَمَنْ نَظَمَ أَبِي حِيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ^(١): [من السريع]

رَاضٍ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا
وَظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا
[وقوله^(٢): [من الخفيف]]

سَالَ فِي الْخَدِّ لِلْحَبِيبِ عِذَارُ
وَسَأَلْتُ التَّشَامَةَ فَتَجَنَّنِي
/ ١٧٤ / وقوله^(٣): [من الخفيف]

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالمَسِيلِ المَطَايَا
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

مَنْ نَصِيرُ المَشُوقِ مِنْ لِحْظِ خَدِّ
تَبِعَ القَلْبُ شَخْصَهُ إِذْ تَوَلَّى
وقوله^(٥): [من الطويل]

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ
فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا

(٤) أدخل بها ديوانه.

(٥) ديوانه ٤١٥.

(١) ديوانه ٢٥٢.

(٢) ديوانه ٤٧٧.

(٣) ديوانه ٤٧٣.

هُمْ بَحْثُوا عَنْ رَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا
وقوله^(١): [من الطويل]

جُنِنْتُ بِهَا سَوْدَاءَ لَوْنٍ وَنَاطِرٍ
لَقَدْ طَعَنْتُ وَالْقَلْبُ سَاهٍ فَمَا دَرَى
وقوله^(٢): [من الخفيف]

قَدْ سَبَانِي مِنْ بَنِي الثُّرُكِ رَشَاءً
نَاطِرِي لِلوَرْدِ مِنْهُ غَارِسٌ
لَسْتُ أَخْشَى سَيْفَهُ أَوْ رُمَحَهُ
لَمَسَ الْكَاسَ لَكِي يَشْرِبَهَا
ثُمَّ أَدْنَى جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ
وَعِدَا يَمْسُحُ بِالْمَنْدِيلِ مَا
عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْهُ فَهَقَّهَتْ
وقوله^(٣): [من البسيط]

أَرَحْتُ رُوحِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِالنَّاسِ
وَصَرْتُ فِي الْبَيْتِ وَحْدِي لَا أَرَى أَحَدًا
وقوله في مثلث ثغر^(٤): [من الطويل]

ثَنَايَاكَ دُرٌّ وَالرُّضَابُ الَّذِي بِهَا
١٧٥/ تَارَجَ مِنْهَا عَرْفُهَا فَغَدَّتْ بِهَا
وَتَاقُوا إِلَيْهَا وَهِيَ تَاقَتْ إِلَيْهِمْ
وَرَامَتْ وَضُولاً لِلنَّدَامَى فَلَمْ تَجِدْ
فَلَا تَحَسَّبُوا أَنْ انْكَسَارَ ثَنِيَّةٍ
تَأْشَرَ مِنْهَا بَعْضُهَا وَلَعَا بِهَا
وَصِرْنَا مَتَى نَلِثِمُهُ نَرِشِفُ رُضَابَهُ
رُضَابٌ بِهِ يُشْفَى الْأَوَامُ أَخُو الصَّبَا
حَبَانِي بِهِ فَرَحٌ مِنَ التُّرُكِ لَمْ يَصِلْ

وَهُمْ نَافَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وَيَا طَالَمَا كَانَ الْجَنُونَ بِسَوْدَاءٍ
أَبَالَقْدَ مِنْهَا أَمْ بِصَعْدَةِ سَمَرَاءٍ

جَوْهَرِي الثُّغْرِ مَسْكِي النَّفْسِ
مَا لَهُ لَا يَجْتَنِي مِمَّا غَرَسَ
إِنَّمَا أُرْهَبُ لِحِطًّا قَدْ نَعَسَ
فَاعْتَرَاهُ هِزَّةٌ مِمَّا لَمَسَ
وَتَحَسَّى الْكَاسَ فِي فَرْدِ نَفْسٍ
أَبَقَّتِ الْخَمْرُ فِي ذَاكَ اللَّعَسِ
إِذْ حَسَاهَا وَهُوَ مِنْهَا قَدْ عَبَسَ

لَمَّا غَنَيْتُ عَنِ الْأَكْيَاسِ بِالْيَاسِ
بَنَاتُ فِكْرِي وَكُتُبِي هُنَّ جُلَاسِي

رَحِيقٌ وَقَدْ أَضْحَى خِتَامًا عَلَى الْخَمْرِ
نَشَاوَى نَفُوسٍ لَا تَمَلُّ مِنَ الشُّكْرِ
وَلِلرَّاحِ فِي الْأَرْوَاحِ سُرٌّ كَمَا تَدْرِي
سَبِيلًا بِفَيْضٍ مَا يَعُوقُ مِنَ الدُّرِّ
تَشِينُ فِكْلُ الْجَبْرِ فِي ذَلِكَ الْكَسْرِ
وَأَحْسَنُ مَا فِي الثُّغْرِ أَنْ صَارَ ذَا أَشْرِ
فَتَجْرِي لَنَا الصَّبَاءُ مِنْ لَثْمَةِ الثُّغْرِ
فَكَالشَّهْدِ فِي طَعْمٍ وَكَالْمَسْكِ فِي نَشْرِ
مِنَ الْعُمْرِ إِلَّا أَرْبَعًا فَوْقَ مَا عَشَرَ

(٣) ديوانه - الذيل ٤٥٦.

(٤) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٤٢٣.

(٢) ديوانه ٢٣٢-٢٣٣.

يكون في نور قوافي نهاية
أنسنا بقرب منه من بعد وحشة
وأمتعنا من ريقه وجبينه
بجسم حكى لونا سبيكة فضة
وعين له لحصافته ناظر
تناسبت الأعضاء منه فلا ترى
أسرّح عيني في الملاح فلا أرى
تمازج روحانا هوى وصباة
وجاء لنا طوع المراد فلا ترى
نقضي به عيشاً من الدهر صالحاً
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

هي الوجنة الحمراء والشفة اللّميا
هما ألبسا جسمي سقاماً وأورثا
فمن مهجتي نار ومن مقلتي حيا
وبي من إذا ناجيته ذبت هيبة
١٧٦/ مليح إذا ما لاح أبهت من رنا
عليهم بنيات النفوس وما حوث
تجمعت الأضداد فيه محاسنا
وغرته بدر وطرته دجى
أغار اعتدالاً كل غصن كمثلما
وأخجل نور البدر لما تقابلا
عجبت لخال حل في وسط أنفه
ولكنما خداه فيه تغايرا
وحسن الفتى في الأنف والأنف عاظم
أيا باخلاً حتى بتقبيل كفه
ألم تر أني طوع حسنك دائماً
ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

لقد تركاني في الهوى ميتاً حيا
فؤادي غراماً حملهُ الصب قد أعيا
متى اشتعلت هذي تزيد ذا جرباً
وجانبته جهراً وهمت به خفياً
فأردى الذي أنأى وأحيا الذي حياً
كأن له من نحو أسرارها وخيا
فعبسته موت وبسمته مَحيا
وأعطافه ظمأى واردافه رياً
أغار السنَى والنّاظرُ الشمسَ والظّيبا
فكُلْفُهُ وَجْهُ البدرِ مِنْ فَرَطٍ ما أُستحيا
وعهدي به وسط الخُدودِ يرى وشيا
هوى فابتغى من وجهه أوسط الأشياءِ
فكيف إذا ما الخال كان له حلياً
على من سخا حتى بحوباه في الدنيا
وقلبي لا يعصيك أمراً ولا نهياً

ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

قَمَرٌ قَدْ لَاحَ مِنْ سُحْبِ الْفَلَكَ
كُلُّ قَلْبٍ وَدَّ لَوْ أَضْحَى فَلَكَ
بَشَرًا أَنْشَأَهُ رَبِّي أَمْ مَلَكٌ
لِفَوَّادِي جَلَدًا وَلَا تَرَكَ
بِاسْمٍ عَنْ لَوْلُو قَدْ احْتَبَكَ
لَوْ رَأَى نَاسَكَ لَمَّا نَسَكَ
لَسْتُ أَدْرِي أَيَّ شَعْبٍ قَدْ سَلَكَ
تُحْيِي قَلْبًا فِي التَّصَابِي قَدْ هَلَكَ
بَيْنَ نَوْمِي وَجُفُونِي مَعْتَرَكَ
وَسَقَامِي مَذْعَرًا قَدْ انْتَهَكَ
شَرَكًا وَالْقَلْبُ أَضْحَى فِي الشَّرَكِ

ويعطف سالي القلب نحو الهوى عطفًا
فلله ما أحلى ولله ما أصفى
فكم أنفُس أسرى لذي المقلة الوطفًا
منازلهُ مِنْ جِسْمِي الْقَلْبَ وَالطَّرْفَا
وَعُضْنَ النَّقَا عِظْفًا وَدِغَصَ اللَّوَى رِدْفَا
بَرَاهِ الْهَوَى حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَخْفَى
لَعَلِّي مِنَ الْأَوْصَابِ إِنْ زُرْتَنِي أَشْفَى
وَلَا شَيْءَ أَبْرَأَ مِنْ وَصَالٍ وَلَا أَشْفَى
أَلَا حَظُّ مِنْهُ الْبَدْرُ وَالْغُصْنُ وَالْخُشْفَا
وَأَفْنَيْتُ تِلْكَ الرَّاحَ مِنْ رَيْقِهِ رَشْفَا
فَرَفَقًا بِهَيْمَانٍ عَلَى الْمَوْتِ قَدْ أَشْفَى

لَمْ لَا وَجْسُكَ مِنْهُ أَلَيْنَ مَلَمَسَا
إِلَّا وَزَادَ الْقَلْبَ فِيهِ تَأَنَسَا

أَدْمَعِي أَجْرَى وَقَلْبِي قَدْ مَلَكُ
بَدْرٌ حُسْنٌ حِينَ يَبْدُو لِلْوَرَى
صَيْغٌ مِنْ نُورٍ فَلَا يُعْلَمُ هَلْ
مِنْ بَنِي الثُّرُكِ صَغِيرٌ لَمْ يَدْعُ
نَاسِمٌ عَنْ نَفْحَةٍ مَسْكِيَّةٍ
فَتَنَةٌ تَدْعُو الْقُلُوبَ لِلْهَوَى
ضَاعَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ فَأَنَا
يَا غَزَالَ الْقَفْرِ عِدْنِي زُورَةٌ
بَيْنَ جِسْمِي وَالضُّنَى صَلَاحٌ كَمَا
فَغْرَامِي فِي الْهَوَى قَدْ انْتَهَى
نَصَبَ الْمَعْشُوقِ عَيْنِي لَنَا
/١٧٧/ ومنه قوله^(١): [من الطويل]

هُوَ الْحُسْنُ حُسْنُ التُّرُكِ يَسْبِي الْوَرَى لُطْفًا
يُدِرْنَ مِنَ اللَّحْظِ السَّوَاجِي مُدَامَةً
وَيَنْصِبْنَ مِنْ هُدْبِ الْمَاقِي حَبَائِلًا
وَبِي قَمَرٌ مِنْهُمْ تَبَدَّى فَأَصْبَحْتُ
حَكَى الشَّمْسِ وَجْهًا وَالْغَزَالَ التَّفَاتَةَ
أَبْدَرَ بَنِي خَاقَانَ رِفْقًا بِعَاشِقٍ
وَقَدْ عَذَّتَنِي يَوْمًا فَعِدْنِي بِمَثَلِهِ
تَدَاوَى أَنْاسُ بِالْبِعَادِ فَمَا شُفُوا
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَى زِيَارَةَ مَالِكِي
هَصَرْتُ بِذِيَاكَ الْقَوَامِ أَرَاكَةَ
أَيَا ذَهَبِيَّ اللَّوْنِ رُوحِي ذَاهِبُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

شَرَفَ الْحَرِيرُ بِأَنْ عَدَا لَكَ مَلْبَسًا
يَا شَادِنًا مَا أَزْدَادَ مَنِّي وَحْشَةً

طَلَسْتُ عَقُولَ النَّاسِ لَمَّا أَنْ غَدَا
مَتَنَسَّمٌ عَنْ نَفْحَةِ مَسْكِيَةٍ
هُوَ ثَالِثُ الْقَمَرَيْنِ وَهُوَ أَتَمُّهَا
إِنَّ التَّفَاوْتَ فِي الْعُلُوِّ لَمُوضِحٌ
فَالْبَدْرُ فِي أُولَى السَّمَاءِ وَالشَّمْسُ فِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مَالِكَ مُهْجَتِي
إِلَى أَنْ دَعَانِي لِلصَّبَا فَأَجَبْتُهُ
١٧٨/ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانٍ: أَنْشَدْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينِ ابْنَ
بَنْتِ الْأَعَزِّ قَالَ: وَكَانَ يَشْعُرُ شَعْرًا جَدِيدًا، لَكِنَّهُ لَا يَتَظَاهَرُ بِهِ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بَيْتَيْنِ
حَفِظْتَ مِنْهُمَا الْأَوَّلَ وَهُوَ: [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ]

أَنْتَ مَظْلُومٌ بِظُلْمِي لَسْتُ مَظْلُومًا بِظُلْمِي
وَلَمْ أَتَشَبَّثْ الثَّانِي.

عَدْنَا إِلَى ابْنِ حَيَّانٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢): [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ]

أُتِرَى يَدْرِي حَبِيبِي
يَا حَبِيبِي ذَابَ قَلْبِي
أَنْتَ بَدْرٌ أَنْتَ شَمْسٌ
يَا هَلَالًا يَا غَزَالًا
لَكَ وَجْهٌ قَمَرِيٌّ
وَعَيُونَ رَامِيَّاتٌ
وَحُدُودٌ دَامِيَّاتٌ
وَقَمٌّ عَذْبٌ صَغِيرٌ
فِيهِ شَهْدٌ فِيهِ مِسْكٌ
يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ رَفَقًا
أَنْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ
قَمَتِي يَرْجُو مُجِيبٌ
يَا حَبِيبِي إِنْ يَدُمْ ذَا

مَا أَقَاسِي مِنْ لَهَيْبٍ
مِنْ غَرَامِي وَنَحِيبِي
أَنْتَ مَعشُوقُ الْقُلُوبِ
مَالِكَا قَلْبِي الْكُئِيبِ
وَقَوَامٌ كَالْقَضِيْبِ
لِي بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ
مِثْلُ تُفَّاحٍ خَضِيبِ
مَنْبَتُ الدُّرِّ الْعَجِيبِ
لِمَ ذَاقِي وَلَطِيبِ
بِمُعَنَّائِكَ الْغَرِيبِ
لَسْتُ تَخْلُو مِنْ رَقِيبِ
اجْتِمَاعًا عَنْ قَرِيبِ
مُتُّ شَوْقًا لِلْحَبِيبِ

ومنه قوله^(١): [من الرمل]

ذهبت رُوحِي عليه حَسَرَاتُ
منهُ أَضْحَتْ مُهْجَتِي فِيهِ كُرَاتُ
أَيْنَ مِنْهُ خَفَرُ فِي الْوَجَنَاتُ
قَمَرِي الْوَجْهَ نَوْرِي الصِّفَاتُ
أَسْمَرُ يُزْرِي بِخَطِيئِ الْقِنَاةُ
طَرَفُهُ وَالْقَدْ يَسْطُو بِالْظُّبَاةُ
يَهْزُمُ الْعُشَّاقَ مِنْهُ بِالتِّفَاتُ
أَوْ نَأَوَا عَنْهُ فَسَهْمٌ مِنْهُ آثُ
أَعْمَلُ الْخَطِيئِ فِي ذِي النُّظَرَاتُ

وَبِرُوحِي مَنْ إِذَا أَبْصَرْتُهُ
شَادِنٌ سَكْرَانٌ مِنْ دَلِّ الصَّبَا
شَبْهَوهُ بِالْهَلَالِ فِي السَّنَى
مَنْ بَنَى الْأَتْرَاكِ مَعْسُولِ اللَّمَّا
أَسْمَرٌ قَدْ هَزَّنِي مِنْ قَدِّهِ
قَوْسُهُ الْحَاجِبُ وَالسَّهْمُ لَهُ
قَدْ غَدَا مِنْ حُسْنِهِ فِي شِكَّةِ
إِنْ دَنُوا مِنْهُ فَسَيْفٌ يُنْتَضَى
أَوْ تَكُونُوا بَيْنَ قُرْبٍ وَنَوَى
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

وَشَدَّ عَلَى الْخَضِرِ النَّحِيلِ وَشَا
فشاهدتُ ليلي قَدْ أَجَنَّ صَبَاحَا
وَسَلَّ حُسَاماً كَاللِّحَاطِ جَرَا
وَفَوْقَ سَهْمَاً كَالْقَضَاءِ مُبَا
إِلَيْهِنَّ فَازْدَادَ الْمَلِيحُ سِلَاحَا
وَعَنْ رُمُوحِهِ قَدْ يَفُوقُ رِمَاحَا
وَعَنْ سَيْفِهِ لَحْظٌ يَفْلُ صِفَاحَا
إِلَيْهِ قُلُوباً بِالْحَيَاةِ شِاحَا
فَمَذْنَفُهَا مَا يَسْتَطِيعُ سَرَاحَا
بَوْضَلِي وَإِنْفَاقِ الْأَنَامِ سَمَاحَا
فَسَادِي أَرَاهُ فِي هَوَاهُ صَلاحَا
وَكَانَ ابْتِدَاءُ الْحُبِّ فِيهِ مُزَاحَا
تَزِيدُ نَمَوْاً إِنْ تَزَدَّهُ لِحَاحَا

يَلْمَحُ فِي عَشَاقِهِ فَأَشَاحَا
١٧٩/ وَأَضْفَى عَلَى الْجِسْمِ الصَّقِيلِ مُفَاضَةً
وَجَرَّ قِنَاةً كَالْقَوَامِ لِدُونَةٍ
وَأَوْتَرَ قَوْساً كَالْهَلَالِ انْحِنَاؤُهُ
رَأَى مِنْهُ أَوْصَافاً فَضَمَّ شَبِيهَهَا
وَقَدْ كَانَ يُغْنِيهِ عَنِ الدَّرْعِ دِرْعُهُ
وَعَنْ قَوْسِهِ وَالسَّهْمِ قَوْسٌ وَحَاجِبٌ
مَجْذِبٌ عَيْنَ جَادِبٍ بِفُتُورِهَا
تُقَيِّدُ مَنْ يَرْنُو إِلَيْهَا بِحُسْنِهَا
وَمَا ضَاقَ مِنْهُ الْعَيْنُ إِلَّا لِبَخْلِهِ
أَرَى رَشِداً فِيهِ الْغَوَايَةُ مَثْلَمَا
وَقَدْ حَدَّ حُبِّي فِي هَوَاهُ نَهَايَةً
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ إِثْرَ نَظْرَةٍ

ومنه قوله في طيب^(٣): [من الكامل]

وَتَوَى الْأَسَى عِنْدِي وَأَنْسَى رَاحَا
نَشْراً وَمَا زَالَ الْهَوَى فُضَّاحَا
وَمِنْ الْإِشَارَةِ مَا يَكُونُ صَرَاحَا
وَيَرُوعُ عَنِّي جَفْوَةً وَجِمَاحَا

كَتَمَ اللِّسَانُ وَمَدْمَعِي قَدْ بَاحَا
إِنِّي لَصَبٌّ طَيِّ ما نَشَرَ الْهَوَى
وَبِمُهْجَتِي مَنْ لَا أَصْرَحُ بِاسْمِهِ
رِيَمٌ أَرُومٌ جَفْوَةً وَجُمُوحُهُ

أبدى لنا مِنْ شَعْرِهِ وَجْبِيْنِهِ
عَجَباً لَنَا نَأْسُو الْجُسُومَ بِطَبِّهِ
نَادِمْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوَأْنَهَا
وقوله^(١): [من المتقارب]

غَزِيْلَةٌ تَرْتَعِي فِي الْحَشَا
حَمَى الْبَطْنَ عَنْ بُرْدِهَا نَهْدَهَا
/ ١٨٠ / شَكَا غِلْظَ السَّاقِ خَلْخَالُهَا
فَلَوْ خَطَّ هَذَا بِمَوْضِعِ ذَا
لَهَا أَغْيُنٌ هُنَّ عَنِّي
فَلَا تَغْتَرِرُ بِسَقَامِ بِهَا
وَلَا تَعْتَقِدُهَا سِوَى أَسْهَمِ
وقوله في غلام اسمه عثمان ومعه عبد له أسود^(٢): [من الطويل]

وَرِيْمٌ حَكَى بِدَرِ الدَّجَى فِي جَمَالِهِ
شَكَا وَهْجاً مِنْ طُولِ صَوْمٍ وَحَرِّهِ
تَجَرَّدَ عَنْ جِسْمِ سَبِيكَةٍ فِضَّةٍ
وَقَارَنَهُ فِي الْعَوَمِ زَنْجِيٌّ جِلْدُهُ
وَقَالُوا غُرُوبُ الشَّمْسِ فِي الْبَحْرِ آيَةٌ
وَكَمْ مَرَّ لِي وَقْتُ تَمَنِّيَتْ وَضَلَّهُ
فَسُحْقاً لَأَيَّامٍ تَقَضَّتْ بِخَيْلَةٍ
رَأَيْتُ الَّذِي أَهْوَاهُ فِيهِ مُجَالِسِي
وَيَبْسُمُ عَنْ سِلْكِ مِنَ الدَّرِّ أَشْنَبِ
هُمُّو أَشْبَهُوا بِالشَّمْسِ نَوْرَ جَبِيْنِهِ
تَغِيْبُ وَنَوْرُ الشَّمْسِ لَا شَكَّ وَاحِدٌ
وَمَا اِنْسَ لَا اَنْسَى اِنْفِرَادِي بِوَصْلِهِ
فَنَامَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَلءَ جَفَوْنَهُ
ومنه^(٣): [من الكامل]

ذُو غُرَّةٍ نُسُورِيَّةٍ ذُو طُرَّةٍ
شَرَكُ النُّوَاطِرِ وَالْخَوَاطِرِ طَرْفُهُ
مَا اِنْ يَهْزُ مُثَقَّفاً مِنْ قَدِّهِ

ضَدِّيْنِ ذَا لَيْلٍ وَذَاكَ صَبَاحَا
وَلَكُمْ بِأَرْوَاحِ أَثَارِ جِرَاحَا
إِلَّا أَخُوهُ الْبَدْرُ غَارَ فَلَاحَا
دَامَتْ وَمَدَّتْ لِلْوَصَالِ جَنَاحَا

سُحْرًا [و] تُزْرِي بِسُمْرِ الرِّمَاحِ
كَمَا قَدْ حَمَى الْمَثَنَ رِذْفَ رِدَاحِ
كَمَا رَقَّةَ الْخَضِرِ يَشْكُو الْوِشَاحِ
لَقَدْ كَانَ هَذَا وَذَاكَ اسْتِرَاحِ
سُودٌ تُخَيِّفُ أَسْوَدَ الْكِفَاحِ
فَكَمْ كَسَرْتُ مِنْ قُلُوبِ صِحَاحِ
أَلَمْ تَرَ مَا أَثَّرْتُ مِنْ جِرَاحِ
له أسود^(٢): [من الطويل]

وَعُضُنَ النِّقَا فِي الْقَدِّ وَالظُّبْيِ فِي اللَّحْمِ
فَخَقَّفَ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ بِالسَّبْحِ
فِيَا حُسْنَ مَا اِنْشَقَّ الظَّلَامُ عَنِ الصُّبْحِ
فَلَاحَا لَنَا ضَدِّيْنِ بِالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ
وَنَحْنُ رَأَيْنَا ذَاكَ فِي الْحُلُوِّ لَا الْمَلْحِ
وَذُو الصَّبْرِ لِلْأَيَّامِ يَظْفَرُ بِالنُّجَجِ
وَسُقِيَا لِيَوْمٍ صَالِحٍ بِالْمُنَى سَمَحِ
تَعَاطَى كَوْوَسَ الْأَنْسِ بِالْجِدِّ وَالْمَزْحِ
وَيَبْسُمُ عَنْ مِسْكِ ذَكِّيٍّ عَلَى النَّفْحِ
وَبَيْنَهُمَا فَرَقٌ سَلِيمٌ مِنَ الْقَدَحِ
وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ يُمَسِّي كَمَا يُضْجِي
عَشِيَّةً مَا أَشْكُو أَقَاسِي مِنَ الْبَرْحِ
وَجَفَنِي ذُو قَرْحٍ وَدَمْعِي ذُو شَحِّ

ظَلَمِيَّةٍ فِيهَا ضَلَالٌ مَنِ اهْتَدَى
فَلَكُمْ بِهِ طَيْرَ الْقُلُوبِ تَصِيْدَا
إِلَّا وَكَانَ بِهِ فُؤَادِي مُفْصِدَا

إِلَّا غَدَا وَسَطَ الْجَوَانِحِ مُغَمِّدَا
إِلَّا وَأَنْسَاكَ الْغَرِيضَ وَمَغْبَدَا
حَتَّى الْجَمَادِ عَدَاهُ مِنْهُ مَا عَدَا
وَلَكُم بِهَا نَعْمًا لَدِينَا أَوْجَدَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلْبٌ لَجَسَمٌ قَيِّدَا
إِذْ قَامَ فِيهَا بِالْأَغَانِي مُنْشِدَا
فَلَقَدْ غَدَا فِي الْحُزْنِ قَلْبِي أَوْحِدَا
وَارْحَمْ مَلِيًّا مِنْ هَوَاكَ مُسَهِّدَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا عَدَا عَمَّا بَدَا

وَصَنَى بِجَفْنِيكَ أَمْ حُخْمَارُ عُقَارِ
وَسَنَى بِشَغْرِكَ أَمْ شُعَاعُ دَرَارِي
قَيْدَ الْقُلُوبِ وَفِتْنَةَ الْأَبْصَارِ
أَغْضَى حَيَاءً فِي سُكُونٍ وَقَارِ
مِنْ نَرْجِسٍ مَعَ وَرْدَةٍ وَبَهَارِ
فَأَدَارَ مِنْ أَسَى سِيَاجِ عِذَارِ
لِيَرْدَنَ شَهْدَةَ رَيْقِهِ الْمِغْطَارِ
فَوَقَّفَنَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْإِضْدَارِ
وَلَقَدْ وَشَى بِي فِيهِ فَرْطُ أُوَارِي
وَجَمَالُهُ مُسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارِ

وَقَدْ تَسَيَّجَ وَرْدُ الْخَدِّ بِالزَّرْغَبِ
كَأَنَّمَا صَيَّغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ ذَهَبِ
غَيْرِ فَحْشَاءٍ نَأْتِيهَا وَلَا رَيْبِ
مُبَرَّرًا الْخَلْقِ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ غَضَبِ
وَدَقْتُ مِنْ رَيْقِهِ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
لَحْمَرَةٌ هِيَ تَزْرِي بَابِنَةَ الْعَنْبِ
مَا أَثْقَلَ الْغُضْنَ مِنْ أُرْدَافِهِ الْكُثْبِ
وَقَلَّمَا أَنْ عَهْدَنَا الْبَدْرُ فِي الْقَضْبِ
لَمَّا رَأَى جَمْرَةً تَرْمِيهِ بِاللَّهَبِ

١٨١/ وَلَمَّا يَسِلَّ مُهَنَّدًا مِنْ لِحْظِهِ
لَمَّا يَغْنِيكَ الْقَرِيضَ مَرْدَدَا
غَنَى فَأَطْرَبَ كُلَّ شَيْءٍ لِحْنُهُ
كَمْ حَرَّكَتْ نَعْمَ لَهُ مِنْ سَاكِنِ
كَادَتْ تَطِيرُ مِنَ السَّرُورِ قَلُوبُنَا
شَرَفَتْ عَلَى أَبْصَارِنَا أَسْمَاعُنَا
فَلْتُنْ غَدَا فِي الْحَسَنِ أَوْحَدَ عَضْرِهِ
يَا نَائِمًا مِلَّاءَ الْجَفُونِ دَعِ الْجَفَا
وَلَقَدْ بَدَا [لِي] مِنْكَ وَدَّ ظَاهِرُ
ومنه قوله ^(١): [من الكامل]

نُورٌ بِخَدِّكَ أَمْ تَوَقَّدَ نَارُ؟
وَشَدَا بِرَيْقِكَ أَمْ تَأْرُجُ مِسْكَةً
جُمِعَتْ مَعَانِي الْحُسْنِ فِيكَ فَقَدْ غَدَتْ
مُتَصَاوِنٌ خَفِرٌ إِذَا نَاطَقْتَهُ
فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتُ رَوْضٍ تُجْتَلَى
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ وَجْنَاتِهِ
وَتَسَلَّقَتْ نَمْلُ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ
وَبَخَدُّهُ نَارُ حَمْمَتِهَا وَرْدُهَا
كَمْ ذَا أُوَارِي فِي هَوَاهُ مَحَبَّتِي
حَكَمَ الْجَمَالَ عَلَيَّ أَنِّي عَبْدُهُ
ومنه قوله ^(٢): [من البسيط]

عَشَقْتُهُ عِنْدَمَا تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ
حُلُوُ الْحَدِيثِ لَطِيفُ الرُّوحِ طَيْبُهُ
١٨٢/ مُطَاوَعٌ لِي فِيمَا أَرُومُ مِنْ
مُكَمَّلِ الْخَلْقِ مِنْ فَرْقٍ إِلَى قَدَمِ
رَشَفْتُ مِنْهُ رُضَابًا لَعَسَا
سَكَرْتُ مِنْ رَيْقِهِ الْمَعْسُولِ إِنَّ بِهِ
جَذَبْتُ مِنْ قَدِّهِ غُضْنَاً فَجَادَ بَنِي
وَقَدْ عَجِبْتُ لِبَدْرِ فَوْقَ خُوطِطِهِ
وَكَانَ فِي خَدِّهِ خَالٌ فَفَارَقَهُ

وَأَسْوَدَ مِنْ لَفْحَةٍ أَدْنَتْهُ لِلْعَطَبِ
رَامَ التَّنَزُّلَ مِنْ غُلُوِّ إِلَى صَبَبِ
يَظْمَا إِلَى شَهْدِهِ مِنْ رَيْقِهِ الشَّنْبِ

مُقَلَّةٌ تَهْمِي وَقَلْبٌ يَجِفُّ
لَوْ رَأَاهُ هَامَ فِيهِ يُوسِفُ
فَوْقَهُ شَمْسٌ وَلَا تَنْكِسِفُ
صُدْغُهُ وَآوُ وَقَدْ أَلْفُ
وَهْيٍ وَسَطَ خَذُهُ تَنْعِطِفُ
وَرْدِهِ فِي الْخَذِّ مَا يُقْتَطِفُ
أَبْيَضُ تَحْمِيهِ سُودٌ وَطُفُ
فَعَلِينَا فِي الْهَوَى يَخْتَلِفُ
عَنْ هَوَاهُ الدَّهْرُ لَا أَنْصَرِفُ
وَهَوٌ لَا شَكَّ بِهِ يَعْتَرِفُ
صَبْرُهُ زَادَ بِقَلْبِي الْكَلْفُ

على غير شيء كنت أولى لكم هذرا
عليّ منعت العين أن تنظر البدرا
عليّ فإنني أملأ الأرض لي كبرا
سنين فلم ينفعك فاخطط له قبرا
وفات فلا تحدث له أبدا ذكرا
فلا تعتبن من ضاق يوماً به صدرا
تصون به وجهاً وتحيي به حراً
له وارتقب من بعده عاجلاً يسرا
فأجزل له فضلاً ورذ فوقه شكراً
يُعاديك فاعمل صالحاً وادخر أجراً
فإن خفايا الحب تبغي لك الشرّاً
بأمر تقضى إن قضى لك الأمر
عليه فحسن الظن يزجي لك الضرّاً
له منك عفوّ تلقه صاحباً برّاً

وَقَرَّ مُحْتَمِياً بِالْأَنْفِ مُحْتَجِجاً
وَخَافَ مِنْ حُمْرَةٍ نَمْلُ الْعِذَارِ وَقَدْ
فَظَلَ حَيْرَانَ رَفَقاً فَوْقَ عَارِضِهِ
ومنه قوله^(١): [من الرمل]

وبروحي شادن مسكنه
قمرى الوجه نورى السننى
غضن بان تحتة دغص نقا
عينه صاّد ونون حاجب
عجبا للواو لا تعطفه
بان عذري في عذار حل في
فتراه أخضرأ في أحمر
إن تك الأضداد فيه اتفقت
من نصيري من غزال عزل
قد كتمت عنه حبي زمنا
كلما كلفت قلبي عنكم
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

إذا كان إحساني لكم تهدرونه
إذا كان بدر الأفق يابى بزوغه
إذا كان خلّي مظهرأ لي تكبرا
/ ١٨٣ / إذا كان ذو جاه ومال تزوره
إذا كان مأمولأ ترجي بلوغه
إذا كان سر ضيقت صدرا بحفظه
إذا كان بعض المال يكفيك فاقنع
إذا كان غسر قد أضرك فاصطبر
إذا كان فضل المرء وافاك بادياً
إذا كان سعد لا تنال بكل من
إذا كان حبت في صديقك فاحترز
إذا كان ود المرء فيك معللاً
إذا كان سوء الظن حزماً فعولن
إذا كان هفؤ من مواليك فليكن

ومنه قوله^(١): [من الوافر]

جديدُ الحُسْنِ في خَلْقِ تَبَدَّا
فقلتُ وقد مَضَى قلبي إليه

ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

ولمَّا تدانينا ودونَ كلامنا كلامٌ
بَكَيْتُ وأبدى ثغرها لي تبسُّماً

ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

على قدرِ حُبِّي فيكَ وافاني الصَّبْرُ
وهلْ نظري إلا سَلامٌ ونظرةٌ

سأسلوكَ حتى لا أراكَ بناظري
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

وقالوا الذي تهواه أصبحَ قد بدا
وما الخدُّ منه غيرَ مرآةٍ صيقل

/ ١٨٤ / ومنه قوله^(٥): [من البسيط]

وارحمتا لفؤادي كم أعنفُ
مرّت عليه دهورٌ لا يصيحُ إلى

ومنه قوله^(٦): [من مخرج البسيط]

بَعِيدٌ وُدٌّ، قَرِيبٌ صَدٌّ
كالشمسِ ظرفاً، كالمسكِ عَرَفاً

ومنه قوله^(٧): [من البسيط]

إني لأسمعُ منْ خُلْدٍ وحينَ أرى
كيما تَلَدُ بِتَكَرُّارِ الكلامِ مَعِي

وحكى شيخنا أبو حيان قال: قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلا محمود بن أبي

بكر البخاري الفرضي القاهرة في طلب الحديث، وكان رجلاً حسناً، طيب الأخلاق، لطيف المزاج، فكنا نسايره في طلب الحديث، فإذا رأى صورة حسنة قال: هذا على

شرط البخاري، فنظمت هذه الأبيات: [من الطويل]

بدأ كهلال العيدِ وقتَ طلوعِهِ
غزالٌ رخيمُ الدَّلِّ وافى مُواصلاً

وماس كغصن الخيزرانِ المُنعمِ
مُوافقةً منه على رُغمِ لَوَمٍ

(٣) ديوانه - التكملة ٤٥٦.

(٥) ديوانه ٣٤٨.

(٧) ديوانه ٣٧٤-٣٧٥.

(١) و(٢) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(٦) ديوانه - الذيل ٤٢٩.

مليح غريب الحُسن أصبح مُعلماً بِحُمْرَةِ خَدِّ بِالْمَحَاسِنِ مُعْلَمٌ
وقالوا على شرط البخاريّ قد أتى فقلنا: على شرط البخاريّ ومُسلمٍ
فقال مولانا: أنا البخاري، فمن مسلم؟ قلت له: أنت البخاري، وأنا مسلم.

قال: وتشبه هذه الحكاية ما جرى بين الحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري والحافظ أبي محمد علي بن أحمد اليزيدي كانا يتسايران في سكة الخطابين من إشبيلية، فاستقبلهما غلام وضيء الوجه، فقال أبو محمد: إن هذه الصورة لحسنة، فقال أبو عمر: لعل ما تحت الثياب ليس هناك، فأنشد أبو محمد ارتجالاً: [من الطويل]

وذي عَذْلٍ [فيما] سَبَّانِي حُسْنُهُ يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
أَفِي حُسْنٍ وَجْهِ لَاحٍ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ تَدْرِ كَيْفَ الْجِسْمِ أَنْتَ قَتِيلُ
/ ١٨٥ / فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ عَاذِلِي وَعِنْدِي رَدٌّ لَوْ أَرَدْتَ طَوِيلُ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَأَنَّنِي عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ
وحكى أبو حيان أيضاً قال: اجتمعت أنا والقاضي علاء الدين ابن بنت الأعز، والقاضي فخر الدين ابن درباس في متنزه، وإذا بغلام يعوم في النيل، ويتلطف بالتراب ويسبح، فنظم كل منا في ذلك من غير أن يطلع على نظم الآخرين، وتقاربنا في المعنى، قلت^(١): [من الكامل]

وَمُتَرَبِّ قَدْ ظَنَّ أَنَّ جَمَالَهُ سَيُضَوُّنُهُ مِنَّا بِتُرْبٍ أَغْفَرِ
فَعَدَا يُضَمُّهُ فزَادَ مَلَا حَةً إِذْ قَدْ حَوَى لَيْلًا بِضُبْحِ أَنْوَرِ
وكأنما الجسمُ الصَّقِيلُ وَثْرُهُ كَافُورَةٌ لَطَحَتْ بِمَسِيكِ أَذْفَرِ
وقال القاضي علاء الدين: [من الكامل]
وَمُتَرَبِّ لَوْلَا الثَّرَابُ بِجَسْمِهِ لَمْ تُبْصِرِ الْأَبْصَارُ مِنْهُ مَنْظَرًا
وكأنه بدرٌ عليه سَحَابَةٌ وَالثَّرْبُ لَيْلٌ مِنْ سَنَاهُ أَقْمَرَا

وقال القاضي فخر الدين: [من الكامل]

وَمُتَرَبِّ تَرَبَّتْ يَدَا مَنْ حَاذَهُ لِقَضِيْبٍ تَبَّرَ ضَمَخُوهُ لَعْنَبَرِ
وَكأنْ طُرَّتْهُ وَنُورَ جَبِينِهِ لَيْلٌ أَظَلَّ عَلَى صَبَاحِ أَنْوَرِ
وتوفي رحمه الله. ورثاه جماعة من الفضلاء، فمنهم:

الفاضل العلامة صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي، رثاه بقوله: [من السريع]

مَاتَ أَثِيرُ الدِّينِ شَيْخُ الْوَرَى فَاسْتَعَرِ الْبَارِقُ وَاسْتَعْبَرَا
وَرَقٌّ مِنْ حُزْنٍ نَسِيْمُ الصَّبَا وَاعْتَلَّ فِي الْأَسْحَارِ لَمَّا سَرَى
وَصَادِحَاتُ الْأَيْكِ فِي نَوَاجِهَا رَثَتْهُ فِي السَّجْعِ عَلَى حَرْفِ رَا
يَا عَيْنُ جُودِي بِالدَّمُوعِ الَّتِي تَرُوي بِهَا مَا ضَمَّه مِنْ ثَرَى

واجري دماً فالخَطْبُ في شأنه
 ماتَ إمامٌ كانَ في علمه
 أمسى مُنادَى ليلًا مُفرداً
 /١٨٦/ يا أَسْفَا كانَ هُدىً ظاهراً
 وكانَ جَمْعُ الفضلِ في عصره
 وعُرفَ الفضلُ بِهِ بُرْهَةً
 وكانَ ممنوعاً مِنَ الصَّرفِ لا
 لا اِفْعَلُ التفضيلُ ما بينه
 لا بَدَلٌ عَن نَعْتِهِ بِالتُّقَى
 لَمْ يُدْغَم في اللَّحْدِ إِلَّا وَقَدْ
 بكى لَهُ زَيْدٌ وعَمْرُو فَمِنْ
 ما أَغْقَدَ التَّسْهِيلَ مِنْ بَعْدِهِ
 وجَسَرَ النَّاسَ على خَوْضِهِ
 مِنْ بَعْدِهِ قَدْ حَالَ تَمْيِيزُهُ
 شَارِكٌ مَنْ قَدْ سَادَ في فَنِّهِ
 دَأْبُ بني الآدَابِ أَنْ يَغْسِلُوا
 والنحوُ قَدْ سَارَ الرَّدَى نحوهُ
 واللغةُ المُفْصَحى غَدَتْ بَعْدَهُ
 تَفْسِيرُهُ «البحرُ المحيطُ» الذي
 فَوَائِدُ مِنْ فَضْلِهِ جَمَّةٌ
 وكانَ ثَبْتاً نَقْلُهُ حُجَّةٌ
 ورحلتهُ في سُنَّةِ الْمُصْطَفَى
 لَهُ الْأَسَانِيدُ التي قَدْ عَلَتْ
 ساوَى بها الْأَحْفَادُ أَجْدَادَهُمْ
 وشاعراً في نَظْمِهِ مُفْلِقاً
 لَهُ مُعَانٍ كُلَّما خَطَّها
 أَفْديهِ مِنْ ماضٍ لِأَمْرِ الرَّدَى
 ما باتَ في أبيضِ أَكْفَانِهِ
 تُصافِحُ الحُورَ لَهُ راحةُ
 إِنَّ ماتَ فَالذِّكْرُ لَهُ خالِدٌ
 جادٌ ثَرَى واراؤه غِيثٌ إذا
 وخَصَّه مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةٌ
 وأَحْسَنَ اللهُ العَزاَ فِيهِ لِلـ

قَدْ اقْتَضَى أَكْثَرَ مِمَّا جَرَى
 يُرَى إِمَاماً وَالوَرَى مِنْ وَرَا
 فَضَّمَهُ القَبْرُ على ما تَرَى
 عادَ إلى تَرْبِيَتِهِ مُضَمَّراً
 صَحَّ فَلَمَّا أَنْ قَضَى كُسَّراً
 وَالآنَ لَمَّا أَنْ مَضَى نُكَّراً
 يَطْرُقُ مَنْ وَافاءَهُ خَطْبٌ عَرَا
 وَبَيْنَ مَنْ أَعْرَفُهُ فِي الْوَرَى
 ففَعَلُهُ كانَ لَهُ مُضْذَرَا
 فَكَمْ مِنَ الصَّبْرِ وَثِيقِ العُرَى
 أَمْثَلَةُ النُّحُو وَمِمَّنْ قَرَا
 فَكَمْ لَهُ مِنْ عُسْرَةٍ يَسَّراً
 إِذْ كانَ في النُّحُو قَدْ اسْتَبَحَرا
 وَحُظُّهُ قَدْ رَجَعَ الْقَهْقَرَى
 وَكَمْ لَهُ فَنٌّ بِهِ اسْتَأْثَرا
 بَدَمِعِهِمْ فِيهِ بَقايا الْكَرَى
 والصرفُ لِلتَّصْرِيفِ قَدْ غَيَّرَا
 يُلْغَى الذي في ضَبْطِها قُرَّرا
 يَهْدِي إلى وارِدِهِ الْجَوْهَرا
 عَلَيْهِ فِيها نَعَقْدُ الْخِنْصِرا
 مِثْلَ ضِيَاءِ الصُّبْحِ إِنْ أَسْفَرا
 أَصْدَقُ مَنْ يَسْمَعُ إِنْ خَيَّرَا
 فَاسْتَقَلَّتْ عَنْها سَوامي الذِّرى
 فاعْجَبْ لِماضٍ فَاتَهُ مِنْ طَرا
 كَمْ حَذَرَ اللَّفْظَ وَكَمْ حَبَّرا
 تَسْتَرُ ما يُرْقَمُ في تَسْتِرا
 مُسْتَقْبِلاً مِنْ بَرِّهِ بِالْقِرَى
 إِلَّا وَأَضْحَى سُنْدُساً أَخْضَرا
 كَمْ تَعَبْتُ في كُلِّ ما سَطَّرا
 يَحْيَا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْشَرا
 مَسَّاهُ بِالسُّقْيَا لَهُ بَكَّرا
 تُورِدُهُ في حَشْرِهِ الْكَوْثَرا
 مَوْلى فَرِيدِ الدِّينِ بَلْ لِلوَرَى

[مشاهير علماء النحو في مصر]

/١٨٧/ وأما المصريون

فمنهم:

[٧٧]

أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس
المرادي النحوي المصري^(١)

فقير لا يلحق بتابع، وممسك ضمت في راحتيه الأصابع، لو أن الماء في كفه
لجمد، أو الضياء في وصفه لخمد، وكان لو أراد لتوسع كثرى، أو تقلب في الثرى
لأثرى، هذا وفهمه لا يفشل، وعلمه لا يستوشل، بفطنة أوري من الزناد وأروى من
العهاد، تقدم في أول الرعيل، ويتوقد وقد نطف نفطويه، وخمدت نار الخليل.
كان عالماً بالقرآن والفقه، رحل إلى العراق، وأخذ عن الزجاج، وكان ينظر بابن
الأنباري ونفطويه، وكان ربما وهبت له العمامة، فيقطعها ثلاث عمائم من شدة التقدير
على نفسه، وصنف «إعراب القرآن» و«كتاب المعاني» و«كتاب اشتقاق أسماء الله
الحسنى» و«تفسير أبيات كتاب سيبويه». وكل من جاء من بعده استمد منه، وفسر عدة
دواوين وأملأها، وله رواية كثيرة عن علي بن سليمان الأخفش. ولقي بالعراق أصحاب
المبرد.

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٣٩، ونزهة الألباء ٢٠١-٢٠٢، والمتنظم ٦/
٣٦٤ رقم ٥٠١، ومعجم الأدباء ٢٢٤/٤-٢٣٠، وإنباه الرواة ١٠١/١-١٠٤، ووفيات الأعيان
٩٩/١-١٠٠، العبر ٢/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١-٤٠٢ رقم ٢٢، والوافي بالوفيات
٧/٣٦٢-٣٦٤، ومرآة الجنان ٢/٣٢٧، والبداية والنهاية ١١/٢٢٢، وطبقات النحاة لابن قاضي
شهية ١/٢٣٦، والمزهر ٢/٤٢٠، وبغية الوعاة ١/١٥٧، وحسن المحاضرة ١/٢٢٨، والوفيات
لابن قنفذ ٢١٣ رقم ٣٣٨، والنجوم الزاهرة ٣/٣٠٠، وشذرات الذهب ٢/٣٤٦، ومفتاح
السعادة ١/٤١٨، وروضات الجنات ٦٠، وكشف الظنون ٤٨ وغيرها، وهدية العارفين ١/٦١،
ودبوان الإسلام ٤/٣٢٠-٣٢١ رقم ٢٠٩٩، والأعلام ١/٢٠٨، ومعجم المؤلفين ٢/٨٦،
وتاريخ الإسلام (السنوات ٣٣١-٣٥٠هـ) ص ١٥٥ رقم ٢٤١.

وتوفي بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.
فمنهم:

[٧٨]

طاهر بن أحمد^(١) بن بابشاذ^(٢)، أبو الحسين النحوي المصري العراقي المَحْنَد

رجل، ذكي الألمعية، زكي اللوذية، سعيد النظر، شديد الرأي المحظّر، دنا من مجالس الخلفاء، ووسع لتقريبه مجال الاصطفاء، وكان من وزراء الخلفاء الجليس الذي لا ينافس في دنو محل، ولا يناقش في إبرام عقد ولا حل، حتى كان فرد النظراء وقبس الآراء، والمخصوص بحصب الحباب، وقرب المحل. قيل [إن] ابن الحباب هذا إلى ما وكل به من تهذيب الكتب، وتذيب تلك الأعلام الكتب، مع منى قديم، ومرمى قويم، ومال موروث وثرء، ومال منه فضل للفقراء.

وكان جده جوهرياً، من بغداد قدم مصر تاجراً فسكنها، وكان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء بمصر في الدولة المصرية، وله رزق سني على ذلك، وعلى التصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص. ثم إنه في آخر عمره تزهد وانقطع في غرفة بالجامع واشتمل على العبادة، وهو شيخ محمد بن بركات السعيد اللغوي المتولي بعده لوظيفته.

(١) ترجمته في: نزهة الألباء للأنباري ٣٦٣، والمتنظم ٣٠٩/٨ رقم ٣٧١ (١٦/١٨٦ رقم ٣٤٦٥)، ومعجم الأدباء ١٧/١٢-١٩، و٢٧٤/٤، وإنباه الرواة ٩٥-٩٧، والكامل في التاريخ ١٠/١٠٦، ووفيات الأعيان ٢/٥١٥-٥١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٣٩-٤٤٠ رقم ٢٢٥، والعبر ٣/٢٧١، وتلخيص ابن مکتوم ٨٧-٨٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٩، والوافي بالوفيات ١٦/٣٩٠، ومرآة الجنان ٣/٩٨ وفيه «بابشاذ»، والبداية والنهاية ١٢/١١٦، وإشارة التعيين (مخطوط) الورقة ٢٢-٢٣، وطبقات النحويين لابن قاضي شعبة ٢/٨٧، واتعاط الحنفا ٢/٣١٨، والنجوم الزاهرة ٥/١٠٥، وحسن المحاضرة ١/٣٠٦، وبغية الوعاة ٢/١٧، وكشف الظنون ١/١١١-٤٢٣، و٦٠٣، و٦٠٤٣، و٢/١٦١٢، و١٧٩٤، و١٨٠٤، وشذرات الذهب ٣/٣٣٣، وديوان الإسلام ١/٢٣٢-٣٣٣ رقم ٥١٩، وهدية العارفين ١/٤٢٩، والفلاكة والمفلوكون ١١٦، وروضات الجنات ٣٣٨، والأعلام ٣/٢٢٠، ومعجم المؤلفين ٥/٣٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٦١-٤٧٠هـ) ص ٢٨٩ رقم ٢٨٨، و(السنوات ٤٤١-٤٦٠هـ) ص ٣٦٠ رقم ١٠٩.

(٢) بابشاذ: كلمة عجمية يتضمّن معناها الفرّح والسرور. (مرآة الجنان ٣/٩٨).

وقيل: سبب تزهدّه أنه كان له قط يأنس به قد رباه أحسن تربيته، وكان طاهر الخلق، لا يخطف شيئاً ولا يؤذي، وأنه اختطف يوماً من بين يديه فرخ حمام شوي، فعجب له، ثم عاد به لحظة، فخطف فرخاً آخر، فذهب فتنبعه إلى خرق في البيت، فدخله وقفز منه إلى سطح قريب، وقد وضع / ١٨٨ / الفرخ بين يدي قط هناك، فتأمل الشيخ القط فإذا القط أعمى مفلوج، فحضره قلبه، واتعظ بذلك وتزهد، وضم أطرافه وباع ما حوله، فبقي كذلك مدة، ثم خرج ليلة إلى سطح الجامع في بعض الطاقات إلى الجامع، فسقط وأصبح ميتاً شهيداً، وذلك في سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وقيل بعد ذلك.

ومنهم:

[٧٩]

ابن بري، واسمه عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري النحوي
اللغوي المصري^(١)

دخل في خدمة الخلفاء على طريقة ابن بابشاذ، ورفعت به مصر رأسها على بغداد

(١) ترجمته في: الكامل في التاريخ ٥٢٨/١١، ومعجم الأدباء ٥٦/١٢، وإنباه الرواة ١١٠/٢، رقم ٣١٩، والروضتين ٧٣/٢ وفيه «محمد أبو عبد الله بن بري»، وهو وهم، وطبقات الشافعية لابن الصلاح ٥٠٥/١ رقم ١٨٣، والتكملة لوفيات النقلة ٥٨/١-٦٠ رقم ٦، وبدائع البدائه ٨٩، وطبقات الشافعية للنووي (مخطوطة) ورقة ٥٩، وتاريخ إربل لابن المستوفي ٢٩٤/١، والمختصر في أخبار البشر ٧١/٣، ووفيات الأعيان ١٠٨/٣-١٠٩ رقم ٣٥٣، والمشتبه في الرجال ٦٤/١، والعبر ٢٤٧/٤-٢٤٨، ودول الإسلام ٥٢/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/٢١-١٣٧ رقم ٦٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٠، والمعين في طبقات المحدثين ١٧٩ رقم ١٩٠٧، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٣ رقم ٥٨٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢١/٧-١٣٧ رقم ٨١٧، ومرآة الجنان ٤٢٤/٣، وتاريخ ابن الوردي ٩٦/٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٦٧/١، ٢٦٨ رقم ٢٤٥، والبداءة والنهاية ٣١٩/١٢، ٣٢٠، والوافي بالوفيات ٨٠/٧-٨٣ رقم ٦٨، وفوات الوفيات ٢٩١/٣، والعسجد المسبوك ٢٠٠/٢، والفلاكة والمفلوكين ٧٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣٥٩/٢-٣٦٠ رقم ٣٢٧، وطبقات النحاة، له (مخطوط) ورقة ١٦٢-١٦٣، وعقد الجمان (مخطوط) ١٧/ورقة ٢٨-٢٩، والمقفى الكبير ٤٠٥/٤-٤٥٥، رقم ٥١٩، والسلوك ج ١/٩٢، والنجوم الزاهرة ١٠٣/٢، وبغية الوعاة ٣٤/٢ رقم ١٣٦٤، وحسن المحاضرة ٥٣٣/١ رقم ١٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، ومفتاح السعادة ١١٨/١، ٧١١٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٢٩/٢، وشذرات الذهب ٢٧٣/٤-٢٧٤، وديوان الإسلام ٣٤٥/١ رقم ٥٤٠، ودائرة المعارف الإسلامية ٩٦-٩٧، والأعلام ٢٠٠/٤، والتاج المكلل للقفجوني ٦٢-٦٣، وتاج العروس (بر) ٣٧-٣٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٨١-٥٩٠ هـ) ص ١٣٨ رقم ٥٧.

وكانت من بيت المقدس وتربته، ومن الأقصى بها غربته، على أن واديه المقدس كان أحب أوطانه إليه وأوطاره، ولو خشع شراك جبينه قبل نعليه.

بلغ بعد فراق بيت المقدس غاية في اللسان العربي، ورحل عن الطور، فنودي من جانبه الغربي، إلا أنه ما خلا ممن تكلم ورماء بسهامه، وما تألم إلا أنه كان منغمساً في غمار الغفلة، وبعد الذهن الذي ما فيه قلة، ونعوذ بالله من دخل النساء ولعب السفلة بالرؤساء، أرادت تهذيب أخلاقه فغدرته من مخ جحش شويأ كما حفظت قدرة للثرى كذا رفعت قربة للثرى.

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وقرأ على مشايخ زمانه، وانفرد بهذا الشأن، وقصده الطلبة من الآفاق، وكان عالماً بكتاب سيبويه وعلله، قيماً باللغة وشواهدا، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه، ويصلح ما فيه من خلل خفي، وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ.

وكان ينسب إلى الغفلة في غير العربية، وتحكى عنه حكايات، وتصدر غير واحد من أصحابه وبرع. وكان قليل التصنيف، له مقدمة سماها «اللباب وجواب المسائل العشر التي سأل عنها أبو تراب ملك النحاة» و«حاشيته على صحاح الجوهري» فإنها أفردت فجاءت مجلدات.

قال ابن خلكان^(١): ورأيت له «حواشي على درة الغواص في أوهام الخواص» للحريري، وله جزء لطيف في «أغاليط الفقهاء» وله «الرد على ابن الخشاب» في الكتاب الذي يبين فيه غلط الحريري في المقامات، وانتصر للحريري، وما أقصر فيما عمله.

وتوفي بمصر في شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكان وسخ الثوب، زري الهيئة واللبسة. يحكي عنه المصريون عجائب منها أنه اشترى لحماً وخبزاً وبيضاً وحباً، / ١٨٩ / وحمل الجميع في كميته وجاء إلى منزله، فوجد أهله قد ذهبوا لبعض شأنهم والباب مغلقاً، فتقدم إلى كوة هناك تفضي إلى داره، فجعل يلقي منها الشيء بعد الشيء، ولم يفكر في تكسير البيض وأكل السنائير اللحم والخبز إذا خلت به.

ومنها أنه اشترى عنباً، وجعله في كميته، وحادث بعض أصحابه، وجعل يعبث بالعنب حتى سأل على رجله. فقال لصاحبه: يجيء المطر؟ فقال: لا، فقال: فما هذا الذي يسقط على رجلي؟ قال: فأملته فإذا هو العنب، فأخبرته فخجل واستحي ومضى.

ويحكون عنه من الحذق، وحسن الجواب عما يسأل عنه ما يعجب فسيحان الجامع بين الأضداد. ويحكى عنه أنه كان لا يتكلف في كلامه، ولا يتقيد في الإعراب، بل يسترسل في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوماً لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه: اشتر لي هندباً بعروقو، فقال له التلميذ: بعروقه، فعز عليه كلامه وقال له: لا تأخذه إلا بعروقو، وإن لم يكن بعروقوا لا تأخذه.

وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكثرث بما يقوله ولا يتوقف على إعراب.

ومنهم:

[٨٠]

بهاء الدين، ابن النحاس، محمد بن إبراهيم بن محمد بن

أبي نصر، أبو عبد الله الحلبي^(١)

شيخ العربية بالديار المصرية، طالما نصب جفنه للسهر بالإغراء، ورفع خبر ليله بمبتدأ الليلة الغراء، برع بمصر ففاض فيض النيل في جنباتها، وقال مقيل النعيم في جناتها، وكان محسوداً على ما أتاه الله من فضله، وواتاه من حسن فعله، إلا أن حساده على كثرة عددهم، لم يجمعوا لديه إلا جمع القلة، ولا مت الصحيح إليه إلا بما يلزمه

(١) توفي بالقاهرة في ٧ جمادى الآخرة سنة ٦٩٨هـ.

تالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٣، رقم ٢٣١، ونهاية الأرب ٣١/٣٨٠، والمقتفي وتاريخ حوادث الزمان ١/٤٤٨ - ٤٥٠ رقم ٢٥٦، والوافي بالوفيات ٢/١١ - ١٥ رقم ٢٦٥، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٤ - ٢٩٧ ورقم ٤٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/٢٧٥ - ٢٧٧، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، وعقد الجمان (٣) ٤٧٨ - ٤٧٩. ودرّة الحجال ٢/ ٢٦١ رقم ٧٥١، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٢٦٥، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٠، وغاية النهاية ٢/ ٤٦، وبغية الوعاة ١/ ١٣ - ١٤ رقم ١٧، والبدر السافر ٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٧ - ٢١٨، والسلوك ج ١/ ٣/ ٨٨١، وأعيان العصر ٤/ ١٩٤ - ٢٠١ رقم ١٤٢٧، وكشف الظنون ١٣٤٤، وهدية العارفين ٢/ ١٣٩، والأعلام ٥/ ٢٩٧، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٩، وديوان الإسلام ٤/ ٣٤٣ رقم ٢١٣٣، والدليل الشافعي ٢/ ٥٧٩ - ٥٨٠ رقم ١٩٩٠، ومراة الجنان ٤/ ٢٢٩، ودول الإسلام ٢/ ١٥٣، والعبر ٩/ ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٣، وذيل التقيد ١/ ٩٤ رقم ١٠٤، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢٢، والمقتفي الكبير ٥/ ٥١ رقم ١٥٧٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٩١ - ٧٠٠هـ) ص ٣٦١.

وقد ورد في هامش كتاب «تاريخ حوادث الزمان» ١/ ٤٤٨ رقم ٢٥٦، بأن مصادره مذكورة في ترجمته في أول وفيات سنة ٦٩٦هـ. ص ٣٤٤ رقم ١٨٩، والصواب - والكلام لمحققه - أن صاحب الترجمة أعلاه هو غير المتوفى سنة ٦٩٥ وذكر في أول سنة ٦٩٦هـ فليُصحح.

من حروف العلة، لعلو رتبة اخترق طباقها، وجارى النجوم وبذ سباقها فحلى النجاد، وحلى البيجاد وأحاد، وغيره في أبي جاد.

وولد في سلخ جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة بحلب، وسمع من ابن اللتي، وابن يعيش النحوي، وابن رواجه، وابن الخليل، ووالده. وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وأخذ العربية عن الجمال ابن عمرو، واستوطن مصر لما خربت حلب. وقرأ على الكمال الضير وغيره. ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، وكان من الأذكياء، وله خبرة بالمنطق وإقليدس. وكان مشهوراً بالصدق، والعدالة، والدين مع أطراحه / ١٩٠ / الكلفة، وصغر العمامة، ويمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقيّة على رأسه.

وكان حسن الأخلاق، فيه ظرف النحاة، وكانت له مكانة بين الناس، وإذا انفرد بشهادة حكم فيها، واقتنى كتباً كثيرة نفيسة، ولم يتزوج، وكانت له أوراد من العبادة، كثير التلاوة، كثير الذكر، يسعى في مصالح الناس.

قال أبو الصفاء: حكى لي عنه القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسراني: أنه لم يأكل العنب. قال: لأنه كان يحبه، فأثر أن يكون نصيبه في الجنة.

وقال: أخبرني الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى قال: زكى بعض الفقهاء تزكية عند بعض القضاة ما زكاها أحد قط؛ لأنه أمسك بيد المزكى، وقال للقاضي: يا مولانا، الناس ما يقولون ما يؤمن على الذهب والفضة إلا حمار. قال: نعم، قال: وهذا حمار. وانصرف فحكم القاضي له بعدالة ذلك المزكى.

قال: وأخبرني غير واحد عنه أنه لم يزل عنده في بيته بين الطلبة، ومن أصحابه من يأكل عنده على مائدته، ولا يدخر شيئاً ولا يخبئه عنهم، ويدخل الداخل عليه، فيجد في بيته هنا أناسٌ يلعبون بالشطرنج، وهنا أناسٌ يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر أحدٌ على أحد شيئاً. ولا يزال راضياً حتى يكون وقت الاشتغال، فيتنكر، وكان ربما سئم فقام، وكمل إلقاء الدروس للطلبة بين القصرين، وهم يمشون. وكان لا يتكلم في حل النحو إلاً بلغة العوام، لا يراعي الإعراب.

قال شيخنا أبي حيان: كان بهاء الدين ابن النحاس، ومحيي الدين بن محمد بن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخى الديار المصرية. ولم ألق أحداً أكثر سماعاً منه لكتب الأدب. وانفرد بسماع الصحاح للجوهري، وكان ينهى عن الخوض في العقائد، ويتردد إلى من ينتمي إلى الخير. ولي التفسير بالجامع الطولوني، وبالقبة المنصورية، والتصدر بالجامع الأقمر، وتصادير بمصر، ولم يصنف شيئاً إلاً ما أملاه

على سنان الدين الرومي شرحاً لكتاب «المقرب» إلى أول باب الوقف أو نحوه. وكنت أنا وإياه نمشي بين القصرين، فعبّر علينا صبي يدعى بجمال، وكان مصارعاً. فقال ابن النحاس: لينظم كل منا في هذا المصارع، فنظم ابن النحاس: [من البسيط]

مُصَارِعٌ تَصْرَعُ الْأَسَادَ سُمَّرْتُهُ
تِيهًا فِكُلَّ مَلِيحٍ دُونَهُ هَمَجُ
/ ١٩١ / لما عَدَا راجحاً في الحسنِ قلتَ لهم
عَنْ حَسَنِهِ حَدَّثُوا عَنْهُ وَلَا حَرَجُ

ونظم شيخنا أبو حيان^(١): [من الطويل]

سباني جمالٌ مِنْ مَلِيحٍ مُصَارِعٍ عَلَيْهِ دَلَالٌ لِلْمَلَاخَةِ وَاضِحُ
لَنْ عَزَّ مِنْهُ الْمِثْلُ فَالْكُلُّ دُونَهُ وَإِنْ خَفَّ مِنْهُ الْخَضِرُ فَالرَّدْفُ رَاجِحُ
وسمع شهاب الدين العزازي بذلك، فقال: [من السريع]

هَلْ حَكَمَ يَنْصُفُنِي فِي هَوَى مُصَارِعٍ يَصْرَعُ أَسَدَ الشَّرَى
مُذْ فَرَّ مِنْي الصَّبْرُ فِي حُبِّهِ حَكَى عَلَيْهِ مَدْمَعِي مَا جَرَى
أَبَاحَ قَتْلِي فِي الْهَوَى عَامِداً وَقَالَ كَمِ [مِنْ] عَاشِقٍ فِي الْوَرَى
رَمِيَّتُهُ فِي أَسْرِ حُبِّي وَمِنْ أَجْفَانٍ عَيْنِيهِ أَخَذَتْ الْكَرَى

قال أبو حيان: وأنشدني ابن النحاس لنفسه يخاطب الشيخ رضي الدين الشاطبي، وقد كلفه أن يشتري له قطرا: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْأَوْحَدُ الرُّضِيُّ الَّذِي طَا لَ عِلَاءٍ وَطَابَ فِي النَّاسِ نَشْرَا
أَنْتَ بَحْرٌ لَا غُرُو أَنْ نَحْنُ وَافِيَا نَاكَ رَاجِيْنَ مِنْ نَدَاكَ قَطْرَا
وقال يرثي الشيخ أحمد المصري النحوي: [من الطويل]

عَزَاءَكَ زَيْنَ الدِّينِ فِي الْفَاضِلِ الَّذِي بَكَتُهُ بَنُو الْأَدَابِ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
هُمْ فَقَدُوا مِنْهُ الْخَلِيلَ بَنَ أَحْمَدٍ وَأَنْتَ فَفَارَقْتَ الْخَلِيلَ وَأَحْمَدَا
وقال مما يكتب على منديل: [من الخفيف]

ضَاعَ مِنِّي خَضِرُ الْحَبِيبِ نُحُولاً فَلِهَذَا الضُّحَى عَلَيْهِ أَدُورُ
لَطْفَتْ خِرْقَتِي وَرَقَّتْ فَجَلَّتْ عَنْ نَظِيرٍ لَمَّا حَكَّتْهَا الْخُصُورُ

وقال: [من الكامل]

إني تركتُ لَذَا الْوَرَى دُنْيَاهُمْ وَظَلِلْتُ أَنْتَظِرُ الْمَمَاتَ وَأَرْقُبُ
وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْعَلَائِقَ لَيْسَ لِي وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا عَقَارٌ يَخْرُبُ

وقال: [من الرمل]

قُلْتُ لَمَّا شَرَطُوهُ وَجَرَى دَمْعُهُ الْقَانِي عَلَى الْخَدِّ الْيَقْقُ
/ ١٩٢ / لَيْسَ بِدَعَا مَا أَتَوْا فِي فَعْلِهِ هُوَ بِدَرْ سَتَرُوهُ بِالْشَّفَقِ

توفي بالقاهرة يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة،
وغالب روايات شيخنا أبي حيان كتب الأدب عنه، وكتب الخط الفائق، وقيل: كان
يحفظ ثلث «الصحاح» للجوهري.

* * *

[مشاهير أرباب المعاني والبيان]

وأما أرباب المعاني والبيان وهم خواص أهل العربية، وأعيان من نظر منهم في أسرارها، ونُقِبَ عن تمام يدورها الكوامل وسرارها، وقليل ما هم، ومن هم، وقد تكلموا على المعاني والألفاظ وسموا الأول: المعاني والبيان، وسموا الثاني: البديع، وهو كاشف عن عجائب الكتاب والسنة، ومخرج من خبايا معانيه غرائب الأجنّة.

وقد ذكر ابن أبي الأصم في كتابه «تحرير التحبير»: أن ابن المعتز، وقدامة أول من اعتنى بعلم البديع، وقال - مامعناه -: إن ابن المعتز هو الذي سماه بالبديع، واقتصر في كتابه بهذه التسمية على خمسة أبواب، وهي: الاستعارة منفرداً بها. على أن قدامة قد ذكرها في العيوب في ضمن المعاطلة؛ لأنه قال: ولا أرى المعاطلة إلا ما حسن من الاستعارة فاقتضى كلامه أن من الاستعارة حسناً وقبيحاً، فالقبيح من الاستعارة سماه معاطلة، والحسن منها سماه ابن المعتز بديعاً، ولم يبوب قدامة في المحاسن، وانفرد ابن المعتز بتبويبه عليه في البديع: التجنيس، والطباق متوارداً مع قدامة عليهما، ورد الإعجاز على الصدر منفرداً به، وختمها بخامس عزا تسميته إلى الجاحظ، وهو المذهب الكلامي منفرداً به، وإن كان ما قبله من الأسماء قد سبقت العرب إلى وضعها، ولكن لا على مراد ابن المعتز، وربما سبق ابن المعتز إلى نقلها عن مسمياتها الأولى إلى ما أراد.

وقال ابن المعتز في صدر كتابه: وما جمع قبلي فنون البديع أحد، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف، وألفته سنة أربع وستين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن يحيى بن منصور المنجم.

ثم قال بعد سياقه الأبواب الخمسة: ونحن الآن نذكر محاسن الكلام والشعر، وإن كانت محاسنهما كثيرة لا ينبغي للعاقل أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه، وأحبينا / ١٩٣ / لذلك أن نذكر فوائد كتابنا للمتأدبين، ويعلم الناظر فيه أننا قد اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بالطريقة ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا، ويقتصر على تلك الخمسة بالبديع فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع، وارثاً غير رأينا فله اختياره.

وهذا ذكر المحاسن، ثم ذكر الالتفات، وقد توارد عليه هو وقدامة، وذكر

اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود المتكلم فيتمه في بيت واحد أو جملة واحدة، وسماه قدامة التمام، وسماه الحاتمي في الحيلة التتميم، وهو مما توارد عليه قدامة وابن المعتز، ثم ذكر من المحاسن الخروج من معنى إلى معنى، وسماه الحاتمي الاستطراد ناقلاً تسميته لا مخترعاً، وهو من أفراد ابن المعتز، ثم ذكر تأكيد المدح بما يشبه الذم منفرداً، وذكر تجاهل العارف وهو الذي سماه المتأخرون الاعتبار والتشكيك. والتشكيك باب مفرد أوردته بعضهم، وبينه وبين تجاهل العارف فرق. وتجاهل العارف من أفراد ابن المعتز، ثم ذكر الهزل الذي يراد به الجدل منفرداً به، وذكر الإفراط في الصفة متوارداً عليه مع قدامه، وذكر عتاب المرء نفسه منفرداً به، وذكر حسن الانتداب منفرداً به وسماه من بعده براعة الاستهلال، فهذه اثنا عشر باباً من المحاسن تضاف إلى أبواب البديع الخمسة، فيصير بها ما أخبر عنه ابن المعتز جميعه من ذلك سبعة عشر باباً. وأما قدامة فضمن كتابه الموسوم «بنقد الشعر» ثلاثة عشر باباً وهي: التشبيه، والتمام، والمبالغة، والالتفات، والطباق، والجناس متوارداً هو وابن المعتز على جميع ذلك، وانفرد قدامة بالتكافؤ، وإن كان هذا الباب تداخل على قدامة في باب الطباق، وصحة الأقسام، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وهو باب فرّع منه قدامة ستة أبواب وهي: المساواة، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، ثم فرع من ائتلاف اللفظ مع المعنى أيضاً: الطباق والجناس. وقد تقدم ذكر توارده مع ابن المعتز / ١٩٤ / عليهما. وذكر ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن. وجعل المتأخرون هذين البابين باباً واحداً وسموه بالتهذيب والتأديب لكن قدامة خص بهما الشعر وربما من سماها تهذيباً لا يخص بهما الشعر دون النثر، ولا النثر دون الشعر، وذكر ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، وسماه من بعده التمكنين، وخصّ به الشعر أيضاً وهو لا يخصه، وفرّع قدامة من هذا بابي التوشيح والإيغال، وذكر الترصيع في ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت في ضمن كلامه، ولم يفرد. فهذه ثلاثة عشر باباً صحت لقدامة بعد إسقاط ما تداخل عليه وهو: التكافؤ، فإذا أضيفت إلى ما انفرد به ابن المعتز من البديع وإضافه إليه من المحاسن وتوارد عليه مع قدامة صارت هذه الأصول من كتابيهما بعد حذف التوارد والتفاضل ثلاثين باباً سليمة من التداخل.

قال ابن الإصبع: فهذه أصول ما ساقه الناس في كتبهم من البديع، ثم اقتدى الناس بابن المعتز في قوله، فمن أحب أن يضيف فليفعّل، فأضاف الناس المحاسن من البديع، وفرعوا من الجميع أبواباً آخر، وركبوا منها تراكيب شتى، واستنبطوا غيرها

بالاستقراء من الكلام والشعر حتى كثرت الفوائد، ورأوا أن ابن المعتز قد غلب اسم البديع على المحاسن، فسمى كتابه بالبديع، وهو جامع لهما معاً، فاقتدوا به؛ لأنه المخترع الأول، فسموا أنواع كتبهم بالبديع، وإن سمي كل منهم كتابه باسم يرجعه إلى معناه، إلا أن يكون قد ألف في مجموعة البلاغة وكنه الفصاحة، فإن له أن يسميه ما شاء. ثم إن ابن أبي الإصبع زاد في كتابه «تحرير التحبير» وجمع بعد ما تقدم من أصول الأبواب ستين باباً من الفروع، وأضاف هذه الستين إلى الثلاثين الأصول، فصارت الفذلكة تسعين باباً.

قال ابن أبي الإصبع: ثم عن لي استنباط أبواب تزيد بها الفوائد، ويكثر بها الإمتاع، نسجاً على منوال من تقدمني، واتباعاً لسنة من سبقني، ففتح علي من ذلك ثلاثين باباً سليمة من التداخل والتوارد، ولم أسبق في غلبة ظني إلى شيء منها، إلا أن يوجد في زوايا الكتب التي لم أقف عليها شيء مما اخترعته، فأكون أنا والسابق إليه متواردين عليه، وما أظن ذلك، والله أعلم. ثم قال: ولما انتهى استخراجي إلى هذا العدد، أمسكت عن الفكر في ذلك، ليكون ما أتيت به وفق عدد الأصول، ثم سرد الثلاثين باباً / ١٩٥ / بعد أن سرد الستين المضافة إلى الثلاثين الأصول التي اخترعها ابن المعتز وقدامة، ثم قال: فصارت أبواب هذا الكتاب مائة باب وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف وغيره، وجملة الأبواب على ضربين: ضرب يختص بالشعر، وضرب يعم الشعر والسنن والنثر، وذلك ظاهر لمن يتحرى في هذا الكتاب.

[مشاهير أرباب المعاني والبيان بالجانب الشرقي]

[١]

ابن المعتز، وهو أبو العباس، عبد الله بن أبي عبد الله الزبير المعتز بالله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد [بن] المهدي محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم^(١):

[من الكامل]

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُوداً

(١) ترجمته في: تاريخ الطبري ١٠/١٤٠-١٤١، والتنبيه والإشراف ٣٢٧، ومروج الذهب ٥٧٢، ٢٣٤٦، ٣١٥٧، ٣٣٩٩-٣٤٠١، ٣٤٦٨، ٣٥٥٤، ٣٦١٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩-٢١٤، ٢١٦، ٢٢٨، والعقد الفريد ٤/١٩٥، ١٢٧/٥، وربع الأبرار ٤/١٨٦، ١٩١، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٧١، وتحسين القبيح ٧٧، ٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٣-١٠٦، ١١٧، وثمار القلوب ٤٣، ٦٧، ١٧٨، ١٩٠-١٩٣، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٤، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٣-٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٤٩، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٥، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٨، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦١٩، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٢، والفرج بعد الشدة ١/١٦١، ٢٠٦، ٢١٢ و ٢/١٠، ٤٥، ٤٨، ٥٤، ١١٢، ١٣١، ١٣٢، ٣٠٨، ٣٦٥ و ٣/٢٤، ١٩٩، ٢٠٠ و ٤/١١٠، ١١١، ١١٢، و ٥/١٧، ٢٦، ٨٨، والوزراء للصابي ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٨٦، ٩٠، ١٠٠-١٠٢، ١١٠، ١٣٠-١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ٢١٠، ٢١١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٤، ٢٨٧، والأغاني ١٠/٢٧٤-٢٨٦، وأمالى المرتضى ١/٤٣٨، ٥٣٤، ٥٨٨، و ٢/٤٢، ١٢٧، ١٣٠، وأمالى القالي ١/٥٤، ١١٠، ١٧٨-١٨٠، ٢٢٦، ٢٢٧ و ٣/٩٩، وتاريخ حلب للعظيمي ١١٨، ٢٦١، ٢٧٧، والبخلاء للخطيب ١٩٣، ١٩٥، وتاريخ بغداد ١٠/٩٥-١٠١ رقم ٥٢١٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٤٨-١٤٩، والهفوات النادرة ١٥٧، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٤٩، ٢٦١، ونزهة الألباء ١٧٦، ١٧٧، ١٨٩، والفهرست لابن النديم ١٦٨، والمنتظم ٦/٨٤-٨٨ رقم ١١٥، والتذكرة الحمدونية ١/٢٦٤، ٤٤٥ و ٢/٥٥، ١٢١، ٢٠٧، ولباب الآداب ١١٤، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٣، ٤٠٩، وبدائع البدائه ٨، ٩٦، ٣٠٧، ٣٤٥، والجامع الكبير لابن الأثير ٢٢، ٩٤، ١٩٠، ووفيات الأعيان ١/١٣٤ و ٢/٢١، ٥٩، ١٠٨ و ٣/٢٤، (٧٦-٨٠)، ١٢٠، ١٦٠، ٢١٤، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٩٠، ٤٢٥ =

ملك تفرد بالصفات الحسان، وجمع العدل والإحسان، وأقدم وقد خرّس كل لسان. نقب عن أسرار الكلام، وأخرج زهره من الكمّام، فوضح البيان، ولمح ملء العيان، واجتليت أقمّاره الطوالع، واجتئبت أنواره اللوامع، وكان زينة لسمائه، وحلية لصباح زمانه ومسائه، تخال ذكره عنبراً يفوح في الأسحار، وجوهرأ يلوح في قلائد الأسمار، من أثرى من حاصل ديوانه أوسع أن كان منفقاً، وأيسر لو كان مملقاً. وتقدم والناس وراءه والنهار يلبس رواءه، فقف وقفةً قدامه تتعلم، وقل أو أسكت لا تتكلم، ولم يكن أولى منه بالخلافة، ولا أحق منه أن يرث أسلافه، وإنما أخره وتقدمه، وعرض سمهريه على النار مقومه، وما زال الزمان مغرى بنخط كل رفيع، والإساءة إلى من لا تحتاج محاسنه إلى شفيح، وله ذكر في الخلفاء.

ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين. وأبوه المعتر. أمه أم ولد اسمها قبيحة، سميت بذلك لفراط حسنها، وزعم ابن خلكان، أنه: كان حنفي المذهب، قال: ويدل على هذا قوله في الخمرة المطبوخة: [من الطويل]

وَقَتْنِي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ لَهَا لَيْسَ يُجْحَدُ
وَالْأَغْلَبُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ حَنْبَلِي الْمَذْهَبِ عَلَى مَا يَأْتِي، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي
الْخُمرة تَفْسِاحاً فِي الْقَوْلِ، عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي التَّفْسِيحِ فِي الْقَوْلِ.

٤٢٧ و ٣٤٠/٤، ٤٠٦ و ٣١/٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٥١، ٣٠٦، ٣٩٥، والتذكرة الفخرية ١٧، ٦٩، ١٨٣، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩-٣٣٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٧٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢١٨، ٢٣١، والكامل في التاريخ ٧/٢١٤، و ٧/٨، ٩، ١٤-١٦، ٥٥، ٨٣، ومعاهد التنصيص ١/١٤٦، والفخري ٢٥٧، والعبر ٢/١٠٤-١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٢-٤٤ رقم ١٦، ودول الإسلام ١/١٧٩-١٨٠، و امرأة الجنان ٢/٢٢٥-٢٢٧، والبداية والنهاية ١١/١٠٨-١١٠، وأشعار أولاد الخلفاء ١٠٧-٢٩٦، والإيجاز والإعجاز ٢٢، والوافي بالوفيات ١٧/٤٤٧-٤٦٧ رقم ٣٨٨، وتمام المتون ٢٤٨-٢٤٩، وفوات الوفيات ٢/٢٣٩-٢٤٦ رقم ٢٣٩، وتجارب الأمم ١/١٣-١٤، والأذكياء ٤٧-٤٨، والتمثيل والمحاضرة ٤١٢، والمستطرف ١/١٨٧، وبهجة المجالس ١/٤١١-٤١٢، والنجوم الزاهرة ٣/١٦٥-١٦٧، ومفتاح السعادة ١/١٩٩-٢٠٠، وشذرات الذهب ٢/٢٢١-٢٢٤، وروضات الجنات ٤٤٦-٤٤٧، وصلة تاريخ الطبري لغريب القرطبي ١٥، والعمدة لابن رشيقي ١/٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٦، وكشف الظنون ١٠٤، ٢٣٣، ٦٨٨، ٩٦٠، ١١٠٢، ١٣٨٧، ١٤٠٢، وهدية العارفين ١/٤٤٣، وإيضاح المكنون ٢/١٩٣-١٩٤، ومعجم المؤلفين ٦/١٥٤-١٥٥، ومقدمة طبقات الشعراء لابن المعتر، لعبد الستار أحمد فراج، طبعة دار المعارف بمصر، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٩١-٣٠٠هـ) ص ١٨٦ رقم ٢٦٣.

وأخذ الأدب عن المبرد، وثعلب، وغيرهما. وكان محباً للعلماء معدوداً منهم، ولم يزل مرشحاً للخلافة، مؤهلاً للملك، يخاف ويرتجى إلى أن /١٩٦/ كان ما كان من المقتدر من فساد الأمور، وضياع الجمهور لصغر سنه، وغلبة النساء عليه، ورأى العباس بن الحسن الوزير أن هذا يفتقر إلى خلع المقتدر، ومبايعة أبي العباس، فدعا إلى ذلك الحسن بن حمدان، فقام إليه داعياً، وتردد في الثمام له ساعياً، إلى أن انقاد غالب العامة، وخاصة أرباب العقد والحل، كمحمد بن داود القاضي، وأبي المثنى أحمد بن يعقوب، ويدر الأعجمي، وصوارتكين التركي، ثم راسلوا أبا العباس، فأجابهم على أن لا يسفك دم، ثم بدا للوزير لاقتداره على المقتدر، وضعف أسر أهل رأيه، ورأى أنه يعز عليه بقاء حاله على ما هو عليه من ابن المعتز، فسار إلى بستانه متخلياً عن الفريقين بعد أن شب نهارها، وشد أوزارها، فلحق به حمدان، ويدر الأعجمي، ووصيف فقتلوه، ثم قتلوا في غد ذلك اليوم فاتك المعتضدي، وكان عضداً للمقتدر، وذلك يوم السبت لتسع بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وركض ابن حمدان إلى الحلبة نحو المقتدر يطلبه بالتدبير، وكان المقتدر هناك يلعب بالكرة، فلما بلغه مقتل الوزير أطلق عنان جواده، والتحق في القصر بأمدادة، ثم أمر فغلقت أبواب القصر، وطوق بالمقاتلة مستعداً للحضر، فكر ابن حمدان راجعاً يتلظى ندماً لكونه لم يبدأ به، وأحضر أبا العباس في يومه، وبايعه الناس بالخلافة على يد محمد بن سعيد الأزرق، ولقب الغالب بالله وقيل: المتّصف، والأول أصح.

ولم يتأخر عن بيعته سوى الحسن بن الفرات، فاستوزر محمد بن داود، وقلد علي بن عيسى الدواوين، وكتب الكتب ببيعته إلى الآفاق، وأرسل إلى المقتدر يأمره بأن ينتقل إلى دار عبد الله بن طاهر، فأجابه بالامتنال، وسأله في المهلة، وأصبح ابن حمدان إلى دار الخلافة والمقتدر ليخرجه منها، فقاتله الغلمان والخدم عامة النهار، ولم يكن قد بقي مع المقتدر سوى مؤنس الخادم، وبغض حاشية الدار. وتربص ابن حمدان الغفلة، فلما نضل الدجى الذي صبغه المغرب، ووضع حمله الليل المقرب، وحين الفجر قد كاد أن يرمي سقطا، وأنامل الصبح قد كادت تأتي على دراهم النجوم لقطا، وقد ثناء الشرق. وأن للغرب الذي تمطى وتمشى نسيم السحر وتخطى، فاقعد /١٩٧/ جملة، وقبل لسرى أمله، والحذر يستطيره، والخوف يدني منه جناح طائر يستعيده، ودام سارحاً في نهاره، وسارياً في أنهاره، حتى إذا دميت في الأضل أخفاف مطية الحفية، وطفئت حديدة النهار في عين شمس الحمية، نزل ليريح، ويقيم جنب نضوه الطريح، فبينما هو قد نزل بقيته، ومسك الليل قد ذر فتيته، أدركته بادرة الخيل، وألفته حذاء سهيل.

وكان سبب رحيله أن أبا العباس عدل بالحجة عنه، وكان يريد لها ويخطبها، ولو قطعت أوداجه ووريدها، فحقدها عليه وأرقدها لديه، ثم إن أهل القصر أجمعوا على الصعود من الماء لا غتيال ابن المعتز، فلما رأهم أصحاب ابن المعتز أكبروهم وقالوا: هذا رأي ابن حمدان، ولهذا تركنا وفر، وظنوها عن رأي، فخرج ابن المعتز، ومعه محمد بن داود الوزير، وبين أيديهما غلام ينادي: يا معشر المسلمين ادعوا لخليفتكم هذا السني البربهاري، إشارة إلى أنه على مذهب أهل السنة خلافاً للمقتدر وأهل بيته. والبربهاري هو أبو الحسن مقدم الحنابلة، وكان لأهل السنة وسائر العامة فيه رأي جميل. وكان ابن المعتز على مذهبه، ثم سار إلى الصحراء، وهو يظن أن الجنود تتلاحق وراءه، فلم يلتحق به أحد، ولا مد إلى بصره مدى خطوة، ولا ساعد يد، فهم بقصد سر من رأي؛ ليستبد بها سلطانه، ويجمع عليه فيها، فلما أخفقت أمانيه نزل عن دابته، وقطع أطماع إرادته، والتحق بابن الجصاص الجوهرى، فاستجار بذمامه، واختفى في داره، فوشى به خادم لابن الجصاص صغير، فأمسكه المقتدر، وسلمه إلى مؤنس الخادم لأمر قد قدر، فأخرج إلى أهله في اليوم الثاني من خلافته قتيلاً في كساء، لا تأثر له إلا دموع النساء، فرحمه الله وغفر له، وأكرم لديه في الجنة نزله، ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله: [من البسيط]

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مَيِّتٍ بِمَضْيَعَةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ
مَا فِيهِ مِنْ لَوْ لَا لَوْلَا تَنْقُصُهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكْتُهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ
قلت: ومن غرائب الأمور وما جرى به القدر المأمور أن ابن حمدان هذا بل كل بني حمدان كانوا في غاية التشيع، وخصوصاً هذا الحسن؛ فإنه كان رأساً في الغلاة، وكان ذا لسن، وكان ابن المعتز غاية في التسنن، وخصماً في الجدال، تخرس له الألسن، وكان / ١٩٨ / ابن حمدان هو القائم في قيام ابن المعتز على بعد ما بينهما وتنائي جانبيهما، وكل واحد منهما لم يبرح للآخر مناقضاً ولقواعده في المذهب معارضاً، إلا أن الله إذا أراد أمراً أتمه، وكان أمر الله مفعولاً.

وكان ابن المعتز رأس أهل اللغة، والنحو، متقناً للأدب، عالماً بالبيان، عارفاً بفنونه، مطلعاً على مكنونه، أعرف أهل زمانه بل الناس مطلقاً به، مائلاً إلى الغزل وضروبه، مولعاً بالتشبيه والأوصاف، مجيداً فيهما، وفي التشبيه أكثر، وكان يقول: لو قيل لي: ما أحسن شعر؟ لقلت: قول العباس بن الأحنف. [من البسيط]

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالُ الظُّنُونِ بَنَّا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فَرَقَا
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

ومن ماثور كلامه في علم البديع قوله في الالتفات: الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة، ومثاله من القرآن العزيز بالإخبار بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ثم قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) ومثاله من الشعر، قول جرير: [من الوافر]

إِذَا كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيُّهَا الْخِيَامُ
أو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَئَةٍ﴾^(٣) ومثال ذلك من الشعر قول عنترة: [من الكامل]

ولقد نزلت فلا تظنني غيرَ منِّي بمنزلة المحبِّ المُكْرَمِ
كيف المزارُ وقد تربَّع أهلها بعُنيزَتَيْنِ وأهلنا بالغيلمِ
وقال: التمام هو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود المتكلم فيتمه، وهو أن الكلمة التي إذا طرحت من الكلام نقص معناه، ومبالغته أن لفظه يوهم بأنه تام. ومثاله قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٤) فقوله تعالى ﴿مَنْ ذَكَرٍ وَأَنَّىٰ﴾ تتميم، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تتميم ثان في غاية البلاغة التي يذكرها. تم معنى الكلام.

وقد ذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في البديع: عتاب المرء نفسه ولم ينشد فيه سوى بيتين ظن أن الآمدي أنشدهما عن الجاحظ وهما: [من الطويل]
عَصَانِي قَوْمِي وَالرَّشَادُ الَّذِي [بِهِ] أَمَرْتُ وَمَنْ يَعْصِ الْمُجْرِبَّ يَنْدَمُ
/ ١٩٩ / فصبراً بني بكرٍ على الموتِ إنني أرى عارضاً ينهلُ بالموتِ والدم
قال شيخنا رحمه الله في حسن التضمين: ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب: [من السريع]

عَوْدُ لِمَنْ [قد] بِتَّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصُهُ مِنِّي بِبِاسِينِ
فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ (قَفَا نَبْكَ) مَصَارِينِي
وذكر في الاستطراد أن ابن المعتز سماه الخروج من معنى إلى معنى، وفسره بأن قال: هو أن يكون المتكلم في معنى، فيخرج منه بطريق التشبيه، أو الشرط، أو الإخبار، أو غير ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحاً أو قدحاً أو وصفاً ما، وما أنشد فيه: [من الطويل]

(٣) سورة يونس: الآية ٢٢.

(٤) سورة النحل: الآية ٩٧.

(١) سورة الفاتحة: الآية ٢.

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.

وإنا لقوم ما نرى القتل سبةً إذا ما رائته عامراً وسلولاً
وله نثر بديع منه قوله:

والأرض عروس مختالة، في حلل الأشجار، متوجة بأكاليل الأزهار، موشحة
بمناطق الأنهار، والجو خاطب لها قد جعل يشير بمحضرة البرق، ويتكلم بلسان
الرعد، وينثر من القطر أبدع نثار.
ومنه قوله:

وطارت به كل خوارة العنان، نازعة الأشطان، تنفر نفار الظليم، وتنظر بمقلة
غزال تحت سالفه ريم، كأنما خلفت قوائمها من الرياح، واعتصبت ثوب الظلام،
فلطمها في وجهها الصباح.
ومنه قوله:

فكم تسنم من جبل يعطس بأنف شامخ في الهواء، ويتنفس فتصداً مرآة السماء.
ومنه قوله:

ولولا أن ساحة هذه الأيام قصيرة المساحة، يكاد يشير بالراحة، لقصده سعيأ
على القدمين. نقل التهتهة إلى قلبه من طريق السمع لا من طريق العين.
ومنه قوله:

وسار فلان في جنود عليهم أردية السيوف وقمصان الحديد، فكأن رماحهم قرون
الوعول، وكأن دروعهم زبد السيول على خيل تأكل الأرض بحوافرها، وتمد بالنقع
سراقتها، وقد نشرت في وجوها غرر كأنها صحائف البرق، وأمسكها تحجيل كأنه
أساور اللجين، وقرطت عذراً كأنها الشنوف تتلقف الأعداء أوائله ولم تنهض أواخره،
قد صب الله عليهم وقار الصبر، وهبت معهم ريح النصر.

ومن نظمه قوله^(١): [من الطويل]

قَرَى الدارَ مَنِّي زَفَرَةً وَنَحِيبُ وَقَلْبِي شَجَّ إِنْ لَمْ يَمُتْ فَكَيْبُ
خَلَا الرَّئُوعُ مِنْ سَكَّانِهِ وَلَقَدْ يُرَى جَمِلاً بِهِمْ وَالْمُسْتَزَارُ قَرِيبُ
/ ٢٠٠ / إِذْ الْعِيشُ حُلُوٌ لَيْسَ فِيهِ مَرَارَةٌ هَنِيئٌ وَإِذْ عُودُ الزَّمَانِ رَطِيبُ
وَفِي كُلِّ تَسْلِيمٍ جَوَابٌ تَحِيَّةُ وَفِي كُلِّ لَحْظٍ لِلْمُحِبِّ حَبِيبُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

تَدْعُو الْهَدِيلَ وَمَا وَجَدُنْ سَمِيعَا
وَعَلِبْتُهُنَّ تَنْفُسًا وَدُمُوعَا
لَوْ كُنَّ فِي صَحْرِ لُكُنَّ صُدُوعَا
فَاحْزَنُ فَلَسْتُ بِمِثْلِهِ مَفْجُوعَا

عَنْ عَاشِقَيْنِ تَوَاعَدَا لِلِقَاءِ
قَدْ أَلْصَقَا الْأَحْشَاءَ بِالْأَحْشَاءِ
بِتَنْفُسٍ وَتَلَهْفٍ وَبُكَاءِ
شَبَّهِ النُّجُومِ بِأَعْيُنِ الرُّقُبَاءِ

مُوقِرَةٌ بِالدَّمْعِ غَرْبًا عَلَى غَرْبِ
وَلَوْ تَحَمَّلْنَاهُ فِي طَاعَةِ الْحُبِّ

وَقَضْتُ عَلَيَّ شَوَاهِدُ الصَّبِّ
وَسَتَرْتُ وَجْهَ الْحُبِّ بِالْحُبِّ

لَا بَسَ لِلْحُسْنِ جَلِيَابَا
رَاكِضًا لِلْوَشْيِ سَحَابَا
لِجُنَاةِ الْحُسْنِ عُتَابَا

وَأَنْتِي بِهَا ثَاوٍ وَأَنْهُمْ سَفَرُ
وَمَا كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ لَوْ كَانَ لِي عُذْرُ
نَجِيَّانِ بَاتَا دُونَ لِقْيَاهُمَا سِتْرُ
فَذَلِكَ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى وَذَا دَهْرُ

مِنْهَا صُدُودٌ مَا كُنْتُ أَحْسَبُهُ

وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الْحَمَائِمِ غُدُوءَ
سَاعَدْتُهُنَّ بِنُوحَةٍ وَتَفْجُعِ
أَفْنَى الْبُكَاءِ هُمُومٌ قَلْبٍ مُوجِعِ
يَا قَلْبَ لَيْسَ إِلَى الصَّبَا مِنْ رَجْعَةٍ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

كَمْ لَيْلَةٍ شَغَلَ الرُّقْبَاءُ عَذُولَهَا
عُقِدَا عِنَاقًا طَوَّلَ لَيْلَهُمَا مَعَا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ الصَّبَاحُ تَفَرَّقَا
مَا رَاعِنَا تَحْتَ الدُّجَى شَيْءٌ سِوَى
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

أَصَانِعُ أَطْرَافِ الدُّمُوعِ فَمُقَلَّتْنِي
وَهَلْ هِيَ إِلَّا حَاجَةٌ قُضِيَتْ لَنَا
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ يَفْضُحُنِي
أَلْقَيْتُ غَيْرَكَ فِي ظَنُونِهِمْ
ومنه قوله^(٤): [من المديد]

غَضِبَ الْإِدْلَالُ مِنْ رَشَا
غُضُنْ يَهْتَزُّ فِي قَمَرِ
أَثْمَرْتُ أَغْصَانُ رَاحَتِهِ
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمْ قَفْرُ
حَبَسْتُ بِهَا لَحْظِي وَأَطْلَقْتُ عَبْرَتِي
/ ٢٠١ / كَأَنِّي وَأَيَّامِي الَّتِي طَوَّتِ النَّوَى
فَدَعُ ذَكَرَ بُشْنِي قَدْ مَضَى لِي رَاجِعَا
ومنه قوله^(٦): [من المنسرح]

وَشَمْسٍ لَيْلٍ طَرَقَتْهَا قَبْدَا

(٥) ديوانه ٢٨٥-٢٨٦.

(٦) ديوانه ٦٦.

(٣) ديوانه ٦٤.

(٤) ديوانه ٥٠.

(١) ديوانه ١٩.

(٢) ديوانه ٦٣.

يا لَصَّةَ القلبِ جئتُ أطلبُهُ	تقولُ: مَنْ جاءَ وهيَ تعرفُني
عَبَتْ الفُتُورُ بلحظِ مُقلَّتِهِ	ومنه قوله ^(١) : [من الكامل]
لَمَّا دَنَتْ مِنْ نارِ وَجَنَّتِهِ	رِيْمٌ يَتِيهٌ بِحُسْنِ صَوْرَتِهِ
بَلْ مَوْتُ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ الفراقِ عَدَا	وكأنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ احترَقَتْ
قالوا الفراقُ وإنْ لَمْ يرحلوا أبدا	ومنه قوله ^(٢) : [من البسيط]
وهموم تكوي الحشا والفؤادا	قالوا الفراقُ غداً لا شكَّ قلتُ لهمْ
كَلِّمًا خَلَّتُهُ يَسِيرُ تَمَادِي	إني إذا لصبورٌ إنْ بقيتُ وقد
وفترة أجفانٍ وخدٌّ مُورِدٍ	ومنه قوله ^(٣) : [من الخفيف]
تُكَشِّفُ عَنْ دُرِّ حِجَابِ زَبَرْجَدٍ	رَبِّ لَيْلٍ أَحْيَيْتُهُ بِزَفِيرِي
مِثْلَ العناقيدِ على الوردِ	باتَ طَرْفِي يُشَيِّعُ النَّجْمَ فِيهِ
لِلضَّرْبِ مِنْ تُفَّاحَةِ الحَدِّ	ومنه قوله ^(٤) : [من الطويل]
ورَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لا أدري	وَمُسْتَكْبِرٍ يُزْهِي بِخُضْرَةِ شَارِبٍ
فَهَجَرْتَنِي وَقَطَنْتَ لِلهَجْرِ	تَبَسَّمَ إِذْ مازَحْتُهُ وَكَأَنَّمَا
وَرَدَ رَفَقاً بِأَعْيُنِ النَّظَّارَةِ	ومنه قوله ^(٥) : [من السريع]
وقفةً في الطريقِ نصفُ الزيارةِ	وفاحم مَالٍ على الخدِّ
وأهون السُّقْمِ على العائِدِ	وَصَوْلَجَانُ الصُّدْغِ مُسْتَمَكِنٌ
	ومنه قوله ^(٦) : [من الكامل]
	لَمَّا وَثِقَتْ بَدَأَتْ بِالهِجْرِ
	ما كُنْتَ تَدْرِي كَيْفَ تَقْتُلْنِي
	ومنه قوله ^(٧) : [من الخفيف]
	يا هَلالاً يَدورُ في فَلَكِ الما
	قف لنا في الطريقِ إنْ لَمْ تَزُرْنَا
	ومنه قوله ^(٨) : [من السريع]
	ما أَقْصَرَ اللَّيْلَ على الرَاقِدِ

(٥) ديوانه ٢٣٠.

(٦) ديوانه ٢٩٠.

(٧) ديوانه ٢٩٥.

(٨) ديوانه ٢٢٦.

(١) ديوانه ١٣٥.

(٢) ديوانه ٢٢٢.

(٣) ديوانه ٢٢٦.

(٤) ديوانه ٢٢٨.

لَسْتُ لِمَا أَلَوَيْتَ بِالْجَاهِدِ
تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدِ

جَاءَ صَبَاحاً زَادَهُ نُورَا
حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ مَسْتُورَا

أَنْ قَدْ أَجَدَّ الْبَيْنُ بِالسَّفَرِ
وَكَأَنَّ قَلْبِي لَيْسَ فِي صَدْرِي

عَلَيْكَ فَهَذَا لِلْمُحِبِّينَ نَافِعُ
فِيَجْمَعُنَا إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَامِعُ

وَيُمْسِي جَلِيدُ الْقَوْمِ وَهُوَ ضَعِيفُ
وَلَا أَنَّ شَمْساً فِي الظَّلَامِ تَطُوفُ

حَتَّى أَتَيْتُ سَخِينِ الْعَيْنِ مُرْتَفِقَا
إِذَا غَدَا لِنِجَادِ السَّيْفِ مُعْتَنِقَا

مَا الدَّمْعُ إِلَّا لِلنَّوَى خُلِقَا
هَلْ بَعْدَهَا لِلْعَاشِقِينَ بَقَا
إِنْ لَمْ يَطْرُقْ قَلْبِي فَقَدْ خَفَقَا

فَالدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ

٢٠٢/ يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي
كَأَنَّني عَانَقْتُ رِيحَانَةً
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى
ومنه قوله^(١): [من السريع]

إِنْ جَاءَ فِي اللَّيْلِ تَجَلَّى وَإِنْ
فَكَيْفَ أَحْتَالُ إِذَا زَارَنِي
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

قَالَتْ لِأَخْتَيْهَا أَلَمْ تَرِيَا
مَا لِلْمَضَاجِعِ لَا تُثَلِّمُنِي
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

أَلَسْتُ تَرَى النِّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعُ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْأَفَقِ لِحْظِي وَلِحْظُهُ
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

وَمِنْ دُونِ مَا أَبْدَيْتَ لِي يُقْتَلُ الْفَتَى
وَلَمْ أُدِرْ أَنَّ الْبَانَ يُغْرَسُ فِي النَّقَا
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

إِنِّي لِأَحْسَدُ كَأْساً حِينَ يَلِثُ مُهَا
وَتَنْطَوِي النَّفْسُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ أَسْفٍ
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]

لَجَّ الْفِرَاقُ فَوَيْحَ مَنْ عَشِقَا
أَرَأَيْتَ لِحِظَتَيْهَا وَمَا صَنَعَتْ
يَا صَاحِبَيَّ تَرَقَّبَا تَلَفِي
ومنه قوله^(٧): [من الكامل]

وَمُتَّيِّمٍ جَرَحَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ

(٥) ديوانه ٥٣٢.

(٦) ديوانه ٤٩٦.

(٧) ديوانه ٤٩٧.

(١) ديوانه ٢٩٦.

(٢) ديوانه ٣٥٢.

(٣) ديوانه ٤٦٩.

(٤) ديوانه ٤٧٣.

هَزَّتْهُ سَاعَةٌ فُرْقَةً فَكَأَنَّمَا
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

شَفَّعِينِي يَا شِرْرَ فِي رَدِّ قَلْبِي
/ ٢٠٣ / وَأَذْنِي فِي الرُّقَادِ لِي إِنْ عَيْنِي
أَوْ هَبْنِي لِي صَبْرًا أَرُدُّ بِهِ الدَّمَ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

إِنَّ الَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذَكُرُهُمْ
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمْ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

أَعَاذَلْتِي لَا تَعْذُلِي عَاشِقًا مِثْلِي
وَنُوحِي عَلَى صَبِّ بَكْتٍ عَائِدَاتُهُ
رَمَيْنَ فَلَمَّا أَنْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِي
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

وَمُنْعَمٍ كَالْعُضْنِ ذِي الْمَيْلِ
لَمَّا شَمَمْتُ الْخَمْرَ مِنْ فَمِهِ
ومنه قوله^(٥): [من المنسرح]

صَدْتُ شُرَيْرٌ فَمَا تَكَلَّمْنِي
دَعَتْ خَلَاخِيلَهَا ذَوَائِبَهَا
ومنه قوله^(٦):

تَعَالَ قَدْ أَمَكْنَ الْمَكَانُ
عَجَلٌ فَإِنَّ الزَّمَانَ غَرٌّ
ومنه قوله^(٧): [من الكامل]

كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً مِنْ رِيْقِهِ

(٥) ديوانه ٦٤٥.

(٦) ديوانه ٧٠٤-٧٠٥.

(٧) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء

(١) ديوانه ٥٣٥.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ٥٥٩-٥٦٠.

(٤) ديوانه ٥٩٠.

أَمْ كَأْسِهِ أَمْ فِيهِ أَمْ عَيْنِيهِ

وثوبُ الحُسنِ مخلوعٌ عليه
لعلَّ الريحَ تحملُني إليه

تَدْعُو الْهَدِيلَ فَضَّلَ غَيْرَ مُجِيبِهَا
بُعْيُونَنَا وَيَكَاءَهَا بِقُلُوبِهَا
لَوْ يَسْتَطِيعُ لَبَاتَ بَيْنَ جُيُوبِهَا
فَأَرَاكَ مِنْ حَسَنَاتِهَا وَذُنُوبِهَا
لَوْ شِئْتَ قَدْ بَرَدَ الْغَلِيلُ بِطِيبِهَا
عَذَّبْتَنِي وَشَغَلْتَ آمَالِي بِهَا

إِنَّ الْفِرَاقَ لَمُعْرَمٌ بِالْمُعْرَمِ
كَثُرَتْ وَسَاوِسُهُ بِحُجُلٍ مُفْعَمِ
مُتَسَحَّرٌ بُعْقَارٍ ذَنْ مُعْلَمِ

مُخْتَلَسَاتٍ حِذَا رَ مُرْتَقِبِ
مِنَ النَّوَاطِيرِ يَانَعِ الْعِنَبِ

أَبْجَدُ ذَا الْهَجَرِ أَمْ لَيْسَ جَدًّا
خَاضِعٌ لَا يَرَى مِنَ الذُّلِّ بُدًّا
هَا بِطُولِ السَّهَادِ وَالذَّمِّعِ حَدًّا

وَأَخْرَقَنِي هَوَاءٌ بِغَيْرِ نَارِ
أَنْقَطُ خَذَهُ بِالْجُلَّانَارِ

فَسَكِرْتُ لَا أَدْرِي أَمِنْ خَبَلِ الْهَوَى
ومنه قوله^(١): [من الوافر]

قُلُوبُ النَّاسِ أَسْرَى فِي يَدِيهِ
أُسْرٌ إِذَا بَلِيْتُ وَذَابَ جِسْمِي
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعِ لَنُوحِ حَمَامَةٍ
/ ٢٠٤ / نَحْنًا وَنَاحَتْ غَيْرَ أَنْ بُكَاءَنَا
مَنَعَ الزِّيَارَةَ مِنْ شُرَيْرَةِ خَائِفٍ
سَاءَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَسُرَّتْ مَرَّةً
وَيَجُرُّنِي بِالْمَطْلِ مَوْعِدُ حَاجَةٍ
مَحْبُوسَةٍ فِي كَفِّ مَظْلِكِ ظَالِمَا
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

صَدَّتْ وَأَعْرَتْ طَيْفَهَا بُمْتَيْمِ
وَبَدَتْ فَحَسْبُكَ مِنْ وَشَاحٍ نَاطِقِ
وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ آخِرِ رَقْدَةٍ
ومنه قوله^(٤): [من المنسرَح]

كَمْ مِنْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبُلِ
نَقَرَ الْعَصَافِيرِ وَهِيَ خَائِفَةٌ
ومنه قوله^(٥): [من الخفيف]

قُلْ لِأَحْلَى الْعِبَادِ شُكْلًا وَقَدْ
مَا تَرَى فِي مُتَيْمٍ بِكَ صَبٍّ
إِنْ زَنْتَ عَيْنُهُ بِغَيْرِكَ فَاجْلَدْ
ومنه قوله^(٦): [من الوافر]

لَقَدْ هَتَكَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ سِتْرِي
وَيَخْجَلُ حِينَ يَلْقَانِي كَأَنِّي

(٤) ديوانه ١١٥.

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) ديوانه ٢١٣.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٧١.

(٣) أخل بها ديوانه.

ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

وفي عَظْمَةِ الصُّدُغِ خَالٌ لَهُ . كَمَا أَخَذَ الصُّولُجَانُ الْكُرَّةَ

ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

سَقَى الْجَزِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ
فَطَالَ مَا نَبَّهْتَنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا
أَصَوَاتُ رُهْبَانٍ دَيَّرَ فِي صَلَاتِهِمْ
مُزَنَّرِينَ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَمَعُوا
/ ٢٠٥ / كَمْ فِيهِمْ [من] مَلِيحِ الدَّلِّ مُكْتَحِلِ
لَا حِظُّهُ بِالْهَوَى حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُ
فَقَمْتُ أَفْرَشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ

ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

لَهُ شَافِعٌ فِي الْقَلْبِ مَعَ كُلِّ زَلَّةٍ
يُنَاجِينِي الْإِخْلَافُ مِنْ تَحْتِ مَظْلِهِ

ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

وَلَمَّا لَحِقْنَا الظَّاعِنِينَ وَأَرْقَلْتُ
أَشْرَنْ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ
سَلَاماً كَإِسْقَاطِ النَّدَى تَحْتَ لَيْلِهِ
وَشَكْوَى لَوْ أَنَّ الدَّمْعَ لَمْ يَطْفِئِ حَرَّهَا

ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

أَلَا لَا أَرَى كَالِدَارِ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
بَسْرٌ أَحَادِيثِ عَذَابٍ لَوْ أَنَّهَا

ومنه قوله، وتروى لغيره^(٦): [من الوافر]

نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبِّ مَاءٍ
فَوَرَّدَ خَدَّهَا فَرَطُ الْحَيَاءِ

(٢) ديوانه ٣٢٨.

(٤) ديوانه ٥٢٩.

(٦) أخل بها ديوانه.

(١) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ٣١٥.

(٥) ديوانه ٦٠٨.

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ
فَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

فِيَا رَبِّ يَوْمٍ لَا يُوَارِي نُجُومَهُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا لِقُومٍ أَرَى لَهُمْ
إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا فِي النَّدَى تَضَاءَلُوا
ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

قَدْ تَرَدَيْتُ بِالْمَكَارِمِ...
أَحْزَنَ الْغَيْظُ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
٢٠٦/ أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيدًا
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

سَلِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا
وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا شِئْتُ أَوْ قَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِرًا
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

لَنَا عَزْمَةٌ صَمَاءٌ لَا تَقْبَلُ الرُّقَى
وَأَنَا لِنُعْطِي الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

كَمْ فِتْنَةٍ لَا قِيَتْ فِيهَا فُرْصَةٌ
أَسْدُ الْفَوَارِسِ فِي الْوَقَائِعِ لَا تَطَا
رَاعَيْتُ جَانِبَهَا بِلَحْظٍ حَازِمٍ
بِعِزَائِمٍ أَغْمَدْتُهَا فِي صَمْتِهِ
وَلَرُبَّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ

عَلَى عَجَلٍ لَتَأْخُذَ بِالرَّدَاءِ
فَأَسْلَبَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وِظْلَ الْمَاءِ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءٍ

مَدَدْتُ إِلَى الْمَظْلُومِ فِيهِ يَدَ النُّصْرِ
كُوَامِنَ أَضْغَانٍ كَوَاكِبُهَا تَسْرِي
كَمَا خَفِيتُ مَرْمَى الْكَوَاكِبِ فِي الْفَجْرِ

وَكَفَّتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتِخَارِ
وَأَجَلُّ الْعَدُوِّ دَارَ الصَّغَارِ
وَوَحِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ

وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارٌ
وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الْآخِرِينَ فَطَارُوا
وَسَالَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنَزَارُ

تَبَيْتُ أُنُوفَ الْحَاسِدِينَ عَلَى رُغْمٍ
عَلَيْنَا وَلَوْ شِئْنَا لَنَمْنَا عَلَى الظُّلَمِ

فَحَسَمْتُهَا وَوَثَبَتْ قَبْلَ وَثُوبِهَا
إِلَّا عَلَى الْأَقْرَانِ يَوْمَ حُرُوبِهَا
فَطِنَ بِعَقْرَبِ عِلَّةٍ وَدَبِيبِهَا
لَا يَكْشِفُ الْأَوْهَامُ سِتَرَ عُيُوبِهَا
هَذَّبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا

(١) ديوانه ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) أدخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٦٠.

(٣) أدخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٥٩.

(٤) أدخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٧١.

(٥) ديوانه ٧٢-٧٣.

وَقَضَى عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوَجُوبِهَا
بِضَاءٍ ساطِعَةٍ لِمَنْ يَسْرِي بِهَا
ومنه قوله^(١): [من المديد]

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَا حَا
أَوْ سَطَا لَمْ يَخْشَ فِينَا جُنَا حَا
وَصَلَ اللَّهُ بِهِنَّ النَّجَا حَا

كُنْتُمْ رَمْتَكُمْ لَعْنَةً عَنْ حَالِقِ
أَيْنَ الصَّبَاحِ مِنَ الظَّلَامِ الْغَاسِقِ
وَسَيُوفُهُ يَعْرِفْنَ كُلَّ مَنَافِقِ

قَصُورُهُمْ عَنِّي وَأَنِي مَعَ النَّسْرِ
وَأَقْسَمُهَا حَالِينَ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ

وَنَصَلُّهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرُ دَامِي
تَلْقَى الرَّدَى دُونَهُ وَالصَّيْدُ لِلرَّامِي
كَأَنَّ أَوْهَامَهُ أَنْصَارُ أَقْوَامِ
إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَدٍّ صَمُصَامِ

لَنَا وَخَلَعْتُمْ بَنَا رِبْقَةَ الْعَهْدِ
وَهُمْ عَلَمُكُمْ فِي الْمَلَأِ حَنُوةَ الْمَجْدِ
صَوَارِمُ تَعْدِينَا إِذْ قَلَّ مَنْ يَعْدِي

وَجُرَّدَ مِنْهَا كُلُّ أَبِيضٍ بِاتِرِ

أَثْنَى عَلَيْهَا بِالصَّوَابِ حَسُودُهَا
أَعْطَى لَهَا التَّوْفِيقَ مِنْ قَسَمَاتِهِ
ومنه قوله^(١): [من المديد]

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامِ
إِنْ عَفَا لَمْ يُلْغِ لِلَّهِ حَقًّا
وَلَهُ مِنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

هُوَ كَالسَّمَاءِ عَلَى الْأَنَامِ فَحَيْثُ مَا
لَا تَحْسَبُوا الْيَوْمَ الْجَدِيدَ كَأَمْسِكُمْ
فَطَنَّ الصَّنَائِعُ بِالْوَفَاءِ وَأَهْلِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

جَفَوْنِي وَرَأُوا مَوْضِعِي فَسَاءَ هُمْ
تَمِيلُ ضُرُوفُ الدَّهْرِ حَيْثُ أُمِيلُهَا
/ ٢٠٧ / ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

تَمْرِي أَنَامِلُهُ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا
كَالسَّهْمِ يَبْعُثُهُ الرَّامِي فَصَفَحْتُهُ
مُسْتَقِيطٌ لَا يَفْلُ الشُّكَّ عَزَمَتُهُ
لَا يَشْتَكِي الدَّهْرَ إِنْ خَطَبْتُ أَلَمَ بِهِ
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

قَدْ خُتِمَ زِنَادُ الْحَرْبِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَفَاخَرْتُمْ قَوْمًا بِهِمْ فَازَ قَدْ حُكِّمَ
فَلْذُنَا بِرُكْنِ الصَّبْرِ وَانْتَصَفْتُ لَنَا
ومنه قوله^(٦): [من الطويل]

وَلَمَّا تَلَّاقِينَا وَهَزَّتْ رِمَاخُنَا

(١) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٢٤.

(٢) البيت الثاني فقط في ديوانه ٥٠٠.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) أخل بها ديوانه.

فَمَا بَرِحُوا إِلَّا بِرَجْمِ الْحَوَافِرِ

رَأَوْا مَعِشْرًا لَا يُبْصِرُ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ
ومنه قوله ^(١): [من الكامل]

أَرْسَيْتَ لِي فِإَصْبِرْ عَلَى الْإِدْلَاجِ
فَاعْجَبْ لَخَرَّاجِ لَهَا وَلَاجِ
طُورًا، وَطُورًا تَبْتَدِي فَتَفَاجِي

يَا مَنْ يَدُسُّ لِي الْعَدَاوَةَ صَنَعْتَهُ
فَتَحَّ الْعِدَا بَابَ الْمَكِيدَةِ وَالْأَذَى
أَنَا كَالْمَنِيَّةِ سُقْمُهَا قُدَّامُهَا
ومنه قوله ^(٢): [من الطويل]

بِرَأْيِ يُجَلِّي الْحَطْبَ وَالْحَطْبُ مُظْلِمٌ
إِذَا جُمِعَتْ أَقْطَارُهُ نَطَقَ الْفَمُ
وَبَعْضُ عَطَاءِ الْمُفْضِلِينَ تَكْرُمٌ
فَغُفْرَانُهُ فِي سُخْطِهِ يَتَحَكَّمُ

إِذَا أَظْلَمَتْ آرَاءُ قَوْمِ رَمَاهِمِ
وَيَرَعَى صَوَابَ الْقَوْلِ مِنْهُ بِفِكْرَةٍ
لَهُ كَرَمٌ مِنْ نَفْسِهِ وَعَطَائِهِ
إِذَا مَا جَنَى الْجَانِي وَإِنْ جَلَّ جُرْمُهُ
ومنه قوله ^(٣): [من الطويل]

وَأَدْرَكْتَنِي فِي الْمُعْضَلَاتِ الْهَزَاهِرِ
فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟

أَبَا حَسَنِ ثَبَّتْ آرَاءَ وَظَلَّاتِي
وَالْبَسْتَنِي دِرْعًا عَلَيَّ حَصِينَةً
ومنه قوله ^(٤): [من الكامل]

أَوْ أَنْ يَرُدَّ قِضَاءَهُنَّ قِضَاءً
أُسْدٌ تَوَثَّبَ فِي السَّوَامِ ضِرَاءً
عَسْرُ الْخَلِيقَةِ هَادِمٌ بِنَاءً

أَبَتْ الْحَوَادِثُ أَنْ يَدُومَ بَقَاءُ
تَغْدُو فَتَفْتَرِسُ النُّفُوسَ كَأَنَّهَا
٢٠٨/ وَالدهرُ أهْوَجُ عَائِرٌ بِخَطَائِمِهِ
ومنه قوله ^(٥): [من الطويل]

وَأَسَقَّنَهُ أَجْفَانِي بِسَحٍّ وَقَاطِرِ
لِقَلْبِي تَجْنِيهَا بِأَيْدِي الْخَوَاطِرِ

وَعَرَسَ مِنَ الْأَحْبَابِ غُيَّبَ فِي الثَّرَى
فَأَثْمَرَ هَمًّا لَا يَبِيدُ وَحَسْرَةً
ومنه قوله ^(٦): [من الكامل]

حَتَّى أَذِيقَ الصَّابَ بِالْعَسَلِ
وَالْمَوْتَ هَجَامًا عَلَى الْأَجَلِ

مَا قَرَّ فِي أَيْدِي قَوَابِلِهِ
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
ومنه قوله ^(٧): [من المتقارب]

(٥) ديوانه ٣٤٠.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٤٢.

(١) ديوانه ١٨١.

(٢) ديوانه ٦٥٤.

(٣) ديوانه ٣٩٩.

(٤) أخل بها ديوانه.

وَأَنْ فُرْصَةً أَمَكَنْتُ فِي الْعَدُوِّ
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بِأَبْهَاءِ مُسْرِعاً
ومنه قوله^(١): [من البسيط]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَحْدَاثاً مِنَ الزَّمَنِ
وَكُلَّنَ بِي دُونَ خَلْقِ اللَّهِ كُلُّهُمْ
يَا نَفْسَ صَبْرًا وَإِلَّا فَأَهْلِكِي جَزَعاً
تَلَفَّتِي وَسَلِّيَ هَذَا وَذَاكَ وَذَا
لَا تَحْسَبِي أَنْعَمًا سَرَّتْكَ صَحَّتْهَا
مَا الْمَرْءُ إِلَّا كَعَبْدِ السَّوءِ يَضْرِبُهُ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

مَضَى عَجَبِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَتَقْتَاذُهُ الْآجَالَ حَتَّى تَحْطُّهُ
وَأَصْدَعُ شَكِّي بِالْيَقِينِ وَإِنِّي
ومنه قوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

إِنَّمَا شَيْبَ الْفَتَى
مَا عَلَى النَّاصِحِ أَنْ
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

رَأْتُ أَقْحَوَانَ الشَّيْبِ لَاحٍ وَأَذْنْتُ
[فَقَالَتْ]: مَحَاكَ الدَّهْرُ مِنْ صِبْغَةِ الصَّبَا
/ ٢٠٩ / ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

لَا تَقْضُرَنَّ عَنِ الشَّبَابِ وَطَيْبِهِ
وَأَعْمَرُهُ بِاللَّذَاتِ مَا صَلَحَتْ لَهُ
هَذَا الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ وَطَيْبَهُ
لَوْ كَانَ أُعْطِيَ نَفْسَهُ لَذَاتِهَا

(٤) ديوانه ٤٥٧.

(٥) البيت ٣ و ٤ فقط في ديوانه ١١٦.

(١) ديوانه ٧١٢.

(٢) ديوانه ٤٠٣.

(٣) أخل بها ديوانه.

ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

تَفَقَّدَ مَسَاقِطَ لِحْظِ الْمُرِيبِ
وَطَالَعَ بَوَادِرَهُ فِي الْكَلَامِ
ومنه قوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

خَلَّ الذُّنُوبَ كَبِيرَهَا
كُنْ مِثْلَ مَا شِ فَوْقَ
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

وَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَمَا ذَهَبَ الصُّبَا
حَلَّتْ مِنْ طُرُوقِي كِلَّةٌ وَجَجَالُهَا
ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

وَأَنْ لَمْ يَكُنْ الْمَشِيبُ طَرَا عَلَيْنَا
فَإِنِّي لَا أَعْدِبُهُ بِشَيْءٍ
رَأَيْتُ الشَّيْبَ وَالْجِنَّا عَذَاباً
ومنه قوله^(٥): [من السريع]

سَابِقُ إِلَى مَالِكَ وَرَأَاهُ
كَمْ صَامَتْ يَخْنُقُ أَكْيَاسُهُ
ومنه قوله^(٦): [من البسيط]

وَعَاقِدٍ فَوْقَ أَمْوَالٍ تَجْمَعُهَا
وَمُبْرِمٍ أَمْرَهُ وَالْدَهْرُ يَنْقُضُهُ
وقوله في ضد هذا^(٧): [من السريع]

يَا رَبِّ جُودٍ جَرَّ فَقْرَ امْرِئٍ
فَاشْدُدْ عُرَى مَالِكَ وَاسْتَبِقْهُ
/ ٢١٠ / قوله^(٨): [من مخلع البسيط]

فَإِنَّ الْعُيُونَ وَجْوهَ الْقُلُوبِ
فَإِنَّكَ تَجْنِي ثَمَارَ الْعُيُوبِ

وصغيرها فهو التقى
أَرْضِ الشُّوْكِ يَحْذُرُ مَا يَرَى
إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

وقد ملَّ مِقْرَاضُ عِتَابٍ مَشِيبِي
وَنَامَتْ كِلَابُ الْحَيِّ بَعْدَ هُبُوبِ

وَأَوْدَى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّبَابِ
أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ نَتَنِ الْخِضَابِ
فَسَلَّطْتَ الْعَذَابَ عَلَى الْعَذَابِ

ما المرءُ في الدنيا بَلْبَاثٍ
قَدْ صَاحَ فِي مِيزَانِ مِيرَاثِ

قَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَهُ مَحْلُولَةَ الْعُقْدِ
هَلْ غَالَبَ الدَّهْرَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ أَحَدِ

فَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الذَّلِيلِ
فَالْبَخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ

(٥) ديوانه ١٧٣.

(٦) ديوانه ٢٧٠.

(٧) ديوانه ٥٨٥.

(٨) ديوانه ٢٥٢.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْعَوَانِي لَكِنْ خَضَابِي عَلَى شَبَابِي وقوله ^(١) : [من الكامل]	أَرْجُو بِهِ عِنْدَهَا وَدَادَا لَبِسْتُ مِنْ فَقْدِهِ جِدَادَا
غَضِبْتُ شَرِيرٌ وَأَزْمَعْتُ هَجْرِي قَالَتْ: كَبُرَتْ وَشِبْتُ، قُلْتُ لَهَا: وقوله ^(٢) : [من الخفيف]	وَصَغْتُ ضَمَائِرَهَا إِلَى الْعَدْرِ هَذَا غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ
لَسْتُ تَنْجُو مِنْ كُلِّ مَا حَدَثَ عَنْهُ وَتَيْقُظُ إِذَا اضْطَرَرَّتْ إِلَى وَضْ وقوله ^(٣) : [من الطويل]	فَأُضْحِبِ الصَّبْرَ دَائِمًا وَاسْتَعْنُهُ لِيْ عَدُوٌّ وَكُنْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي هَلْ لِحَبْلِكَ غَايَةٌ تُرَدُّ أَنْفَاسِي بِبَاقِي حَشَاشَةٍ وَأُوحِي لَهُمْ أَنِّي صَحِيحٌ تَجَلُّدِي وقوله ^(٤) : [من الطويل]	فَقَالَتْ نَعَمْ [قَدْ] انْتَهَيْتُ إِلَى الْعِلْمِ ضَعِيفَةَ سُلْطَانِ الْحَيَاةِ عَلَى جِسْمِي وَكَمْ تَحْتَ صَبْرِي لَوْ تَكْشَفُ مِنْ كَلَمٍ
أَلَسْتُ تَرَى شَيْبًا بِرَأْسِي شَامِلًا كَأَنَّ الْمَقَارِيضَ الَّتِي يَعْتَوِرُنَّه وقوله ^(٥) : [من المتقارب]	وَنَتْ حَيْلَتِي عَنْهُ وَضَاقَ بِهِ ذَرْعِي مَنَاقِيرُ طَيْرٍ تَنْتَقِي سُنْبُلَ الزَّرْعِ
كَأَنَّ نَجُومَ الدُّجَى فِي الدُّجَى وقوله ^(٦) : [من الطويل]	صُورًا يُفَرِّقَنَّ عَنْ صَائِدِ
وَحِلْتُ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى وقوله ^(٧) : [من طويل]	خِصَاصًا أَرَى مِنْهَا النَّهَارَ وَأَنْقَابَا
كَأَنَّ نَجُومَ الزَّهْرِ فِي حُجْرَاتِهَا وقوله ^(٨) : [من الطويل]	دِرَاهِمُ زَيْفٍ لَمْ يَجُزْنَ عَلَى نَقْدِ
وَقَفْتُ بِهَا وَالصَّبْحُ يَنْتَهَبُ الدُّجَى وقوله ^(٩) : [من الطويل]	بِأَضْوَائِهِ وَالشُّهْبُ تَرَكُضُ فِي الْغَرْبِ
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى	رُؤُوسُ مِدَارٍ رُكِبَتْ فِي مَعَاجِزِ

(٧) أخل بها ديوانه.

(٨) ديوانه ٦٣.

(٩) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٤٦٨.

(٥) ديوانه ٢٥٧.

(٦) ديوانه ٤٨.

(١) ديوانه ٣٤٠.

(٢) ديوانه ٦٩٤.

(٣) ديوانه ٦٤٢.

وقوله^(١): [من الرجز]

كَأَنَّمَا الْجَوَازُ فِي أَعْلَى الْأَفْقِ
أَغْصَانُ نُورٍ أَوْ وَشَاحٌ مِنْ وَرَقٍ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وَقَدْ صَفَتِ الْجَوَازُ حَتَّى كَأَنَّهَا وَرَاءَ نُجُومِ هَاوِيَاتٍ وَغُورِ
صُنُوجٍ عَلَى رَقَاصَةٍ قَدْ تَمَايَلَتْ لثُلْهِي شَرْبًا بَيْنَ دِفٍّ وَمِزْهَرِ

وقوله^(٣): [من السريع]

قَدْ لَاحَتِ الشُّعْرَى وَجَوَازُهَا كَمَثَلِ زُجٍّ جَرَّهَ رَامُحٌ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ
/ ٢١١ / وقوله^(٥): [من الكامل]

وَرَنَّا إِلَى الْفَرْقَدَانِ كَمَا رَنَتْ زَرْقَاءُ تَنْظُرُ مِنْ نِقَابٍ أَسْوَدٍ
وقوله^(٦): [من الرجز]

قَدْ صَغَتِ الْعَقْرُبُ لِلْمَغَارِبِ
بِذَنْبٍ كَصَوْلَجَانِ السَّلَاحِ

وقوله^(٧): [من الرجز]

وَالنَّجْمُ فِي عُرَّةٍ فَجَرٍ مُسْرَجٍ
كَالْمُصْطَلِي بِاللَّهَبِ الْمُؤَجَّجِ

وقوله^(٨): [من الرجز]

وَالنَّجْمُ فِي طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ
كَأَنَّهُ عُرَّةٌ مُهْرٍ أَشْقَرِ

وقوله^(٩): [من مجزوء الرمل]

وَالثُّرَيَّا مَثَلُ كَاسٍ حِينَ تَبْدُو ثَمَّ تَغْرُبُ
وَكَأَنَّ الشَّوْقَ سَاقٍ وَكَأَنَّ الْغَرْبَ يَشْرَبُ

(٧) ديوانه ١٨٥.

(٨) أخل بها ديوانه.

(٩) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٨٧.

(٥) ديوانه ٢٢٠.

(٦) ديوانه ١٢٢.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٠٥.

(٣) ديوانه ١٩٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

وأرى الثريا في السماء كأنها قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ

وقوله^(٢): [من الطويل]

فَنَاولْنِيهَا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا جَنَى نَرْجِسٍ حَيًّا النَّدَامَى بِهِ السَّاقِي

وقوله^(٣): [من مجزوء الخفيف]

وَالثُّرَيَّا كَنُورِ غُصْنٍ عَلَى الْغَرْبِ قَدْ نُثِرَ

وقوله^(٤): [من الطويل]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ لَجَامًا مُقَضَّضُ

وقوله فيها وقد طلعت عند الصباح^(٥): [من مجزوء الرجز]

وَالضُّبْحُ فِي أَفْقِهِ ذُو غُرَّةٍ وَإِقْدَهُ فِي غَرْبِهَا سَاجِدُهُ

وقوله^(٦): [من الوافر]

وَقَدْ لَاحَتْ لِسَارِيهَا الثُّرَيَّا كَأَنَّ نُجُومَهَا نَوْرُ الْأَقَاحِي

وقوله^(٧): [من البسيط]

وَالنَّجْمُ فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مُضْطَرَبٌّ كَأَنَّهُ خَابِطٌ فِي لُجَّةٍ غَرِقٌ

وقوله فيها، وقد طلعت عند الصباح: [من مجزوء الرمل]

وَكَأَنَّ الصَّبْحَ لَمَّا لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثُّرَيَّا

مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي النَّجْمِ جِ يُفَدَّى وَيُحْيَا

وقوله^(٨): [من البسيط]

وَقَدْ هَوَى النُّجُومُ وَالْجُوزَاءُ تَتَبَعُهُ كَذَاتِ قُرْطٍ أَرَادَتْهُ وَقَدْ سَقَطَا

وقوله في النيرين^(٩): [من مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَتَلَوُ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ

فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ قَدْ حَانَ مِنْ خَمْرِ وَمَاءِ

/ ٢١٢ / وقوله في البدر تحت الغيم^(١٠): [من البسيط]

(٦) أدخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٥١٦.

(٨) ديوانه ٤٤٩.

(٩) ديوانه ٢٩.

(١٠) ديوانه ٦٣٣.

(١) ديوانه ٢٣٩.

(٢) ديوانه ٥٠٦.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٤٣٩.

(٥) ديوانه ٦٦٧.

والبدْرُ يأخذه غيْمٌ ويتركُهُ كأنَّهُ سافرٌ عَنْ حَدٍّ مَلْطُومٍ
وقوله في الهلال عند الصباح^(١): [من الرجز]

إِذَا الْهَلَالُ فَارَقْتُهُ لَيْلَتُهُ
بَدَا لِمَنْ يُبْصِرُهُ وَيَنْعَتُهُ
كَأَنَّهُ أَسْمَرُ شَابَتْ لَحْيَتُهُ

وقوله^(٢): [من البسيط]

وَلَا حَ ضَوْءُ هَلَالٍ كَادَ يَفْضُحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
وقوله: [من الكامل]

هَذَا هَلَالُ الْفِطْرِ جَاءَ مُبَكَّرًا فَالآنَ فَاغْدُ عَلَى الصَّبُوحِ وَبَكَّرِ
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبَرٍ
وحكي أنه اجتمع هو وابن الرومي، فقال له ابن المعتز: أنا أحسن تشبيهاً منك؟
قال له: بماذا؟

قال: بقولي في هلال الفطر وأنشده إياهما.

فقال له ابن الرومي: أنت ملك وأنا سُوقَةٌ، وأنت شبهت بما له مثال عندك، ولا
مثال لهذا عندي، ولكن سلني تشبيه ما عندي، ففتح ابن المعتز كوة في داره ترمي على
صانع رقاق، فقال له: دونك وما شئت.

فقال ولم يتوقف: [من البسيط]

وَرَبِّ صَانِعِ خُبْزٍ قَدْ مَرَرْتُ بِهِ يَدْحَى الرُّقَاقَةِ مِثْلَ اللَّحْمِ بِالْبَصْرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءٌ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَنْدَاخُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ
قال ابن المعتز: أحسنت والله أنت أشعر مني.

عدنا إلى أبي العباس ابن المعتز، ومنه قوله في محاق هلال الصيام مع طلوع
الثريا^(٣): [من المنسرح]

قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سُقْمُ الْهَلَالِ بِالْعِيدِ
يَتَلَوُ الثُّرَيَّا كَفَاغِرَ شَرِّهِ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عَنْقُودِ
وقوله في هلال المحاق وطلوع الصبح مع المشتري^(٤): [من الكامل]

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ١٨٠.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٢٨.

في ليلة أكلَ المُحاقِ هلالَها حتى تَبَدَّى مثلَ وَقْفِ العَجاجِ
والصبحُ يتلو المُشتري فكأنَّه غريانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ
/ ٢١٣ / وقوله في الليل المقبل^(١): [من مجزوء الكامل]

حتى رأيتُ الليلَ في الدُّجى آفاقِ مُسْشَوْدَ السِّدَوائِبِ
فكأنَّه لَمَّا تَبَدَّى دَلَّ في المشارِقِ خطَّ شاربِ
والشمسُ تُنزعُ نصفُها والغربُ مُحمرُّ الجِوانِبِ
وقوله يصف الليل، وهو من التشبيهات العقم^(٢): [من المتقارب]

عسى الشمسُ قد مُسِخَتْ كوكباً وقد طَلَعَتْ في عِدَادِ الشُّجُومِ
وقوله في النهار ووصف قصره^(٣): [من الكامل]
ألا رَبُّ يومٍ لي قصيرٍ نهاره كَسَلَةٍ سيفٍ أو كَرَجَمَةٍ كوكبِ
وقوله في الفجر: [من الرجز]

حتى إذا النجمُ بدا لي كَالْقَبَسِ
قامَ النهارُ في نظامٍ قد جَلَسَ
والفجرُ في المشرقِ كَالشَّغْرِ النَّسَقِ
كأنَّه ألقى على الأرضِ طَبَقَ

وقوله: [من المنسرح]

أما تَرَى الفَجْرَ تحتَ ليلَتِهِ كمُوقِدِ باتٍ يَنْفُخُ الفَحَمَا
وقوله في الصباح: [من الوافر]

كأنَّ الصبحَ تحتَ الليلِ بادٍ جِوَادُ أَشْهَبِ مُلْقَى الجِلالِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

وقد أجازي عنانَ الصبحِ مُبتَكِراً والليلُ مُفتَضِحُ الأكنافِ مُنْصَرِفُ
والريحُ تَصْفُلُهُ ريحُ شاميةٍ والصبحُ كالْفَرْقِ تحتَ الليلِ مُنْكَشِفُ
وقوله^(٥): [من البسيط]

والليلُ كَالْحَلَّةِ السَّوداءِ لَاحَ بها مِنَ الصُّبْحِ طِراذُ غَيْرِ مَرْقُومِ
وقوله^(٦): [من الرجز]

(٥) ديوانه ٦٤٧.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(١) أدخل بها ديوانه.

(٦) ديوانه ٩٣.

(٤) أدخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٨٨.

قَدْ اغْتَدَى وَالصَّبْحُ فِي إِهَابِهِ
كَالْحَبَشِيِّ فَرًّا مِنْ أَصْحَابِهِ
وَالصَّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ
كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ

وقوله في المزنة^(١): [من البسيط]

وَمُزْنَةٌ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ فَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَثِرُ
تَرْمِي مَوَاقِعُهُ فِي الْأَرْضِ لَائِحَةً مِثْلُ الطِّدْرَاهِمِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَتِرُ
وقوله في مثله^(٢): [من الكامل]

وَسَحَابَةٌ مَمْلُوءَةٌ خَيْلًا رَوَايَاهَا مَوَاقِرُ
تَدْعُ السَّمَاءَ كَأَنَّهَا وَشَلُّ تَكْدُرُهُ الْأَعَاصِرُ
وقوله^(٣): [من الرجز]

بِأَكْمِيَةٍ تَضْحَكُ عَنْ بُرُوقِ
سَرَتْ بِجَيْبٍ فِي الدُّجَى مَشْفُوقِ
مَالَتْ إِلَى الْمَحَلِّ الْيَبِيسِ الرِّيقِ
كَمَيْلِ عُشَّاقٍ إِلَى مَعْشُوقِ
تَبْكِي بِدَمْعِ الْوَالِهِ الْمَعْشُوقِ

وقوله في البرق خلل الرعد والودق^(٤): [من المديد]

وَكَأَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفٌ قَنَارٍ فَانْطَبَاقاً مَرَّةً وَانْفِتَاحَا
فِي رُكَامِ ضَاقٍ بِالْمَاءِ دُرْعَا حَيْثُمَا مَالَتْ بِهِ الرِّيحُ سَاخَا
لَمْ يَزَلْ يَلْمَعُ بِاللَّيْلِ حَتَّى خِلَتْهُ نَبَّهَ فِيهِ صَبَاحَا
وقوله في البرق والودق^(٥): [من الطويل]

لَدَى لَيْلَةٍ خَوَّارَةِ الْمُزْنِ كُلَّمَا تَنَقَّسَ فِي أَرْجَائِهَا الْمُزْنُ أَمْبِلَا
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ سَقِيظٍ قَطَارِهَا جُمَانَا وَهَتْ أَسْلَالُهُ فَتَفْضِلَا
وقوله في البرق^(٦): [من الكامل]

كَمْ فِي ضَمَائِرٍ وَمُضَّةٍ مِنْ رَوْضَةٍ بِمَسْئِلِ مَاءٍ أَوْ قَرَارَةٍ وَادِي

(٥) ديوانه ٥٧٥.

(٣) ديوانه ٥١١.

(١) ديوانه ٣٣٨.

(٦) ديوانه ٢٤٠.

(٤) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

تبدو إذا جاء السحابُ بِقطرةٍ فكأنما كانا على ميعادٍ
وقوله: [من المديد]

هل ترى بَرْقاً عَناني سَناءُ خاضَ نحوَ الليلِ والليلُ غَمَرُ
مثلَ ما مُدَّ سُرادقُ مُلكِ فهوَ يسمُو تارةً وَيَخِرُ
لاحَ لي أوَّلَ ما لاحَ مِنْهُ طائرٌ في الأفقِ لا يَسْتَقِرُّ
وقوله^(١): [من الطويل]

وشفقَ أعرافُ السَّحابِ التماعُ كما انصدَعَتْ بِالْمَشْرِفيِّ القَوَانِسُ
كَأَنَّ النساءَ البيضَ في حُجراتِه يُكشِّفُ عَنْ أجسادِهِنَّ المَلابِسُ
وقوله^(٢): [من الرمل]

مَنْ رَأَى خَفَقَةَ بارِقٍ لامعٍ في أديم الأرضِ يَفْري وَيَدَعُ
سابقَ جبلِ سَحَابٍ أَقَرَّتْ تَعِدُّ الواديَّ سَيْلاً ما اتَّسَعُ
ضمنتُ أيدي جَنُوبٍ أَنها أبداً يَقبلُها حتَّى تَضَعُ
وغدثُ تَنفُضٍ رِيحانَ النَّدَى كسراجٍ في دُجَى الليلِ لَمَعُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وأبني بضوءِ البرقِ مِنْ نحوِ دارِها إذا ما دَعانا لِمُحْه لِمُوْگَلِ
٢١٥/ تَشَقَّقْ واستدني كما صَدَعُ الدَجَى سَنَى قَبسٍ في جذوةٍ يَتَأَكَّلُ
وقوله في البرقِ الأصيل^(٤): [من السريع]

شَوَّقنا البارِقُ عِنْدَ الأصيلِ والشمسُ تَرْمِينا بِلَحْظِ كَلِيلِ
يَبْدو وَيَخفي ضَوْؤُهُ ساعَةً عَنَّا كَتَعْذِيرِ زِنادِ البَخِيلِ
وقوله في رياحِ ساقَتِ مطراً^(٥): [من الكامل]

حَمَلْتُ كواهِلُها رَوايا مُزَنَةً كالْبَحْرِ ذي الآذِي والأَمَواجِ
مفتوقةٍ بالبرقِ يَضْحَكُ أَفْقُها في ليلةٍ ظِلْماءِ ذاتِ دِياجِي
فَتَحَمَلْتُ عُقَدَ السَّماءِ بَوابِلِ واهي المَزادِ مُحَلَّلِ الإِشراجِ
وقوله في الاستسقاء^(٦): [من المنسرح]

قُلْتُ وَقَدْ ضَجَّ رافعٌ يَدُه دَعُوا البَرَايا فاللهُ يَكْلاؤُها

(٤) أخل بها ديوانه.

(٥) ديوانه ١٧٩.

(٦) أخل بها ديوانه.

(١) البيت الأول فقط في ديوانه ٤٠٣.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ٥٥٣.

واستيقنوا منه بالرواء كما أبطأ وقر الدلاء أملاؤها
وقوله في زناد النار^(١): [من الطويل]

مَشْهَرَةٌ لَا يَحْجُبُ الْبُخْلُ ضَوْءَهَا كَأَنَّ سُيُوفًا بَيْنَ عِيدَانِهَا تُجَلَّى
تَفْرُجُ أَغْصَانُ الْوَقُودِ إِذَا ارْتَقَتْ كَمَا شَقَّتِ الشَّقَرَاءُ عَنْ مَتْنِهَا جُلًّا
وقوله في النسيم الرطب^(٢): [من الخفيف]

وَنَسِيمٌ يُنَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْ بِرِ كَذِيلِ الْغُلَالَةِ الْمَبْلُولِ
وَوَجْوهُ الْبِلَادِ تَنْتَظِرُ الْعَيْ ثَ انتِظَارَ الْمُحِبِّ رَدَّ الرُّسُولِ
وقوله في وصف الروض^(٣): [من البسيط]

وَرَوْضَةٌ بَاتَ ظِلُّ الْعَيْثِ يَنْسَجُهَا حَتَّى إِذَا نَجَمَتْ أَضْحَى يُدْبِجُهَا
تَبْكِي عَلَيْهَا بِكَاءِ الصَّبِّ فَارَقَهُ إِلْفٌ فَيُضْحِكُهَا طَوْرًا وَيُبْهَجُهَا
إِذَا تَنَفَّسَ فِيهَا وَرَدُّ نَرَجِسِهَا نَاغِي جَنِيٍّ خَزَامَاهَا بِنَفْسِهَا
وقوله^(٤): [من البسيط]

تُضَاحِكُ الشَّمْسُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ بِهَا كَأَنَّمَا نُثِرَتْ فِيهَا الدَّنَانِيرُ
وَتَأْخُذُ الرِّيحُ مِنْ دُخَانِهَا عَبَقًا كَأَنَّ مِنْ ثُرْبِهَا مِسْكٌ وَكَافُورُ
/ ٢١٦ / وقوله في تبسم الزهر بعد تهجم المطر^(٥): [من مخلع البسيط]

فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدُ رَوْضٍ عَلَيْهِ دَمْعُ النَّدى حَبِيسٍ
وَمَاتَمَ فِي السَّمَاءِ يَبْكِي وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ عَرُوسُ
وقوله فيه^(٦): [من مجزوء الكامل]

دِمْنٌ كَانَ رِيَاضُهَا نَكَّسْنَ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ
وَكَأَنَّمَا غُدْرَانُهَا فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ
وَكَأَنَّمَا أَنْوَارُهَا تَهْتَرُ بِالرِّيحِ الْعَوَاصِفِ
وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا فِي الْجَوِّ أَسَافَ الْمُتَافِفِ

وقوله في النزول مع الصباح على عال من البطاح^(٧): [من الطويل]
وَلَمَّا تَعَرَّى اللَّيْلُ مِنْ حَلَّةِ الدُّجَى وَغَمَضَ جَفْنُ النَّجْمِ مِنْ مَضَضِ السَّهَرِ

(٥) ديوانه ٤١٢.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٥٨١.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ١٨٤.

(٤) ديوانه ٢٧٦.

نزلنا على غلياء كالطود يرتقي
وقوله يصف القصور بالثريا وكتب بها إلى المعتضد^(١): [من الطويل]

حَلَلْتُ الثُّرَيَّا خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ
وَمَا زَالَ يَسْرِعُهُ الْإِمَامُ بِرَأْيِهِ
وَتَمَّ فَمَا فِي الْحُسَيْنِ شَيْءٌ يَزِيدُ
جَنَانًا وَأَشْجَارًا تَلَاقَتْ غُصُونُهَا
تَرَى الطَّيْرَ فِي أَغْصَانِهَا هَوَاتِفًا
وَبَنِيَانُ قَضِرَ قَدْ عَلَتْ شُرْفَاتُهُ
وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجِّرَتْ
وَمِيدَانُ وَحْشٍ تَرْكُضُ الْخَيْلُ وَسَطَهُ
وقوله يصف منزلاً حسناً^(٢): [من الكامل]

مَا مِثْلُ مَنْزِلَةِ الدَّوِيرَةِ مَنْزِلٍ
بُؤْساً لِسَدِّهِرٍ غَيْرَتِكَ صُرُوفُهُ
لَمْ يَحُلْ بِالْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنْظَرٌ
/ ٢١٧ / أَيُّ الْمَعَاهِدِ مِنْكَ أُنْدَبُ طَلَبُهُ
أَمْ بَرْدُ ظِلِّكَ ذِي الْغُصُونِ وَذِي الْحَيَا
وَكَأَنَّمَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ غُنْبَرٍ
وَكَأَنَّمَا حَضَبَاءُ أَرْضِكَ جَوْهَرٌ
وَكَأَنَّمَا أَيْدِي الرِّبِيعِ ضَحِيَّةٌ
وَكَأَنَّ دِرْعاً مُفْرَعاً مِنْ فِضَّةٍ
وقوله في مثله^(٣): [من المديد]

يَا دِيَاراً فِي رُبَى الْخُلْدِ أَضَحَتْ
أَوْ حَلَلْنَا وَسَطَ جَنَّةٍ عَدْنٍ
وقوله في منزل دائر^(٤): [من مجزوء الكامل]

وَلَسْتُ عَفَقْتُ آيَاتُهُ
وَكَأَنَّمَا سَحَبَتْ عَلَيْهَا

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٢٩٩.

(٢) ديوانه ٥٣٩.

وقوله ^(١): [من الرجز]

على حفاقي جدولٍ مَسْجُورٍ
أبيضٍ مثل المَهْرَقِ المَنْشُورِ
أو مثل مَثْنِ المُنْصِلِ المَشْهُورِ
ينسابُ مثل الحَيَّةِ المَذْعُورِ

وقوله ^(٢): [من الخفيف]

فَتَبَدَّى لَهَنٌ بالنَجْفِ المُقَدِّ
تَمْشَى عَلَى حَصَى يَسْلُبُ المَاءَ
وَإِذَا ضَاكَتْهُ دُرَّةُ شَمْسٍ
وقوله في منهل ^(٣): [من الطويل]

وَمَا صَاحِبِي إِلَّا المَطِيَّةُ والرَّحْلُ
جَدِيدٌ وَبَالٍ مِثْلَ مَا يَقْصُ الحُلُّ
كَمْهَرَةٍ خَيْلٍ مَالٍ عَنْ مَتْنِهَا الجُلُّ
وقوله في لجة صافية ^(٤): [من الطويل]

رَأَيْتَ لَهَا أَعْكَانَ جَارِيَةٍ بِكُرٍ
وَيُعْطِيكَ الأَرْضُ والأَرْضُ لَا تُذْري
٢١٨ / وقوله في الترجس ^(٥): [من البسيط]

وَزَعْفَرَانِيَّةٍ قِي اللَوْنِ تَحْسُبُهَا
كَأَنَّ حَبَّ سَقِيظِ النَّظْلِ بَيْنَهُمَا
وقوله في الأذريون ^(٦): [من مجزوء الرجز]

عُيُونُ أَذْرِيُونِهَا
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ
وقوله في الشقيق ^(٧): [من الطويل]

تَحْمَلُ أَذْرِيُونَةً فَوْقَ أُذُنِهِ
كَكَاسٍ عَقِيقِي قِي قَرَارَتِهِ مِسْكَ

(١) أدخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٧٤٠.

(٣) ديوانه ٦٠٩.

(٤) أدخل بها ديوانه.

(٥) ديوانه ٣٥٩.

(٦) ديوانه ٧٥١.

(٧) أدخل بها ديوانه.

وقوله في السرو^(١): [من الكامل]

حُقَّتْ بِسَرِّهِ كَالْقِيَانِ تَلَبَّسَتْ
فَكَأَنَّهَا وَالرَّيْحُ يَخْطُرُ بَيْنَهَا
وقوله في السفينة^(٢): [من السريع]

وَحِيلَ مَائِي طَيَّارَةً
تَلَاطُمُ الْمَاءِ فِي مَجَادِفِهَا
وقوله في لجة أخرى فيها السفن^(٣): [من الطويل]

كَأَنَّ جَوَارِيهَا وَقَدْ حَتَّ جَرِيهَا
كَسْتَهْنُ كَفَّ الْمَاءِ أَثْوَابَ طَحْلَبِ
تَرَاهُنَّ فَوْقَ الْمَاءِ طَوْرًا مَوَائِلًا
كَمِثْلِ النَّشَاوَى تُنْصَرُ الْخَمْرُ مَرَّةً
سَاخْتَارُ مِنْ دُهِمِ السَّفِينِ حَبِيبَةً
كَرِيحِ سَلِيمَانَ النَّبِيِّ غُدُوها
تَخَوْضُ أَهَاوِيلَ الظَّلَامِ بَصِيرَةً
إِذَا طَرَقَتْ تَحْتَ الرِّيحِ رَأَيْتَهَا
وقوله في الدليل^(٤): [من الكامل]

ثُمَّ اسْتِثَارَهُمْ دَلِيلٌ فَارِطٌ
سَارٍ بِلِحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُدَى
وقوله في اتفاق القلوب^(٥): [من الكامل]

يَا رَبِّ إِخْوَانٍ صَحْبَتْهُمْ
لَوْ تَسْتَطِيعُ نَفْسُهُمْ تَرَكَّتْ
/ ٢١٩ / وقوله في الجلالة^(٦): [من الكامل]

وَإِذَا بَدَأَ مَلَأَ الْعَيُونَ مَهَابَةً
وَكَأَنَّمَا رُفِعَ الْحِجَابُ لِنَاضِرٍ
وقوله في حاسد متبسم^(٧): [من الكامل]

(٥) ديوانه ٧٣.

(٦) ديوانه ٣٠٢.

(٧) ديوانه ٥٠٣.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٥٥٦.

مُتَضاحِكٌ نحوي كما ضَحِكْتُ نَارُ الذُّبَالَةِ وَهُوَ يَحْتَرِقُ
وقوله في ولد جميل جاء من سوداء^(١): [من الطويل]

وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ كَلِيلَةَ سِرِّ طَرَقَتْ بِهِ لَالٍ
وقوله في كتمان السر^(٢): [من البسيط]

وَرَبِّ سِرٍّ كَنَارِ الصَّخْرِ كَامِنَةٍ أَمْتُ إِظْهَارُهُ مِنِّي فَأَحْيَانِي
لَمْ يَسْتَطِعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَائِحَةٍ حَزْماً وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كِتْمَانِي
وقوله^(٣): [من الرمل]

لَا تَلُمَنَّ مَنْ لَمْ يَصُنْ سِرُّكَ إِذْ لَا يَكُونُ السَّرُّ إِلَّا كَاسْمِهِ
لَمْ تَصُنْهُ وَتَوَقَّى وَانْتَبِهَ لا يُسَمَّى السَّرُّ مَا قَدْ بُحِتَ بِهِ
وقوله في كاتب^(٤): [من البسيط]

تَظَلُّ أَقْلَامُهُ يَنْظُمْنَ مِنْ حِكْمٍ دُرّاً مُبَاحاً لَنَا بِلا ثَمَنِ
وقوله في كاتب حنكته التجارب^(٥): [من الطويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ الظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ تُفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظَمُ جَوْهَرًا
وقوله في عَيْن^(٦): [من المتقارب]

وَأَفْتَى النَّمِيرِيَّ قَوَّادَهُ وَفُتِّيَا النَّمِيرِيَّ فِسْقٌ وَغِيٌّ
فَإِنَّكَ قَيْنٌ تَحْدُ السَّلَاحَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَطْعِ شَيْءٌ
وقوله يصف مصلحاً^(٧): [من الكامل]

إِنْ يَغْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْسَنَ الْعُذْرَا
فَطَنْ يُؤَدِّي مَا نَقُولُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَدِيثِنَا سِحْرًا
وقوله وقد فصد الخليفة: [من الخفيف]

إِنَّمَا غَيَّبَ الطَّبِيبُ شَبَا الْمَيِّ ضَعَّ فِي نَفْسٍ مُهْجَةٍ الْإِسْلَامِ
وقوله في خيبة الآمال لدى قوم^(٨): [من الطويل]

فَأَصْبَحْتُ أَرْجُوهُمْ رَجَاءً يَكْذِبُنِي فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ آخَرُ

(٥) ديوانه ٣٠٠.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٢٩٢.

(٨) ديوانه ٣٧٢.

(١) ديوانه ٥٦٤.

(٢) ديوانه ٦٦٨.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٧١٣.

كُمْرِسِلٍ دَلَوِ فِي رِشَاءٍ مُّوَصَّلٍ يَلَاطُمُ أَرْضَ البِئْرِ والماءُ غَامِرُ
/ ٢٢٠ / وقوله يصف عودية^(١): [من الطويل]

وَقَمَرِيَّةِ الأصْوَاتِ حُمِرِ ثِيَابُهَا تُهَيِّنُ ثِيَابَ الوُثْيِ جَرّاً وَتَسْحَابَا
وَتَلْفُطُ يُمْنَاهَا إِذَا ضَرَبَتْ بِهِ وَتَنْشُرُ يُسْرَاهَا عَلَى الْعُودِ عُنَابَا
وقوله يصف حسن حديث^(٢): [من مجزوء الرمل]

وَحَدِيثٍ قَدْ جَعَلْتُ لَهُ دُونَ عِلْمِ النَّاسِ حُجَّابَا
لَا يَمَلُّ السَّمْعُ رَجْعَتَهُ مُفَتَّنٌ يُعْجِبُ إِعْجَابَا
وقوله في وصف الموتى^(٣): [من الطويل]

وَسَكَانِ أَرْضٍ لَا تَزَاوِرُ بَيْنَهُمْ عَلَى قُرْبٍ بَعْضٍ فِي التَّجَاوِرِ مِنْ بَعْضٍ
كَأَنَّ خَوَاتِيمًا مِنَ الطِّينِ أَفْرِغَتْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضٍّ
وقوله في رؤوس حملت على الرماح^(٤): [من الكامل]

بَيْضٌ وَمَسَّهُمُ الْهَجِيرُ بِسُمْرَةٍ مِثْلَ الْبَدْرِ سَطَعْنَ تَحْتَ شُحُوبِهَا
حَتَّى تَحْمِلَ رُؤُوسَهُمْ خَطِيئَةً لَا يَحْسُدُ الْمَاشِي عِلْوَ رِكَابِهَا
وقوله يصف دواة من أبنوس محلاة بفضة^(٥): [من الطويل]

وَزَنْجِيَّةٍ رُومِيَّةٍ الْحَلِيِّ فَوْقَهَا جَنَاحٌ لَهَا فَرْدٌ عَلَى الْمَاءِ يَخْفِقُ
يُؤَدِّبُهَا أَوْلَادُهَا بِعَصِيَّتِهِمْ فَتُحْبَسُ قَسْراً كَيْفَ شَاؤُوا وَتُطْلَقُ
وقوله في القلم^(٦): [من الرجز]

أَرْقَطُ ذُو لَوْنٍ كَشَيْبِ الْمُكْتَهِلِ
يُقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ
يَخَاطِبُ اللَّحْظَ بُنْطِقٍ لَا يَكِلُ
وَلَا يَمَلُّ صَاحِباً حَتَّى يَمَلُّ

وقوله في الأقلام^(٧): [من الكامل]

يَحْمِلْنَ وَفَدَ الشُّكْرِ فَوْقَ رِحَالِهَا وَالشَّاكِرُ النِّعْمَاءَ كَالْجَازِي بِهَا
وقوله في انهمار الدر^(٨): [من الطويل]

(٢) ديوانه ٥١.

(٤) البيت الأول فقط في ديوانه ٧٢.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٨) ديوانه ٤٧.

(١) ديوانه ٤٨.

(٣) ديوانه ٤٣٨.

(٥) ديوانه ٥١٥.

(٧) أخل بها ديوانه.

إذا ما أرادَ الدَّرَّ جادَتْ بحافلٍ كما سُلَّ خَيْطٌ فِي سَدَى الثَّوْبِ فانسابا
رَأَيْتُ انْهَمَارَ الدَّرِّ بَيْنَ فُرُوجِهَا كما عَصَرَتْ أَيْدِي الْعَوَاسِلِ أَثْوَابا
وقوله إذا بشر الديك بالصباح بالصياح^(١): [من المنسرح]
/٢٢١/ بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُسْتَوْفِيًّا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّلَاةِ قَامَ بِنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنِيرٍ وَقَفَا
صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَاخَهُ لِسْنَى الـ فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
وقوله في الحية^(٢): [من البسيط]
أَنْعَتُ رَقِطَاءَ لَا تَحْيَا لَدَيْغُثُهَا لَوْ قَدْهَا السِّيفُ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ بَلَلُ
تُلْقِي إِذَا انْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا كَأَنَّهُ كُفٌّ دِرْعٍ قَدْهُ بَطَلُ
وقوله يصفها^(٣): [من البسيط]
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَكَامِيزِهَا غُضُنٌ تَفْتَحُ فِيهِ النُّورُ وَالْوَرَقُ
يَنْسَلُّ مِنْهَا لِسَانٌ تَسْتَغِيثُ بِهِ كَمَا تَعَوِّذُ بِالسَّبَابَةِ الْفَرَقُ
وقوله في خيل دُهم^(٤): [من المديد]
وَعَدُونَا بِأَعْنَةِ خَيْلٍ تَأْخُذُ الْأَرْضَ بِأَيْدٍ عِجَالِ
زَيْنَتِهَا غُرَّرَ ضَا حَكَاتُ كُبُودٍ فِي وُجُوهِ لِيَالِي
[وقوله فيها^(٥): [من الوافر]
خَرَجْنَ وَبَعْضُهُنَّ قَرِيبُ بَعْضٍ سَوَى قَوَاتِ الْعِذَارِ أَوْ الْعِنَانِ
تَرَى ذَا السَّبْقِ وَالْمَسْبُوقِ مِنْهَا كَمَا بَسَطَتْ أَنْامِلُهَا الْيَدَانِ
وقوله يصف خيل السباق^(٦): [من البسيط]
كَأَنَّهُنَّ قَنَاءَ لَيْسَتْ لَهَا عُقْدُ يَهْزُهَا الشَّدُّ فِي كَرٍّ وَإِقْدَامِ
قُبُّ الْبُطُونِ كَطَيِّ الْعَصَبِ مُضْمَرَةٌ بِقُرْبِ النَّارِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْهَامِ
وقوله في الخيل^(٧): [من المديد]
وَجِيَادٍ تَأْكُلُ الْأَرْضَ شَدًّا مُلْجِمَاتٍ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاحَا
قَاصِدَاتٍ كُلَّ غَرْبٍ وَشَرْقٍ نَاطِقَاتٍ بِالصَّهِيلِ فِصَاحَا

(٥) أدخل بها ديوانه.

(٦) أدخل بها ديوانه.

(٧) البيتان الأولان فقط في ديوانه ١٩٢.

(١) ديوانه ٤٧٧.

(٢) ديوانه ٥٨٢.

(٣) ديوانه ٤٩٥.

(٤) ديوانه ٥٧٧.

وكانَ الرُّكُضَ ذَرَّ عَلَيْهَا سَبَخاً مِنْ مَائِهِنَّ مَلَا حَا
وقوله فيها^(١): [من الطويل]

خِيُولٌ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا أَنَابِيْبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّ دُبُلُ
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَلِي كُلُّ خَوَّارِ الْعِنانِ مُجَرَّبٌ كُمَيْتِ عَنَاةِ الْجَرْيِ فَهُوَ مَطَارُ
/ ٢٢٢ / كَأَنَّ الرِّيحَ الْهُوجَ تَحْمِلُ سِرَّةُ إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مَخْرِمٌ وَعِذارُ
وقوله: في [فرس] أشقر أغر محجل^(٣): [من الكامل]

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى طِمْرٍ سَابِحٍ عَقَدْتُ سَنَابِكُهُ عَجَاجَةً قَسْطَلِ
بَأَعْرَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرِي وَجْهَهُ نُورٌ تَخَالُ سَنَاةُ سَلَّةٍ مُنْصَلِ
وَمُحَجَّلٍ غَيْرَ الْيَمِينِ كَأَنَّهُ مُتَبَخَّرٌ يَمْشِي بِكُمْ مُسَبَّلِ
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْعِذارِ صَفِيحَةٌ عُنَيْتَ بِصَفْحَتِهَا مَدَارِسُ صَيْقَلِ
مُتَلَهَّمٌ لُجَمَ الْحَدِيدِ يَلُوكُهَا لَوْكَ الْفَنَاءَ مَسَاوِكاً مِنْ إِسْجَلِ
وقوله في مثله أشقر أغر^(٤): [من الكامل]

وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ أَفْقُهُ بَطْلُوْعِهِ
وقوله في أدهم أغر^(٥): [من الرجز]

أَدْهَمُ مُصْقَوُّ ظِلَامِ الْجِسْمِ
مُنْتَعِلاً بِجَنَدَلَاتِ صُمِّ
قَدْ سُمِرَتْ جِبْهَتُهُ بِنَجْمِ

وقوله في أغر غرة سائلة^(٦): [من البسيط]

نَمَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَالصَبْحِ مُشْرِقَةً يَكَادُ سَائِلُهَا مِنْ وَجْهِهِ يَكْفُ
إِذَا تَقَرَّطَ يَوْماً بِالْعِذارِ بَدَا كَأَنَّهُ غَادَةٌ قَدْ زَانَهَا الشَّنْفُ
وقوله في أغر^(٧): [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَا أَبْصَرَتْ غُرَّةٌ وَجْهَهُ كَعَنْقُودِ كَرَمٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ نَوْرَا
وقوله في محجل^(٨): [من مجزوء الكامل]

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٢٨٤.

(٨) أخل بها ديوانه.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

يِّ مُرَوِّعِ الْغَدَوَاتِ
مُتَعَنِّتِ النَّظَرَاتِ
تَحْجِيلِ فِي خَلَقَاتِ

رِ كَمَيْتٍ يُنْسِيكَ لَوْنَ الشَّرَابِ
عَنْهُ وَطَارَ عِنْدَ الْوِثَابِ
لَجَّ تَحْكِي أَنْامِلَ الْحَسَابِ

بِذِي مَيْعَةٍ كُمَيْتٍ مَطَارِ
ضَتَّ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَأْسُ الْعُقَارِ
تَ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ

مُسَوِّمٍ يَغْبُوبِ
كَالْقَدَحِ الْمَكْبُوبِ
فِي مَوْضِعِ التَّقْطِيبِ
لِقَنْصِ مَطْلُوبِ
قَبْلَ دَمٍ مَضْبُوبِ

أَنَّهُ فِي جَذُولٍ سَائِلِ
كَانَ مِثْلَ الْغَادَةِ الْعَاطِلِ
غَيْرَ سَكَّيْتٍ وَلَا صَاهِلِ

مِنْ كُلِّ وَرَادِ الْعَشِ
بَحَلُّوْا إِذَا مَا ذَاقَهُ
وَكَأَنَّمَا يَخْطُو مِنْ الـ
وقوله في كُمَيْتٍ^(١): [من الخفيف]

وشديد القوى كَمَلْمُومَةِ الصَّخْ
ضَاقَ عَنْهُ الْقَمِيصُ وَاتَّسَعَ الْمَنْخَرُ
وَلَهُ أَرْبَعُ تَرَاهَا إِذَا هُمُـ
وقوله في مثله^(٢): [من الخفيف]

ولقد اغتدى على طَرْفِ اللَّيْلِ
/٢٢٣/ بِلَّلِ الرَّكْضِ جَانِبِهِ كَمَا فَا
مُغْرَقٌ فِي الْجِيَادِ تَهْدِي إِلَى الْمَوِ
وقوله يصف فرساً^(٣): [من مجزوء الرجز]

قَدْ اغْتَدَى بِقَارِحِ
يَنْفِي الْحَصَا بِحَافِرِ
قَدْ ضَحَكْتَ غُرَّتُهُ
إِذَا عَدَّتْ أَرْبَعَةَ
لَمْ يَنْقُطْ غُبَارُهَا
وقوله^(٤): [من المديد]

تَحَسَّبُ الْجَالِسَ فِي مَثْنِهِ
وَإِذَا غُرِّيَ مِنْ سَرْجِهِ
يَنْثُرُ الْجَوْهَرَ مِنْ نُظْقِهِ
وقوله^(٥): [من الرجز]

وقارِحِ مُسَوِّمٍ يَغْبُوبِ
ذِي أُذُنٍ كَخُوصَةِ الْعَسِيبِ
أَوْ آسَةٍ أَوْفَتْ عَلَى قَضِيبِ

(٢) البيتان الأولان في ديوانه ٢٨١.

(٤) أخل بها ديوانه.

(١) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٥) ديوانه ٩٤ عدا البيت الأخير.

وحافِرٍ كَقَدَمِ الْمَسْلُوبِ
أَكْحَلَ مِثْلَ الْقَدَحِ الْمَكْبُوبِ
ذِي مَخْبَرٍ يُحَمَّدُ فِي التَّجْرِيبِ
أَسْرَعَ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَضْوِيْبِ
وَمِنْ رُجُوعِ لَحْظَةِ الْمُرِيبِ
وَمِنْ نُفُوذِ الْفِكْرِ فِي الْقُلُوبِ
يَسْتَغْرِقُ الْبَعِيدَ بِالْقَرِيبِ
نَارَ لَظَى بَاقِيَةِ اللَّهْيِبِ

وقوله^(١): [من الرجز]

وطائر شَقَّ الظَّلامَ كَوَكْبُهُ
يَفْتِنُ مَنْ يُبْصِرُهُ وَيُعْجِبُهُ
يَكَادُ أَنْ يُحْرِقَهُ تَلْهُبُهُ
أَضْيَعُ شَيْءٍ صَوْنُهُ إِذْ تَرْكِبُهُ
شِهَابُ نَارٍ يَتَفَرَّى لَهْبُهُ
ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رِيْبُهُ
وَأُذُنٌ أَمِينَةٌ لَا تُكْذِبُهُ
يَكَادُ أَنْ يَطِيرَ لَوْلَا لَهْبُهُ

وقوله^(٢): [من الطويل]

لَهُ أَيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَوَثْبَةً نَمِرٍ وَالتَّفَاثُ غَزَالِ
وَأَحْسَنُ مِنْ ذَا كُلِّمَا حَظَّ حَافِرًا يَخُطُّ هَلَالًا مِنْ وَرَاءِ هَلَالِ

وقوله يصف فرساً مؤدباً^(٣): [من الرجز]

يُذَرِّكَ مَا يَشَاءُ إِنْ أَطْلَقْتَهُ وَلَا يُعَاصِيكَ [بَطْبَعِ] مُرْتَقِبِ
أَسْرَعُ مِنْ لِحْظَتِهِ إِذَا عَدَا أَطْوَلُ مِنْ عِنَانِهِ إِذَا جَذَبِ

/ ٢٢٤ / وقوله^(٤): [من المديد]

رَبِّمَا أَسْرِي وَتَحْتِي طَرْفُ لَاحِقُ بِالْهَادِيَاتِ طِمْرُ
بَحْرٍ جَرِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ شَدًّا مَا عَلَيْهِ لَذْوِي الشَّدِّ صَبْرُ

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٣٩٠.

فَهُوَ نَارٌ وَالتَّرَابُ دُخَانٌ
وقوله^(١): [من الكامل]

يُعْطِي الْعَيْنَانِ إِذَا نَهَاهُ رَأْسُهُ
وَكَأَنَّمَا شُقَّتْ عَلَيْهِ غُلَالَةٌ
وَنَخَالُهُ يَوْمَ الرَّهَانِ غَمَامَةٌ
وقوله يصف جملاً^(٢): [من الكامل]

وَكَأَنَّ رَجُلًا فَوْقَ أَحْقَبَ لَاحِيَةٍ
كَالْبَرْقِ يَلْتَهُمُ الْبِلَادَ مُجَاهِرًا
وَتَرَى السَّمَاءَ إِذَا غَدَتْ مَمْلُوءَةٌ
وقوله في مثله^(٣): [من الطويل]

وَأَصْبَحَ يَخْذِي لِلنَّوَى كُلِّ بَازِلٍ
وَقَدْ ثَقُلْتُ أَخْفَافُهُ فَكَأَنَّمَا
وقوله يذكر ناقة^(٤): [من الطويل]

وَأَرَحَلُ هَوَجَاءِ الْبَدِيهَةِ حُرَّةً
صَقِيلَةً أَرْجَاءِ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا
وقوله فيها^(٥): [من الكامل]

وَلَقَدْ تَجَوَّبَ بِي الْمَهَامِ حُرَّةً
أَجْدُ كَأَنَّ فُرُوجَهَا
وقوله في النياق^(٦): [من مجزوء الكامل]

وَالْعَيْسُ يَخْطِظُنَ السَّرِيرَ
وَكَأَنَّمَا قَطَعَ الْعَمَّا
وَكَأَنَّمَا أَضْلَعُهَا
وَكَأَنَّمَا أَجْفَأُهَا
وقوله فيها^(٧): [من الطويل]

عَ كَأَنَّهُ مِزْقُ الْجَوَارِبِ
مَ عَلَى جَمَاجِمِهَا عَصَائِبِ
لِلنَّبْعِ أَقْوَاسُ مَسَاجِبِ
تَقْضِي عَلَى قَلْبٍ نَوَاصِبِ

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٤٧١.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

فلا تُدرِكُ الحاجاتِ إلا صريمةً
حَرَقْنَ إلى الإصباحِ أوديةَ الدُّجَى
لَهُمْ أَزَالَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَدَاوَيْتُهُ بِالْعَيْسِ تَعْتَرِفُ الْخُطَى
ضَمَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ فِي لُجَّةِ الدُّجَى
وقوله فيها^(١): [من الطويل]

وَعُجِبْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ كَأَنَّهَا
تُلَاعِبُهُ الْأَيْدِي عَلَى قُلُبِ الدُّجَى
وقوله يذكر سيفاً^(٢): [من الطويل]

وَلِي صَارُمْ فِيهِ الْمَنَايَا كَوَامِنٌ
تَرَى فَوْقَ مَثْنِيهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّهُ
وقوله فيه^(٣): [من المنسرح]

وَقَدْ تَرَدَّيْتُ بِابْنِ صَاعِقَةٍ
أَبْعَدَ شَيْءٍ بِقَايَا غَصَّةٍ
وقوله في السيف^(٤): [من المتقارب]

وَصَلَّيْتُ صَوَارُمَ أَيْمَانِنَا
يَصِلُنَ النُّفُوسَ بِأَجَالِهَا
وقوله فيها^(٥): [من المديد]

وَالْوَعَى تَضْحَكُ عَنْ بَارِقَاتٍ
وَأَقْعَاتٍ فِي نُفُوسِ الْأَعَادِي
وقوله في الشَّابِ^(٦): [من الخفيف]

وَسَهَامٌ تُرْدِي الرَّدَى مِنْ بَعِيدٍ
وقوله في مثله^(٧): [من الكامل]

وَقَضِيبٌ نَبْعٍ كَالشُّجَاعِ مُعْظَفٍ

مِنَ الرَّأْيِ حَتْمًا وَالْقِلَاصُ الْجَوَامِزُ
فَهُنَّ عَلَى حَدِّ النَّهَارِ نَوَارِزُ
وَبَاتَ لَهُ فِي جَنَةِ الْقَلْبِ وَاجِرُ
كَمَا ابْتَدَرْتُ عَرَفًا دِلَاءً نَوَاهِزُ
فَوَقَى بِهِ وَعْدٌ مِنَ السَّيْرِ رَاجِزُ

هِيَ أَكُلُ رَهْبَانٍ عَلَيْهَا صَوَامِعُ
كَأَشْطَانٍ بَثْرٍ وَهِيَ مِنْهُ نَوَازِعُ

فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لَسْفُكَ دِمَاءٍ
بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءٍ

أَخْضَرَ مَا فِي غِرَارِهِ فَلَلُ
وَأَذْنَى شَيْءٍ لَهُ الْأَجَلُ

تُحَسِّيهِمُ الْمَوْتَ فِي غَيْرِ كَاسٍ
وَيَقْطَعُنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَاسٍ

بَاكِياتٍ بِدِمَاءِ الرِّجَالِ
رُؤْيَتْ مِنْ رَوْنَقِي وَصِقَالِ

وَأَقْعَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ

لِرِسَائِلِ الْمَوْتِ الزُّعَافِ مُبَلِّغِ

(٥) أدخل بها ديوانه.

(٦) أدخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٤٧٢.

(١) أدخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٢٣.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٤٠٤.

وقوله في الرمح^(١): [من الطويل]
وما راعه إلا أسنة عسكر كظلمة ليل نقت بنجوم
٢٢٦/ وقوله في الدرع^(٢): [من السريع]
كم بطل بارزني في الوعى عليه درع خلثها تطرد
وقوله في البيض^(٣): [من الطويل]
وبيض كأنصاف البذور أبية إذا امتحنتهن السيوف جبار
وقوله في موقف حرب^(٤): [من المديد]
في مكر تحسب الهام فيه حنظلاً في غمرة السيل طاحا
وقوله في جيش^(٥): [من الطويل]
وجيش كمثل الليل تسود شمسهُ ويحمر من أعدائه البر والبحر
وقوله في قوس البندق^(٦): [من المتقارب]
وماء به الطير مربوطة كأن الحلي بأطواقها
غدونا عليه وشمس النهار لم تكس حلة إشراقها
فظلنا وظللت عيون القسي ترمي الطيور بأحداقها
وقوله في الصقر^(٧): [من الطويل]
إذا ما أراد الصيد خلّق نحوه وهز جناحيه كحاشيتي برّد
وإن طار أعطى كفه ما يعينه وقرب منه ما يشاء على بُعد
وقوله فيه^(٨): [من الرجز]

وأجدل يزين نطق الناطق
ململم الهامة نجم العاتق
طب يخطف السابحات حاذق
ذو مخالب أفنى كنون الماشق
وجؤجؤ لابس وشي رائق
كمبدأ اللامات في المهارق

- | | |
|----------------------|-------------------------------------|
| (١) ديوانه ٦٢٨. | (٥) أدخل بها ديوانه. |
| (٢) أدخل بها ديوانه. | (٦) أدخل بها ديوانه. |
| (٣) أدخل بها ديوانه. | (٧) البيت الأولى فقط في ديوانه ٢٢٣. |
| (٤) أدخل بها ديوانه. | (٨) أدخل بها ديوانه. |

أَوْ كَبَقَايَا الْكُحْلِ فِي الْحَمَالِقِ
تَمَرٌ كَالرَّيْحِ بِعِزْمٍ صَادِقِ
مَا سَمِعْتَ هَجَسَ الصَّوَاعِقِ
وقوله فيه^(١): [من الرجز]

وَأَجْدَلِ أَحَكَمُ بِالتَّأَذِيبِ
مُعَمَّمٍ بِالمَلْبَسِ الْقَشِيبِ
يَهْوِي هَوِيَّ الدَّلْوِ فِي الْقَلِيبِ
مَا طَارَ إِلَّا لَدَمٍ مَبْضُوبِ
وقوله في البازي^(٢): [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّهُ لَمَّا غَدَا وَالصُّبْحُ لَمْ يَنْبَلِجِ
قَائِدُ جَيْشٍ لَجِبِ سَارَ لِقَنْصِ الْمُهَجِ
فَجَسْمُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَدِرْعُهُ مِنْ سَبَجِ
وقوله فيه^(٣): [من الرجز]

وَأَقْمَرِ لِلصَّيْدِ ذِي ارْتِيَاكِ
قَمَّصَ رِيشاً حَسَنَ الْأَوْضَاكِ
عَلَيْهِ مِنْهُ لِحَابِ الرَّاحِ
يَرْكُضُ فِي الْهَوَاءِ بِالْجَنَاحِ
/ ٢٢٧ / وقوله فيه^(٤): [من الرجز]

وَيَذْغَرُ الصَّيْدُ بِبَازٍ أَقْمَرِ
ذُو مُقْلَةٍ تَسْرُحُ فَوْقَ الْمِخْجَرِ
وَمُنْسِيرٍ مَاضِي السَّنَى كَالْخِنْجَرِ
تَخَالُهُ مُضْمَخاً بِالْعُضْفَرِ
بِهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدَوَّرِ
وَجُؤْجُؤٍ مُنْمَنَمٍ مُخَبَّرِ
كَأَنَّهُ رَقٌّ خَفِيٍّ الْأَسْطَرِ

(١) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ١٩٧.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

وَذَنَّبَ كَالْمُنْصَلِّ الْمَذْكُورِ
 قَلَّصَ فَوْقَ الدَّسْبَتَانِ الْأَحْمَرِ
 أَرْقَطَ رِيَشِ الدَّفِينِ أَنْمَرِ
 كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنِ مُزَرَّرِ
 وقوله فيه ^(١): [من الرجز]

ذو جَوْجُوٍّ مِثْلِ الرُّخَامِ الْمَرْمَارِ ^(٢)
 أَوْ مُصْحَفٍ مُنْمَنٍ ذِي أَسْطَارِ
 وَمَقْلَةٍ صَفْرَاءَ مِثْلِ الدِّينَارِ
 كَأَنَّمَا فِيهَا شَوَاظٌ مِنْ نَارِ
 يَرْفَعُ جَفْنًا مِثْلَ حَرْفِ الزُّنَارِ
 وَمِخْلَبٍ كَمِثْلِ عِظْفِ الْمِسْمَارِ
 يَفْرِي الْهَوَى بِجَنَاحِ طَيَّارِ
 كَأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِأَوْتَارِ
 قَدْ حَكَمَتْ سُيُوفُهُ فِي الْأَعْمَارِ
 وقوله فيه ^(٣): [من الرجز]

مُخْتَضِبٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْلَقُ
 ذُو مُقْلَةٍ تَصْدُقُهُ إِذَا رَمَقُ
 يُنْسِبُ فِي الْأَوْدَاجِ حَتَّى تَنْفَتِقُ
 مَخَالِبًا كَمِثْلِ أَنْصَافِ الْحَلَقِ
 كَأَنَّمَا أُتْرُجَّةٌ بِلَا وَرَقِ
 مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقْدَ رُزْقِ
 وَإِنْ رَمَتْهُ الْأَكْفُ كَادَ يَحْتَرِقُ
 يَسْبِقُ دُغَرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ مَرَقُ
 وقوله في البزاة ^(٤): [من الوافر]

وفتيان سَرَوْا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصَّبْحِ مُتَّهَمُ الطَّلُوعِ

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) المرمار: الناعم.

كَأَنَّ بُرَّاتَهُمْ أُمَرَاءَ جَيْشٍ عَلَى أَكْتافِهِمْ صَدَأُ الدَّرُوعِ
/ ٢٢٨ / وقوله في الزرق^(١): [من الرجز]

وَزُرْقِ رِيَّانٍ مِنْ سَبَابِهِ
ذِي مِخْلَبٍ مَكَّنَ مِنْ نِصَابِهِ
كَأَنَّ سَلْخَ الْأَدِيمِ مِنْ أَثْوَابِهِ
يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
وقوله أيضاً^(٢): [من الرجز]

وَزُرْقِ أَرْضَـى بِـهِ وَأَرْضَـى
لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضَا
أَقْلَ بَعْضاً وَمَنَعْنَا بَعْضَا
كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُنْقَضَا
وقوله^(٣): [من الرجز]

وَزُرْقِ مُجَرَّبٍ مِفْقَدَامٍ
يَضْمَنُ زَادَ الْجَحْفَلِ اللَّثَامِ
كَأَنَّهُ فَوْقَ يَدِ الْعُغْلَامِ
صُبْحَ لَهُ دِرْعٌ مِنَ الظَّلَامِ
ذُو جُؤْجُؤٍ كَنَمَشِ الرُّخَامِ
أَوْ أَسْطَرٍ خَفِيَّةِ الْأَقْلَامِ
بِمُقْلَةٍ تُسَرِّجُ كَالضَّرَامِ
وَمِنْ سِرِّ عَضْبِ الشَّبَابِ دَامِي
لِعَقْدِكَ الْخَمْسِينَ كَالْإِبْهَامِ
مُنْتَزِعٍ لَغَامِضِ الطَّعَامِ
أَسْرَعَ مِنْ بَارْقَةِ الْغَمَامِ
ذُو ذَنْبٍ كَطَرْفِ اللَّجَامِ
يَمْرُقُ عِنْدَ الصَّيْدِ كَالسَّهَامِ

(١) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

وقوله أيضاً^(١): [من الرجز]

ذو جُؤْجُوٍّ مَحَبَّرٍ مُوشِيٍّ
بِمُقْلَةٍ تَلْحَقُ بِالْقَصِيٍّ
قَدْ عَلِقَتْ بِالشَّبَحِ الحَفِيٍّ
كَأَنَّهُ دِينَارٌ صَيْرَفِيٍّ

وقوله في الباشق^(٢): [من الطويل]

وباشقٍ يُعْطِيكَ مَا ابْتَغَيْتَ
سَهْمٌ مُصِيبٌ كُلَّمَا رَمَيْتَ
لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ عَشِقِ المَوْتِ

وقوله في صيد الطيور والكلاب^(٣): [من الطويل]

وَقِيدَتْ لِحَتْفِ الطَّيْرِ عُضْفٌ كَوَاسِبٌ
إِذَا انْخَرَطَتْ عَنْهَا الْقَلَائِدُ خِلَتْهَا
تُقَاسِمُهَا قَبْضُ النَفُوسِ أَجَادِلُ
كَأَنَّ دِلَاءَ فِي السَّمَاءِ تَحْطُّهَا
يُشَقُّ أَذَانُ الْأَرَانِبِ صَكُّهَا
فَأَصْبَحَ حُزَّانُ الْقُرْيَةِ غُدُوَّةً
وَنَبَّهَ وَسَنَانَ الثُّرَابِ ضَحِيَّةً
كَمَثَلِ قِدَاحِ الْبَازِيَّاتِ لِحَائِفُ
تَرَامِي بِهَا هُوجُ الرِّيحِ الْعَوَاصِفُ
فَفِي الْأَرْضِ نَهَاشٌ وَفِي الْجَوِّ خَاطِفُ
وَتَرْقَى بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ عَوَارِفُ
كَمَا شَقَّ أَنْصَافَ الْكَوَاغِبِ خَارِفُ
شَيَاطِينُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الْمَتَالِفُ
إِلَى الْجَوْ شَدُّ يَأْكُلُ الْأَرْضَ عَاصِفُ

وقوله في صفة فهدة تصيد^(٤): [من المتقارب]

وَلَا صَيْدَ إِلَّا بِوَتَّابَةٍ
وَأِنْ أَطْلَقْتَ فِي قِلَادَاتِهَا
/٢٢٩/ فزوبعةٌ مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ
تَضُمُّ الطَّيْرِدَ إِلَى نَحْرِهَا
إِذَا مَا رَأَى غَدَوْهَا خَلَفَهُ
وَمُقْلَتُهَا سَائِلٌ كُحْلُهَا
غَدَتْ وَهِيَ وَاثِقَةٌ أَنَّهَا
تَطِيرُ عَلَى أَرْبَعٍ كَالْعَذَبِ
وَطَارَ الْغَبَارُ وَجَدَّ الطَّلَبِ
تُرِيكَ عَلَى الْأَرْضِ شَدًّا عَجَبِ
كَضْمِ الْمُحَبَّةِ مَنْ لَا تُحِبُ
تَنَاجَتْ ضَمَائِرُهُ بِالْعَطَبِ
وَقَدْ جُلِيَتْ سَبَجًا مِنْ ذَهَبِ
تَقُومُ بِزَادِ الْخَمِيسِ اللَّجَبِ

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٧٤٨.

(٢) أخل بها ديوانه.

فَظَلَّتْ لُحُومٌ وَحُوشِ الْفَلَاةِ عَلَى الْجَمْرِ مُعْجَلَةً تُنْتَهَبُ
وقوله في الفهد^(١): [من الرجز]

ولاحقِ الوثبة مُمْتَدِّ النَّفْسِ
نِعَمَ الرَّدِيفِ ثَانِياً عَلَى الْفَرَسِ
ينفي القَذَى عَنْ مُقْلَةٍ فِيهَا شَوْسٌ
وقوله فيه أيضاً^(٢): [من الرجز]

وَمُخْطَفِ ذِي أَرْبَعٍ خِفَافِ
يَمْلَأُوهَا سَدّاً بِكَيْلٍ وَافِي
كَأَنَّمَا أَظْفَارُهُ أَشَافِي
لَيْسَ لَهُ غَيْرُ الدَّمَاءِ شَافِ
وقوله في كلاب الصيد^(٣): [من الطويل]

وَأُطْلِقْنَ أَشْبَاحاً يُخْلَنَ عَقَارِبَا إِذَا رَفَعَتْ عِنْدَ الْحَفِيزَةِ أَذْنَابَا
فَطَارَتْ سِرَاعاً فَاغْرَاتِ كَأَنَّهَا تَحَاوُلُ سَبْقاً أَوْ تُبَادِرُ أَنْهَابَا
وقوله فيها^(٤): [من الرجز]

أَلْفَتَهَا ضَوَامِراً نَوَاحِلَا
جَائِلَةً تُجَاذِبُ السَّلَاسِلَا
إِذَا ارْتَقَتْ رَأَيْتَهَا مَوَائِلَا
كَمِثْلِ كَفِّ رَفَعَتْ أَنْامِلَا
وإنْ هَوَتْ حَسِبَتْهَا جَدَاوِلَا
مَحْفُورَةً تَطْلُبُ الْمَسَائِلَا
كَأَنَّ فِي أَفْوَاهِهَا مَعَاوِلَا
وقوله فيها^(٥): [من المتقارب]

يَقُودُ مُكَلَبِناً ضَمِراً سَلُوقِيَّةً طَالَمَا قَادَهَا
مُعَلِّمَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ إِذَا سَأَلَتْ عَذُوهَا زَادَهَا

(١) أدخل بها ديوانه.

(٢) أدخل بها ديوانه.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(٤) أدخل بها ديوانه.

(٥) ديوانه ٤٩.

وُتَخْرَجُ مِنْ أَفْوَاهِهَا أَلْسِنًا كَسِيفِ الْخَنَاجِرِ أَغْمَادَهَا
وَأَمْسِكُنْ صَيْدًا وَلَمْ تَدِمِهِ كَضَمِّ الْكَوَاعِبِ أَوْلَادَهَا
وقوله في ذكر منها وأثنى^(١): [من الرجز]

فُذْنَا لِحَتَفِ الْوَحْشِ وَالطُّبَاءِ
دَاهِيَةً مَحْدُودَةَ اللَّقَاءِ
/ ٢٣٠ / سَائِلَةً كَالْعَقْرِبِ التَّمَرَاءِ
تَحْمِلُهَا أَجْنَحَةُ الْهَوَاءِ
أَسْرَعَ مِنْ جَفْنٍ إِلَى إِغْضَاءِ
وَمُخْطَفٍ مُلَيَّنٍ الْأَعْضَاءِ
كَأَنَّهُ الشُّهَابُ فِي السَّمَاءِ
بِأَذْنِ سَاقِطِ الْأَرْجَاءِ
كَوَرْدَةِ السَّوْسَنِ الشَّهْلَاءِ
بِمُقْلَةٍ قَلِيلَةِ الْإِقْدَاءِ
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ
يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْثَمِ الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ انْسِيَابِ حَيَّةِ الْأَنْقَاءِ

وقوله في الراح^(٢): [من البسيط]

وَأَبَ فِي أَبَ يَجْنِيهَا لِعَاصِرِهَا كَأَنَّ كَفَّيْهِ قَدْ عُلَّتْ بِجِنَاءِ
كَأَنَّهُ صَبَّ سَلْسَالِ الْمِزَاجِ عَلَى سَبِيكَةِ مِنْ بَنَاتِ التَّبْرِ صَفْرَاءِ
وقوله فيها^(٣): [من الكامل]

دَاوِ الْهُمُومَ بِقَهْوَةِ صَفْرَاءِ وَامزُجْ بِنَارِ الرَّاحِ نُورَ الْمَاءِ
لَمْ يَتَرَكْ مِنْهَا تَقَادُومَ عَهْدِهَا فِي الدَّنِّ غَيْرَ حُشَاشَةِ صَفْرَاءِ
مَا زَالَ يَضْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَزِيدُهَا مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا رُوحُهَا فِي الدَّنِّ وَاعْتَزَلَتْ عَنِ الْأَقْدَاءِ
وَتَوَقَّدَتْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ نَارِهَا كَتَوَقُّدِ الْمَرِيخِ فِي الظُّلْمَاءِ
بُزِلَتْ كَمِثْلِ سَبِيكَةٍ قَدْ أُفْرِغَتْ أَوْ حَيَّةٍ وَثَبَتْ مِنَ الرَّمْضَاءِ

وَاسْتَبَدَّلْتُ مِنْ طِينَةٍ مَخْتُومَةٍ وَقَوْلُهُ فِيهَا^(١): [من الخفيف]

فَتَنَنْتُهُ السُّلَافَةَ الْعَذْرَاءُ رُوحٌ دَنٌّ، لَهَا مِنَ الْكَاسِ جِسْمٌ فَإِذَا مَجَّتِ الْأَبَارِيْقُ مَاءُ الْوَكَاةِ الْحَبَابِ إِذْ مَزَجُوهَا وَكَأَنَّ النَّدِيمَ يَلْثَمُ مِنْهَا وَقَوْلُهُ فِيهَا^(٢): [من الخفيف]

فَهَوَّةٌ زُوِّجَتْ بِدَمْعٍ سَحَابٍ مِثْلُ نَسْجِ الدُّرُوعِ أَوْ مِثْلُ وَاوَا فَنَظَرَهَا وَكَأَنَّهَا مِثْلُ شَمْسٍ / ٢٣١ / وَقَوْلُهُ فِيهَا^(٣): [من المتقارب]

وَصَفَرَاءَ بَاكَرْتُهَا وَالنُّجُومَ كَأَنَّ الْحَبَابَ إِذَا صُفِّقَتْ وَتَحَسَّبُهَا قَبَسًا مُزْعَجًا وَقَوْلُهُ^(٤): [من المنسرح]

يَمْجُجُ إِبْرِيْقُهُ الْمِزَاجَ كَمَا كِتَابَةٌ فَوْقَ كَأْسِهَا عَجَبٌ وَقَوْلُهُ^(٥): [من الكامل]

وَمُدَامَةٍ يَكْسُو الزُّجَاجَ شِعَاعُهَا قَدْ حَثَّنِي بِكُؤُوسِهَا ذُو غُنَّةٍ وَقَوْلُهُ^(٦): [من الكامل]

مَنْ لِي عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ بِقَهْوَةٍ مَوْجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمُدَابِ تَضُمُّهُ وَقَوْلُهُ^(٧): [من البسيط]

(١) ديوانه ١٩. (٢) أخل بها ديوانه. (٣) أخل بها ديوانه. (٤) تجب: تخفق. (٥) جرشته: دلّكته وحكته. (٦) ديوانه ١٤٦. (٧) ديوانه ١٤٦. (٨) ديوانه ٢٦. (٩) ديوانه ٨١.

فَلَا تُعْطِّلُهُ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرْبٍ
حُلُو الشَّمَائِلِ مَطْبُوعٌ عَلَى الْأَدَبِ
وَرَأْسُهَا فِضَّةٌ وَالْجِسْمُ مِنْ ذَهَبٍ

فَلَهَا لَوْنٌ عَاشِقِي مَكْرُوبٍ
هِيَ لِلْمَرْءِ حُجَّةٌ فِي الذُّنُوبِ

كَيْرٌ عَلَيْهَا طَوْقٌ مِنَ الْحَبَبِ
مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكُرْبِ
وَأُنْبَتَ الدَّرُّ فِي رَوْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
نُوراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنَبِ
يُقِيمُهُ الشُّكُّ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ
كَانَتْ ذَخِيرَةً كَسَرَى [مِنْ] أَبٍ فَأَبِ

مُسْتَعَجَلٍ بَانْفِتَاحِ الْبَابِ مَحْثُوثٍ
كَمِثْلٍ مَاشٍ عَلَى دَفٍ بَتَخْنِيثِ
مِنَ الدَّنَانِ قَدِيمِ الْعَهْدِ مَوْرُثٍ
فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَبْعُوثٍ

فَوْقَ كَفِّ مُنْقَشٍ بِزُجَاجٍ
وَهِيَ مِثْلُ الْيَاقُوتِ قَبْلَ الْمِزَاجِ

كَأْسٌ كَشَعْلَةٍ جَمْرِ إِذْ يُوجَّجُهَا
تَبْحُلُ يَدَاكَ قَدَمَعِي سَوْفَ يَمِزُجُهَا

أَمَا تَرَى يَوْمَنَا قَدْ جَاءَ بِالْعَجَبِ
فَقَامَ مِثْلَ قَضِيْبٍ حَرَكْتَهُ صَبَأٌ
يَزِفُ كَأْساً بِمَنْدِيلٍ مُتَوَجِّهِ
وقوله^(١): [من الخفيف]

شَابَ مِنْهَا الْبِيَاضُ لَوْنُ أَصْفَرَارٍ
هِيَ تَدْعُو إِلَى الذُّنُوبِ وَلَكِنْ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

قُمْ فَاسْقِنِي قَهْوَةَ عُرُوسٍ دَسَا
فَصَبَّ فِي الْكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

وَقَدْ يُبَاكَرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا
وَامْطَرِ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ
وَسَبَّحِ الْقَوْمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبَا
لَمْ يُبَقِ مِنْهَا الْبَلَى شَيْئاً سِوَى شَبَحٍ
٢٣٢ / سَلَاةٌ وَرَثَتُهَا عَادُ عَنْ إِرْمٍ
وقوله^(٤): [من البسيط]

حَطُّوا الرِّحَالَ إِلَى خَمَّارٍ دَسْكَرَةٍ
تَمِيلُ مِنْ غَمَرَاتِ الشُّكْرِ قَامَتُهُ
وَفَضَّ خَاتَمَهُ عَنْ رَأْسِ مُدْخِرٍ
نُحْيِي زُجَاجَتُهُ هَذَا وَتَقْتُلُ ذَا
وقوله^(٥): [من الخفيف]

وَعُرُوسٍ رُقَّتْ عَلَى بَطْنِ كَأْسٍ
فَهِيَ بَعْدَ الْمِزَاجِ تَوْرِيْدُ خَدٍّ
وقوله^(٦): [من البسيط]

أَقُولُ سِراً لِسَاقِينَا وَفِي يَدِهِ
لَا تَمِزْجُنَهَا بِغَيْرِ الرِّيقِ مِنْكَ فَإِنْ

(٥) ديوانه ١٧٨.

(٣) ديوانه ٨٤.

(١) ديوانه ١٠٣.

(٦) ديوانه ١٨٤.

(٤) ديوانه ١٧٠.

(٢) ديوانه ١١٥.

وقوله^(١): [من البسيط]

مَنْقَرِ النُّومِ يَقْظَانِ الْمَصَابِيحِ
ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ نُوحٍ
فَكُلَّ يَوْمٍ يُلَاقِيهَا بِتَسْبِيحِ

خُمْضَنَا الظَّلَامَ إِلَى خَمَارِ دَسْكَرَةِ
فَصَبَّ فِي كَأْسِهِ رَاحاً مُعْتَقَةً
كَمَثَلِ يَاقُوتَةٍ فِي كَفِّ تَاجِرِهَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَأَشْكُ الْهَمُومَ إِلَى الْمُدَامَةِ وَالْقَدَحِ
وَاحْذَرُ عَلَيْهِ أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْفَرَحِ
فَاقْبَلْ مَشُورَةَ صَاحِبِ لَكَ قَدْ نَصَحَ
قَدْ رَامَ إِصْلَاحَ الزَّمَانِ فَمَا انْصَلَحَ

خَلَّ الزَّمَانُ إِذَا تَقَاعَسَ أَوْ جَمَعَ
وَاحْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثَلَاثَةَ
هَذَا دَوَاءٍ لِلْهُمُومِ مُجَرَّبٌ
وَدَعَ الزَّمَانُ فَكَمْ شَفِيقٍ مُضْلِحٍ
وقوله^(٣): [من الوافر]

وَقُومَا فَاْمُزْجَا رَاحاً بِرُوحِ
وَهَبْتَ بِالنَّدى أَنْفَاسُ رِيحِ
وَنَادَى الدِّيكُ حَيَّ عَلَى الصُّبُوحِ
إِلَى وَتَرٍ يُكَلِّمُهُ فَصِيحِ
وَسَاقٍ لَا يُخَالِفُنَا مَلِيحِ

خَلِيلِي اتْرُكَا قَوْلَ النَّصِيحِ
فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِداءَ نُورِ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيْقٍ لِكَأْسِ
وَحَنَّ النَّايُ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقِ
هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا وَهَذَا
/ ٢٣٣ / وقوله^(٤):

فَجَلَوْتَهَا بِجَوَاهِرِ الْأَقْدَاحِ
مَحْبُوبَةً زُقْتُ إِلَى الْأَرْوَاحِ

هَذِي الْعُقَارُ مِنَ الدُّنَانِ بَزَلَتْهَا
نَاهِيكَ رُوحاً فِي الْخُدُورِ مَضُونَةً
وقوله^(٥): [من الكامل]

بِشُعَاعِهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِيقَادِ
بِمُذَلَّتِي لَطَعَانِهَا مُعْتَادِ
شَرَّرَ تُطَيِّرُهُ بِقَرَعِ زِنَادِ

وَأَتَى بِهَا كَالنَّارِ تَأْكُلُ كَفَّهُ
لَمَّا وَجَّاهَا وَجِيَةً فِي نَحْرِهَا
جَادَتْ لَهُ بِدَمٍ كَأَنَّ نَفْسَهُ
وقوله^(٦): [من الطويل]

مَتَى مَا يُرَقُّ مَاءٌ عَلَيْهَا تَوَقَّدِ
كَمَا جَالَ دَمْعٌ فَوْقَ حَدِّ مُورَدِ

وَنَارٍ قَدْ حَنَاهَا سِرَاعاً بِسُحْرَةِ
يَجُولُ حَبَابُ الْمَاءِ فِي جَنَابَتِهَا

(٤) ديوانه ٢٠٧.

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) ديوانه ٢٤٠.

(١) ديوانه ٢١٠.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٤ فقط في ديوانه ٢٠٧.

(٣) ديوانه ١٩٥.

وقوله^(١): [من السريع]

شَرِبْتُهَا صَفْرَاءَ كَرْخِيَّةٍ كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ
وَتَحْسَبُ الْمَاءَ زُجَاجاً جَرَى وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدُ

وقوله^(٢): [من الوافر]

وَلَيْلٌ قَدْ سَهَرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرَّعُوا حَوْلِي رُقُودَا
أَسَامِرُ فِيهِ قَهْقَهَةُ الْقَنَانِي وَمِزْمَارٌ يُحَدِّثُنِي وَعُودَا
فَكَادَ اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمٍ وَقَالَ أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيدَا

وقوله في خمرة مطبوخة^(٣): [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبَرَّدُ وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ النَّسْكِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
فَهَاتِ عُقَاراً فِي قَمِيصِ زُجَاجَةٍ كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
تَضْوَعُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَاكَ فِضَّةٍ لَهَا حَلَقٌ بِيضٌ تُحَلُّ وَتُعَقَّدُ
مِنَ اللَّائِي مَسَّتْهَا مِنَ النَّارِ لَفْحَةٌ فَظَلَّتْ بِمَا فِيهَا تَفُورُ وَتُزِيدُ
وَعِنَهَا لَنَا فِي جَوْفِهَا حَبَشِيَّةٌ عَلَيْهَا سَرَاوِيلٌ مِنَ الْمَاءِ مَجْسَدُ
فَظَاهَرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى وَبِاطْنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
وَلَمَّا جَنِينَاهَا قِطَافاً رَوِيَّةً تَذُوبُ إِذَا مَسَّتْ عِنَاقِيهَا الْيَدُ
وَقَتَّنِي مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ لَهَا لَيْسَ يُجْحَدُ
/ ٢٣٤ / وقوله^(٤): [من الخفيف]

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائِي وَعُودِ وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْعُنُقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحِ وَهِيَ تَشْرِبُ عَقْلِي وَعَلَى ذَاكَ كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
رُبَّ سُكَّرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصُّبَّ حَاحَ وَسَاقٍ حَثَثْتُهُ بِمَزِيدِ
وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

وَكَأَنَّما جُنَيْثٌ مِنْ أَلِ يَا قُوتَ لَيْسَتْ بِنْتَ كَرَمِ
رَقَّتْ فِفَاتٌ نَاطِرَا يَرْنُو قَلَمٌ تُدْرِكُ بِوَهْمِ
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) ديوانه ٢٤١. (٢) ديوانه ٢٤٢.

(٣) الأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، فقط في ديوانه ٢٤٢.

(٤) ديوانه ٢٤٣. (٥) ديوانه ٦٦٣.

(٦) ديوانه ٣٥٠.

خَلِيلِي قُمْ حَتَّى نَمُوتَ مِنَ الشُّكْرِ
وَنَشْرَبَ مِنْ كَرِخِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ
وقوله ^(١): [من الكامل]

قَدْ حَثَّنِي بِالْكَأْسِ أَوَّلَ فَجْرِهِ
وَكَأَنَّ حُمْرَةَ لَوْنِهَا مِنْ خَدِّهِ
حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمِزَاجُ تَبَسَّمَتْ
مَا زَالَ يُنَجِّزُ لِي مَوَاعِدَ عَيْنِهِ
وقوله ^(٢): [من المنسرح]

تَخْرُجُ مِنْ دَنْهَا وَقَدْ حَدَبَتْ
مَنْ لَامَنِي فِي الْمُدَامِ فَهُوَ كَمَنْ
وقوله ^(٣): [من المنسرح]

قَدْ رَكِبْتُ كَفَّهُ مُشْعَشَعَةً
أُودَعَ صَفْوُ الزُّجَاجِ صَفَرَتَهَا
وقوله ^(٤): [من الوافر]

وَبَيضَاءِ الْخِمَارِ إِذَا اجْتَلَتْهَا
جَمُوحٌ فِي عَنَانِ الْمَاءِ تَنْزُو
وقوله ^(٥): [من الطويل]

وَكَرِخِيَّةِ الْأَنْسَابِ أَوْ بَابِلِيَّةٍ
نَظَرْتُ صَفَاءَ الْمَاءِ فَوْقَ صَفَائِهَا
وقوله ^(٦): [من الرجز]

وَلَيْلَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ
سَرَيْتُ فِيهَا بِخَيُولِ شُقْرِ
سَيَّاطُهَا مَاءَ السَّحَابِ الْغُرِّ
كَأَنَّهُ دَرْبُ لُجَّيْنٍ يَجْرِي

(١) ديوانه ٣١٠.

(٢) ديوانه ٤٠٩.

(٣) البيت الأول فقط في ديوانه ٣١٢.

(٤) ديوانه ٣١٣.

(٥) البيت الأول فقط في ديوانه ٣١٥.

(٦) ديوانه ٣١٧.

/ ٢٣٥ / وقوله^(١): [من المتقارب]

وَشَرِبْ سَقِيَّتَهُمْ وَالصَّبَا
كَأَنَّهُمْ انْتَهَبُوا بَيْنَهُمْ
وقوله^(٢): [من الوافر]

شَرَبْنَا بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ
وَقَدْ رَكَّضْتُ بِنَا خَيْلَ الْمَلَاهِي
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَمُهْفَهَفٍ يُهْدِي إِلَى النَّفْسِ
وَكَأَنَّ كَفَّيْهِ تَقَسُّمٌ فِي
وقوله^(٤): [من الخفيف]

وَشَمُولٍ أَرْقَّهَا الدَّهْرُ حَتَّى
وَرَدَّةِ اللَّوْنِ فِي خُدُودِ النَّدَامَى
وقوله^(٥): [من المنسرح]

لَا عَيْشَ إِلَّا بِكَفٍّ جَارِيَةٍ
كَأَنَّ فِي الْكَأْسِ حِينَ تَمَزُّجِهَا
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَشَمْسٍ نَهَارٍ قَدْ سَبَقَتْ طُلُوعَهَا
فَمَا اشْتَهَرَ الْإِصْبَاحُ حَتَّى رَأَيْتَنِي
وقوله^(٧): [من الطويل]

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ مِنْ يَدِ شَادِنٍ
كَأَنَّ سُلَافَ الْخَمْرِ مِنْ مَاءٍ وَجْهِهِ
وقوله أيضاً وهما في جرثومة^(٨): [من السريع]

وَقَهْوَةٍ فِي كَأْسِهَا تَزْهَرُ
يَحْنُئُهَا فِي كَفِّهِ شَادِنٌ

حُ فِي وَكْرِهِ وَقَعَ لَمْ يَطْرُ
حَرِيْقًا فَأَيْدِيَهُمْ تَسْتَعْرِ

وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدَّهْوَرِ
وَقَدْ طَرْنَا بِأَجْنَحَةِ السُّرُورِ

ذَهَبِيَّةَ صَفْرَاءَ كَالْوَرَسِ
أَقْدَا حَنَا قِطْعاً مِنَ الشَّمْسِ

مَا تُوَارِي قَذَاتُهَا بَلْبُوسٍ
وَهِيَ صَفْرَاءُ فِي خُدُودِ الْكُؤُوسِ

ذَاتِ دَلَالٍ بِطَرْفِهَا مَرَضُ
نُجُومٍ رَجَمَ تَعْلُو وَتَنْخَفُضُ

بِشَمْسٍ عُقَارٍ فِي الزُّجَاجَةِ تَطْلُعُ
أَقُومُ إِلَى بَرِّ النَّدِيمِ وَأَرْكَعُ

لَهُ لَحْظُ عَيْنٍ تَشْتَكِي السُّقْمَ مُدْنَفُ
وَعُنُقُودَهَا مِنْ شَعْرِهِ الْجَعْدِ يُقْطَفُ

يَفُوحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ

(٥) ديوانه ٤٣٥.

(٦) ديوانه ٤٦٦.

(٧) ديوانه ٤٧٦.

(٨) أخل بها ديوانه.

(١) ديوانه ٣١٩.

(٢) ديوانه ٣٢٠.

(٣) ديوانه ٤٠٩.

(٤) ديوانه ٤٣٢.

وقوله يصفها في كأس أزرق^(١): [من الكامل]

وإذا رَأَى حمراء ساطعة السَّنى أبَقْتُ بِحَدِّ الشَّرْبِ منها عَنَدَما
وَتَوَقَّدْتُ فِي جَوْفِ كَأْسِ أَزْرِقِ كَتَوَقَّدِ المِرْيَخِ فِي جَوِّ السَّما
وقوله^(٢): [من الطويل]

وناولني كأساً أضاءَ بَنائَه تَدَفَّقُ ياقوتاً ودُراً مُجَوِّفا
/ ٢٣٦ / ولما أَذَقْنَاهَا المِرْجَاجَ تَسَعَّرَتْ فَخِلْتُ سَنَاهَا بَارِقاً مُتَكَشِّفا
وقوله^(٣): [من الوافر]

وندمانٍ سَقَيْتُ الرِّاحَ صِرْفاً وَأَفَقُ الصُّبْحِ مُرتَفَعُ الشُّجُوفِ
صَفَّتْ وَصَفَّتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا كَمَعْنَى دَقِّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفِ
وقوله^(٤): [من المنسرح]

اشربْ عُقاراً كأنَّها قَبَسٌ قَدْ سَبَكَ الدهرُ تَبَرَّها فَصَفَا
أَرِيقَ فِيهَا المِرْجَاجُ فَاشْتَعَلَتْ كَمِثْلِ نارٍ أَطْعَمَتَهَا سَعَفَا
وقوله^(٥): [من البسيط]

وقَدْ يُبَاكِرُنِي السَّاقِي فَأَشْرُبُهَا كَأَنَّها قَبَسٌ فِي الكَفِّ مَشْهُورُ
يُرِيقُ فِي كَأْسِها مِنْ صَوْبِ عَادِيَةٍ فَالْخَمْرُ ياقوتَةٌ والماءُ بَلُورُ
وقوله^(٦): [من المتقارب]

إذا ما طَعَنَّا بَطُونَ الدُّنَانِ سَأَرَدُمُ الكَرَمَ مِنْهَنَّ سُورا
كَأَنَّ خَرَّاطِيمَها فِي الزَّجَاجِ خَرَّاطِيمُ نَحْلِ يَنْقِيْنَ نُورا
وقوله^(٧): [من السريع]

مُدَّامَةً تُشْرِقُ فِي كَأْسِها مُضْرَمَةٌ تَسْطَعُ بِالْعَنْبِرِ
كَأَنَّمَا أَقْدَحُنَا فِضَّةً قَدْ بَطَّنَتْ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ
وقوله^(٨): [من الطويل]

وعاقِدِ زُنَّارٍ عَلَى غُصْنِ الآسِ دَقِيقِ المَعَانِي مُخْطَفِ الخَصْرِ مَيَّاسِ
سَقَانِي عُقاراً صَبَّ فِيها مِرْجَاجُها فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الحَبَابِ فَمَ الكَاسِ

(١) أدخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٢١.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ٤١١.

(١) أدخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٤٧٨.

(٣) ديوانه ٤٧٨.

(٤) ديوانه ٤٧٧.

وقوله^(١): [من المنسرح]

لَا شَيْءَ يَسْلِي هَمِّي سِوَى قَدَحٍ
يَكْتُبُ فِيهِ كَفُّ الْمِزَاجِ لَنَا

وقوله^(٢): [من البسيط]

ظَنَنْتُ مُحَلَّى مِنَ الْأَحْزَانِ أَوْدَعَنِي
كَأَنَّهُ وَكَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ

وقوله^(٣): [من الوافر]

وَنَدْمَانِ دَعَوْتُ فَهَبْ نَحْوِي
كَأَنَّ بِكَاسِهَا نَارًا تَلْظِي
كَأَنَّ غَمَامَةً بِيضَاءَ بَيْنِي

/ ٢٣٧ / وقوله^(٤): [من الطويل]

وَمَشْمُولَةٍ صَاغَ الْمِزَاجُ لِرَأْسِهَا
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ فَوْقَ سُكُونِهَا
وَقَدْ خَفِيََتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا

وقوله يعارض من أنفق جزاف عمره في غير سرور المدام^(٥): [من الطويل]

إِذَا شِئْتُ سَقَّانِي غَزَالُ دَسَاكِرٍ
وَكَلَّلَ بِالْمَنْدِيلِ أَقْدَاحَ قَهْوَةٍ
يَطُوفُ بِهَا وَالصُّبْحُ غُرِيَانُ خَالِعٍ
عَلَى كُلِّ مَجْرُورٍ الرَّدَاءُ سَمِيدَعٍ
يَعْبُ وَيُسْقَى أَوْ يُسْقَى مُدَامَةً
وَلَسْتُ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ
وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمِ لَذَّةٍ
وَلَا حَاسِبًا تَقْوِيمَ شَمْسٍ وَكَوْكَبٍ
يَقُومُ كَجَرَبَاءِ الظَّهِيرَةِ مَائِلًا
وَلَكِنَّهُ فِيمَا عَنَاهُ وَسَرَّهُ

تَدْمَى عَلَيْهِ أَوْدَاجُ إِبْرِيْقٍ
مِيمَاتٍ سَطَّرَ بِغَيْرِ تَعْرِيقٍ

مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ قَلَقٍ
هَلَالُ أَوَّلِ شَهْرِ غَابَ فِي شَفَقٍ

وَسَلَسَلَهَا كَمَا خُرِطَ الْعَقِيقُ
وَلَوْلَا الْمَاءُ كَانَ لَهَا حَرِيقُ
وَبَيْنَ الرَّاحِ تَحْرِقُهَا الْبُرُوقُ

أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لَمَنْظُومِهَا سِلْكُ
فَذَابَتْ كَذُوبِ التَّبَرِّ أَخْلَصَهُ السَّبْكُ
بَقَايَا يَقِينٍ كَادَ يُذْهِبُهُ الشَّكُّ

يُبَقِّرُ أَحْشَاءَ الدُّنَانِ بِمُبْزَلٍ
كَجَمْرِ جَلَّتْهُ الرِّيحُ قُدَّامَ مَضْطَلِي
بَقِيَّةُ لَيْلٍ كَالْقَمِيصِ الْمُرْعَبَلِ
جَوَادٍ بِمَا يَحْوِيهِ غَيْرِ مُبْخَلٍ
كَمِثْلِ سِرَاجٍ فِي الْحَنَادِسِ مُشْعَلٍ
وَلَا قَائِلًا مَن يَعْزِلُونَ وَمَنْ يَلِي
يُنَظَرُ فِي تَفْضِيلِ عُثْمَانَ أَوْ عَلِيٍّ
لِيَعْرِفَ أَخْبَارَ الْعُلُوِّ مِنْ أَسْفَلٍ
يُقَلِّبُ فِي اسْطِرْلَاقِهِ عَيْنَ أَحْوَلٍ
وَعَنْ غَيْرِ مَا يَعْنِيهِ فَهَوَ بِمَعْزِلٍ

(٢) ديوانه ٥٠٦.

(٤) ديوانه ٥٣٨.

(١) ديوانه ٥٣١.

(٣) ديوانه ٥٠٦.

(٥) ديوانه ٦٠٦-٦٠٧.

(قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ)
(بِسْقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ)
مِنْ الْمُزْنِ وَارْحَمَ سَاكِنِيهَا بَجَنْدَلِ
وَدُلَّ عَلَى خَضْرَائِهَا كُلَّ جَدُولِ

وقوله^(١): [من المتقارب]

تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا سَائِلًا
فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا
تَرَى فَوْقَهَا لَوْلُؤًا جَائِلًا
وَلَا غَيْرَهَا [فَرَحًا] عَاجِلًا
مَدَّتْ دَنَا تَعْلُو كَارِعَهَا الرَّمْلَا
رُجَاجَتِهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا أَكْلَا
فَمَا رَضِيتُ حَتَّى وَهَبْنَا لَهَا الْعَقْلَا

وقوله^(٢): [من البسيط]

كَأَنَّمَا الْمَاءُ يُغْرِبُهَا بِتَضْرِيمِ
لَوْنًا وَرَائِحَةً فِي غَيْرِ تَجْسِيمِ
أَكَارَعَ النَّمْلُ أَوْ نَقَشَ الْخَوَاتِيمِ

خَلِيلِي بِاللَّهِ اقْعُدَا نَصْطِيحُ وَلَا
وَيَا رَبَّ لَا تُثَبِّثْ وَلَا تُسْقِطِ الْحَيَا
وَلَا تَقْرِ مَقْرَأَةً أَمْرِي الْقَيْسِ قَطْرَةً
وَلَكِنْ دِيَارَ اللَّهْوِ رَبِّ فَسَقُّهَا
وقوله^(١): [من المتقارب]

وَحَمَّازَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْيَهُودِ
وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِداً
عُقَاراً تَنْفَسُ عَنْ مِسْكَةٍ
فَلَمْ أَرْ هَمًّا سِوَى فَقْدِهَا
إِذَا قُرِعَتْ بِالْمَاءِ حَلَّتْ بِكَأْسِهَا
مُشْعَشَعَةً كَالشَّمْسِ يَأْكُلُ نُورُهَا
عَرُوساً جَعَلْنَا مَهْرَهَا بَعْضُ دِينِنَا

وقوله^(٢): [من البسيط]

٢٣٨/ وَلَمْ تَزَلْ لَيْلِنَا تُسْقَى مُشْعَشَعَةً
أَبْقَى الْجَدِيدَانِ مِنْ مَوْجُودِهَا عَجَباً
كَأَنَّ فِي كَأْسِهَا وَالْمَاءُ يَقْرَعُهَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

تَوَهَّجَ فِي يُمْنَاهُ كَالْكُوكِبِ الْفَرْدِ
وَكَسَرَى غَرِيقٌ حَوْلَهُ حِزْقُ الْجُنْدِ

يَمُجُّ سُلَافَ الْحَمْرِ فِي عَسَجِدِيَّةٍ
مُحْفَرَةٍ فِيهَا تَصَاوِيرُ فَارِسِ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

نُ بِلَوْنٍ صَافٍ وَطَعْمٍ زُلَالِ
تَأْخُذُ النَّارَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ
سَنَ سَنَاها عَلَى سَوَادِ اللَّيَالِي
بِدِهَانٍ فِي رَأْسِهَا وَصِقَالِ

اسْقَنِي الْقَهْوَةَ الَّتِي تَصِفُ الْعَيْدَ
طَعَنْتُ نَحْرَهَا الْأَكْفُ وَلَكِنْ
رُوحَ دَنْ صَفْرَاءَ تَسْتَخْلِفُ الشَّمَّ
وَكَأَنَّ السُّقَاءَ قَدْ مَسَّحُوهَا
وقوله^(٥): [من مخلع البسيط]

(٣) ديوانه ٢٣٩.

(٤) ديوانه ٦١٠.

(٥) ديوانه ٦٣٦.

(١) الأبيات الأربعة الأولى فقط في ديوانه

٥٩٧.

(٢) ديوانه ٦٣٤.

فَاقْدَحْ لَنَا النَّارَ بِالْمُدَامِ
أَقْبَلُ الشَّمْسَ فِي الظَّلَامِ

إِذَا مُزِجَتْ إِكْلِيلُ دُرٍّ مُنْظَمِ
ظَلَامِيَّةَ الْأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدَّمِ

مُفْتَضِّحُ الْبَدْرِ عَلِيلُ النَّسِيمِ
لَمَّا بَدَأَ إِلَّا بِسُكْرِ النَّدِيمِ

ظَبَاءٌ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ قِيَامُ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يُخْلَقْ لَهُنَّ عِظَامُ

ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ أَنَافَ مُدْلَهَا
فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا

مَلِيحَ الدَّلِّ مُخْتَضِبَ الْبَنَانِ
بِنَارٍ لَا تَقْنَعُ بِالذَّخَانِ
كَمَا سَارَ الشُّجَاعُ إِلَى الْجَبَانِ
كَسَلَخَ الْأَيْمُ أَوْ دُرُّ الْجُفَانِ
وَتُرَبَّتَهُ سَحِيقَ الزُّعْفَرَانِ

مَيِّتًا يُخَسِبُ حَيًّا
يَمُتَ لِي فِي الْكَأْسِ شَيًّا
مِثْلَ مَنْ قَبَّلَ فَيًّا
قَهْوَةَ ذَاتِ حُمَيَّا
أَوْ يَكُنْ غَيًّا فَعَيًّا

قَدْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ يَا نَدِيمِي
كَأَنَّني وَالْوَرَى زُقُودُ
وقوله^(١): [من الطويل]

وصفراءَ مِنْ صَبْغِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا
قَطَعْتُ بِهَا عُمَرَ الدَّجَى وَشَرِبْتُهَا
وقوله^(٢): [من السريع]

يَا رَبَّ لَيْلٍ سَحَرْتُ كُلَّهُ
لَمْ أَعْرِفِ الْإِصْبَاحَ فِي ضَوْءِهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمُدَامِ لَدَيْهِمْ
وَقَدْ شَرِبُوا حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ
وقوله^(٤): [من الكامل]

وَكَأَنَّ إِبْرِيْقَ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
لَمَّا اسْتَحْثَوْهُ تَذَكَّرَ الْفِيهِ
وقوله^(٥): [من الوافر]

سَلَّطَ عَلَى الْأَحْزَانِ بِنْتَ الدَّنَانِ
وَحَمَّلَ كَفَّهُ كَأْسًا تَلْظَى
فَلَمَّا صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ سَارَتْ
٢٣٩/ وَقَدْ لَبِسَتْ نِقَابًا مِنْ حَبَابِ
فَخِلْتُ الْكَأْسَ مَرَكَزَ أَقْحَوَانِ
وقوله^(٦): [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ حَيًّا فَأَحْيَا
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ بَقَّ
أَتُرَانِي كُنْتُ إِلَّا
وَاسِقْنِي فِي كُلِّ حِينِ
إِنْ يَكُنْ رُشْدًا فَرُشْدًا

(٥) ديوانه ٦٨٩.

(٦) ديوانه ٧٤٩.

(٣) ديوانه ٦٥١.

(٤) ديوانه ٧١٥.

(١) ديوانه ٦٣٧.

(٢) ديوانه ٦٣٧.

وقوله^(١): [من الوافر]

وكأْسٍ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ (أَسَدٌ) فرائسُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ
إِذَا مَا صَرَّعَتْ مِنَّا نَدِيمًا تَوَسَّدَ بِالْيَمِينِ وَبِالشَّمَالِ

وقوله^(٢): [من المديد]

قَدْ أَسْقَى الرَّاحَ صَافِيَةً تَنْشُرُ الْإِصْبَاحَ فِي الظُّلَمِ
فَإِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا رَاضٍ مِنْهَا سَهْلَةَ الشُّيَمِ
وَاکْتَسَتْ مِنْ شَكْلِهِ حَبَابًا بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظَمِ
وَتَبَبَّدَتْ فِي أَسْرَتِهَا أَسْطَرَّ مَجْهُولَةُ الْكَلِمِ
رَحَلُهَا كَفَّ يَسِيرُ بِهَا مِنْ قِمِ الْإِيرِيقِ نَحْوَ قِمِ

وقوله في الهجاء^(٣): [من الطويل]

وَإِخْوَانٍ شَرٌّ قَدْ حُرِمْتُ إِخَاءَهُمْ وَكَأَنُوا لَغَرَسِ الْوُدِّ شَرٌّ بِقَاعِ
قَدَحْتُ زِنَادَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَذَكَيْتُ نَارًا غَيْرَ ذَاتِ شُعَاعِ

وقوله في غدر بني الدهر^(٤): [من المتقارب]

بَلَوْتُ أَخِلَاءَ هَذَا الزَّمَانِ فَأَقْلَلْتُ بِالْهَجْرِ مِنْهُمْ نَصِيبِي
وَكُلُّهُمْ إِنْ تَصَفَّحْتَهُمْ صَدِيقُ الْعِيَانِ عَدُوُّ الْمَغِيبِ

وقوله في ذم القلم والكتابة^(٥): [من الطويل]

وَأَجُوفٌ مَشْقُوقٍ كَأَنَّ شَبَاتَهُ إِذَا اسْتَعْجَلْتُهُ الْكَفَّ مِنْقَارُ لَاقِطِ
وَتَاءَ بِهِ قَوْمٌ فَقُلْتُ رَوَيْدُكُمْ فَمَا كَاتَبَ بِالْكَفِّ إِلَّا كَشَارِطِ

وقوله في صديق مداح^(٦): [من الطويل]

وَلِي صَاحِبٌ فِي وَجْهِهِ لِي أَوْجُهُ وَفِي قِمِهِ طَبْلٌ يُسَرِّي وَيَضْرِبُ
/ ٢٤٠ / إِذَا مَا حَلَا الْإِخْوَانُ كَانَ مَرَارَةً يُعَرِّضُ فِي حَلْقِي مِرَارًا وَيَنْشَبُ
وَلَا بَدَّلِي مِنْهُ فَحِينَا يَعْضُنِي وَيَنْسَاغُ لِي حِينًا وَوَجْهِي مُقْطَبُ

(١) ديوانه ٥٧٠.

(٢) ديوانه ٦٣٥.

(٣) ديوانه ٤٥٧.

(٤) ديوانه ٧٨.

(٥) ديوانه ٤٩٩.

(٦) ديوانه ٨٠.

كَمَاءٍ طَرِيقِ الْحَجِّ فِي كُلِّ مَنْهَلٍ يُذَمُّ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيُشْرَبُ

[٢]

قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب، أبو الفرج^(١)

رجل طالما تقضى النهار وفرعه مهزوز، وسهر الليل وبرقه كأنه عمود فضة محزوز، فأنهز للفضائل أوداجاً، وكاشف الدجى وقد داجى، ولم يزل يعري عن منكب الليل دواجا، ويساقط لؤلؤ الفرقدين أزواجا، إلى أن أصبح اسمه مثلاً مضروباً، وعذبه الزلال منهلاً مشروباً، ولهذا كل ذي قدم في البلاغة لا يُشَبَّه إلاً بقدامة، ولا يقاس به الصابىء ابن هلال فنجى منه قلامه، وناهيك برجل سعى صيته بين الخافقين، ووسع جنباه مثل النيل والفرات الدافقين، وطال الأمد عليه وقد بلي جسده، وذهبت رحمته وحسده، والألسنة بذكره لهجة، وبفضائله وإن لم تهب من كراه مبتهجة.

كان نصرانياً، وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه في علم المنطق، وحضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الزيات وقت مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى المنطقي سنة عشرين وثلاثمائة، ومات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

قال صاحب بغية الألباء: بلغني أن بعض متعاطي الأدب شرح المقامات الحريرية، فقال عند قوله: ولو أوتي بلاغة قدامة، ان قدامة بن جعفر كان كاتباً لبني بويه، قال: وجهل في هذا القول، فإن قدامة كان أقدم عهداً، وهو المذكور البغدادي من أهل الفضل، عالم بالأدب. ادرك زمن ثعلب والمبرد، وابن قتيبة وطبقته.

وذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في «التوشيح» قال: وقال قدامة: هو أن يكون في أول البيت معنى إذا علم علمت منه قافية البيت بشرط أن يكون المعنى المقدم بلفظه كقول الراعي النميري: [من الوافر]

فَإِنْ وُزِنَ الْحَصَا فَوَزَنْتُ قَوْمِي وَجَدْتُ حَصَا ضَرَبَتْهُمْ رَزِينَا
قال: السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصا، وعرف القافية والروي علم آخر البيت.

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٧/١٢-١٥، الفهرست ١١٤، المنتظم ٧٣/١٤ رقم ٢٥٠٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧، الوافي بالوفيات ٢٤/٢٠٥-٢٠٦ رقم ٢١٨، تذكرة الحفاظ ٥/٣، نقد النثر ٣٣، جواهر الألفاظ (المقدمة)، معجم المؤلفين ٨/١٢٨، الأعلام ٥/١٩١.

٢٤١ / ومنهم :

[٣]

أبو عثمان الجاحظ، واسمه عمرو بن بحر بن محبوب^(١)

بحر البيان الدافق، ولسان الإحسان الناطق، المتكلم في كل شيء، المقدم في

(١) ترجمته في: الفهرست ٢٠٨-٢١٢، وتاريخ بغداد ١٢/٢١٢-٢٢٠ رقم ٦٦٦٩، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/١٢١، والعقد الفريد ١/٢٥٠، ٣٤٢، ٤١١، و٢٨/٣، ٢٦٥، ٤١٦، ٤٦٥، و٤/١٧٩، ٢٤٢، ٢٠/٥، ٥٨، ٣٩١، ٦/٧٧، ١٨٣، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٥، والأماشي للقالبي ١/٥٠، ١٦٣، ١٦٨، ٢/٩٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/٢٢٣ رقم ٢٥٤٥، والتذكرة الفخرية ٣٢٧، وبدائع البدائ لابن ظافر ٣٣٩، والفرج بعد الشدة للتوخي ١/٣٣٥، ٣٦١، ٣٦٩، و٢/٣٢، ١٠٣، ٣٥٥، ٣٨٢، ٣/١١٢، ١٢٢، ١٧٣، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٤٢، ٤٠/٤، ٢٣٢، و٥/٩٢، ونشوار المحاضرة، له ٣/٢٩١، ٤/٧٦٨، ٦٩، ٨٣، ٥/١٠٠، ١٠١، ٨/٢٠٢، ٢٠٣، والتذكرة الحمدونية ١/٢٣٩، ٢/٥١، ١٤٣، ١٦٢، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٦٥، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٩٠، ونثر الدر للآبي ١/٤٥٨، ٣/١٠٠، ومحاضرات الأدباء للراغب ١/٢٣٠، ٢٣١، ٤٦٢، ٥٠٣، وربيع الأبرار للزمخشري ٢/٥٣٠، ٣/٦٦٤، وغرر الخصائص ٣٠١، والجامع الكبير لابن الأثير ٢، ٣٤، ٨٢، ١٦٦، ومروج الذهب ٨، ١٧٣، ٢١٧، ٤١٢، ٤٣٢، ٤٨٧، ٨٤٥، ٨٥٨، ٨٦٣، ٨٦٥، ٩٥٥، ١٨٤١، ٢٢٨٠-٢٢٨٢، ٢٥٣٤، ٢٥٦٣، ٢٩٠٧-٢٩١١، ٢١٤٦، ٣١٤٩، ٣٤٣٥، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧، وأماشي المرتضى ١/١٥، ١٦، ١٣١، ١٣٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٤-١٩٩، ٢٤٤، ٢٨٦، ٢٣٢، ٢/٤٤، ١٠٥، ٢٤١، ٢٧٦، وأدب القاضي للماوردي ١/٧، ٢/٧، ١٤١، ٣١٠، والأذكياء لابن الجوزي ٨١، ٢١٧، وأخبار الحمقى والمغفلين، له ٨٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٠، وأخبار النساء لابن قيم الجوزية ٢١٧، واللباب لابن الأثير ١/٢٤٨، والكامل في التاريخ ٧/٢١٧، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٨٤ (١٨٤-١٥١)، ١٥٢، ٩١٧٩، والفخري في الآداب السلطانية ٦، ووفيات الأعيان ١/٨٣، ٢٤٩، ٢٧٨، ٢/١٤، ١٥١، ٣/٧٢، ٢٧٩، ٣٥٠، ٤٦٣ (٤٧٠-٤٧٥) و٥٠/١٠٣، ٢٣٥، ٦/١٨٠، ٧/٥٤، ٥٥، والسرور المعطار ٦٢، ١٠٦، ١٨٥، ٢٦٤، ٤٢٩، ٦٢٠، والمحاسن والمساوي للبيهقي ٤٨٨، وآثار البلاد وأخبار العباد للزويني ١٢٥، ١٨٥، ٣١٠، ٣٧١، والإقتراح في بيان الإصطلاح لابن دقيق العيد ٧٧، ونزهة الظرفاء للغساني ٥٤، ودول الإسلام ١/١٥١، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦-٥٣٠ رقم ١٤٩، ومعجم الأدباء ١٦/٧٤-١١٤، وسرح العيون ١٣٦، والبدية والنهاية ١١/١٩-٢٠، ولسان الميزان ٤/٣٥٥-٣٥٧، وميزان الاعتدال ٣/٢٤٧، والعبر ١/٤٥٦، ومرآة الجنان ٢/١٥٦، ولسان الميزان ٤/٣٥٥-٣٤٥٧، وبغية الوعاة ٢٦٥، وشذرات الذهب ٢/١٢١-١٢٢، والمغني في ضبط أسماء الرجال ٥٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٢٤١-٢٥٠هـ) ص ٢٧١ رقم ٣٤٤.

جمع شعره وحققه محمد جبار المعبيد، نشر في مجلة المورد البغدادية ع ٣ مج ٣ لسنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ص ٢٠٧-٢٢٠ ثم نشره في «شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري» ص ٧٣-١١٠.

بابه على كل ميت وحي، الذي دخله أرباب كل علم فيهم، وأطلعه أهل كل فهم قمراً في دياجيتهم، الحكيم المطلق، والعميم المعرفة في اللغة بكل ما به ينطق، الناقل لما يصدق، والناقد لما يحقق، والمملي لكل ما يعلق، والمولى من متن البيان ما لا يخلق، كأنما تصنيفه للأفهام مفاتيح أفعال، وفي دجى الأوهام مصابيح تشب لقفال، وله في «البيان والتبيين» أوضح من النهار؛ إذ يبين. عجل إلى الفضائل فما راث، وسبق الأوائل بلا اكتراث. مر على المجرة، فورد شطوطها، وكر على النيرة، فمحا خطوطها، وهجم على الفضائل، وأتاها مثبتاً، وأخذها مصباحاً ومبيتاً، فملاً جوانح الغمام أواراً، وصاغ البدر التمام تاجاً، والهلal سواراً، بتنوع حطم به الجوزاء، فكسر عريشها، وصاد طيور الفراق، ووزع ريشها، هذا إلى توسع في كل فن، وتحقيق لكل ظن، بخاطر طالما قرع الفولاذ، وتهادى تهادي العروس في اللاذ، وكان لا يزال ليله مبصراً، وسيله لا ينشني مقصداً، ولم يبق علم لم ينظر فيه نظر المتبصر، ويجتهد له اجتهاد من لم يقصر، إلا كان به أدري، ولم تبق طائفة أحق به من الأخرى.

وقال فيه القاضي الفاضل رحمه الله وقد ذكره: وما منا إلا من دخل داره، وشن على كلامه الغارة، وخرج وعلى كتفه منه الكارة.

قلت: أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش وكان صديقه، وأخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمريد.

حدث أبو هفان، قال: لم أر قط، ولا سمعت أحب إلى الجاحظ من الكتب والعلوم؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها، والفتح بن خاقان كان يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من خفه أو كمه، وقرأه إلى حين عوده من الخلاء.

وكان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبهر فيه، شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة، جليلة في نصره الدين، وفي حكاية مذاهب المخالفين، والأخلاق، / ٢٤٢ والآداب، وفي ضروب الجد والهزل، وقد قرأها الناس وتداولوها، وعرفوا فضلها، وإذا تدبر العاقل المميز كتبه، علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة، وغير المعتزلة.

قال الجاحظ: لما مسخ الله الإنسان قرداً وخنزيراً ترك فيه شبهاً من الإنسان،

ولما مسخ الله زماننا لم يترك فيه شياً من الزمان.

وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقع السيف؛ لأن الوقت قصير، والحس مغمور، لكن جهد البلاء أن تظهر الخلّة، وتطول المدة، وتعجز الحيلة، ثم لا تعدم صديقاً مؤنباً، وابن عم شامتاً، وجاراً حاسداً، وولياً قد حول عدواً، وزوجة مختلفة، وجارية مستبغية، وعبداً يحقرك، وولياً ينتهرك.

وقال: إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للأخير شيئاً، فاعلم أنه ما يريد أن يفلح.

وقيل: إن الجاحظ خدم في ديوان الرسائل أيام المأمون ثلاثة أيام، ثم استعفى فأعفي.

حدث أبو العيّن قال: كان لي صديق، فجاءني يوماً، فقال لي: أريد الخروج إلى فلان العامل، وأحببت أن تكون معي إليه وسيلة، وقد سألت من صديقه، فقيل لي: أبو عثمان الجاحظ، وهو صديقك، وأحببت أن تأخذ لي منه كتاباً بالعناية، قال: فصرت إلى الجاحظ، فقلت له: جئتك، مسلماً وقاضياً للحق، ولي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا. قال: لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف أخبارنا إذا كان في غد وجهت إليك بالكتاب فلما كان من غد وجه إليه الكتاب، فقلت لولدي: وجه هذا الكتاب لفلان ففيه حاجته: فقال لي: إن أبا عثمان بعيد الغور، فينبغي أن نفسه، ونظر ما فيه، ففعل، فإذا في الكتاب: «هذا كتابي مع من لا أعرفه، وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أحمذك، وإن رددته لم أذمك». فلما قرأت الكتاب، مضيت إلى الجاحظ من فوري، فقال: يا أبا عبد الله قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب، فقلت: أو ليس موضع يكره، فقال: لا هذه علامة بيني وبينه فيمن أعنتني به، فقلت: لا إله إلا الله ما رأيت أحداً أعلم بطبعك ولا ما جبلت عليه من هذا الرجل، علمت أنه لما قرأ الكتاب، قال: أم الجاحظ عشرة آلاف / ٢٤٣ / قحبة، وأم من يسأله حاجة، فقلت له: ما هذا أتشتم صديقنا؟ فقال: هذه علامتي فيمن أشكره، فضحك الجاحظ، وحدث بذلك الفتح بن خاقان، وحدث الفتح المتوكل، فذلك كان سبب اتصالي به، وإحضاري مجلسه.

ومن كلام الجاحظ: احذر من تأمن؛ فإنك حذر على من تخاف.

وقال: أجمع الناس على أربع: أنه ليس في الدنيا أثقل من أعمى، ولا أبغض من أعور، ولا أخف روحاً من أحول، ولا أقود من أحذب.

قال: أربعة أشياء ممسوخة: [أكل الأرز البارد]، والنيك في الماء، والقبلة على

النقاب، والغناء من وراء الستارة.

وحدث الجاحظ مرة بحضرة السدي: إذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة، كانت قعبة، قال السدي: وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدراهم، وتمتنع بالناس والطيب، وتختار على عينها من تريد، والتوبة معروضة لها متى شاءت، فقال: وكيف عقل العجوز؟ قال: هي أحق الناس، وأقلهم عقلاً.

وقال أبو سعيد السيرافي: حدثنا جماعة من الصابئين كُتَّاب، أن ثابت بن قرة قال: ما أحسد [من] هذه الأمة العربية إلا ثلاث أنفس، فإنه: [من الكامل]
عَقَمَ النساءَ فلا يَلِدْنَ شَبِيهَهُمْ إِنَّ النساءَ بمثلِهِمْ عَقُمٌ
فقليل له: احص لنا هؤلاء الثلاثة؟ فقال:

أولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته، وحذره، وتحفظه، ودينه، وجزالته وبذالته، وصرامته وشهامته، وقيامه في صغير أمره وكبيره بنفسه، مع قريحة صافية، وعقل وافر، ولسان غضب، وقلب شديد، وطوية مأمونة، وعزيمة مأمومة، وصدر منشرح، وبال منفسح، وبديهة نصوح، وروية لقوح، وسر طاهر، وتوفيق حاضر، ورأي مصيب، وأمر عجيب، وشأن غريب، دعم الدين وشيد بنيانه، وأحكم أساسه ورفع أركانه، وأوضح حجته وأثار برهانه، ملك في زي مسكين ما جتج في أمر ولا ونى، ولا غض طرفه على خنا. ظهارته كالبطانة، وبطانته كالظاهرة. جرح وأسا، ولان وقسى، ومنع وأعطى، واستخذى وسطاً، كل ذلك في الله ولله، ولقد كان من نوادر الزمان.

قال: والثاني الحسن بن أبي الحسن البصري، فلقد كان من دراري النجوم علماً وتقوى، وزهداً وورعاً، وعفة ورقة، وتألهاً وتزهاً، وفقهاً ومعرفاً، وفصاحة ونصاحة. مواعظه تصل إلى القلوب، وألفاظه تلتبس العقول ما أعرف له ثانياً، ولا قريباً / ٢٤٤ / ولا متدانياً، كان منظره وفق مخبره، وعلايته في وزن سريرته. عاش سبعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء، ولم يزل بريية ولا فحشاء. سليم الدين، نقي الأديم، محروس الحريم، يجمع مجلسه ضروب الناس وأصنافهم، لما يوسعهم من بيانه، ويفيض عليهم بإحسانه. هذا يأخذ عنه الحديث، وهذا يلقي منه التأويل، وهذا يسمع الحلال والحرام، وهذا يتبع من كلامه العربية، وهذا يجرد له المقالة، وهذا يحكي الفتيا، وهذا يتعلم الحكم والقضاء، وهو في جميع هذا كالبحر العجاج تدفقاً، وكالسراج الوهاج تألقاً، ولا تنس مواقف ومشاهد بالأمير المعروف، والنهي عن المنكر عند الأمراء وأشباه الأمراء، بالكلام الفصل، واللفظ الجزل، والصدر الرحيب، والوجه الصليب،

واللسان العضب كالحجاج وفلان وفلان، مع شارة الدين وبهجة العلم لا تشنيه لائمة في الله، ولا تذهله لائحة عن الله، يجلس تحت كرسیه قتادة صاحب التفسير، وعمرو وواصل صاحب الكلام، وابن أبي إسحاق صاحب النحو، وفرقد السبخي صاحب الرقائق، وأشباه هؤلاء ونظراؤهم، فمن ذا مثله، ومن يجري مجراه.

والثالث: أبو عثمان الجاحظ، خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومِذْرَه المتقدمين والمتأخرين. إن تكلم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظام في الجدال، وإن جد خرج في ليل عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزيد. حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الآداب، ولسان العرب. كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، ما نازعه منازع إلا رشاه أنفأ، ولا تعرض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء. الخلفاء تعرفه، والأمراء تصفه، والكبراء تناديه، العلماء تأخذ عنه، والخاصة تسلم عليه، والغامة تحبه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره وفشت حكمته، وظهرت حيلته، ووطىء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالاقتداء به، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

قال صاحب «بغية الألباء»: هذا قول ثابت، وهو رجل صابىء لا يرى للإسلام حرمة، ولا للمسلمين حقاً، ولا يوجب لأحدٍ منهم ذمماً وقد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم بهذا الحكم، وأبصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهوى، ونفس لا لطح بها من التقليد، وعقل ما تخبل عليه بالعصبية، ولسنا نجعل مع ذلك فضل هؤلاء الثلاثة من السلف الطاهر، والخلف الصالح، / ٢٤٥ / ولكن عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا، ولا من أهل ملتنا ولغتنا، ولعله ما خبرَ عمر بن الخطاب كل الخبرة، ولا استوعب كل ما للحسن من منقبة، ولا وقف على ما لجميع أبي عثمان من البيان والحكمة بقوله هذا القول، ويتعجب هذا التعجب، ويحسد هذه الأمة بهم هذا الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه أن يكون له شيء منه، ويغضب إذا ادعى ذلك له، أو قر عليه. هل هذا إلا الجهل الذي يرجم المثل به.

قيل لأبي هفان: لِمَ لم تهجو الجاحظ فقد ندد بك، وأخذ بمخنقك؟ فقال: أمثلي يخدع عن عقله، والله لو وضع رسالة في أرنبه أنفي لما أمست إلا في الصين، ولو قلت فيه ألف بيت لما طرَّن منها بيت في ألف سنة.

قال المبرد: سمعت الجاحظ يقول: كل عشق يُسمى حباً، وليس كل حب يُسمى عشقاً، لأن العشق اسمٌ لما فضل من المحبة، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود،

والبخل اسم لما نقص عن الاقتصاد، والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس،
والهرج اسم لما فضل عن الشجاعة.

وقال أبو الفضل بن العميد: ثلاثة علوم الناس كلهم عيالٌ فيها على ثلاثة أنفس:
الفقه على أبي حنيفة؛ لأنه دَوْنٌ وخَلَدٌ، وجعلٌ من يتكلم به بعده مشيراً إليه ومخبراً عنه،
والكلام فعلى أبي الهذيل، والفصاحة واللسن فعلى أبي عثمان الجاحظ.

وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال: يُحب للرجل أن يكون سخياً لا
يبلغ التبذير، شجاعاً لا يبلغ الهرج، متحرساً لا يبلغ الجبن، بطيئاً لا يبلغ العجز،
ماضياً لا يبلغ الفحّة، قوالاً لا يبلغ الهذر، صموتاً لا يبلغ العي، حليماً لا يبلغ الذل،
منتصراً لا يبلغ الظلم، وقوراً لا يبلغ البلادة، ناقداً لا يبلغ الطيش، ثم وجدنا رسول الله
ﷺ قد جمع ذلك كله، في كلمة واحدة، وهي «خير الأمور أوساطها» فعلمنا أنه ﷺ قد
أوتي جوامع الكلم، وعلم فصل الخطاب.

وقال أبو زيد البلخي: ما أحسن ما قال الجاحظ: عقل المنشئ مشغول، وعقل
المتصفح فارغ.

وحدث المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، فقلت: كيف أنت؟
فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج لو حُزَّ بالمنشار ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس لو
طار الذباب بقربه لآلمه، وأشد من ذلك نيماً وتسعون سنة أنا فيها، ثم أنشدنا^(١): [من
الوافر]

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
/ ٢٤٦ / كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ
وحدث أبو محمد الحسن بن عمر النجيري قال: كنت بالأندلس، فقيل لي: إن
ها هنا تلميذاً لأبي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن يزيد، فأتيته فرأيت شيخاً هرمًا،
فسألته عن سبب اجتماعه بأبي عثمان، ولم يقع أبو عثمان إلى الأندلس، فقال: كان
طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان، فوقع إلينا شيء من كتبه،
فخرجت لا أعرج على شيء حتى قصدت بغداد، فسألت عنه، فقيل لي: بالبصرة،
فانحدرت إليه، وسألت عن منزله، فأرشدت إليه، ودخلت إليه، فإذا هو جالس وحواليه
عشرون صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره، فدهشت فقلت: أيكم أبو عثمان، فرفع يده
وحركها في وجهي، وقال: من أين أنت؟ قلت: من الأندلس، فقال: طينة حمقاء، فما

الاسم:؟ قلت: سلام، قال: اسم كلب القراد. ابن من؟ قلت: ابن يزيد. قال: بحق ما صرت. أبو من؟ قلت: أبو خلف، قال: كنية قرد زبيدة. ما جئت تطلب؟ قلت: العلم. قال: ارجع بوقت؛ فإنك لا تفلح، قلت: ما أنصفتني، فقد اشتملت على خصال أربع: جفاء البادية، وبعد الشقة، وعزة الحداثة، ودهشة الداخل، قال: فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيري، ما كان يجب أن تعرفني بها؟ قال: فأقمت عليه عشرين سنة.

وقال أبو العيناء: أنشدني الجاحظ لنفسه^(١): [من الوافر]

يَطِيبُ الْعَيْشُ أَنْ تَلْقَى حَلِيماً غَذَاهُ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ الْمُصِيبُ
فِيَكْشِفُ عَنْكَ حَيْرَةً كُلَّ رَبِّ وَقَضَلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَدِيبُ
سَقَامُ الْحَرَصِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ وَدَاءُ الْبُخْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ
وكان الجاحظ يقول: إن تهياً لك في الشاعر أن تبره وتوضيه، وإلا فاقتلته.

وقال ميمون بن هارون: قلت للجاحظ: ألك بالبصرة ضيعة؟ فتبسم وقال: إنما أنا وجارية، وجارية تخدمها، وخادم، وحمار. أهديت كتاب «الحيوان» إلى محمد بن عبد الملك، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «البيان والتبيين» إلى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «الزعر والنخل» إلى إبراهيم بن العباس الصولي، فأعطاني خمسة آلاف دينار. فانصرفت إلى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج إلى تجديد، ولا تسميد.

وكتاب «البيان والتبيين» نسختان أولى وثانية، والثانية أصح وأجود، وله من المصنفات زيادة على مائة وعشرين مصنفًا.

وتوفي الجاحظ / ٢٤٧/ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز، وقد جاوز التسعين، وكان يتعين تقديمه على ابن المعتز وقدامة، وإنما ذكرناهما قبله؛ لاعتنائهما بعلم اليديع، وتصنيفهما أبوابه، فوصلنا تراجمهما بتفريعهما للفن، واختراع أقسامه استطراداً.

وذكره أبو القاسم الراغب في كتاب «المحاضرات» في كثرة آيات الأنبياء وقتلتها قال: قال العلماء: إنما كثُرَ اعلام موسى لأن علمه كان مع غباوة بني إسرائيل، ونقصان أحلام القبط.

قال الجاحظ: ومتى أردت معرفة ذلك، فانظر إلى بقاياهم هل لهم حكمة، أو

مثل أو شعر، ثم انظر إلى أولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغير بذلك أخلاقهم وشمائلهم، وأحلامهم وآدابهم، وفطنهم، ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم حيث قالوا: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(١) وكقولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾^(٢) وكقولهم: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٣) وآياتهم انقطعت بموتهم، وعرفها من بعدهم بإخبار سلفهم. وجعل من معجزات نبينا ﷺ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وأشرك فيه الخلف والسلف، وجعله باقياً على مرور الأيام وبعد الأحوال.

وقال أبو عثمان لعائب عليه كتبه:

عبت الكتاب، ونعم الذخر والعقدة، ونعم البشارة والنزهة، ونعم المستغل والحرفة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، والمعرفة ببلاد الغربية، ونعم القرين والدخيل، والوزير والتنزيل. والكتاب وعاء ملئ علماً، وظرف حُشي ظرفاً، وإناء سخن مزاجاً، وحداً إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعياناً من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وعجبت من غرائب فوائده، وإن شئت شجتك مواعظه، ومن لك بواعظ مثله، وببارد حار، ومن لك بطبيب أعرابي، وبرومي هندي، وبفارسي يوناني، وبقديم مؤلّد، وتقديم ممتع، وبشيء يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والشاهد والغائب، والحسن وضده، وبعد فمتى رأيت بستاناً يحمل في ردين، وروضة في قلب. ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى. آمن من أرض، وأكتم للسر من صاحب السر، وأضبط بحفظ الوديعة من أرباب الوديعة، وأحفظ لما استحفظ من الأميين، ومن الأعراب للمعربين، بل من الصبيان قبل اعتراض الاشتغال، حين العناية تامة لم تنتقص، / ٢٤٨ / والأذهان فارغة لم تنقسم، والإرادات وافرة لم تتشعب، والطينة لينة فهي أقبل ما يكون للطابع، والقضيب رطب فهو أقرب ما يكون من العلوق، حين هذه الخصال لم يلبس جديدها، ولم تتفرق قواها كانت كقول الشاعر: [من الطويل]

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
وقال ذو الرمة لعيسى بن عمر:

(١) سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢٤.

اكتب شعري، فالكتاب أعجب إليّ من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة قد تعب في طلبها يوماً أو ليلة، فيضع موضعها كلمة في وزنها، ثمّ ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاماً بكلام.

وعبت الكتاب ولا أعلم جاراً أبر، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، ولا أقل غيبة، ولا أكثر أعجوبة وتصرفاً، ولا أقل صلفاً وتكلفاً، ولا أكف عن قتال وشغب ومراء من كتاب، ولا أعلم شجرة أطول عمراً، ولا أجمع أمراً، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكاً، ولا أوجد في كل إتيان من كتاب، ولا أعلم نتاجاً في حادثة سنه، وقرب ميلاده، وحضور ذهنه، وإمكان موجوده، يجمع بين التدابير العجيبة، والعلوم القريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الاخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتراخية، والأمثال السائرة، والأمم البائدة، مما يجمع الكتاب. والكتاب مع خفة نقله، وصغر حجمه، صامت ما أسكته، وينبغ ما استنطقه، ومن لك بمستمر لا يبتدئك في حال شغلّك، ولا يدعك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجميل له والتدبّر فيه ومن لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غيباً، وورده خمساً، وإن شئت لزمك لزوم ظلك، وكان منك مكان بعضك. والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملّك، والمستريح الذي لا يستزيدك، والجار الذي لا يستبطنك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر والخديعة، ولا يخدعك بالنفاق والكذب، والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طبعك، وبسط لسانك، وجوّد بيانك، وفحّم ألفاظك، ونجح نفسك، وعمّر صدرك، ومنحك تعظيم العوام، وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه في دهر من أفواه الرجال، مع السلامة من الغرم، ومن كد الطلب، ومن الوقوف بباب المكتب بالتعليم، / ٢٤٩ / وبالجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقاً، وأكرم منه عرقاً، ومع السلامة من مجالسة البُغضاء، ومقارنة الأغبياء، وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار، وفي السفر طاعته لك في الحضر، ولا يعتل بنوم ولا يعتريه كلال السهر، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبت ريح عدوك لم ينقلب عليك، ومتى كنت متعلقاً منه بسبب، ومعتمداً منه بأدنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة إلى جليس سوء ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلاّ منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارة، مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي

تلتزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الرديئة الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم السيئة، وجهالتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة، ولو لم يك في ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف البيت، وعن اعتياد الراحة. لقد كان في ذلك على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «قال المهلب لبنيه في وصيته: يا بني لا تقوموا في الأسواق إلا على زراد أو وراق».

وقال شيخ قرىء عليه مآثر غطفان: «ذهب المكارم إلا من الكتب».

وقال غيره: «غبرت أربعين سنة ما قلت، ولا بت، ولا اتكأت إلا والكتاب موضوع على صدري».

وقال علي بن الجهم: «إذا استحسنت الكتاب، ورجوت منه الفائدة، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقة مخافة استنفاده، وانقطاع المادة من مثله، وإن كان الدفتر عظيم الحجم، وكان الورق كثير العدد. والإنسان لا يعلم حتى يكثّر سماعه، ولا بد أن تصير كتبه أكثر من سماعه، ولا يجمع حتى يكون الإنفاق عليه مما لعدته، ومن لم يكن نفقته التي تخرج في الكتب ألدّ عنده من إنفاق عشاق الصبيان، والمستهزئين بالبنين، لم يبلغ في العلم مبلغاً رصياً».

وقال إبراهيم بن السندي: «وددت أن الزنادقة لم يكونوا حراساً على المغالاة بالورق النقي الأبيض، وتخير الحبر الأسود، والخط الجيد، فإنني لم أر كورق كتبهم ورقاً، ولا كخطوطهم خطأ، وإنني غرمت مالاً عظيماً مع حبي للمال، وبغضي للغرم؛ لأن سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على شرف النفس، وعلى السلامة من سكر / ٢٥٠ / الآفات».

وقال أبو عمرو بن العلاء: «ما دخلت على رجل قط، ولا مررت ببابه، فرأيتة ينظر في دفتر، وجليسه فارغ إلا اعتقدت أنه أفضل منه وأعقل».

وأنشد رجل يونس النحوي قوله: [من البسيط]

استودعَ العِلْمَ قِرطاساً فضيَّعَهُ فَبِئْسَ مَسْتودِعُ العِلْمِ القَرَّاطِيسُ
فقال: قاتله الله فما أشد صبابته، وأحسن صيانتة له. إن عملك من روحك، ومالك من بدنك، فضعه مكان الروح، ومالك بمكان البدن.

وقال الخليل بن أحمد: «لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه».

قال غيره: «إذا الذي لا يحتاج إليه هو الذي يحتاج إليه إذا لم يوصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه».

وقد قال ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب».

وروي عنه ﷺ أنه قال: «بقية عمر الإنسان لا ثمن لها يدرك ما فاتته، ويحيي ما أماته، ويبدل سيئاته حسنات».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى جعل محاسن الأخلاق وصلة بينه وبين عباده، فبحسب أحدكم أن يتمسك بحبل متصل بالله».

قيل لبعض الكذابين: كيف تحتال للكذب؟ قال: أكذب على الموتى واستشهد الغيب.

قيل لبعض الحكماء: متى تقضي له بالصدق؟ قال: إذا صدق فيما يضره كما يصدق فيما ينفعه.

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

وقال ﷺ: «لم يكذب من قال خيراً أو نعى خيراً وأصلح بين الناس».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يويخ نفسه».

وقال الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين»: وقد صحت التجربة، وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإيابة منه إذا سقط أكثرها أو خالف أحد شطريها للآخر، وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم الناس.

قال: ومتى وجد اللسان في جميع جهاته شيئاً يقرعه ويصكه، ولم يمر في هواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جوبة فمه، لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر، ويؤكد قول صاحب المنطق أن الطائر، والسبع، والبهيمة، كلما كان لسان الواحد منها أعرض، كان أفصح، وأحكى لما يلقن، ولما يسمع نحو البيغاء والغداف وغراب البين.

قال: ويدل على أن عظم اللسان نافع لمن سقط جميع أسنانه قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية حين أمره بهجاء الأنصار: أرادني أنت في الكفر بعد / ٢٥١ / الإيمان، ولكنني سأدلك على غلام في الحي كأن لسانه لسان ثور، يعني الأخطل.

وفي الحديث: «إن الله يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاء بلسانها».

وقال رسول الله ﷺ لحسان: «ما بقي من لسانك، فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه

طرف أرنبتة» ثم قال: «والله لو وضعت على صخر لفلقتة، أو على شعر لحلقته، وما يسرني به مقول من معدٍ رائق السمط».

ثم قال بعد ذلك:

وقد قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني، القائمة في صدور الناس، المتصورة في آذانهم، المتجلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والجارية على أفكارهم، مستورة خفية، محجوبة مكتوبة، وموجودة معدومة، ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه إلا بغيره، وإنما يحيى تلك المعاني استعمالهم لها، أو إخبارهم عنها، فبهذا يقرب من الفهم، وينجلي للعقل، ويجعل الخفي ظاهراً، والغائب حاضراً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح كانت الإشارة أبين وأتور، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الناطق به القرآن، والله جل ثناؤه يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه، وتفاخرت العرب، وتفاضلت العجم، وهو اسم لما كشف قناع المعنى، وهتك الحجاب، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان؛ لأن الغاية التي يجري إليها، إنما هو الفهم والإفهام، وأوضح المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. ثم اعلم أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، معدودة، ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ، ومن غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، وأولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم النصبة الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا ينقص عن تلك الدلالات، ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني، ثم عن حقائقها في التفسير، وأجناسها، وأقذارها، وخاصها وعامها، وطبقاتها في السار والضار، والبيان بصر، والعبي عتمى. كما أن العلم بصر والجهل عمى، والبيان من نتاج العلم والعبي من /٢٥٢/ نتاج الجهل.

وقال يونس بن حبيب: ليس لعبي مرؤة، ولا لمنقوص البيان بها بهاء، ولو حل بيافوخه أعنان السماء.

قال: وأما الإشارة باليد وبالرأس، وبالعين، وبالحاجب، والمنكب، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السوط والسيف، فيكون ذلك زاجراً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً. والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هوله، ونعم الترجمان، وما تعدو

الإشارة أن تكون ذات حلية موصوفة، وصورة معروفة، وفي الإشارة بالطرف والحاجب، وغيرهما من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس، وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس، ولجهلوا هذا الباب البتة، وقد قال الشاعر: [من الطويل]

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الظَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسْلِمِ
هذا ومبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، والصوت آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. حسن الإشارة باليد، والرأس من تمام حسن البيان باللسان، وقد قال الشاعر: [من الطويل]

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا شَزْرًا
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلُّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ الشُّكُورَى وَلَمْ نَهْتِكِ السَّرَّاءَ
فَأَمَّا الْخَطُّ فَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِيهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١) وأقسم به في كتابه الممكنون، فقال: ﴿تَوَالَّفَ وَمَا يَنْظُرُونَ﴾^(٢) والقلم أحد اللسانين، وهو أبقي أثرًا، واللسان أكثر هذرًا.

وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام، واللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو في الغابر الكائن مثله للقائم الراهن. والكتاب يقرأ بكل لسان، ويدرس في كل مكان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز موضعه.

وأما العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط، فالدليل على لفظه والانتفاع به قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٣) وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٤) وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٥) وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا

(٤) سورة الرحمن: الآيات ٢-٥.

(٥) سورة يونس: الآية ٥.

(١) سورة العلق: الآية ٣-٥.

(٢) سورة القلم: الآية ١.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٦.

مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿١﴾ ولولا معرفة العباد معنى الحساب في الدنيا لما فهموا معنى الحساب في الآخرة.

وأما النصبة، فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشييرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل شيء، وكذلك قال الأول: سل الأرض فقل من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً. وقال صالح بن عبد القدوس^(٢): [من الخفيف]

إِنْ تَكُنْ لَا تُطِيقُ رَجْعَ جَوَابٍ فَلَقَدْ مَأْتَرَى وَأَنْتَ خَطِيبٌ
واعظاتٍ وما وُعِظْتَ بِقَوْلٍ مِثْلَ وَعِظٍ بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تُجِيبُ
وقال بعض الحكماء: أشهد أن السموات والأرض آيات ودلالات، وشواهد
قائمت، كل يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالربوبية.

وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت: الإسكندر كان
أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وقال عنترة، وجعل نعيم الغراب خيراً للزاجر^(٣): [من الكامل]
حَرِقُ الْجَنَاحَ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ حِلْمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَّعٌ
وقال أبو الرديني العكلي، وذكر تنسم الذئب الريح، وصدق استرواحه
واستنشائه: [من الرجز]

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ
بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ

وقال آخر: [من البسيط]

إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الْأَرْضَ شَاهِدَةٌ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبِلَدُ
قال الجاحظ: ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتاً، وأشار
إليه وإن كان ساكناً. وهذا القول سائغ في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إفراط
الاختلافات.

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبيد الملك^(٤): [من الطويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ قَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ: قَفُوا ذَاتَ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ لَا عِبُ
/ ٢٥٤ / قَفُوا حَبْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَانَ طَالِبُ

(٣) ديوانه عنترة ٢٦٣.

(٤) شعره ص ٥٩.

(١) سورة الإسراء: الآية ١٢.

(٢) ديوانه ١٣٣ رقم القطعة ٢٦.

فعاجؤوا فأئسوا بالذي أنت أهله وَلَوْ سَكَّثُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
قال الجاحظ: قال علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرئ ما يحسن، فلو لم نقف
إلا على هذه الكلمة، لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على
الكفاية، غير مقصورة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله مغنياً عن كثيره، ومعناه
ظاهراً في لفظه، وإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطابع، بعيداً عن
التكلف، صنع في القلوب، صنيع الغيث في التربة الكريمة، وحينئذ لا يمتنع من
تكليفها صدور الجابرة، ولا يذهب عن فهمها عقول الجهلة.

وقال عامر بن عبد القيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا
خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقد جمع الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها قال: «صلاح جميع التغابن
والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل».

قال الجاحظ: فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً؛ لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء
فطن له.

وقيل لابن عباس: أتى لك هذا العلم؟ قال: قلب عقول، ولسان سؤول.
وقيل لمحمد بن علي والد الخلفيتين: متى يكون وجود الأدب شراً من عدمه؟
قال: إذا كثر الأدب، ونقصت القريحة. وكان يقول: كفأك من علم الدين أن تعرف ما
لا يسع جهله، وكفأك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل.
وقال أبو مسلم: سمعت الإمام إبراهيم بن محمد يقول: يكفي من حفظ البلاغة
ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء إفهام السامع. قال
الجاحظ: وأنا أستحسن هذا الكلام جداً.

ومن كلامه قوله: اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل،
ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك
من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر.

وقوله أيضاً، وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم
اللسان، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١). وقال: هذا
بيان للناس، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفضيل والإيضاح، وسماه
فرقانا كما سماه قرآناً.

وقوله: رأيت فلاناً ينفض يده منك، وأنت تصادره / ٢٥٥ / على وصله، وكفى بالأعراض حاجباً، وبالاقتباض طارداً، وممن وقف في الإذن لك فقد حجبك، ومن تنكر عن حكايتك فقد كذبك، ومن حذر عنك سره، فقد اتهمك، ومن مطلقك ولو ساعة، فقد حرمك، ومن تمنى فقدك فقد قتلك، ومن صادق عدوك، فقد عاداك، ومن عادى عدوك، فقد والاك، ومن صدقك عن عيبك، فقد علمك، ومن أقبل بحديثه على غيرك، فقد طردك، ومن شكر إليك سواك، فقد سألك، ومن سكت عن مديح الناس لك، فقد ثلبك، ومن بلغك، شتمك، ومن استمهلك في الجواب، فقد هابك، ومن أجرى ذكرك عند من لا تأمنه عليك، فقد اغتابك، ومن نقل إليك، فقد نقل عنك، ومن شهد لك بالباطل، فقد شهد عليك، ومن وقع لك في أخيك، فقد وقع له فيك، ومن أحبك لغير شيء، فقد أبغضك لغير شيء، ومن أحسن إليك، فقد استعان بالأيام عليك، فإن شكرته، جازتك عنه، وإن كفرته حاربتك دونه، ومن ألح في سؤالك فقد طرق لك إلى حرمانه، ومن أمرك بما لا تطيق، فقد أغراك بعصيانه، جعلتك سهيماً فيها، وأعطيتك ما أعطيت نفسي منها، فكن شفيعي إلى إذنك حتى تسمعها، وشفيع أذنك إلى قلبك حتى يفهمها، وشفيع قلبك إلى نفسك حتى تعمل بها. ومنهم:

[٤]

أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي^(١)

إن تكلم في دقائق الأدب أتقنها، أو في لغة العرب قال متقنها بنظم أقوى من تركيب الأنايب، وأحوى من الليل لشم كل غريب، تنوع في فنونه، وتسرع إلى أخذ

(١) ورد اسمه في أغلب المصادر: «عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان»، وورد أيضاً: «عبد الله بن

سعيد بن يحيى بن الحسين». ولد سنة ٤٢٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٦هـ.

ترجمته في: دمية القصر، ط بغداد ١٤٢/١ رقم ٤١، وتحقيق التونجي ١٦٩/١، والأنساب ٥/ ٢١٥٥، وتاريخ دمشق (عبد الله بن قيس - عبد الله بن مسعدة، ٩٠-٩٥، والوافي بالوفيات ١٧/ ٥٠٣-٥٠٨ رقم ٤٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٢٢٠-٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٩٦/٥، وأعيان الشيعة ٨/ ٧١-٨٣، اللباب ١/ ٤٥٤، الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٦٣، معالم العلماء لابن شهر آشوب ٦٩، ذيل تاريخ دمشق ٩١ (حوادث سنة ٤٥٣هـ)، إعلام النبلاء للطباخ ١/ ٣٣٩، زبدة الحلب ٢/ ٣٦-٤٠، الأفضليات لابن الصيرفي ٤١، كشف الظنون ١/ ٧٨٨، الذريعة ١٢/ ١٦٩، الأعلام ٤/ ٢٦٦، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢/ ٥، ١٢/ ٣٠-٣٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٦١-٤٧٠هـ) ص ٢٠٠ رقم ١٧٧.

القلوب بفتونه، وترفع في طبقاته، فرأى الدراري من دونه لمع بالتوشية برديه ووارى في التسوية النهار في وضوح ضحاها، وطيب أبرديه، وجارى البحر كلامه، فكأنه قذف له من الدر ما لديه، وولد فيه من التشبيه كل عقيم، ومن اللطائف ما يحسن على حدود الطروس عذاره الرقيم، ومن المعاني الواضحة الخفية ما يحكي الطرف الصحيح السقيم، وهو صاحب كتاب «سر الصناعة» ونقله الآداب تمتاز منه، وتجلت البضاعة، وله مع أبي العلاء محاورات أجل من محاوراة الحبيب، ومجاراة أمتع من مجاراة الشادن اللبيب.

وقد ذكر ابن العديم منه شذوراً وبلغ بها أمانى كأنما وفي بها ندوراً.
وكان الخفاجي شيعياً، مبالغاً في الغلو، لا بل رافضياً، إن يريد في الأرض إلاّ الفساد والغلو، وفي شعره منه تلك التي تستك منها المسامع، / ٢٥٦ / وتستل دماء النفوس حشرات بها المدامع، ذكر فيها السلف الأول بما برأهم الله من عتابه، وبراهم لرد نباله الراشقة في جعابه، ولقد ذكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه في معنى فذك بما يدرأ به هذا العظيم الفرية في سحره، ويرد به سهم هذا المنتصب عرضاً إلى نحره، ويرمي به شيطانه الأفيك يدخره، ويعاد به جلبه، ولو كان العنبر الورد إلى شجره.

فأما شعره، فما لا ينكر لؤلؤه لبهره^(١): [من الكامل]

عَكَسَ الْأَنَامُ فَإِنْ سَمِعَتْ بِنَاقِصٍ فاعْلَمْ بَأَنَّ لَدِيهِ حَظًّا زَائِدًا
وَتَفَاوُثَ الْأَرْزَاقِ أَوْجَبَ فِيهِمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ مَصَالِحًا وَمَفَاسِدًا
وقوله^(٢): [من السبيط]

وَمُكَبِّرِينَ صَغِيرًا مِنْ عُقُوقِهِمْ لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبُرُوا
أَخْفَوْا بِكَيْدِهِمْ عُذْرًا فَمَا عَبِثُ سُمِرَ الرِّمَاحُ بِمَا هَمَّتْ بِهِ الْإِبْرُ
منها:

جَرَّبْتُموهُ فَأَفْنَيْتُكُمْ صَوَارِمُهُ وَلَوْ عَقَلْتُمْ كَفَاكُمْ دُونَهُ الْحَبْرُ
وَقَدْ عَلَا فَوْقَ أَفْلَاكِ النُّجُومِ بِهَا فَكَيْفَ يَلْحَقُ مَنْ فِي بَاعِهِ قِصْرُ
حَدَّثَ بِبَاسِ بَنِي حَمْدَانَ فِي أُمِّمٍ تَأْتِي فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ النُّذُرُ

= حقق ديوانه وشرحه مختار الأحمدى نويرات ونسب نشاوي، ط مجمع اللغة العربية بدمشق

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩-١٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٩٧-١٠٩.

واذكر لهم سيراً في المجد مُعْجَزةً
قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عَيْبَهُمْ
السَّابِقُونَ إِلَى الدُّنْيَا بِمَا مَلَكَوْا
منها :

فَرُعُ أَبَانٍ جَنَاهُ طَيِّبٌ عُنْصِرِهِ
منها :

مَنْظُومَةٌ فَإِذَا فَاهَ الرُّوَاةُ بِهَا
مِنْ مُعْجَزَاتِي الَّتِي لَوْلَا بَدَائِعُهَا
ومنه قوله ^(١) : [من الطويل]

وَجَذْوَةٌ نَارٍ دُونَ ذِكْرِ مَكَانِهَا
تَنَاهَيْتُ فِي كَتْمَانِهِ فَنَسِيْتُه
وقوله ^(٢) : [من الكامل]

وَدَعَ النَّسِيمَ يُعِيدُ مِنْ أَخْبَارِهِ
مَا نَمَّ مِنْ عَلَقِ الْعَذِيبِ بِغَائِبِ
وَعَلَى الْغَضَا إِنْ كُنْتُ مِنْ جِيرَانِهِ
/ ٢٥٧ / ومنها :

وَمُشَّتِ الْعَزَمَاتُ يُنْفِقُ عُمْرَهُ
أَمَلٌ يَلُوحُ الْيَأْسُ فِي أَرْجَائِهِ
يَمْرِي عَفَافَةً ثُرْوَةً لَوْ أَنَّهَا
وقوله ^(٣) : [الكامل]

لَوْ أَنْصَفْتُ زُقْتُ إِلَى خُطَايَاهَا
لَمْ يَعْتَرِضْهَا بِالْحِجَابِ نَقِیْصَةٌ
وقوله ^(٤) : [من الطويل]

وَهَاتِفَةٍ فِي الْبَانِ تُمْلِي غَرَامَهَا
علينا وتتلو من صَبَابَتِهَا صُحُفَا

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٨٩-٢٠١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١١٠-١٢٣.

(٣) من القصيدة السابقة نفسها.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢١٢-٢٢١.

عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الْفِرَاقَ جَهَالَةً
وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينُهَا
وَلَوْ صَدَقْتُ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى
أَجَارَتْنَا أَذْكَرَتْ مَنْ لَيْسَ نَاسِيًا
منها :

لَعَمْرِي لئن طَالَتْ عَلَيْنَا فَإِنَّا
رَمِينَا بِهَا فِي الْعَرَبِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ
كَأَنَّ الدُّجَى لَمَّا تَوَلَّتْ نُجُومُهُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمَجْرَةِ رَوْضَةٌ
كَأَنَّا وَقَدْ أَلْقَى إِلَيْنَا هِلَالُهُ
كَأَنَّ الشُّهَاءَ إِنْسَانُ عَيْنٍ قَرِيحَةٍ
كَأَنَّ سَنَى الْمَرِيخِ شَمْلَةٌ قَابِسٍ
كَأَنَّ سُهَيْلًا فَارَسَ عَايِنَ الْوَعَى
كَأَنَّ أَقْوَالَ النَّسْرِ طَرْفٌ تَعَلَّقْتُ
جَرَى سَابِقًا فِي حَلْبَةِ الْجُودِ وَخَذَهُ
[ومنه قوله أيضاً : [من الكامل]

تَفَرَّدَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِمَذْهَبٍ
٢٥٨ / وقوله ^(١) : [من الكامل]

مَا كَانَ يَعْلَمُ قَبْلَ فَيْضِ نَوَالِهِ
فَرَقْتُ عَزَائِمُهُ فَشَابَ لَهُ الدُّجَى
وقوله ^(٢) : [من الرمل]

كُلُّ مَيَّاسٍ جَرَتْ أَعْطَافُهُ
هَزَّةً لِلْجُودِ صَارَتْ نَشْوَةً
وقوله ^(٣) : [من الطويل]

وَهَلْ عَلِمَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي أَنَّنَا

وَقَدْ جَاوَبْتُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ الْفَا
وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَغْنَّتْ بِهِ حَرْفَا
لَمَّا لَيْسَتْ طَوْقًا وَلَا خَضَبَتْ كَفَّا
وَأَضْرَمَتْ نَارًا لِلصَّبَابَةِ لَا تُظْفَا

يُحْكُمُ الثَّرِيَا قَدْ قَطَعْنَا لَهَا كَفَّا
وَلَمْ يُبْقِ لِلْجُوزَاءِ عِقْدًا وَلَا شَنْفَا
مُدْبِرُ حَرْبٍ قَدْ هَزَمْنَا لَهَا صَفَا
مُفْتَحَةُ الْأَزْهَارِ أَوْ نَشْرَةُ رَعْفَا
سَلْبِنَاهُ تَاجًا أَوْ قَصْمَنَا لَهُ وَقْفَا
مِنَ الدَّمْعِ تَبْدُو كُلَّمَا دَرَفَتْ دَرْفَا
تَخْطِفُهَا عَجَلَانُ يَخْطِفُهَا خَطْفَا
فَقَرَّ وَلَمْ يَشْهَدْ طِرَادًا وَلَا زَحْفَا
بِهِ سِنَّةٌ مَا هَبَّ مِنْهَا وَمَا أَغْفَى
وَقَالَ الْعِدَا كَانَ السَّحَابُ لَهُ رِدْفَا

يُرِيدُ بِهِ مَسْتَوْرٌ لُؤْمُهُمْ كَشْفَا]

أَنَّ الْعَمَامَ إِذَا اسْتَهَلَ بِخَيْلٍ
خَوْفًا وَأَثَرَ فِي الْهِلَالِ نُحُولٍ

وَعَوَالِيهِ عَلَى حُكْمِ التَّثْنِي
لَمْ يُكْذِرْ عِنْدَهَا الْعُرْفَ تَمْنِي

طَرَفْنَا بِهِ طَرْفًا مِنَ اللَّيْلِ أَكْحَلَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٦٧ - ١٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٣٤ - ٢٤٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٢٤٥ - ٢٥٦.

وَسَلَّ عَلَى رَمَلِ الشَّقِيقَةِ مُنْصَلَا
عَلَيْهَا هِلَالًا بِالنَّجُومِ مُكَلَّلَا
وَمِنْ شَيْمِ الْخَطِيئِ أَنْ يَتَمَيَّلَا

وَلَا اللَّوْمُ إِلَّا أَنَّهَا بَقِيَتْ مَعِي
فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ قَبِيلِ التَّصْنَعِ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا لَوَعْتِي وَتَفْجُوعِي
رِضَائِي وَلَا جَهْدُ الصَّبَابَةِ مَقْنَعِي

حُبِسْتُ دَخِيرَتُهَا عَلَى الْأَمَاقِ
مِثْلَ الْحَمَامِ تَنُوحُ بِالْأَطْوَاقِ
فَرَحًا فَصَارَ بِمَانِئِهَا إِحْرَاقِي

مَا كُنْتُ إِلَّا قَطْرَةً مِنْ ظِلِّهَا
قَالَ دَمْعٌ يَحْمِلُ شُعْبَةً مِنْ نَقْلِهَا

مُقِيمًا عَلَى نَهْيِ الزَّمَانِ وَأَمْرِهِ
يَرَى الرِّزْقَ مَقْصُورًا عَلَى مُسْتَقَرِّهِ

لَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أَقُولَ زَمَانِي
مَوَدَّةً لَا نَاسَ وَلَا مُسْتَوَانِي
عَلَى بُعْدِهِ لَا رُجْهَ الْمُتَدَانِي

وَمَا بِأَلْهُ خَصَّ الْعَضَا بِابْتِسَامَةٍ
وَهَيْفَاءَ طَوَعَ الرِّيحَ قَدْ خَلَعَ الدَّجَى
لَهَا مِنْ هِلَالِ الْمَشْرِقِيِّ صِقَالُهُ
وَقَوْلُهُ ^(١): [من الطويل]

وَلَيْسَ بُكَاءُ الْعَيْنِ إِلَّا جِنَايَةٌ
وَكُلُّ أَسَى لَا تَذْهَبُ التَّفَسُّ عَنْدَهُ
وَوَاللَّهِ مَا وَقَّيْتُ وَذَلِكَ حَقُّهُ
وَأَيِّنْ وَقَائِي لَا تَدَى الدَّمْعِ بِالْغِ
وَقَوْلُهُ ^(٢): [من الكامل]

أَنْفَقْتُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مَدَامَعًا
وَبَكَيْتُهُ وَجُفَوْنُهَا مَوْجُودَةً
وَضَمِنْتُ فِي فَيْضِ الدَّمْعِ مِنَ الْجَوَى
وَقَوْلُهُ ^(٣): [من الكامل]

وَمَدَامِعَ سَبَقَتْ خَيَالَ نَدِيمِهِ
وَإِذَا الْقُلُوبُ تَرَادَفَتْ أَحْزَانُهَا
وَقَوْلُهُ ^(٤): [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ مَغْلُوبًا عَلَى نَضَلِ سَيْفِهِ
أَنَاخَ بِلَادِ اللَّهِ حَتَّى كَانَمَا
٢٥٩ / وَقَوْلُهُ ^(٥): [من الطويل]

وَقَلَّ زَمَانُ الْعَاجِزِينَ فَإِنِّي
إِذَا بَاعَدْتُ مَنَا الْمُنَاسِبُ قَرَّبْتُ
وَإِنَّ سِنَانَ الرُّمَحِ مُنَحْدِرٌ بِهِ
وَقَوْلُهُ ^(٦): [من الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٨٢-٢٩٠.

(٢) عن قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٨-١٨٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٣١١.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥-٣٢٤.

(٦) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٣٤-٣٣٥.

فَرُبَّ لَيْلٍ فِي هِضَابٍ عَاقِلٍ
رَقَّ نَسِيمًا حِينَ طَابَ مَلَبَسًا
يَظُنُّنِي الْغَيْرَانُ قَدْ شَهِدْتُهُ
وَأَنَّمَا وَصَفْتُهُ تَفَرُّسًا

وقوله^(١): [من الطويل]

أَلَوْمٌ عَلَيْكَ الْوَجْدَ وَهُوَ مُبَرَّحٌ وَأُعْتِبَ فِيكَ الدَّمَعَ وَهُوَ نَجِيعٌ
وَأَعْلَمُ أَنِّي مَا مَنَحْتُكَ طَائِلًا وَهَلْ هِيَ إِلَّا زُفْرَةٌ وَدُمُوعٌ

وقوله^(٢): [من الكامل]

وَصَبَابَةٌ عَلِقَتْ بِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ وَصَبَابَةٌ صَبَا إِلَى أوطَانِهِ
وَإِذَا الْغَرِيبُ صَبَا إِلَى أوطَانِهِ شَوْقًا فَمَعْنَاهُ إِلَى أَحْبَابِهِ

وقوله^(٣): [من الطويل]

وَضَبِّي مِنَ الْأَعْرَابِ رَنَحَهُ الصَّبَا إِذَا أَخَذَ الْمِرَاةَ يَنْظُرُ وَجْهَهُ
فَمَالَ وَفِي أَعْطَافِهِ تَعَبَسُ الْخَمَرُ ظَنَنْتَهُمَا شَمْسَيْنِ بَيْنَهُمَا بَدْرُ

وقوله^(٤): [من البسيط]

مَنْ كَانَ يَحْمَدُ لَيْلًا فِي تَقَاضِرِهِ فَإِنَّ لَيْلِي مَا يُرْجَى لَهُ سَحَرُ
لَا تَسْأَلُونِي إِلَّا عَنْ أَوَائِلِهِ فَأَخِرُ اللَّيْلِ مَا عِنْدِي لَهُ خَبَرُ

وقوله^(٥): [من الطويل]

فِيَا قَلْبٍ قَدْ حَدَرْتُكَ النَّظْرَةَ الَّتِي خَلَسَتْ فَمَا رَاقَبْتَ نَهْيًا وَلَا زَجْرًا
وَيَا قَلْبٍ قَدْ أَرَدَاكَ مِنْ قَبْلُ مَرَّةً فَوَيْحَكَ لِمَ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى

وقوله^(٦): [من الكامل]

وَمُهَوَّنٍ لِلْوَجْدِ يَحْسَبُ أَنَّهَا يَوْمَ الْعُذِيبِ مَدَامِعُ وَخُدُودُ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٤٦-٣٤٨.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٦٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٦٩.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٣٦-١٤٧.

سَلْ بَانَةَ الْوَادِي فَلَيْسَ يَفُوتُهَا
وَأَنْشُدْ مَعِيَ ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَقُلْ لَهُ
/ ٢٦٠ / وقوله^(١): [من الرمل]

يَا عُيُونًا بِالْعُضَا رَاقِدَةً
لَوْ عَدَلْتُزَّ تَسَاهَمْنَا جَوَى
سَلْ فُرُوعَ الْبَانِ عَنْ قَلْبِي
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَاسْتَخْبِرُوا لَيْلًا رَعِيَتْ شَبَابَهُ
سَهَرَتْ كَوَاكِبُهُ مَعِيَ وَبَعْدْتُكُمْ
وقوله^(٣): [من الكامل]

بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّلِّ عِزُّ قَنَاعَةٍ
وَسَنَانٌ مُطَرَّدُ الْكُعُوبِ مُثَقَّفٌ
إِنْ ضَاقَ مَسْرَحُ نَاقَتِي بِفَنَائِكُمْ
وقوله^(٤): [من المديد]

مَا عَلَى الْعُدَالِ لَوْ نَظَرُوا
قَمَرٌ ضَلَّ الْأَنَامُ بِهِ
وقوله^(٥): [من الكامل]

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سُيُوفِهِ
فَالآنَ سَلَّمَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْكُمْ
وقوله^(٦): [من الطويل]

وَمَا أَنَا بِالْمُشْتَاكِ إِنْ قُلْتُ بَيْنَنَا طَوَالَ الْعَوَالِي أَوْ طَوَالَ السَّبَابِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٤٣٨-٤٤٦.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٤٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٥٦-٤٦٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٨٠.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٢١-٦٣٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٣٤-٦٤٦.

فَمَا لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ مَزِيَّةٌ
مِنهَا:
إِذَا نَظَرْتُ أَفْكَارُهَا فِي الْعَوَاقِبِ

إِذَا كَانَ عَقْلُ الْمَرْءِ أَدْنَى خِلَالِهِ
وَكَمْ حَبَسَ الْقُمْرِيُّ حُسْنَ غِنَائِهِ
وَمِنْهَا

يَظُنُّ الْعَدَا أَنِّي مَدَخْتُكَ لِلْغِنَى
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ تَنْمَ صِفَاتُهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الرَّمْلُ]

مَا عَلَى أَحْسَنِكُمْ لَوْ أَحْسَنَّا
قَدْ شَجَانَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِكُمْ
/ ٢٦١ / وَعَدُّوا بِالْوَصْلِ مِنْ طَيْفِكُمْ
لَا وَسْخَرِ بَيْنَ أَجْفَانِكُمْ
وَحَدِيثٍ مِنْ مَوَاعِيدِكُمْ
مَا رَحَلْتُ الْعَيْسَ عَنْ أَرْضِكُمْ
يَا بَنِي عُذْرَةَ إِنْ خِفْنَاكُمْ
أَحْدَثَ سَمْرُكُمُ الشَّارِبِ
وَسَلَّلْتُمْ فِيهِ الْحَاطِظُكُمْ
هَلْ لَنَا نَحْوُكُمْ مِنْ عَوْدَةٍ
كَمْ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْ حُبِّكُمْ
وَلَعَمْرِي لَوْ وَجَدْنَا رَاحَةً
يَا نَدِيمَي عَفَا ذِكْرُكُمْ
بَيْنَ بُضْرَى وَضُمَيْرٍ عَرَبُ
كُلَّمَا شُنْتُ عَلَيْهِمْ غَارَةً
ظَلَعْتُ لِلْحُسْنِ فِيهِمْ مُزْنَةً
مَا لِقَلْبِي لَيْسَ يُشْفَى دَاوَةٌ
لَوْ سَلِمْنَا مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى

إِنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئاً هَيِّنَا
فَاذْكُرْنَا بِأَحَادِيثِ الْمُتَى
مُقَلَّةً تَعْرِفُ فِيكُمْ وَسْنَا
فَتَنَ الْحُبِّ بِهِ مَنْ فَتَنَّا
تَحْسُدُ الْعَيْنُ عَلَيْهِ الْأُذْنَا
فَرَأَتْ عَيْنِي شَيْئاً أَحْسَنَا
قَدُمُ الْهَرْمَاسِ مِنْكُمْ عَدْنَا
لَسْتُ أَعْنِي لَكُمْ سُمْرَ الْقَنَا
قَعَرْنَا بِالسُّيُوفِ الْيَمْنَا
وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلِي هَلْ لَنَا
وَهِيَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا حَزْنَنَا
مِنْ هَوَاكُمُ لَطَلَبْنَا شَجْنَا
وَحَدِيثُ الشَّقْوِ قَدْ أَسْكَرْنَا
يَأْمَنُ الْخَائِفُ مِنْهُمْ مَا جَنَّا
أَغْمَدُوا الْبَيْضَ وَسَلُّوا الْأَعْيُنَا
أَنْبَتَتْ فِي كُلِّ حِقْفٍ عُصْنَا
كُلَّمَا زَالَ ضَنْيَ عَادَ صَنْيَ
لَذَكْرْنَا جُمْلَةً مِنْ أَمْرِنَا

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٧٣-٥٨٠.

وَشَكَرْنَا لَابِنِ نَضْرٍ مِئَّةَ أَطْلَقْتَ بِالْمَدْحِ فِيهِ الْأُسْنَا
قوله^(١): [من البسيط]

إِذَا هَجَرْتُكُمْ لَمْ أَحْشَ سَطَوَاتِكُمْ وَإِنْ مَدَحْتُ فَمَا حَظِّي سِوَى التَّعَبِ
فَحِينَ لَمْ أَلِفْ لَا خَوْفًا وَلَا ظَمْعًا رَغِبْتُ فِي الْهَجْرِ إِشْفَاقًا مِنَ الْكَذِبِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

هَلْ تَسْمَعُونَ شِكَايَةَ مَنْ عَاتَبَ أَمْ كُلَّمَا يَتَلَوُ الصَّدِيقُ عَلَيْكُمْ
أَمَّا الْوُشَاةُ فَقَدْ أَصَابُوا عِنْدَكُمْ شَرَفًا يُنْفِقُ كُلُّ قَوْلٍ كَاذِبٍ
فَمَلِلْتُمْ مِنْ صَابِرٍ وَرَقَدْتُمْ عَنْ سَاهِرٍ وَزَهَدْتُمْ فِي رَاغِبٍ
وَأَقْلُ مَا حَكَمَ الْمَلَالُ عَلَيْكُمْ سُوءُ الْقِلَى وَسَمَاعُ قَوْلِ الْعَائِبِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَعَلَّمْتُمُونِي كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْكُمْ وَأَطْلُبُ مِنْ رِقِّ الْغَرَامِ بِكُمْ عِثْقًا
فَمَا قُلْتُ يَوْمًا لِلْبِكَاءِ عَلَيْكُمْ رُويْدًا وَلَا لِلشُّوقِ نَحْوَكُمْ رِفْقًا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ أَعْدَّ قَبِيحَكُمْ إِلَيَّ جَمِيلًا وَالْقِلَى مِنْكُمْ عِشْقًا

/٢٦٢/ وكان أبو محمد الخفاجي قد عصى بقلعة عزاز من أعمال قلعة حلب،

وكان بينه وبين أبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الوزير لمحمود وغيره مودة أكيدة، فأمر محمود أبا نصر أن يكتب إلى الخفاجي كتاباً يستعطفه ويؤمنه، وقال: إنه لا يأمن إلا إليك، ولا يثق إلا بك، فكتب إليه كتاباً، فلما فرغ منه، وكتب إن شاء الله، شدد النون من إن شاء الله. فلما قرأه الخفاجي خرج من عزاز قاصداً إلى حلب، فلما كان على ظهر الطريق، أعاد النظر في الكتاب، فلما رأى التشديد على النون، أمسك رأس فرسه وفكّر، وقال في نفسه: لم يكتب ابن النحاس هذا عبثاً، فلاح له ﴿إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ﴾^(٤)، فرجع إلى عزاز، ولم يدخل حلب.

وكتب إليه الجواب: إنا الخادم المعترف بالأنعام، وكسر الألف من أنا وشدد

(١) البيتان في ديوانه ٣١٤.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥١٢.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٤٧.

(٤) سورة القصص: الآية ٢٠.

النون وفتحها. فلما وقف الشيخ أبو نصر على الكتاب سُرَّ بما فيه، وقصد بذلك ﴿إِنَّا لَنَنذِرُهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾^(١) فكتب إليه يحذره، ويستصوب رأيه في ترك الحضور، ويستعلم أخباره، فكتب إليه ابن سنان وهو آخر شعر قال^(٢): [من البسيط]

خَفَ مَنْ أَمَنْتَ وَلَا تَرَكْنِي إِلَى أَحَدٍ فَمَا نَصَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ تَجَرُّبٍ
إِنْ كَانَتِ التُّرْكُ فِيهِمْ غَيْرَ وَافِيَةٍ فَمَا يَزِيدُ عَلَى عُذْرِ الْأَعَارِبِ
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللُّؤْمِ بَيْنَهُمْ وَكَأَدَ أَنْ يَدْرُسُوهَا فِي الْمَحَارِبِ
أَعْدُ قُرْبَ رَحْلِي مِنْهُمْ فَرَحًا وَمَا مُقَامِي وَعَيْسُ الدَّهْرِ تَسْرِي بِي

قال: فلما رأى محمود امتناع ابن سنان من حضور مجلسه، والركون إليه، أخذ يفكر في حيلة يبلغه بها، فاستدعى أبا نصر بن النحاس، وقال له: أنت أشرت عليّ بتولية هذا الرجل، ولا اعرف فراغ بالي منه إلا من جهتك، ومتى لم تفعل ما أمرك به قتلتك، وألحقت بك جميع من بينك وبينه حرمة. وأعلم أن العلامة في نصحك وترك الغش منك لي موته، ومتى لم يقع هذا لا أقبل لك عذراً وضربت عنقك. فقال له: مرني بأمرك. قال: تمضي إليه وفي صحبتك ثلاثون فارساً، فإذا قاربته أنفذت من يعرفه حضورك، فإنه إذا عرف ذلك لا يرى ترك النزول إليك، والتلقي لك، فإذا فعل ذلك، وسألك النزول عنده، والأكل معه فامتنع، وعرفه أنني حلفتك ألا تأكل زاده، ولا تحضر مجلسه حتى يطيعك في الحضور عندي، وطاوله في المخاطبة / ٢٦٣ / حتى تقارب الظهر، ثم ادَّع أنك قد جعت، وأخرج هاتين الخُشْتَانَكَيْنِ فكل أنت هذه، وأطعمه هذه، فإن استوفى أكلها عجل الرجوع إليّ، فإن منيته فيها، فسار ابن النحاس مقدماً رجلاً ومؤخراً رجلاً أخرى، مقسم الفكر في أتلاف مثل ذلك الأخ. قال: وعزمت على الهرب، ثم فكرت فيمن خلفت من العائلة، فألجأتني الضرورة إلى أن أفعل جميع ما أمر به محمود، وكان بين ابن سنان وبين ابن النحاس من المودة والصفاء ما لم ينكر معه شيئاً مما جرى. قال: وجعل والله يأكلها، فلما استوفى أكل الخشتانكة، صرفت رأس فرسي إلى حلب، مجدداً في السير خوفاً من الطلب، ورجع ابن سنان إلى مركزه من القلعة، فلما استقر بها وجد مغصاً شديداً، ورعدة مزعجة، ثم قال: قتلني والله أخي أبو نصر بما أطعمني من زاده، وأمر بالركوب خلفه ورده، فركبوا خلفه فقاتهم، ووصل

(١) سورة المائدة: الآية ٢٤.

(٢) ديوانه ٥٠.

ابن النحاس عشاءً إلى حلب، وعرف محمود بما جرى، فلما أصبح كان من الغدو وصل من عزاز من أخبر أن ابن سنان في السياق واستدعى ابن سنان حضور الشريف أبي المعالي النقيب. وحكى أبو الحسن علي بن معن قال: كنت ممن خرج من حلب إلى عزاز يومئذ، فوجدنا الشيخ أبا محمد بن سنان ليس له يد تتحرك، فجعل يتصفح وجوهنا، ولا يستطيع كلامنا، ثم مات رحمه الله، وذلك سنة ست وستين وأربعمائة. ومنهم:

[٥]

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإسماعيلي،
النحوي، أبو بكر^(١)

الإمام في علم العربية، مجلي حنادس، ومصدق ظن حادس، جعل فيحاء الكتب مراجه، وخالف زمانه على عدم الراحة، فكان يحمل نفسه فوق الطاقة، ولا يصالح شمسها بالعاقبة، فلم يأت له ليل إلا وجد زناده في شوقه، وجد عادةً منه حتى فكك أزرار نجومه من طوقه، ثم لم يزل حتى يخلط أول ليله بنهاره، ويجمع في طرفيه بين شقيقه ونهاره، فلا يخفف عنه شفقاً ولا يعرف أصيلاً ولا شفقاً، ولهذا ساد

(١) توفي سنة ٤٧١هـ.

ترجمته في: دمية القصر للباخري ١٠/٢-١٣ رقم ٢٤٠، والجامع الكبير لابن الأثير ٦٤، ٧٦، ٨٣، ونزهة الألباء ٢٦٤-٢٦٥، وإنابة الرواة ١٨٨/٢-١٩٠، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٥١، ووفيات الأعيان ٩٣/٢ و ٣٣٧/٣، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٣٢-٤٣٣ رقم ٢١٩، والعبر ٣/٢٧٧، ودول الإسلام ٥/٢، وتلخيص ابن مكتوم ١١٢، وفوات الوفيات ٣٦٩/٢-٣٧٠، ومرآة الجنان ١٠١/٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٢/٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٩١/٢-٤٩٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ٩٤/٢-٩٥، وطبقات الشافعية، له ٢٥٩/١-٢٦٠ رقم ٢١٥، وتاريخ الخميس ٤٠١/٢، والنجوم الزاهرة ١٠٨/٥، وبغية الوعاة ١٠٦/٢، وتاريخ الخلفاء ٤٢٦، وطبقات المفسرين للداوودي ٣٣٠-٣٣١، ومفتاح السعادة ١٧٧/١، وكشف الظنون ٨٣/١، ١٢٠، ٢١٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٦٠٢، ٧٥٩، ١١٦٩/٢، ١١٧٩، ١٦٢١، ١٧٦٩، وشذرات الذهب ٣/٣٤٠-٣٤١، وإيضاح المكنون ٥١٦/١، وديوان الإسلام ٢٨٣/٣-٢٨٤ رقم ١٤٣٦، وهدية العارفين ١/٦٠٦، وروضات الجنات ٣٤٣، والأعلام ٤/١٧٤، ومعجم المؤلفين ٥/٣١٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٧١-٤٨٠هـ) ص ٥٤-٥٥.

وللدكتور أحمد مطلوب «عبد القاهر الجرجاني، حياته وآثاره» نشر في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٥ لسنة ١٩٧٢م ص ٥-٤٥.

وسار ذكره بين تائب وآساد. وهو من أئمة البيان، وأهله أهل الأعيان، أظهر اللطائف، وبينها ومثلها للعيان وعينها، فأخرج خباياها، وأبدى خفاياها، وأتى فيها من شهد النحل ما ضمت خلایاها، فأخذ اللب، وترك القشور، وأبقى من صحفه ما لا يطوى إلى يوم النشور.

وأخذ النحو عن أبي الحسن عبد الوارث ابن أخت أبي علي الفارسي، ولم يلق شيخاً مشهوراً غيره؛ لأنه لم يخرج عن جرجان، وكان ينتحل مذهب الشافعي، / ٢٦٤ / وأصول الأشعري. وبرز على من تقدمه، وأعجز من تأخر عنه. وتوفي سنة إحدى وقيل: سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره ما قاله ارتجالاً مما يكتب على القلم: [من الكامل]

[مهما حصلت بكف خير الناس] سعدُ جَلَوْتُ المَجْدَ في القِرطاسِ
ولقيتُ آمالَ العُفَاةِ بِنُججِها
وقلعتُ بالنعَمِ عُروُقَ الياسِ
وغدوتُ والسيفُ المُهَنَّدُ خادمي
وقوله في معنى: [من الوافر]

أتىهُ على الحُسامِ إذا جَرَّتْ بي
أقصى الجُودِ عنه في البرايا
يدُ الشيخِ الإمامِ أبي المَحاسِنِ
وأطْلُعُ بالمَنَاجِحِ والمَيامِنِ
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

أعرضَ عَنِ العَقْلِ لا تُرِدهُ
وعِشْ حِمَاراً تَعِشْ بخيرِ
وميلُ إلى الجَهِلِ مِيلَ هائمِ
فالسَّعْدُ في طَالِعِ البَهِائمِ
ومنه قوله: [من السريع]

لا تَأْمَنِ النَّفْسَةَ مِنْ شاعِرِ
فإنَّ مَنْ يمد حُكْمَ كاذباً
ما دامَ حَيّاً ناطِقاً
يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوكمُ صادقاً
وقوله أيضاً: [من الكامل]

لا يُوحِشَنَّكُ أَنَّهُمْ ما أرتاحوا
فَهُمْ كَقومٍ عُلِقَتْ بأزائهم
فيما جَلَّاهُ عليهمُ المُدَّاحُ
بيضُ المرائي والوُجوهُ قَباحُ
ومنهم:

[٦]

أبو الحسن الزمخشري، محمود بن عمر بن

محمد بن أحمد الخوارزمي^(١)

إمام أي بحر بين جنبيه، وأي طود خبا في ثوبيه، أي بدر طلع من عرفه، وأي

- (١) ترجمته في: الأنساب ٦/٢٩٧، ٢٩٨، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٢٩٠-٢٩٢، والمنظم ١٠/١١٢ رقم ١٥٦ (٣٧/١٨)، ٣٨ رقم (٤١٠٤)، ومعجم الأدياء ١٩/١٢٦-١٣٥، والكمال في التاريخ ١١/٩٧، واللباب ٢/٧٤، وإنباه الرواة ٢/٢٦٥-٢٧٥، ووفيات الأعيان ٥/١٦٨-١٧٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٦، وميزان الاعتدال ٤/٧٨ رقم ٨٣٦٧، والمغني في الضعفاء ٢/١٤٧ رقم ٦١٢٠، والمعين في طبقات المحدثين ١٥٩ رقم ١٧١٥، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٣، والعبر ٤/١٠٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢١، ودول الإسلام ٤/٥٦، وسير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١-١٥٦ رقم ٩١، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٢، والتذكرة الفخرية للإربلي ٢١٢، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/٢٩٢ و٣٠٣ و٣٥٩، ٤١٠، وتلخيص ابن مکتوم ٢٤٣، ٢٤٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للديمياطي ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ١٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٧٠، ٧١، ومرة الجنان ٣/٢٦٩-٢٧٢، والبدية والنهاية ١٢/٢١٩، والجواهر المضية للقرشي ٢/١٦٠-١٦١، والعقد الثمين لقاضي مكة ٧/١٣٧-١٥٠، وتخليص الشواهد للأصاري ١٨٤ و٢٢٥ و٣٠٣ و٣٠٤، ٤٢٢، وطبقات المعتزلة ٢٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٤/٢٤١-٢٤٤، والوفيات لابن قنفذ ٢٧٨ رقم ٥٣٨، وعيون التواريخ ١٢/٣٧٩-٣٨١، ولسان الميزان ٤٦٦ رقم ٦، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ٧١، وتاريخ الخميس للديار بكري ٢/٤٠٥، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤، وبيغة الوعاة ٢/٢٧٩-٢٨٠ رقم ١٩٧٧، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٤، ١٠٥ رقم ٩٥، وتاريخ ابن سباط (بتحقيق التدمري) ١/٧٦، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/٩٧، وطبقات الفقهاء، له ٩٤، ٩٥، وتاريخ ابن سباط (بتحقيق التدمري) ١/٧٦، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٣١٤-٣١٦ رقم ٦٢٥، وتاريخ فخر عدن لبامخرمة ٢/٥٤، وأزهار الرياض ٣/٤٨٢-٣٢٥، ورجال السند والهند ١٠٣، وكشف الظنون ٧٤، ١١٧، ١٢١، ١٦٤، ١٨٥، ٢١٦، ٧٨١، ٨٣١، ٨٣٢، ١٠٠٩، ١٧٠٥٦، ١٠٨٢، ١٢١٧، ١٣٢٦، ١٣٩٨، ١٤٢٧، ١٤٧٥، ١٥٨٤، ١٦٧٤، ١٧٣٤، ١٧٧٤، ١٧٩١، ١٧٩٨، ١٨٧٧، ١٨٩٠، ١٩٥٥، ١٩٨٧، وشذرات الذهب ٤/١١٨-١٢١، والفوائد البهية للكنوي ٢٠٩، ٢١٠، وروضات الجنات ٦٨١-٧٦٨٤ وإيضاح المکتون ١/٦٧-٨٦، وهدية العارفين ٢/٤٠٢، ٤٠٣، وديوان الإسلام ١/٣٩٠، ٣٩١ رقم ١٠٧٠، ومعجم المطبوعات ٩٧٣، والفهرس التمهيدي ٢٥٩ و٣٠٣، وكنوز الأجداد لمحمد كرد علي ٢٩١-٢٩٤، وعقد الجواهر لجميل العظم ٢٩٤-٢٩٧، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/٢١٥-٢٣٨، وتاج العروس للزبيدي ٣/٢٤٣، والأعلام ٨/٥٥، ومعجم المؤلفين ١٢/١٨٦، ١٨٧، وانظر مقدمة كتابه «ربيع الأبرار» للدكتور سليم النعيمي طبعة وزارة الأوقاف العراقية ببغداد، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢٦٥، تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٢١- =

برق تهلل في أسرته، سهم أي سهم، وخاطر لا يمر به وهم، إلا أنه كان من رؤوس الاعتزال، وصدور أهل الاعتلال، كلمة أجمع عليها أهل السنة، وأطلقت عليه بالتحقيق لا بالظنه، بان بها انكشافه وحقق أمرها كشافه، وجاور البيت الحرام بمكة باقي مدته، وثوى بها ثواء لا هبوب من رقدته، وكان بها ربيعاً لأهل ذلك الوادي، وضياءً لآهله ذلك النادي، تسري الركائب إليه، وترى / ٢٦٥ / الوفود تمام الحج أن تقف المطايا عليه، وكان يُسمى جار الله، وهكذا كان يكتب في الفتاوى، ويقال إنه كان يرى جواز إباحة المتعة، ولا يصرح منه إلا بطرف إيماء، وقيل إنه ربما فعله مع بعض أعزاء أضيافه، وأخصاء نزلائه من أهل ائتلافه.

كان واسع العلم، كبير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً لكل علم، معتزلياً، قوياً في مذهبه، مجاهرأ به، حنفي الفروع. ورد إلى بغداد غير مرة، وجاور بمكة، وتلقب بجار الله تشبيهاً بأبي المعالي الجويني، إذ تلقب بإمام الحرمين لمجاورته بهما، وكان يلقب أيضاً بفخر خوارزم.

دخل عليه بعض الفضلاء، فقال له: بم عاجلك الشيب؟ قال: بمتابعة الأسفار، ومطالعة الأسفار، فقال الزمخشري: إن رواءه يدل على ما وراءه.

وأصاب الزمخشري في رجليه خراج، فقطعها، وصنع عوضها رجلاً من خشب، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال، فيظن من يراه أنه أعرج.

ومن شعره ما قاله في شيخه فريد العصر أبي مضر محمود بن جرير

الأصبهاني^(١): [من الطويل]

إذا شِئْتُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ بَرِّقَا	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْمَعِي قَلَّ مَا تَرَّقَا
بَأَرْضِكُمْ اسْتَمْطَرْتُ أَجْفَانِي الْوَدَّاقَا	وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي إِذَا لَاحَ بَارِقُ
بُسْعْدَى أَضَاءَتْ عِنْدَ إِيْمَاضِهَا الْأُفْقَا	وَمَا خِلْتُ هَذَا الْبَرِّقَ إِلَّا ابْتِسَامَةً
فَمَا تَعْرِفُ الْعَيْنَانِ بَيْنَهُمَا فَرْقَا	أَأَوْمَضَ بَرِّقُ أَمْ سُعَادُ تَبَسَّمْتُ
بَوَقْعِ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ دُونِ أَنْ تَلْقَا	تَمَنِّيْتُ لَوْ يُغْنِي التَّمَنِّي لِقَاؤُهَا

= ٥٤٠هـ) ص ٤٨٦ رقم ٣٩٨.

حقق ديوانه، الدكتور عبد الستار ضيف، ومن المؤسف أنني لم أطلع عليه، ثم أردفه بدراسة عنوانها «جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، حياته وشعره» ط عالم الكتب - القاهرة

١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

(١) كتاب «جار الله محمود بن عمر الزمخشري» ١٢٩ - ١٣٠.

خَلِيلِي هَلْ أَيَّامُنَا بِسَوِيقَةٍ رَوَّاجُ أَوْ طَارَتْ بِأَيَّامِنَا الْعَنْقَا
مَقِيلُ شَبَابٍ قَدْ تَقَلَّصَ ظِلُّهُ وَمَشْرُوعٌ لَهُوَ آضٌ سَلْسَالُهُ رَنْقَا
إِذَا الرِّيحُ مِنْ شَرْقِيٍّ لَهُوَ تَنْسَمَتْ فَيَا بَرْدَ صَدْرِي حِينَ أَنْشَقَهَا نَشَقَا
وَلَهْفِي عَلَى عَصْرِ تَقْضَى مَنَاسِبِ سَجَايَا فَرِيدِ الْعَصْرِ أَوْ وَجْهَهُ الطَّلَقَا
وقوله يرثي شيخه المذكور: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُّ الَّتِي تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ لَهَا الدُّرُّ الَّذِي كَانَ قَدْ حَشَا أَبُو مُضَرٍّ أَذْنِي تَسَاقُطُ مِنْ عَيْنِي
/ ٢٦٦ / وقوله: [من الطويل]

أَبَادِيَّةُ الْأَعْرَابِ بُعْدًا فَإِنَّنِي بِحَاضِرَةِ الْأَتْرَاكِ نَيْطَتْ عِلَاقِي
وَأَهْلِلْنَ يَا نُجْلَ الْعُيُونِ فَإِنَّنِي بَكَيْتُ لِهَذَا النَّاظِرِ الْمُتَضَاقِي
وقوله: [من المنسرح]

تَزْهَو عَلَيْنَا بِقَوْسٍ حَاجِبِهَا زَهْوُ تَمِيمٍ بِقَوْسٍ حَاجِبِهَا
وَسَمِعَ الزَّمْخَشَرِيُّ قَوْلَ الْقَائِلِ: «إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يَنْهَ مَأْمُورٌ» فَحَذَا حَذْوَهُ فَقَالَ:
[من الكامل]

وَإِذَا سَفِيهٌ غَضَّنِي فِي مَجْلَسٍ وَنَهَاكَ مِنْ غُرَرِ الْأَكَارِمِ مَعَشَرُ
فَهُمُ الْأَلَى غَضُّوا إِذَا مَا هُمْ رَضُوءًا وَهُمْ الْأَلَى نَكِرُوا إِذَا لَمْ يُنْكَرُوا
ومنهم:

[٧]

....^(١) السُّكَّاكِي^(٢)، واسمه.

فعله غير مشوّه، وفضله أيّ ممّوّه. ذو علوم تترك آية الليل محوّه، وشفة السحر

(١) كذا ورد في الأصل.

(٢) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب، السُّكَّاكِي، سراج الدين، الخوارزمي، توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ.

إمام في النحو والتصريف وعلمي المعاني والبيان، والاستدلال، والعروض، والشعر. وله النصيب الوافر في علم الكلام، وسائر فنون العلوم. من رأى مصنّفه، عَلِمَ تَبَحَّرَهُ وَنُبُلَهُ وَفَضْلَهُ. «تاريخ الإسلام».

ترجمته في: تاج التراجم لابن قطلوبغا ٦٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٤ رقم ٢٢٠٤، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/ ١٦٣، وكشف الظنون ١٧٦٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٥٣، وديوان الإسلام =

للمناداة حوة، أضاءت دآديه، وصالت من النجاد أياديه. سعى للعلوم فحصل طرائفها،
وحصن تحت جناحه طوائفها، واهتز للمعاني اهتزاز الغصن للبارح، ولز من تقدّمه في
الزمان لز الجذع القارح، فأضحى الفضل كله يُزَمّ بعنانه، ويذم السيف وتصله بسنانه.

* * *

[مشاهير أرباب المعاني والبيان في مصر]

وأما المغاربة:

فلم يقع إلينا من هذه الطائفة منهم أحد ممن هو على شرط هذا الكتاب.

وأما مصر:

فلم يقع إلينا من أهلها إلا واحد، ولكنه أي واحد، وواحد كالألف إن أفزعنا.
وهو:

[٨]

الزكي، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن
جعفر بن الحسن بن محمد، العدواني، المصري، عرف
بابن أبي الإصبع^(١)

جد حتى انقاد له الحظ، وسهر حتى رق عليه قلب الليل الفظ، طالما يمحي ليل
بإدراكه. وتنحى سهيل فوق في أشراكه، مر على قطائع الكواكب، فساق قلائصها،
وسام في طرائد الليل قنائصها، وكان بمصر وله مثل مقطعاتها، ونضير مصبغات ربيعها

(١) ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٣ رقم ٧ وقلائد الجمان في شعراء هذا
الزمان لابن الشعار ١٥٩/٤-١٦٩ رقم ٣٧٧، وذيل مرآة الزمان ٢١/١-٢٣، والمغرب في حلى
المغرب ٣١٨-٣٢١، وفوات الوفيات ٢/٣٦٣، وعيون التواريخ ٩٨٩٥/٢٠، والنجوم
الزاهرة ٣٧/٧، والمنهل الصافي ٣٠٧/٧-٣٠٩ رقم ١٤٥٠، وحسن المحاضرة ٥٦٧/٢،
ومعاهد التنصيص ٤/١٨٠، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢٩٣، وشذرات الذهب ٥/٢٦٥، وهو في
الأصل: «ابن أبي الأصبع» بالغين المعجمة، والسلوك ج ١/٤٠١، والدليل الشافي ٤١٩/١ رقم
١٤٤٤، وكشف الظنون ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٩١، ٧٢٧، وإيضاح الممكنون ١/٢٣١ و ٢/٣٩١،
ومعجم المؤلفين ٥/٢٦٥، والوافي بالوفيات ١٩/٧-١٣ رقم ١، وتاريخ الإسلام (السنوات
٦٥١-٦٦٠هـ) ص ١٧١ رقم ١٥٩.

وحقق له حفني شرف «بديع القرآن» ط القاهرة ١٩٥٧، و«الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» ط
القاهرة ١٩٦٠، و«تحرير التحبير» ط القاهرة ١٩٦٣، كما كتب عنه دراسة بعنوان «ابن أبي
الإصبع المصري بين علماء البلاغة» ط القاهرة ١٩٦٩.

ومصبغاتهما، قطع شعر هي السحر الحلال، والبارد العذب لا ماء النيل الزلال. وعليه تخرج جماعة المتأخرين من الأدباء. / ٢٦٧ / وكان الأديب أبو الحسين الجزار يمت بحضوره لديه، وعرض أوائل شعره عليه، وله عم أبي الحسين بسببه حكايات ليس هذا موضعها.

مولده سنة خمس، وقيل: سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر.

توفي في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمئة.

وله تصانيف مفيدة، ذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في التوشيع قال: وقال ابن أبي

الأصبع: وما بشعر قلته في هذا الباب من بأس وهو: [من البسيط]

بِي مَحْنَتَانِ مُلَامٌ فِي هَوَىٰ بِهِمَا يَرِثِي لِي الْقَاسِيَانِ الْحُبُّ وَالْحَجَرُ
لَوْلَا الشَّفِيقَانِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ وَأَسَىٰ أَوْدَىٰ بِي الْمُودِيَانِ الشَّوْقُ وَالْفِكْرُ
قال شيخنا أبو الثناء: ويحسن أن يسمى ما في بيته مطرف التوشيع؛ إذ وقع
المتنى في أول كل بيت وآخره.

وذكر في التفریع: أن ابن أبي الأصبع ذكره في صدر الباب وقال: إنه هو الذي

استخرجه، وهو أن يتدئ الشاعر بلفظه هي إما اسم أو صفه، ثم يكررها في البيت
مضافة إلى أسماء وصفات تتفرع عليهما جملة من المعاني في المدح وغيره، كقول
المتنبي: [من المقارب]

أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

قال شيخنا: وفيما ذكره نظر؛ لأنه بباب تعديد الصفات أنسب. وقال في

الإبداع: قال ابن أبي الأصبع: وما رأيت فيما استقرت من الكلام، كأنه استخرجت
منها أحداً وعشرين ضرباً من المحاسن، وهي قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَتَازَرُ أَنْبِئِي مَاءُكِ
وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَغِيصُ الْمَاءِ وَقُصِيَ الْأَمْرُ وَأَسَوَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤) (١)
وهي المناسبة التامة بين أقلي، وأبلي، والمطابقة بذكر الأرض والسماء، والمجاز
في قوله: يا سماء، فإن المراد والله أعلم: يا مطر السماء، والاستعارة في قوله:

أقلعي، والإشارة في قوله تعالى وغيض الماء، فإنه عبر بها بين اللفظتين عن معان كثيرة، / ٢٦٨ / والتمثيل في قوله سبحانه: وقضي الأمر، فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له.

والإيدان في قوله تعالى: ﴿وَأَسَوْتُ عَلَى الْجُودِيِّ﴾^(١) فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقراراً متمكناً بلفظ قريب من لفظ المعنى، والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء، وصحة التقسيم إذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها، والاحتباس في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، إذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراساً من ضعيف العقل يتوهم أن العذاب شمل من يستحق، ومن لا يستحق، فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين، والإيضاح في قوله تعالى: ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾^(٣) هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة، وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام، والمساواة؛ لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها، وحسن النسق؛ لأنه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب، وائتلاف اللفظ مع المعنى؛ لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها، والإيجاز؛ لأنه سبحانه وتعالى اقتصر القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها في أقصر عبارة، والتسليم؛ لأن أول الآية إلى قوله أقلعي يقتضي آخرها، والتهذيب؛ لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، عليها رونق الفصاحة، سليمة من التعقيد، والتقديم، والتأخير والتمكين، لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، والانسجام، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية من الإبداع، وهو أن يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملة. قال: فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت أحداً وعشرين ضرباً من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها.

وأشده ابن سعيد قوله في المرقص: [من المتقارب]

/ ٢٦٩ / وَلَمَّا رَأَيْتُكَ عِنْدَ الْمَدِيحِ جَهْمَ الْمُحَيَّا لَنَا تَنْظُرُ
تَيَقَّنْتُ نَحْلَكَ لِي بِالنَّدَى لَأَنَّ الْجَهَامَةَ لَا تُمَطَّرُ

(١) سورة هود: الآية ٤٤.

(٢) سورة هود: الآية ٤٤.

(٣) سورة هود: الآية ٣٨.

ومن بقية ما له قوله: [من الطويل]

وساقٍ إذا ما ضاحك الكأس قابلت
خشيت وقد أمسى نديمي على الدجى
وقسمت شمس الطاس في الكأس أنجماً
وقوله: [من الطويل]

تبسم لما أن بكيت من الهجر
فديت لك لما أن بكيت تنظمت
فلا تدعي يا شاعر الشجر صنعة
وقوله: [من الطويل]

أيا عبلة الألحاح قلبك عنتر
نعم أنت يا حسناء خنساء عصرنا
ومنها:

أغاية قصدي بطن يمينك غاية
أغضت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الـ
ومنها:

عيون معانيها صبح وأعين الـ
أضاعت عقولاً حين ضاعت فما درى
وقوله: [من الطويل]

إذا الوهم أبدى لي لَمَاحاً وثغرها
ويذكرني من أدمعي وقوامها
وقوله: [من البسيط]

وقيم كلمت جسمي أنامله
/ ٢٧٠ / إن رام مسك يميني كاد يخلعها
فليس يمسك بالمعروف منه يداً
وقوله^(١): [من الطويل]

تصدق بوصل إن دمع سائل

فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطب
فأسدلت دون الصبح من ثغره حجباً
ويا طول ليل قُسمت شمسُه شهباً

فقلت ترى دمعى فقال ترى تُعري
بفيك لآلي الدمع عقداً من الدر
فكاتب دمعى قال ذا النظم من نثري

وما لي على غاراته في الحشا صبر
وشاهد قولي أن قلبك لي صخر

بها أبداً للمجتدي ينبت التبر
حيا من حياء منك والتطم البحر

ملاح مراض في لوحظها كسر
أبابل أهداها إليك أم السحر

تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق

بغير السنة تكلیم خُرسان
أو سرح الرأس بعد الغسل أبكاني
ولا يسرح تسريحاً بإحسان

وزود فؤادي نظرة فهو راحل

(١) في الوافي ٧/١٩، فوات الوفيات ٦٠٧/٢، الدليل الشافي ٤١٩/١، قلائد الجمان ١٦٠/٤.

وَحُسْنُكَ مَعْدُومٌ لَدَيْهِ الْمُثَامِلُ
فَقِطْلُ عِذَارِيهِ الضُّحَى وَالْأَصَائِلُ
وَهَاتِيكَ لِلْبِدْرِ التَّمَامِ مَنَازِلُ
مِنَ السَّحَرِ قَامَتْ بِالذَّلَالِ الدَّلَائِلُ
فَهَلَّا رَفَعْتَ الْهَجَرَ وَالْهَجْرُ فَاعِلُ
بِهِ الْكَسْرُ مِنْ غُنْجِ الْجُفُونِ الْعَوَائِلُ
فَإِنْ لُمْتَنِي فِيهِ فَمَا أَنْتَ عَاقِلُ
تُعَلِّقُهُ بِالصُّدْعِ مِنْهَا السَّلَاسِلُ
فَلَا غَرَوْ أَنْ هَاجَتْ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ

ومنها: [من الطويل]

وَلِي مِنْهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
صُدُورُ رِمَاحٍ شَرَعَتْهُ سَلَاسِلُ

فَخَدَّكَ مَوْجُودُ بِهِ الْبِرُّ وَالْغِنَى
أَيَا قَمَرًا مِنْ شَمْسٍ وَجَنَّتِهِ لَنَا
تَقَلَّبَ مِنْ ظَرْفٍ لِقَلْبٍ مَعَ الثَّوَى
إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنَاكَ لِلصَّبِّ دَرَسَهَا
جَعَلْتَنكَ بِالتَّمْيِيزِ نَصَبًا لِنَظَائِرِي
وَلَمَّا أَضْفَقْتَ السَّحَرَ لِلْجَفْنِ بَيَّنْتَ
أَعَاذُلُ قَدْ أَبْصَرْتَ حُبِّي وَحُسْنَهُ
مُحَيَّاهُ قِنْدِيلُ لَدِيْجُورِ شَعْرِهِ
غَدَا الْقَدْ غُضْنَا مِنْهُ يَعْطِفُهُ الصَّبَا

وقوله: [من المتقارب]

لَأَقْدَاحِنَا أَبَدًا تَلِثُكُمْ
فَقُلْتُ التَّبَسُّمُ أَيْنَ الْقَمِ
اجتماعه بالشمس خضر بالركة على شاطئ

تَبَسَّمَ لَمَّا رَأَى رَاحِنَا
فَقَالَ الْمَدَامَةُ أَيْنَ الرُّجَاجُ

وقوله يمدح الملك الأشرف، ويذكر

الفرات^(١): [من الطويل]

فَأُضْحَى لَنَا بَلٌّ لِلْأَنَامِ بِهِ الْبُشْرَى
عَلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ يُبْدِي بِهِ الْفَخْرَا
أَلَمْ يَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ صَادَفَ الْخَضْرَا
عَدَاةً [عَدِي] لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرَا

قِرَانُ أَرَانَا بُرْجُهُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرَا
إِذَا الْعَالَمُ السَّفْلَى مَاتَ فَقَدْ غَدَا
غَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَرْطُ قِرَانِنَا
/ ٢٧١ / بِهِ اجْتَمَعَا لَكِنْ ذَا لَمْ يَقُلْ لَذَا

وأولها:

أَسْطُرِي بِهِ أَمْ خَطَّ مِنْ صُدْغِهِ سَطْرَا
تُرِيكَ بِأَسِ الصُّدْغِ فِيهِ الدُّجَى ظَهْرَا
أَرُومُ بِهَا عَظْفًا فَوَقَعَ لِي يُجْرَى

أَرَى الْخَدَّ يُبْدِي تَارَةً جَنَّةً خَضْرَا
عَجِبْتُ لَهُ خَدًّا تَوَرَّدَ خَجَلَةً
رَفَعْتُ لَهُ عَنْ دَمْعٍ عَيْنِي ظَلَامَةً

وقوله في الزوبعة: [من الطويل]

فَأَعْجَلَ عَيْنِي أَنْ تُغْمَضَ جَفْنِيهَا
إِذَا أَنْقَلَبْتُ لَفْتُ عَلَى الْخَصْرِ كُمِّيهَا

مُسْتَطِيلٌ آثَارُهُ إِغْصَارُ
مُسْتَطِيلًا إِذَا تَوَلَّى النَّهَارُ

إِعْصَارُ مَنْ شَاهَدَهُ فِي الْهَوَاءِ
غُبَارُهَا يَضَعُدُ نَحْوَ السَّمَاءِ

عَسَاهُ يُطْلَقُ فَاهْتَزَّتْ بِشَكْوَاهُ
جَنِينٌ فِي جَوْفِهَا يَهْتَزُّ أَعْلَاهُ

فَوْقَهَا لِلْعَهْدِ إِلَّا نَاقِضُ
سَاكِنِيهَا فَاغْتَرَاهَا نَافِضُ

بَلَا مِقْطَ فَطَارَتْ مُهَجَّتِي فَرَقَا
عَلَى بَنَانٍ مِنَ الْيَاقُوتِ قَدْ خُلِقَا

وَحَاشَاهُ لَكُنْ لِي مُقْلَةً وَسَنَى
نُجُومَ إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَوْهِنًا حَنَا
رَأَى خِدْنَهُ وَهُوَ الْكَرَى قَدْ جَفَا الْجَفْنَا
إِذَا مَا هَذَا لَيْلٌ فَعَنَ وَمَا عَنَا
بِهَا السَّرْبَ مِنْ وُلْدِ الضَّرَاغِمِ قَدْ رُغْنَا
الْمَنَامِ وَلَوْ لَا أُخْتُهَ مَا نَجَا مِنَّا

بِحُكْمِ التَّدَانِي قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

عَلَا رَهْجُ الْإِغْصَارِ عِنْدَ التَّفَاتِيهِ
كَرَاقِصَةٍ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي دَوَارِهَا

وقوله: [من الخفيف]

قَامَ فِي قَائِمِ الظَّهِيرَةِ نَقْعٌ
مِثْلَ ظِلِّ الْأَشْبَاحِ فِي الْأَرْضِ

وقوله فيها: [من السريع]

أَقُولُ لِلنَّاسِ وَقَدْ أُنْذِرُ الـ
تَعَوِّذُوا فِي الْأَرْضِ مِنْ فِتْنَةٍ

وقوله: [من البسيط]

شَكَا الْبَخَارُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ مَحْبَسَهُ
وَكَانَتْ الْأَرْضُ كَالْحُبْلَى إِذَا أَنْصَلَحَ الـ

وقوله: [من الرمل]

قُلْتُ إِذْ زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَمَا
حَمَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَيْضِ عَلَى

وقوله: [من البسيط]

قَامَتْ إِلَى شَمْعَةٍ فِي اللَّيْلِ تُصْلِحُهَا
فَأَدْرَكْتَنِي وَقَالَتْ لَا تَخَفْ لَهَبًا

وقوله^(١): [من الطويل]

أَظُنُّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ ظَنَّنَا
وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ صَبًّا يُرَاقِبُ الـ
/ ٢٧٢ / سَمِيرِي مَا لِلطَّيْفِ ذَنْبٌ لِأَنَّهُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ فَاوَضْتُهُ أَنْ يُلَمَّ بِي
فَأَهْدَى لَنَا فِي الْحَضَرِ بَادِيَةَ الْفَلَا
قَصِدْنَا غَزَالًا أَعْلَقَتْهُ حَبَائِلُ

ومنها:

بَكَيْتُ فَنَادَانِي أَتَبْكِي وَبَيْنَنَا

فَقُلْتُ كَذَا كُنَّا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَلَكِنَّا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ تَفَرَّقْنَا
 رَأَيْتُ بِفِيهِ إِذْ تَبَسَّمْ أَدْمَعُأً فَقُلْتُ رَأَى لِي إِذْ بَكَى فَمُهُ حُزْنَا
 أَجَادَ لَهُ فِي النَّظْمِ شَاعِرٌ ثَغْرِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ مُقْلَتِي سَرَقَ الْمَعْنَى
 آخر السفر السابع من كتاب مسالك الأمصار

ويتلوه إن شاء الله السفر الثامن، فأما طوائف الفقراء خلاصة ذوي القلوب
 الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين
 وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
 وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١)

* * *

(١) جاء في نهاية نسخة أحمد الثالث ما نصّه :

«آخر الجزء الرابع، ويتلوه في الخامس إن شاء الله تعالى :
 فأما طوائف الفقراء، خلاصة ذي القلوب، وخاصة المحبوب».

مصادر ومراجع التحقيق

- آثار طرابلس الإسلامي: د. عمر عبد السلام تدمري.
- آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣- ١٩١٤م.
- الأئمة الاثنا عشر: - شمس الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - طبعة ١٩٥٨م.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: - الوزير جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) طبعة القاهرة ١٣٢٦هـ.
- أخبار العباس وولده - مؤلف مجهول - تحقيق د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطليبي - طبعة بيروت.
- أخبار القضاة: - القاضي وكيع محمد بن حيان (ت ٣٠٦هـ) طبعة عالم الكتب، بيروت.
- أخبار النحويين البصريين: - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق د. فريتش كرنكو - المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: - علي بن أبي الكرم محمد، المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) - طبعة طهران.
- الأسماء والصفات: - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ).
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: لأبي بكر، محمد بن يحيى الصولي، ط بمصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

- الإصابة في تمييز الصحابة: - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبعة مصر ١٩٣٩.
- ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة: حفني شرف، ط القاهرة ١٩٦٩
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ط ٤/ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان، ط دمشق ١٩٩٥ - ١٩٩٦ م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد ودار الفكر بدمشق ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م.
- الأغاني: لأبي الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ط الساسي المغربي، ثم ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م.
- الأنساب: لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) باعتناء لجنة تذكّر جيب - ليدن ١٩١٢ م.
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: الأمير هبة الله بن ماكولا (ت ٤٥٧هـ) - نشره المعلمي اليماني - حيدر آباد ١٩٦٢ م.
- الأمالي: - أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ) تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي - طبعة دار الكتاب العربي ببيروت المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- أمالي المرتضى (غُرر الفوائد ودُور القلائد): - الشريف المرتضى علي بن

- الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧
- أمراء دمشق في الإسلام: - خليل بن أيبك الصفدي (ت ٣٦٤هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد - طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥م.
 - إنباه الرواة على أنباه النحاة: - الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.
 - الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة - يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت ٣٦٤هـ) القاهرة ١٩٥٠م.
 - الأنساب: - الإمام أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تحقيق محمد عوامة - نشره محمد أمين دمج - بيروت.
 - أنساب الأشراف: - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ).
 - الجزء الثالث - تحقيق عبد العزيز الدوري - منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٧٨.
 - الجزء الخامس - نشره غويتن - طبعة القدس ١٩٣٦.
 - الأنساب المتفقة: - أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) تحقيق دي غويه - طبعة المثنى ببغداد.
 - الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية: - د. صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٨.
 - البداية والنهاية في التاريخ: - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) طبعة بيروت، الرياض ١٩٦٦م.
 - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: - أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٨هـ) نشرته دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧م.

- بغية الوعاة في طبقات اللّٰعويين والنّٰحاة: - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ) طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.
- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: - ابن عذارى المراكشي - نشره ج. س. كولان، وليفي بروفنسال - طبعة دار الثقافة، بيروت.
- البيان والتبيين: - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - طبعة دار الفكر للجميع، بيروت ١٩٦٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس: - السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - سلسلة التراث العربي، منشورات وزارة الإعلام، الكويت.
- التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: - أبو الطيّب صدّيق ابن حسن القنوجي - طبعة بمباي ١٩٦٣.
- التاريخ: - يحيى بن مَعين، أبو زكريا يحيى بن مَعين بن عون بن زياد المَرّي الغَطَفاني (ت ٢٣٣هـ) - تحقيق د. أحمد محمد نور سيف - منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ١٩٧٩.
- تاريخ أبي زُرْعَة: - أبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي - رواية أبي الميمون بن راشد - تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- تاريخ بغداد: - الحافظ أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) - طبعة محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١م.
- تاريخ بيروت والأمراء البُختريّين: - صالح بن يحيى (توفي في القرن التاسع

(الهجري) - تحقيق: فرنسيس هورس وكمال الصليبي - طبعة المشرق، الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٧.

- تاريخ جُرْجان: - أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي - طبعة حيدر آباد ١٩٥٠م.
- تاريخ الحكماء (مختصر الزُّوزَنِي المسمَّى بالمنتخبات الملتَقَطَات من أخبار الحكماء): - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) - نشره ليرت - لَيْبِرْغ ١٩٠٣م.
- تاريخ الخلفاء: - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة السعادة بمصر ١٩٥٢.
- تاريخ خليفة بن خياط: - خليفة بن خياط، أبو عمر شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) - تحقيق د. أكرم ضياء العمري - طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧.
- تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري.
- التاريخ الصغير: - الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبعة الهند ١٣٢٥هـ.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩م.
- تاريخ علماء الأندلس: - أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي المعروف بابن القُرَظِي (ت ٤٠٣هـ) - طبعة القاهرة ١٩٦٦.
- التاريخ الكبير - الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) صححه عبد الرحمن بن يحيى اليماني - نشرته دائرة المعارف العثمانية ١٣٦٢هـ.
- تاريخ مدينة دمشق: - الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساکر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) - نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية، دمشق رقم ٣٣٨٧، ونسخة خطية بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٤١ تاريخ - تيمور، ثم ط دار الفكر - بيروت ١٤٢٥هـ / ١٩٩٥م.

- تاريخ الموصل: - أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي (ت ٣٣٤هـ) - تحقيق د. علي حبيبة - القاهرة ١٩٦٧.
- تاريخ واسط: - أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحتشل (ت ٢٨٠هـ) - تحقيق د. كوركيس عواد - مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م.
- تاريخ اليعقوبي: - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) - منشورات دار صادر بيروت.
- تذكرة الحُفَظ: - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - طبعة حيدر آباد ١٩٥٥-١٩٥٧م.
- مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: - عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني - طبعة حيدر آباد ١٩٥٢.
- تقريب التهذيب: - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - نشره عبد الوهاب بن عبد اللطيف - بيروت ١٩٧٥.
- تهذيب الأسماء واللغات: - أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) - طبعة بيروت.
- تهذيب التاريخ الكبير (تاريخ دمشق): - الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) - هذبه عبد القادر بدران - طبعة دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩.
- تهذيب التهذيب: - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - طبعة حيدر آباد ١٣٢٥ وما بعدها.
- الثقات: - محمد بن حَبَّان البُسْتِي (ت ٣٥٤هـ).
- جاز الله محمود بن عمر الزمخشري، حياته وشعره: د. عبد الستار ضيف، ط عالم الكتب - القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- الجامع الصغير: - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ).

- جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس - أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحُمَيْدي (ت ٤٨٨هـ) - طبعة مصر ١٩٦٦.
- الجرح والتعديل: - عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ) - طبعة حيدر آباد ١٩٥٣م.
- الجمع بين رجال الصحيحين: - أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني (ت ٥٠٧هـ) - طبعة حيدر آباد ١٣٢٣هـ.
- جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد، محمد بن الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الرياض ١٩٨١.
- جمهرة أنساب العرب: - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - طبعة دار المعارف بمصر (١٩٧٧).
- الجواهر المُضيئة في طبقات الحنفية: - محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) - طبعة حيدر آباد ١٣٣٢هـ.
- حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ) - طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) - طبعة دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٦٧م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق): للعماد الأصفهاني. الكاتب تحقيق: محمد بهجت الأثري ط بغداد ١٩٥٥ وما بعدها.
- خزائن الكتب القديمة في العراق: لكوركيس عوّاد، ط بغداد ١٩٤٨م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - طبعة القاهرة ١٩٦٦.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال - صفى الدين الخزرجي الأنصاري - طبعة مصر ١٣٢٢هـ.

- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت أفندي، وأحمد الشنتاوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣-١٩٥٧م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني ط حيدر آباد - الدكن ١٩٤٥-١٩٥٠م.
- دفتر كتبخانة عاشر أفندي: فهرس خزانة المسمى عاشر أفندي، ط استنبول ١٣٠٦هـ.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فهمي محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية، بالقاهرة ١٩٩٨م.
- دفة شبه التشبيه: ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ).
- دول الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق فهمي شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي: صنعة: أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ديوان أبي حيان الأندلسي: تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط بغداد ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، رؤبة بن العجاج (ت ٤٤٥هـ): نشره وليم ابن اللورد البروسي، سنة ١٩٠٣.
- ديوان ابن سنان الخفاجي (٤٢٢-٤٦٦هـ): تحقيق وشرح: مختار الأحمدى نويوات ونسيب نشاوي، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ديوان صالح بن عبد القدوس (ت ١٦٧هـ): تأليف وتحقيق: عبد الله الخطيب، ط دار البصري - بغداد ١٩٦٧.
- ديوان العرجي: تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي ط بغداد ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

- ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق: شاكر العاشور ط دار الينابيع - دمشق ٢٠٠٦م.
- ديوان المعاني أبو هلال العسكري - مطبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- ديوان ابن المعتز: ط دار صادر - بيروت.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لمحمد محسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني، ط النجف ابتداءً من سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.
- ذكر أخبار أصبهان: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) نشره سنن دررنج - طبعة ليدن ١٩٣١م.
- ذيل الروضتين: لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي، ط مصر ١٣٦٦هـ.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤ وما بعدها.
- رجال السند والهند إلى القرن السابع: القاضي أبو المعالي المباركوري - طبعة دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ.
- رجال الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ): نشره محمد صادق آل بحر العلوم - المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٦١م.
- رسالة محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي: أحمد بن محمد بن أحمد الموصلي المعروف بابن زيد (ت ٨٧٠هـ) - نشره شكيب أرسلان، القاهرة ١٩٣٣.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل: لسيد علي المرصفي (ت ١٣٤٩هـ) ط مصر ١٩٤٦ - ١٩٤٨.
- رفع الإصر عن قضاء مصر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) - تحقيق حامد عبد المجيد - نشرته وزارة الثقافة والإرشاد بمصر، ١٩٦١.

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري - طبعة ١٣٦٧هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب: - الحُصري - علي محمد البجاوي - طبعة مصر ١٩٥٣م.
- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: - الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق ودراسة محمد بن مطر الزهراني - طبعة دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: لابن نباتة، ط الإسكندرية ١٢٩٠هـ.
- ابن السيد البطليوسي، حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره: د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد البغدادية ع ١/ مج ٦ لسنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٩٧- ١١٦.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين، أبي العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- سمط اللائىء: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٧٨هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط القاهرة ١٩٣٦م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق جماعة بإشراف شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، المصوّرة عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.
- شرح شواهد المغني: للسيوطي ط مصر ١٣٢٢م.
- شرح مقامات الحريري: الشريشي أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦٣٠هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المدني بمصر ١٩٧٣.

- شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري (العطوي، الجاحظ، الحمدوي):
جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، نشر مركز دراسات الخليج - البصرة
١٩٧٧م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) -
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر الجاحظ: جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، مجلة المورد البغدادية،
ع ٣ مج ٣ لسنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٢٠٧ - ٢٢٠.
- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي: جمع وتحقيق: حاتم الضامن وضياء الدين
الحيدري، مجلة البلاغ الفاطمية، الأعداد ٦-٤ / السنة ٤/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي.
مط المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر عبد الصمد بن المعدّل: تحقيق د. زهير غازي زاهد، مط النعمان -
النجف ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت ٦٨٠هـ): جمع وتحقيق: عباس هاني
الجراخ، مجلة المورد البغدادية، مج ٣٢ لسنة ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ.
- صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق
محمود فاخوري خرّج أحاديثه محمد رّواس قلعة جي - طبعة حلب ١٣٩٣هـ.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: لابن
بشكوال، خلف بن عبد الملك. ط الدار المصرية - مصر ١٩٦٦م.
- الضعفاء والمتروكين: - الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي - (ملحق
بالضعفاء الصغير للبخاري) - تحقيق محمود إبراهيم زايد - طبعة حلب
١٣٩٦هـ.
- الطبقات : أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) - تحقيق د.

أكرم ضياء العمري - طبعة العاني ببغداد ١٩٦٧م.

- طبقات الحُفَّاظ: - جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، اختصار: محمد بن عبد القادر النابلسي، ط دمشق ١٣٥٠هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) ط القاهرة.
- طبقات الشعراء المحدثين: - ابن المعتز - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٦.
- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر، ط مصر ١٩٥٢م.
- طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - طبعة بيروت ١٩٧٠م.
- طبقات القراء = غاية النهاية.
- الطبقات الكبرى: - محمد بن سعد المعروف بكتاب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٧، ١٩٥٨م.
- الطبقات الكبرى، المُسمَّاة (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار) - أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني - طبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤.
- طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى - تحقيق سوسنة ديقلد - فلزر - طبعة بيروت ١٩٦١.

- طبقات المفسرين: - محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) - تحقيق علي محمد عمر - طبعة القاهرة ١٩٧٢.
- طبقات النُحاة واللُّغويين: - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام: - طه الولي - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.
- عبد القاهر الجرجاني، حياته ، وآثاره: د. أحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ع ١ لسنة ١٩٧٢م ص ٥- ٤٥.
- العَبَر في خبر مَنْ عَبَرَ: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق د. صلاح الدين وفؤاد السيّد - طبعة الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
- العَقْدُ الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق الأساتذة: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري - طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ١٩٥٢م.
- العَقْدُ الثمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ) - تحقيق فؤاد سيد ومحمد طاهر الطناحي، القاهرة ١٩٥٩-١٩٦٩م.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - أحمد بن علي الداودي الحسني - تحقيق د. نزار رضا - طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: أبو الفتح محمد بن أبي عمرو محمد المعروف بابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) طبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوْرِي (ت ٢٧٦هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: - موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ) طبعة دار الثقافة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: - محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) - تحقيق أتو بدتزل وبرجستراسر - القاهرة ١٩٣٣ - ١٩٣٧م
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: - محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) - طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦.
- الفهرست: محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٠هـ) - طبعة مصورة عن طبعة أوربا بتحقيق فلوجل - مكتبة خيَّاط، بيروت ١٩٦٤م.
- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: - أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشيلي (ت ٥٧٥هـ) نشره فرنستسكه قداره زبدين وخليان رباره طرغوه - طبعة سرقسطة ١٨٩٣ (مصورة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩)
- فوات الوفيات: محمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١٩٧٤.
- القاموس المحيط: - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ) - مصوَّرة دار الفكر، بيروت.
- قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا: - أبو عبد الله الخشني - طبعة القاهرة ١٣٧٢هـ.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - نشره عزّت علي عيد عطية وموسى محمد

- علي الحوشي - طبعة القاهرة ١٩٧٢م.
- الكامل في التاريخ : - عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) - طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥.
- اللُّبَاب في تهذيب الأنساب: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) - طبعة دار صادر، بيروت.
- لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - طبعة حيدر آباد ١٣٢٩هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفار والمتروكين: محمد بن حَبَّان البُستي (ت ٣٥٤هـ) - نشره محمود إبراهيم زايد - طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
- مجمع الأمثال: للميداني ط مصر ١٣١٠هـ.
- المحبّر: - رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين الشُّكْرِي، عن أي جعفر محمد ابن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) - صححته د. إيلزه ليختن شتير مصوَّرة دار الآفاق الجديدة ببيروت عن طبعة حيدر آباد ١٣٦١هـ.
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): للملك المؤيد، إسماعيل أبي الفداء، صاحب حماة. ط مصر ١٣٢٥هـ.
- مراتب النحويين: - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة القاهرة ١٩٥٥م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله الياضي (ت ٧٦٨هـ) - طبعة حيدر آباد ١٣٢٨.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٨.

- مشاهير علماء الأمصار: - محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ) - نشره م. فلايشهم - طبعة القاهرة ١٩٥١م
- المشتبه في أسماء الرجال: شمس الدين محمد ابن الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - طبعة القاهرة ١٩٦٢.
- المصايد والمطارد: محمود بن الحسين، أبو الفتح المعروف بكشاجم (ت ٣٦٠هـ) - تحقيق د. محمد أسعد طلس - طبعة بغداد ١٩٥٤
- المعارف: - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينُوري (ت ٢٦٧هـ) - تحقيق د. ثروت عُكاشة - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) - نشره د. مرجليوث - القاهرة ١٩٣٦-١٩٣٨.
- معجم البلدان أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) - طبعة دار صادر، بيروت.
- معجم بني أمية: د. صلاح الدين المنجد - طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- معجم الشعراء: للمرزباني، أبي عبيد، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٨م) ط دمشق ١٣٧٦هـ.
- معرفة علوم الحديث: الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) - تحقيق د. السيد معظّم حسين - مصوِّرة المدينة المنوَّرة ١٩٧٧ عن طبعة حيدر آباد.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق محمد سيد جاد الحق - طبعة دار التأليف بمصر ١٩٦٩م.
- المعرفة والتاريخ: - أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) - تحقيق د. أكرم ضياء العمري - طبعة وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٦م.
- المُغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق د. نور الدين تمر - مصوَّرة بيروت (لا مكان للطبع ولا تاريخ)
- مقاتل الطالبين: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) - تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة القاهرة ١٩٤٩.
- مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - طبعة القاهرة.
- مناقب أبي حنيفة: الإمام الموفق بن أحمد المكيّ الخورازمي (ت ٥٦٨هـ) - نشره محمد حيدر الله خان الدراني الحنفي - صوَّره دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠١هـ. عن طبعة حيدر آباد.
- مناقب أبي حنيفة: - الإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردي (ت ٨٢٧هـ) مُلَحَق بالذي قبله.
- المُتَتَب من كتاب ذيل المُذَيَّل: - محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- المؤلف والمؤتلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعريهم: - الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) - نشره د. ف. كرنكو - طبعة القدسي بالقاهرة.

- موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي: - جمعها د. عمر عبد السلام تدمري - طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٩٨٤.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٦٣م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: - جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تعزي بردي (ت ٨٧٤هـ) - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء والنحاة: - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) - تحقيق د. إبراهيم السامرائي - بغداد ١٩٥٩م.
- نزهة الألباب في الألقاب: - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٦ مصطلح الحديث.
- نسب قريش: مَصْنَع بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ) - تحقيق ليفي بروفنسال - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٣
- نكت الهميان في نكت العميان: - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) - نشره د. أحمد زكي - القاهرة ١٩١١م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب: - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.
- نور القبس المختصر من القبس: - للمرزباني - اختصار الحافظ أبي المحاسن يوسف بن أحمد (ت ٦٧٣هـ) - تحقيق رودلف زلهائم - المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٤م.
- الوافي بالوفيات: - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت.
- الوزراء والكتّاب: - محمد بن عبدوس الجهشيار (ت ٣٣١هـ) - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - طبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: - أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - طبعة دار الثقافة بيروت.
- الولاة والقضاة: أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠هـ) - نشره رفن گست - مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.
- ابن يعيش النحوي (٥٥٢-٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله نبهان - ط دمشق ١٩٩٧.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢/ دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

* * *

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

٣ مقدمة التحقيق
٥ صور المخطوط
١٣ مشاهير علماء اللغة
١٥ مشاهير علماء اللغة بالجانب الشرقي
١٥	[١] أبو الحسن، النَّضْر بن شُمَيْل التَّمِيمِي المازني النحوي، البصري
١٧	[٢] أبو عبيدة، مَعْمَر بن المَثَنَّى التَّمِيمِي بالولاء تيم قيس، البصري
٢٢	[٣] إسحاق بن مِرَار الشَّيبَانِي، مولا هم، أبو عمرو
	[٤] سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
٢٣	الخزرج الأنصاري، اللغوي، البصري، أبو زيد
	[٥] الأَصْمَعِي، عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أَصْمَع بن مُطَهَّر بن رياح
٢٤	ابن عمرو بن عبد شمس الباهلي أبو سعيد، الأَصْمَعِي، البصري
٢٧	[٦] أبو عبيد، القاسم بن سَلَام الأنصاري، مولا هم البغدادي القاضي
	[٧] أبو عبد الله، محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، الكوفي، اللغوي
٣١	مولى آل العباس بن محمد الهاشمي
٣٢	[٨] أبو يوسف، يعقوب بن السُّكَيْت
	[٩] سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجَشْمِي، السَّجِسْتَانِي، اللغوي، المقرئ، أبو
٣٤	حاتم
٣٥	[١٠] أبو الفضل، عباس بن الفرّج الرِّياشي، النحوي، اللغوي، البصري
	[١١] أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي: النحوي،
٣٦	اللغوي
	[١٢] أبو بكر بن دريد، وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم، الأزدي،

- اللغوي، البصري ٣٨
- [١٣] إسماعيل بن القاسم بن عَبْدُون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القالي
- اللغوي ٤٠
- [١٤] أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهرى، الهروي اللغوي ٤١
- [١٥] أبو عمر، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بالمطرز، غلام
- ثعلب ٤٢
- [١٦] أبو علي، الحسين بن محمد بن خالويه، النحوي، اللغوي ٤٥
- [١٧] أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيراقي،
- النحوي، اللغوي، الإخباري ٤٦
- [١٨] أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، اللغوي، أبو الحسين ٤٦
- [١٩] أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري ٤٨
- [٢٠] أبو علي الحاتمي، واسمه محمد بن الحسن بن المظفر، الكاتب، اللغوي،
- البغدادي ٥٠
- [٢١] جنادة بن محمد، اللغوي، الأزدي، الهروي، أبو أسامة ٥٢
- [٢٢] أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى، الهروي، الفاشاني، المؤدب، أبو
- عبيد ٥٢
- [٢٣] أبو القاسم، عبد الله - وقيل: عبد الكافي - بن محمد بن ناقي ٥٣
- [٢٤] أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب ٥٤
- [٢٥] أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميّداني، النيسابوري، أبو الفضل ٥٥
- [٢٦] أبو منصور، موهوب بن أبي طاهر أحمد بن الخضر الجوالقي البغدادي ٥٧
- [٢٧] سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن الدهان
- البغدادي ٥٨
- مشاهير علماء اللغة بالجانب الغربي ٦١
- [٢٨] أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم، أبو بكر، اللؤلؤي، النحوي، القيرواني ٦١
- [٢٩] أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي، صاحب شرطة قرطبة ٦١
- [٣٠] تمام بن غالب بن عمر اللغوي، المُرسِي، أبو غالب التّيّاني ٦٢
- [٣١] علي بن أحمد - وقيل: ابن إسماعيل - أبو الحسن ابن سيد الأندلسي الضرير ٦٣

- [٣٢] علي بن جعفر بن علي السعدي، الصقلي، اللغوي، الكاتب المعروف بابن القَطَّاع ٦٤
- [٣٣] أبو عبد الله، محمد بن الصايغ القرشي الأموي ٦٥
- مشاهير علماء اللغة في مصر ٦٧
- [٣٤] جمال الدين بن المكرم ٦٧
- [٣٥] محمد بن إبراهيم النجادي، البجلي ٦٩
- مشاهير علماء النحو ٧١
- مشاهير علماء النحو بالجانب الشرقي ٧٣
- [١] أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاعة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة ٧٣
- [٢] عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أبو بحر: النحوي، العلامة، البصري، حليف عبد شمس ٧٧
- [٣] أبو عمرو، عيسى بن عمر الثقفي، البصري، المقرئ، النحوي ٧٨
- [٤] الأخفش الكبير، عبد الحميد بن عبد المجيد أبو خطاب ٨٠
- [٥] الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفرهودي، الأزدي، أبو عبد الرحمن ٨٢
- [٦] يونس بن حبيب النحوي، أبو عبد الرحمن ٨٧
- [٧] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، وأبو الحسين ٩٠
- [٨] أبو فيد، مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي، النحوي، البصري ٩٤
- [٩] قطرب، وهو أبو علي، محمد بن المستنير النحوي، اللغوي، البصري ٩٥
- [١٠] الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، الديلمي، الكوفي ٩٦
- [١١] سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، النحوي، البلخي، أبو الحسن، الأخفش الأوسط ٩٧
- [١٢] صالح بن إسحاق الجرمي، النحوي، أبو عمر ٩٩
- [١٣] بكر بن محمد بن عثمان، وقيل: عدي بن حبيب المازني، البصري، النحوي، أبو عثمان ١٠٠
- [١٤] المبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن مالك بن الحارث الثمالي، الأزدي البصري ١٠٢

- [١٥] أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوي، الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف
بثعلب إمام الكوفيين في العربية ١٠٤
- [١٦] سليمان بن محمد بن أحمد النحوي، البغدادي، أبو موسى الحامض ١٠٧
- [١٧] أبو عبد الله، محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي ١٠٧
- [١٨] ابن السراج، أبو بكر، محمد بن السري بن سهل النحوي، صاحب المبرد ١٠٨
- [١٩] أبو الحسن، علي بن سليمان بن الفضل، الأخفش الأصغر ١٠٩
- [٢٠] إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، النحوي، أبو إسحاق ١١١
- [٢١] إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي
صفرة الأزدي، أبو عبد الله، الملقب بنفطويه النحوي الواسطي ١١٢
- [٢٢] أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، النحوي ١١٣
- [٢٣] عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي، النسوي،
النحوي ١١٥
- [٢٤] الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان السيرافي، النحوي، المعروف، بالقاضي أبو
سعيد ١١٦
- [٢٥] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان، أبو علي
الفارسي، الفَسَوِي، النحوي ١١٧
- [٢٦] أبو الحسن، علي بن عيسى بن عبد الله الرَّمَّانِي، الوراق، المعروف
بالإخشيدي ١١٨
- [٢٧] محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي، النحوي، أبو الحسين ابن
أخت أبي علي الفارسي ١٢٠
- [٢٨] أبو منصور، عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي ١٢١
- [٢٩] أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، النحوي، صاحب التصانيف ١٢٣
- [٣٠] أبو الحسن، علي بن أحمد بن علي بن مَتَوَيْه الواحدي صاحب التفاسير
المشهورة ١٢٤
- [٣١] الشريف الشجري، أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد بن / ٦٨ / حمزة
الحسني ١٢٥
- [٣٢] ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد بن أحمد النَحْوِيّ ١٢٧
- [٣٣] ملك النحاة، أبو نزار، الحسن بن أبي الحسن النحوي ١٣١

- [٣٤] البحراني، وهو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الخطيب، موفق الدين ١٣٦
- [٣٥] محمد بن الحسين الجفني البغدادي من كرخ بغداد، يعرف بابن الدباغ ١٤٣
- [٣٦] أبو حفص الضرير، عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن مهران النحوي ١٤٦
- [٣٧] ابن الأرملة، وهو أبو الثناء، محمود بن الحسن بن علي بن الحسن كمال الدين، الضرير العراقي ١٤٧
- [٣٨] أبو الحرّم، مكي بن رَيّان بن شَبّه بن صالح الماكينيّ، صائن الدين ١٤٨
- [٣٩] أبو عبد الله الحلبي النحوي، وهو محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، عفيف الدين، المؤدّب ١٥٢
- [٤٠] أبو المبارك بن أبي طالب المبارك بن الأزهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدّهان النحوي، الضرير، الواسطي ١٥٣
- [٤١] زيد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي، أبو اليمن، تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ، الدمشقي الدار والوفاة، المقرئ، النحوي، الأديب ١٥٤
- [٤٢] ابن الشّحنة الموصلّي، وهو أبو حفص، عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر ١٦٦
- [٤٣] أبو زكرياء، يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله من ولد أبي اليسر كعب ابن عمرو الأنصاري ١٧٥
- [٤٤] أبو البقاء، يعي ش بن علي بن يعي ش بن أبي السرايا الأسدي، الموصلّي الأصل، الحلبي المولد، موفق الدين، المعروف بابن الصائغ ١٧٦
- [٤٥] أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوّلي، ثم المصري، الفقيه المالكي، المعروف بابن الحاجب، جمال الدين ١٧٧
- [٤٦] ابن عدلان، أبو الحسن، علي بن عدلان بن حمّاد بن علي الموصلّي، عفيف الدين ١٧٩
- [٤٧] أبو بكر بن محمد بن ابراهيم، عز الدين الإربلي النحوي ١٨١
- [٤٨] ابن مالك، وهو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجباني النحوي، جمال الدين ١٨٢
- [٤٩] ابن أبي الفتح، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي الفتح الفضل البعلي الحنبلي ١٨٣
- [٥٠] أحمد بن سباع بن ضياء الفزاري، الشافعي، الخطيب، شرف ١٨٤

- الدين، أبو العباس ١٨٤
- [٥١] كمال الدين، عبد الوهاب بن محمد بن ذويب الشهبي الشافعي، أبو محمد المشهور بابن قاضي شعبة ١٨٦
- [٥٢] الضياء العجمي ١٨٨
- [٥٣] علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسى بن جنادة بن محمد بن زكري بن كليب بن جميل بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الحنفي، أبو الحسن، نجم الدين القُحْفَازي ١٩٠
- مشاهير علماء النحو بالجانب الغربي ١٩٧
- [٥٤] عبد الله بن محمود المكفوف النحوي القيرواني ١٩٧
- [٥٥] إبراهيم بن عثمان، أبو القاسم ابن الوزان القيرواني، النحوي اللغوي ١٩٧
- [٥٦] أبو بكر، محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الأشبيلي ١٩٨
- [٥٧] محمد بن جعفر، أبو عبد الله القَزَّاز التميمي ٢٠٠
- [٥٨] أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مُعَلِّس الأندلسي البلنسي ٢٠١
- [٥٩] إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي، أبو إسحاق المعروف بالإفليلي ٢٠٢
- [٦٠] أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي، النحوي، المفسر ٢٠٣
- [٦١] إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصاري أبو الطاهر، المقرئ، النحوي الأندلسي، السرقسطي ٢٠٣
- [٦٢] أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم ٢٠٤
- [٦٣] عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي، أبو محمد ٢٠٥
- [٦٤] محمد بن الحسن بن سعيد، الأستاذ أبو عبد الله بن غلام الفرس الأندلسي الداني المقرئ النحوي ٢٠٦
- [٦٥] عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي حبيب الأندلسي، أبو محمد الخزرجي ٢٠٧
- [٦٦] أبو موسى، عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَخْت ابن عيسى الجزولي ٢٠٨
- [٦٧] أبو علي، عمر بن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالشَّلُونِي الأندلسي الإشبيلي النحوي ٢١٠

- [٦٨] أبو القاسم المغربي، وهو محمد بن أحمد بن الموفق الأنصاري الأندلسي
 ٢١١ المرسي
- [٦٩] يحيى المالقي، وهو أبو زكرياء، يحيى بن علي بن أحمد بن محمد بن غالب
 ٢١٢ الحضرمي، الأندلسي، المالقي
- [٧٠] زين الدين المالقي
 ٢١٣
- [٧١] اللياسي، وهو أبو بكر، سعيد بن أحمد بن محمد المغربي اللياسي، عماد الدين
 ٢١٨
- [٧٢] الصنهاجي، وهو أبو علي، عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف النحاس
 ٢١٩ النحوي الصنهاجي اللزبي
- [٧٣] محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي، الأندلسي، النحوي، شرف
 ٢٢٠ الدين، أبو عبد الله
- [٧٤] حافي رأسه، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الزناتي، المازوني، النحوي،
 ٢٢٢ محيي الدين، أبو عبد الله
- [٧٥] علي بن إبراهيم التُّجاني، البجلي
 ٢٢٢
- [٧٦] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان النَّفْزِي
 ٢٢٣
- مشاهير علماء النحو في مصر
 ٢٥٠
- [٧٧] أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي
 ٢٥٠ المصري
- [٧٨] طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسين النحوي المصري العراقي المَحْتَد
 ٢٥١
- [٧٩] ابن بَرِي، واسمه عبد الله بن بَرِي بن عبد الجبار بن بَرِي النحوي
 ٢٥٢ اللغوي المصري
- [٨٠] بهاء الدين، ابن النحاس، محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، أبو عبد الله
 ٢٥٤ الحلبي
- مشاهير أرباب المعاني والبيان
 ٢٥٨
- مشاهير أرباب المعاني والبيان بالجانب الشرقي
 ٢٦١
- [١] ابن المعتز، وهو أبو العباس، عبد الله بن أبي عبد الله الزبير المعتز بالله بن جعفر
 المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد [بن] المهدي محمد بن أبي جعفر
 عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم
 ٢٦١
- [٢] قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب، أبو الفرج
 ٣١٥
- [٣] أبو عثمان الجاحظ، واسمه عمرو بن بحر بن محبوب
 ٣١٦

- [٤] أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي ٣٣١
- [٥] عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإسماعيلي، النحوي، أبو بكر ٣٤١
- [٦] أبو الحسن الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ٣٤٣
- [٧] السُّكَّاكي، واسمه ٣٤٥
- مشاهير أرياب المعاني والبيان في مصر ٣٤٧
- [٨] الزكي، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن
ابن محمد، العدواني، المصري، عرف بابن أبي الإصبع ٣٤٧
- مصادر ومراجع التحقيق ٣٥٥
- فهرس المحتويات ٣٧٧